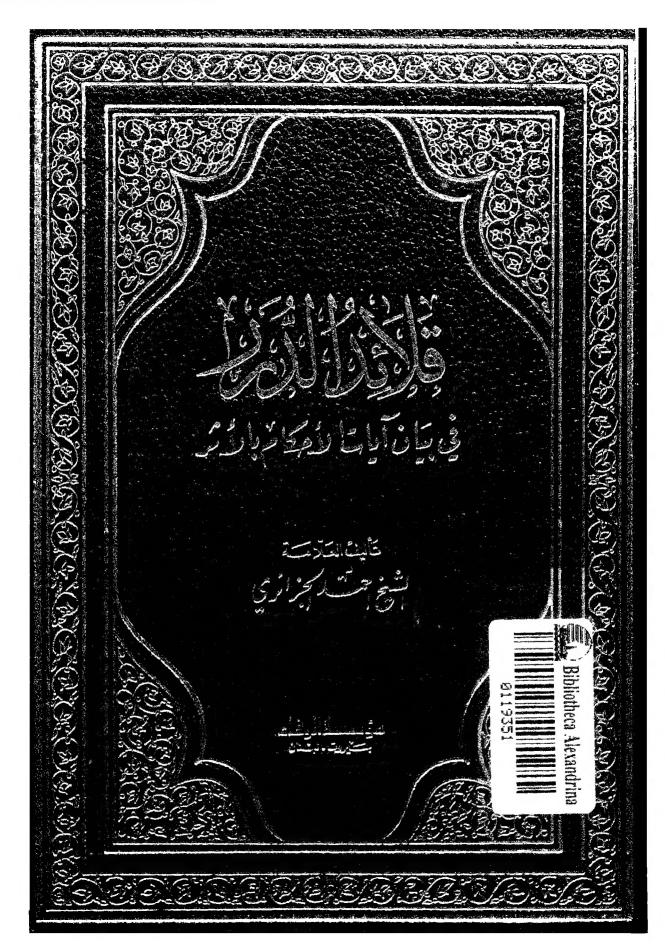
verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)









قَلائِ كُللانكِ كُللانكِ فَيُ اللَّهِ فَيُ الْمُؤْثِدُ فَيُ الْمُؤْثِدُ فَالْمُؤْثِدُ فَالْمُؤْتِدُ فَالْمُؤْثِدُ فِي الْمُؤْتِدُ وَالْمُؤْتِدُ وَالْمُؤْتِ وَالْمِنِي وَالْمُؤْتِ وَالْمُولِ وَالْمُؤْتِ وَالْمُؤْتِ وَالْمُؤْتِ وَالْمُؤْتِ وَالْمُؤْتِ وَالْمُؤْتِ وَالْمُؤْتِ وَالْمُؤْتِ وَالْمُؤْتِ وَالْمُولِ وَالْت



قلائع اللات

في ان آيات الأجكام فالذش

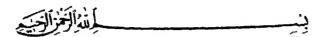
تأليف المحقول الشيخ احدا كجزائرى قدست سُدّه

انجزوالأول

مُؤْمَّتُ يُسَيِّرُ الْخُونِ الْخُونِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ المُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللّهِ اللّهِ الْمُؤْمِنِ اللّهِ الْمُؤْمِنِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِينِي اللّهِ اللّهِي اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِي اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِي اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِي اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِي اللّهِ اللّهِ الللّهِ اللّهِ الللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ الللّهِ اللّهِ اللّهِ الللّهِ اللّهِ اللّهِ الللّهِ الللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ الللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ اللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ اللللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ الللّهِ اللّهِ الللّهِ الللللّهِ الللّهِ الللّهِ الللللّهِ

كَافَرُ الْمِحُقُولَ لَحَيْفُوطَاةٍ وَمُسَجُلَة الطبعة الثانية كالعام - ١٩٨٤م

مُقَدِّمَة النَّاشِ



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واهل بيتـه الذين انتجبهم الله من بريته واصطفاهم من خلقه .

وبعد فقد وفقنا الله لأن نقوم بنشر كتاب قلائد الدرر في بيان آيات الاحكام بالاثر لمؤلفه القدير العلامة الحجة المغفور له الشيخ احمد الجزائري قدس الله روحه الشريفة فقد جمع الآيات التي تخص ابواب الفقه من عبادات ومعاملات وايقاعات واحكام ورتبها على الترتيب الفقهي بشكل انيق وجيد واستدلال رزين . فهو خير مساعد لاهل العلم ورجال الفقه والحديث .

نرجوه تعالى ان يوفقنا لما فيه خير المجتمع الإسلامي وما فيه رضاه سبحانه .

١٠ / ذي الحجة / ١٤٠٣ هـ

مؤسسة الوفاء



المقدمة

الحمد لله مفيض الجودوالنجاء ، الذى بلطفه الطاعة والاهتداء ، وبخذلانه الشفياء والعاء ، فن اعظم النجم ان عرفنا نفسه بما اوجد فينا من غرائب محكات صنعه ، ودقائق حكمته ، وعجائب فطرته ، وان هدانا القواطع توحيده ، وشواهد ازليته ، وببقاء ابديته ، ودلائل سرمديته . فسبحان مناقام فى ملكوته الدلائل الواضحة على معرفته ، بانه لا يشبه شىء من خلقه ولايدانيه في صفته ، وجل من ان يدرك احدكنه حقيقته ، وعز من هو هكذا ولا هكذا غيره . فنحمده على ما ركب فينا من العقول التي هي من موهو به الجسيم ونشهد ان لا اله الا الله الذي من اكل انعامه علينا ان بعث لناالرسل مبشرين ومنذرين ليهاك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ، و فشهد ان محداً عبده ورسوله المصطفى من النبيين والمفعنل على الخلق اجمعين ، الذي او دعه ما يبتغيه من خلقه واسرار علمه ، وانزل عليه الكتاب الذي فيه البيان ما يبتغيه من خلقه واسرار علمه ، وانزل عليه الكتاب الذي فيه البيان ودلالة واضحة لعباده ، وجعل طاعتهم طاعته ومخالفتهم عخالفته ، فن اخذ ودلالة واضحة لعباده ، وجعل طاعتهم طاعته ومخالفتهم عنالفته ، فن اخذ عنهم المدى ومن حاد عنهم ضل وغوى .

وبعد : فيقول فقير رحمة ربه (احمد بن اسماعيل الجزائرى)حيث حصل لنا العلم اليقين بأنا مكلفون بأحكام الدين علماً وعملا وكان القرآن فيسه البيان لمكل شيء وهو الاصل القويم للاحكام والمبنى عليه في معرفة الحلال والحرام ، فقد روى عن الصادق جعفر بن محمد (ع) انسه قال : ان الله

تعالى انزل فى القرآن تبيان كل شىء حتى والله ما ترك الله شيسًا يحتاج السه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل فى القرآن الا وقسد انزله الله فيه . وعن باقر العلوم (ع) انه قال: ان الله تبارك و تعالى لم يدع شيئاً يحتاج اليه الامة الا انزله فى كنتابه وبينه لرسوله وجعل لكل شىء حدا وجعل عليه دليلاو جعل على من تعدى ذلك الحدحدا وجب عليناصرف الهمة نحوفهم معانيه والخوض فى ادراك مبانيه والغوص فى لجته والتقاط الخرائد من تياره و اقتناء الفرائد من كنوزه و اسراره و اغتنام الفوائد من من فض محاده .

وحيث كان القرآن منزلا بلسان عربى مبين وقد قال تعالى برانا جعلناه قراناً عربياً) وفي هذا اللسان الحقيقة والمجاز والاضمار والاشتراك والترادف والامر والنهى ـ المستعملان في معان عديدة ـ والعام والحاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين ونحو ذلك من الفنون ، وقد اشتمل القرآن على جميع تلك الفنون وكان بالطبقة العليا والمرتبة القصوى من النكات الآدبية والقواعد العربية وبلغ حد الاعجاز في البلاغة والفصاحة حتى اخرس كل لسن وابكي كل فطن ، فاذاً يشكل على المتدين ان يعتمد على فهمه ورأيه في معرفة اكثر الاحكام من القرآن .

كيف وقدورد عنهم عليهم السلام؛ و ان الرجل ينتزع الآية فيخر فيها ابعد ما بين السياء والارض ، وعنهم عليهم السلام : « ما من امر يختلف فيه اثنان الاوله اصل فى كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال ، فالأولى ان لا تتجاوز فى معرفة الاحكام من القرآن ما اطلعنا عليه اهل العصمة عليهم السلام ولا نقدم على قطع هذه البحار الا بالركوب فى تلك السفينة التى من ركبها نجا فانهم القوام للدين و المودع لديهم اسرار رب العالمين. بل قال الشيخ ابو على الطبرسى فى تفسيره الكبير : قد صح عن النبى صلى الله عليه و آله و عن الائمة

عليهم السلام انه لا يجوز تفسير القرآن الا بالآثر الصحيح والنص الصريح، وان كان الاظهر ان هذا الخبر محمول على ماكان منه بحل المعنى كقوله (اقيموا الصلاة واتوا الزكوة) او مشتركة كقوله (ثلاثة قروم) وكذا كل ما يراد به خلاف ظاهر مفانه لا يجوز تفسيره الابالآثر المروى عن معدن الوحى الالمي (ع) واماماكان له ظاهر مطابق لمعناه مثل (لاتقربوا الزنا) و (لاتقتلوا النفس) ونحو ذلك ، فكل من عرف اللغة التي وقع التخاطب بها جاز له الاعتباد على الظاهر ، كجواز الجمع بين العام والحناص والمجمل والمبين وكذا الناسخ والمنسوخ والجمع بين قوله تعالى : (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) و (فصاله في عامين) . وعليه بني مدح الله تعالى لاقوام في قوله (لعلمه الذين يستنبطونه) وذمه لاخرين بقوله (افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) وقوله وذمه لاخرين بقوله (افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) وقوله صلى الله عليه واله : « الى تارك فيكم ، الى قوله : «كتاب الله وعترتى الهل بيتى » وقوله عليه السلام في الخبرين المختلفين : « اعرضوهما على كتساب الله وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط » ونحو ذلك عما يدل على جواز التعويل على الظاهر اذا لم يوجد ما يصرف عنه .

وقد كنت كثيراً ما دار فى خلدى ان اجمع آيات الأحكام على النهبج الذى ذكره جماعة من اصحابسا رضوان الله عليهم ، واقتصر فى حمل معانيها والكشف عن مبانيها على ما جاء من طريق اهل البيت عليهم السلام مضيفاً الى ذلك ما يحتاج اليه من البيان والمعانى الادبية والتراكيب النحوية، وكان يعوقنى عن ذلك انه رجم عندى فى هذا الزمان بث العلم فى اهل الدين ونشره و تعليمه لمن يبتغيه من المحصلين ، لأن علم الدين فى زماننا هذا قد كادت تنتهى ايامه و تبيد اعلامه و تندرس اثاره ، حتى التمس منى من كان احب الناس المواجلهم لدى بل اجابته و اجبة على وهو الا لمعى اللوذعى (الشيخ محمد على)ان اكتب فى ذلك ، فأجبته الى مسؤوله مستعيناً مالله السكريم المنان طالبا منه ان يسهل فى ذلك ، فأجبته الى مسؤوله مستعيناً مالله السكريم المنان طالبا منه ان يسهل

على ما رمته ويبسر لى ما قصدته ويهدينى الى الحق والصواب ويجعله خالصــاً لوجهه وذخر الى فى المرجــــع والمـآب فانه هو المعين الوهاب ، وسميته (بقلائد الدرر فى بيان ايات الاحكام بالاثر) .

واعلم ان العلماء قد قسموا فروع الدين في الكتب الفقهية الى اربعة اقسام ؛ الى عبدات وعقود وايقداعات واحكام ، فالعبادات هى فروع الصلاة والزكاة والحنس والصوم والفطرة والاعتكاف والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والعقود هى البيوع والرهن والكفالات والصلح والمزارعة والمساقاة ونحو ذلك ما يفتقر الى ايجاب وقبول ، والاقرار ونحو هى كل ما يفتقر الى ايجاب خاصة كالطلاق وما يتبعه والعتق والاقرار ونحو ذلك ، والاحكام هى ما عدا ذلك .

وحيث كانت العبادات هى الأفضل والاهم فى نظر الشرع قدمواالبحث عنها ، وحيث كانت الصلاة افضل ووجوبها اعم قدموها على سائر العبادات وحيث كانت الصلاة مشروطة بالطهارة قدم البحث عنها، وحيث كانت الطهارة المائية مقدمة تنقسم الى الوضوء والفسل بالماء والتيمم بالارض وكانت الطهارة المائية مقدمة على الترابية قدموا البحث عنها ، ولما كانت الطهارة المائية انما تكون بالمساء الطاهر قدموا البحث عن طهارة الماء وطهوريته وانقسامه الى انواعه . فلنذكر الاعابرضوان الالمات الدالة على طهارة الماء وطهوريته على غط ماذكره الاصحاب رضوان الله عليهم :

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)		
	_كتاب الطهارة	



وفي ذلك آمات

* (الاولى) في سورة الفرقان [آية ٤٨] ﴿ وَهُو الَّذِي ارسَلُ الرِّياحَ بشراً بین یدی رحمته و آنز لنا من السهاء ماء طهوراً لنحی به بلدة بمیتاً و نسقیه مَا خَلَقْنَا انْعَامًا وَانَاسَى كُثْيُراً ۚ فَيَ الصَّحَاحِ الطَّهُورُ مَا يَتَطَّهُرُ بِهُ كَالسَّحُورُ . ونقل جماعة كثيرة من المفسرين وغيرهم انطهوراً يستعمل في لغة العربعلي وجهين صفة واسما غير صفة ، فالصفة ما. طهور كـقولك . ما. طاهر ،والاسم كـقولك لما يتطهر به «طهور ،كالوقود والفطور والسحور . ونقل عر. ﴿ سيبويه انه يستعمل مصدراً ايضاً مثل قولهم و تطهرت طهور احسناه كمقو لك وضوء حسنا، ، ومنه قوله (ص) : لا صلاة الا بطهور ، أي بطهارة وفي القاموس الطهور المصدر واسم ما يتطهر به او الطاهر المطهر ــ انتهــي . وقد استدل بهذه الآية اكثر علمائنا وغيرهم على طهارة مطلق المساء

ومطهريته واعترض على هذا الاستدلال بوجهين :

- (الاول) أن الطهور من أسماء الميالغة في الطاهر ، ولا يدل على كو نهمطهراً يوجه وذلك لأن فعولا انما يفيد الميالغة في فائدة فاعل ولا يفيد شيئا مفسارًا. له ، فلو كان الطهور بمعنى المطهر لأفاد غيرماأفاده طاهر وذلك خلاف القانون ولانه يستعمل فيها لا يفيد ذلك كـقوله تعمالي : ﴿ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . وكقوله شعراً . عذب الثنايا ريقهن طهور . .
- (الوجه الثانى) انه ليس في الكلام ما يدل على العموم ، وأنما تدل على أن ماء من السهاء مطهر . والجواب عن الأول بوجوه :
- (الاول) منع الحصر فيها ذكر ، لامكان ان يثبت لفعول ما لايثبت لفاعل باعتبار حصول المبالغة فيه وزيادة المعنى . قـال سيبويه : فاعل اذا حول الى فعيل أو فعل يعمل ، وانشد على ذلك قوله شعراً .

شَآهـا كليل موهنـا عمل بانت طرابا وبات الليل لم ينم حدداعا كالم عده: محاله منصر للم يدمــو انه لازم ، و ر

حيث اعمل كليل بموهن وجعله منصوباً بـه مـع انه لازم ، وبذلك استدل الشيخ في التهذيب ايضا حيث قال : وجدناكثيراً ما يعتبرون في أسماء الميالغة التعدية وإن كان اسم الفاعل منه غير متعد ، ثم انشد البيت .

(الثانى) انه يكون من قبيل اثبات اللغة بالترجيح ، وهو باطل .

ُ الثالثُ) انه يلزم على ما ذكرتم ان يكون مطرّداً فيه ، مع انه ليس كـذلك اذ لا يقال : « ثوب طهور » .

(الرابع)انه قد ذكر كـثير من اهل اللغة ان الطهور هو الطاهر بنفسه المطهر لغيره ، ونسبه الشيخ في التهذيب الى لغة العرب ، ونحو ذلك قــال الازهرى حيث قال : الطهورفي اللغة الطاهر المطهر ، وعن تغلب هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره ، وعن اليزيدي انه من الاسماء المتعديــة ، ويرشــد اليه ما رواه ابن بابويه في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه قال : كان بنو اسرائيل اذا أصاب احدهم قطرة بول قرضوا لحومهم بالمقاديض ، وقد وسع الله عز وجل عليكم بأوسع ما بين السهاء والارض وجمل لكم الماء طهورا ، فانظرواكيف تكونون . وروى الديلمي في ارشاده عن موسى ن جعفر عن آباته عن امير المؤمنين (ع) انه قال في ذكر فضل نبينا (ص) وامته على الانبياء وانمهم : أن الله رفع نبينا إلى سأق العرش فأوحى اليه فيما اوحى دكانت الامم السالفة اذا أصابهم اذى نجس قرضوا من اجسادهم وقــد جعلت الماء طهوراً لامتك من جميع الاخباث والصعيد في الاوقات ، . وعن امير المؤمنين عليه السلام قال : النورة طهور وروى عن الني (ص) انهقال جعلت لى الارض مسجداً وترابها طهوراً . وقوله (ص) وقد سئل عرب الوضوء بماء البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته ولو لم يردكونه مطهرا لم يستقم الجواب . وقوله (ص)طهور إناء احدكم اذا و لــغ فيه الــكلب انَ

يغسله سبعاً . ونحو ذلك مادوته الخاصة والعامة . وتشهدله ايضا الآيةالثانية كما ستذكر انشا. الله تعالى ولهذا قال بعضهم ان الطهور بالفتح من الاسما. المتعدية وهو المطهر غيره، ويؤيده أنه يقال دماء طهور، ولا يقال: ثوب طهوره. وايضاانه قد ثبت ان طهورا يستعمل اسمًا لما يتطهر به ، ولازم ذلك انه يكون مطهرا . قال النيشانوري كون الماء بما يتطهر به هوكونه مطهراً لغيره ، فكأنه سبحانه قال و انزلنا من السهاء ماء هوآلة الطهارة ويلزمه ان يكون طاهر ا فى نفسه (الخامس) ما ذكره الشيخ في التهذيب انه لا خلاف بين اهل النحو فى ان اسم فعول موضوع للبالغة و تكرر الصفة الاترى انهم يقولون وفلان ضارب، شميقولون وضروب اذاتكر رذلك منه وكثر ، و اذا كان كون الماء طاهر آليس عايتكر و ويتزايد فينبغى ان يعترفى اطلاق الطهور عليه غير ذلك وليس بعد ذلك الاكو نه مطهرا (السادس) أن هذه الآية ذكرت في معرض الامتنان ، فالمناسب ان يراد الطهورية . واما الآية المذكورة فيمكن ان يجاب عنها بامكان الحل على المبالغة في الوصفكا نص عليه سيبويه ، وقد أجيب أيضا نوجهين . (احدهما) ما روى من انه يقسنم للرجل مر. اهل الجنة شهوة مائة رجل من اهـــل الدنيا ، فيأكل ما يشاء ثم يستى شراباً طهوراً فيطهر بطنه ويصير ما اكالمه رشحا يخرج من جلده اطيب ريحا من المسك . وفي حديث الجنان من روضة الكافى قال: وعن يمين الشجرة عين مطهرة ماء مركية قال فيسقون منها شربة شربة فيطهر الله به قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر ، وذلك قوله تعالى : (وسقاه ربهم شراباًطهوراً) من تلكالعين المطهرة (الثانى) ماروى عن الصادق عليه السلام و به قال جماعة من المفسرين من ان وصف ذلك الشراب بالطهور لانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية. واما البيت فيمكن حمله على الضرورة لاستقامة الوزن. والحاصلانه قد ثبت من اهل اللغة والنحووغيرهم استعال طهور بمعنى المطهر فيبطل هذا الاعتراض .

وآما الاعتراض النافر فقد أجيب عنه بأن ذكره تعالى ماء آميهما غير معين ورصفه بالطهورية والإمتنان على العباد لا يناسب حكمته تعالى و لا فائدة فى هذا الاخبار ولا امتنان فيسه ، فالمرادكل ماء يكون من السياء . وقد دلت آيات أخر على أن كل ماء فهو من السياء ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَأُنزِلنَا من السياء ماء بقسدر فأسكنتاه في الأرض وإ "نا على ذهاب به لقادرون ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَ الله أَنزِلَ من السياء ماء في فسلكه من ينابيع) . وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَر أَنَ الله أَنزِلَ من السياء ماء في أن المتوه من وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَنز المهاء الذي تَشر و ن . مَ أَنتُم مُ أَنز المهوه من المزن أم نحن المنزلون ﴾ . وجه الدلالة أن هذه الآيات ذكرت في معرض الامتنان مع التخويف ، وكال ذلك لا يحصل إلا مع القول بأن جميع ذلك من السياء ، كا قاله ابن بابويه في أول كتابه ، وفيه نظر لانه لا يبعد أن يكون المن والتخويف بالفرد الأكثر نفعاً وأكثر استعالا ، مع ان المدى يكون المن والتخويف بالفرد الأكثر نفعاً وأكثر استعالا ، مع ان المدى يكون المن وذلك شامل لماء البحر .

وقد وردت أخبار كثيرة بأن خلق الأرض والسهاء متأخران عن خلق الماء الذى هوماء البحر . روى في الفقيه وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام انه قال . لما أراد الله عز وجل أن يخلق الأرض أمر الرياح الأربع فضر بن متن الماء حتى صار موجاً ثم أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الأرض من تحته ، وهو قوله تعالى ! (إن أو ل بيت وضع الناس الذى ببكة مباركاً) . فأول بقعة خلقت من أو ل بيت وضع الناس الذى ببكة مباركاً) . فأول بقعة خلقت من الأرض الكعبة ثم مدت الأرض منها . وفي رواية أخرى أنه حين ضر بت الربح الماء صار له دخان فخلق من الدخان السهاء .

وفى الكافى بسنده عن محمد بن عمر ان العجلى قال : قلت : أى شيء كان موضع البيت حيثكان الماء في قول الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ عَرْ شَهُ عَلَى المَاءُ ﴾ قال : كانت مهاة بيضاء ـ يعنى درة .

وروى فى كتاب التوحيد عن داود الرقى عن أبى عبد الله (ع) قال :
سألته عن قوله تعالى : (وكان عرشه على الماء) ؟ فقال لى : ما يقولون ؟
قلت : يقولون إن العرش كان على الماء والرب فوقه قال : كذبوا ، من
زعم هذا فقيد صير الله محمولا ووصفه صفة المخلوقين ولزمه ان الذي يحمله
أقوى منه . قلت له : بآين لى جعلت فداك . فقال : إن الله عز وجل حمل
علمه ودينه الماء قبل أن يكون سماء وأرض وجن وإنس وشمس وقمر ، فلما
أن أراد أن يخلق الحلق نشرهم بين يديه فقيال لهم : من ربكم ؟ فكان أول
من نطق رسول الله (ص) وأمير المؤمنين والأئمة (ع) فقالوا : أنت رينا
فعملهم العلم والدين ـ الحديث .

وبالجلة ان الذي دلت عليه الآيات المذكورة هو ان المتصف بالطهورية هو الماء الذي نزل من السهاء وأسكنه الله الأرض ، لا كل ما يطلق عليه اسم الماء . ويمكن أن يجاب بأن اتصاف الماء الذي انزل من السهاء بالطهورية يستلزم اتصاف ماء البحر بذلك لامكان أن يكون المراد به ماء السحاب وماء السحاب من البحر كما دل عليه بعض الأخبار ، أو يجاب بأن الماء الذي كان عليه المرش عن ماء البحر كما في تفسير على بن ابراهيم في حديث طويل عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى : (يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلمي) الآية ، فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السهاء أن يدخل في الأرض فامتنعت الأرض من قوله وقالت : إنما أمرني الله أن ابلع ما في فبقي ماء السهاء على وجه الأرض ، فبعث الله جبر أيل (ع) فساق الماء الى البحار حول الدنيا . وروى انه تعالى يأمر السحاب فتأخذ من ماء البحر فتمطر حيث شاء الله وإن السحاب يحلى ماء .

ويدل على اتصاف جميع المياه مطلقاً بالطهارة ما رواه فى الكافى والشيخ في يبالتهذ عن السكوني عن أبي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص):

الماء يطهر ولا يطهر لآنه من باب التفعيل من المعملوم والثانى من المجهول ، والمعنى انه يطهركل شيء يقبل الطهارة ولا يطهره إذا نجس شيء غيره ، والمراد هنا جميع الماء إذ لا عهد . وعن حماد عن أبي عبد الله (ع) قال ؛ الماء كله طاهر حتى تعلم انه قند . وفي الصحيح عن ابن سنان قال : سألشه عن ماء البحر أطهور هو ؟ قال . نعم . وعنه (ع) كل ماء طاهر حتى تعلم انه قند فهذا يدل على أن كل ما صدق عليه اسم الماء يكون طاهراً حتى يحصل العلم بالنجاسة . وروى عن على (ع) انه كان يقول إذا نظر الى الماء : الحد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً ، وهو ايضاً مروى عنه في الوضوء البياني . وروى محمد بن حمر ان وجميل بن دراج عن أبي عبد الله (ع) قال : إن الله جعل التراب طهوراً كما جعل الماء طهوراً .

وقد وردت عنهم (ع) الآخبار بأن الماء إذا كان قدركر فلا ينجس إلا إذا تغير أحد أوصافه بالنجاسة ، وإن الكر ألف وماثنا رطل . والآظهر أن ذلك بالعراق . والتقدير بما بلغت مساحته ثلاثة أشبار طولا وعرضاً وعمقاً أظهر أيضاً لآنه أوضح سنداً ، وما عداه اما زائد على ذلك فيحمل على الاستحباب وأما مطلق أو بحمل فيحمل عليه .. فافهم .

* * *

* (الثانية) في سورة الأنفال [آية ١١] : (وَ يُنِزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السّمَاءِ مَاءً ليطهركم به و يُذهبَ عَنْكُمُ رَجْزَ الشيطان و ليربطً على تُغلُو بكم ويثبت به الاقدام) في القاموس ؛ الرجز بالسكسر والصّم القدد وعبادة الآوثان والعذاب والشرك . وفي الصحاح ؛ الرجز القدر مثل الرجس . وفي المهذب ؛ الرجز والرجس العذاب .

وهذه الآية على مانقل نزلت فى وقعة بدر ، وذلك لآن الكفار سيقوا المسلمين الى المــاء فاضطر المسلمون ونزلوا على تل من رمل سيال لا يثبت به الاقدام وأكثرهم خانفون لقلتهم وكثرة الكفار، لأن أصحاب الني (ص) كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ومعهم سبعون جملا يتعاقبون عليها وفرسان احداهما للزبير بن العوام والآخرى للمقداد بن الاسود، وكان المشركون ألفاً ومعهم أدبعائة فرس وقيل مائتان، فبات أصحاب الني (ص) تلك الليلة على غير ماء فاحتلم أكثرهم، فتمثل لهم ابليس وقال: تزعمون أنكم على الحق وأنتم تصلون بالجنابة وعلى غير وضرء وتحد اشتد عطشكم ولوكنتم على الحق ما سبقوكم إلى الماء وإذا أضعفكم العطش فتلوكم كيف شاؤا، فأنزل على الحق ما سبقوكم إلى الماء وإذا أضعفكم العطش فتلوكم كيف شاؤا، فأنزل الله تعالى عليهم المطر وزالت تلك العلل.

والمراد بتطهير الله اياهم بالماء توفيقهم الطهارة بأن يزيلوا النجاسة السحكية عنهم كالحدث الأكبر والأصغر بالفسل والوضوء، ويزيلوا النجاسة العينية كالمنى وغيره . والمراد بالرجز اما الوسوسة التى حصلت لهم من تلك المقالة ، أو مطلق الوسوسة التى وسوسها اليهم في هذه الغزوة ، واما ان يراد به الجنابة التى أصابتهم بالاحتلام فتدل على أن الاحتلام من الشيطان كا يدل عليه بعض الاخبار . ويمكن أن يراد به المنى ويكون الاسناد الى الشيطان من قبيل اسناد الفعل الى السبب ، وقبل المراد بالرجز العذاب ، وكأن مراد هذا القائل من العذاب ما تداخلهم من الهم والفم حين رأواكثرة المشركين ، أو العذاب الاخروى والذي يترتب على الشك والوسوسة التى حصلت لهم في الدين . والمراد بربط القلوب اشتدادها وتشجيعها وزيادة قوتها ووثرقها بما وعد الله نبيه (ص) . قبل ؛ وهذا هو المراد بتشيت الاقدام ، وقبل ؛ هو لكل شيء من النجاسات الحكمية والعينية .

فان قيل ؛ هذه الآية إنما تدل على تطهير ماء المطر خاصة للحدث والخبث في الجملة ، لا على مطهرية الماء مطلقاً لمطلق النجاسة .

قلت : لما ثبت فيه ذلك ثبت فى غيره بضميمة الاجماع على عدم الفرق وبضميمة ما تقدم فى الآية السابقة ، ولأن المعنى أنه أنزلجنس الماء لأجل التطهير .

\$ \$ \$

* (الثالثة) في سورة البقرة [آية ٢٢٢] (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وفي سورة التوبة [آية ٢٢٨] (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين). في تفسير الغياشي عن جميل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان الناس يستنجون بالاحجاد والكرسف ثم أحدث الوضوء وهو خلق حسن فامر به رسول الله (ص) وأنزله الله في كنتابه: (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين). وهذه الرواية نقلها في الكافى أيضاً بسند صحيح أو حسن .

وفى التفسير المذكور أيضاً عن الحلي عن أبى عبد الله (ع) قال : سألته عن قول الله عز وجل : (فيه دجال يحبون أن يتطهروا) ؟ قال : الذين يحبون أن يتطهروا نظف الوضوء وهو الاستنجاء بالماء . قال : قال نزلت هذه الآية في أهل قبا .

وفى دواية ان سنان عنه قال : قلت له : ما ذلك المطهر ؟ قال : نظف الوضوء اذا حرج أحدهم من الغائط فمدحهم الله تعمالى بتطهرهم . والمراد بالوضوء في هذه المواضع الاستنجاء .

وروى الشيخ فى الصحيح عن هشام بن الحكم عن أبى عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) : يا معشر الأنصار ان الله قـد أحسن عليكم الثناء فماذا تصنعون ؟ قالوا : نستنجى بالماء .

ونقل جمع من علمائنا حديثاً عن الصادق والباقر عليهما السلام انها نزلت في أهل قبل ، وان النبي (ص) قال لهم : ماذا تفعلون في طهوركم فان الله

قد أحسن عليكم الثناء ؟ قالو ا : نغسل أثر الغائط بالماء .

وروى ابن بابويه فى العلل عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبى هاشم عن أبى خديجة عن أبى عبد الله (ع) قال . كان الناس يستنجون بثلاثة أحجار لانهم كانوا يأكلون البر فكانوا يبعرون بعراً فأكل رجل من الانصار الدّبا فلان بطنه فاستنجى بالماء ، فبعث اليه النبى (ص) قال : فجاءه الرجل وهو خائف يظن أن قد يكون نزل فيه أمر يسوؤه فى استنجائه بالماء . فقال له : هل عملت فى يومك هذا شيئاً ؟ فقالله : نعم يارسول الله انى والله ما حملنى على الاستنجاء بالماء الاانى أكات طعاماً فلان بطنى فلم تغن عنى الحجارة شيئاً فاستنجيت بالماء . فقال رسول الله (ص) ؛ فلان بطنى فلم تغن عنى الحجارة شيئاً فاستنجيت بالماء . فقال رسول الله (ص) ؛ هنيئاً لك فان الله قد أنز ل فيك آية فابشر ان الله يحب التوابين ويجب المتطهرين في من فكنت أنت أول التوابين وأول المتطهرين . ونحو ذلك روى في من

وفى ذكر التوابين مع المتطهرين اشارة الى التسوية بالمتطهرين وبيان شرفهم، لآن محبة الله تعالى للتوابين بالمرتبة العليا وهم عنده بالمحل الذى لا يخفى، فقرن المتطهرين بهم لبيانان لهم هذه المنزلة و يمكن أن يكون اقد حصلت له فى ذلك اليوم توبة أيضاً مع التطهر، ويمكن أن يكون التوبة هنا بالمعنى اللغوى _ أى الرجوع _ فانه لما رجع عن الاكتفاء بالاحجار الى ضم الماء أو الى التبديل بالماء تله تعالى فكأنه رجع اليه . وقوله (ص) : «أول التوابين ، أى فى هذا الفعل أو مطلقاً ، ويكون الأولية بحسب الكال والشرف ، أو بالنسبة الى الانصار ، أو فى ذلك اليوم .

وفى الفقيه يقال ؛ انهذا الرجل كان هو البراء بن معرور الأنصارى وروى فى الخصال عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمـدانى عن على بن ابراهيم عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن الحسين بن مصعب عن أبي عبد الله (ع) قال :

جرت فى البراء بن معرور الانصارى ثلاث من السنن : أما اولاهن فان الناسكانوا يستنجون بالاحجاد فأكل البراء بن معرور الدبا فلان بطنه فاستنجى بالماء فأنزل الله تعالى فيه (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) فجرت السنة فى الاستنجاء بالماء ، فلما حضرته الوفاة كان غائباً عن المدينة فأم أن يحول وجهه الى رسول الله (ص) ، وأوصى بالثلث من ماله فنزل الكتاب بالقبلة وجرت السنة بالثلث .

وروى فى الكافى فى بأب ما للانسان أن يوصى به بعد موته عن الصادق عليه السلام قال : كان البراء بن معرور بالمدينة وكان دسول الله (ص) بمكة وانه حضره الموتكان رسول الله (ص) وأصحابه يصلون الى بيت المقدس فأوصى البراء بن معرور اذ قد دفن أن يجعل وجهه الى تلقاء النبي (ص) الى القبلة وأوصى بثلث ماله فجرت به السنة ·

وروى فى دعائم الاسلام عن على (ع) قال: الاستنجاء بالماء فىكتاب الله ، وهو قوله: (ان الله يجب التوابين ويحب المتطهرين) وهو خلق كريم . والمشهور بين المفسرين أن المراد التواب من الذنوب والمتطهر منها مطلقاً ، أو التواب من الكبائر والمتطهر من الصغائر ، أو التواب من الذنوب والمتطهر من الأقذار . وفى الآية مع ضميمة سبب النزول دلالة على رجحان الاستنجاء بالماء وأرجحية الجمع بينه وبين الاحجار ، وفى الاخير تأمل الا أن ذلك مقطوع به عند أصحابنا . وتدل الآية أيضاً على رجحان المبالغة فى الطهارة ، وعلى اطلاق الطهارة على از الة النجاسة ، والمراد بمحبة المنه على ذلك اعطاؤهم الاجر والثواب على ذلك .

وقال بعض الأعلام: لا يبعد فهم استحباب النورة وأمثالها ، بل استحباب السكون على الطهارة والأغسال المستحبة ، واستحباب المبالغة فى اجتناب المحرمات والمسكروهات واجتناب محال الشبهات وكلما فيه نوع خسة ودناءة والحرص على الطاعات والحسنات فانهن يذهبن السيئات. فان الطهارة ان كان لها شرعاً حقيقة فهى رافع الحدث أو المبيح للصلاة ، وهنا ليست مستعملة فيه اتفاقا ، فلم يبق الا معناها اللغوى العرفى ـ أى النزاهة والنظافة ـ وهو يعم الكل ـ انتهى ، وفيه تأمل .

* * *

* (الرابعة) في المائدة [آية ٦]: (يا أينا الذين آمنوا إذا قتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق والمسحوا برؤسكم وأرجلكم الى المكعبين وان كنتم جنباً فاطتهروا وان كنتم تمرضي أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فالمسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ؟

اشتملت الآية الشريفة على مسائل:

الأولى — ان تخصيص الحطاب بالمؤمنين يقتضى بمفهوم التوصيف أنهم هم المسكلفون بهذه الأحكام الفروعية دون الكفاركما قاله كثير من العامة . والجواب ان ذلك باطل باجماع الفرقة المحقة . ويدل النقل المستفيض عن أهل البيت (ع) وبعض الآيات ولانها دلالة مفهوم الوصف وهي ليست بحجة عند أكثر المحققين ، سيما اذا دلت الدلائل على كون التوصيف لفائدة أخرى ، وهي هناكون المؤمنين هم المنتفعون بمثل ذلك والمتلقون لهذه الأحكام ويمكن أن يكون وجه ذلك كونهم الأشرف والأجدر بأن يتوجمه الخطاب اليهم . وأما تخصيص المؤمنين دون المؤمنات فن باب التغليب الشايع في اللغة العربية ، أو لان الذكور أشرف ، أو لان المرأة تأخذ دينها من الرجل لانه الذي يجب عليه النفر لاخذ الاحكام .

الثانية ـ قوله : (اذا قتم الى الصلوة) القيام الى الصلاة المراد به

ارادته والتوجه اليه اطلاقا للمازوم على لازمه أو المسبب على سببه ، اذ فعل المختار تلزمه الارادة ويتسبب عنها كقوله تعالى ; ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ﴾ . وقيل المراد بالقيام اليها قصدها ، والعسلاقة هى اللزوم أو السببية لأن القيام الى الشيء والتوجه اليه يستلزم القصداليه ويتسبب عنه . وقيل المراد القيام المنتهى الى الصلاة ، هدذا ويجوز أن يكون المراد القيام من النوم كما سيجىء انشاء الله تعالى .

الثالثة – هذه الآية تقتضى بظاهرها تعميم هذا الحسكم لسائر المسكلفين المحدثين وغيرهم ، بأن يجب عليهم ذلك كلما قاموا اليها ، الكن خص ذلك بالمحدثين بالأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وباجماع الفرقة المحقة ، وي الشيخ في الموثق عن ابن بكير قال : قلت لآبي عبد الله (ع) قوله تمالى: ﴿ اذا قَتْم الى الصلاة ﴾ ما يعنى بذلك اذا قتم الى الصلاة ؟ قال : اذا قتم من النوم ، قلت : ينقض النوم الوضوء ؟ فقال : نعم اذا كان يغلب على السمع و لا يسمع الصوت وهذا الخبر معتبر لأن الشيخ رواه في الصحيح عن ابن أني عبر عن ابن اذينة عنه .

وفى تفسير العياشى عن بكير بن أعين عن أبى جعفر (ع) فى قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا قتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) قلت : ما عنى بها ؟ قال : من النوم . فهذان الحبران يدلان بصريحيهما على تخصيص الآية بالقيام من حدث النوم ، وقد نقله العلامة فى المنتهى عن جميع المفسرين ، فيثبت فى غيره من الاحداث بالطريق الأولى الاجماع على المساواة فى النقض . قال فى المنتهى اذا توضأ لنافلة جاز ان يصلى بها فريضة ، وكذا يصلى بوضوء واحد ما شاء من الصلوات، وهو مذهب أهل العلم خلافا للظاهرية ـ انتهى . وقيل هنا الامر للندب ، أو لمطلق الرجحان ، وان ذلك كان فى مبدأ الامر ثم نسخ بعد ذلك .

الرابعة ـ في الآية اشعار بأن الوضوء واجب للصلاة لا لنفسه ، وذلك لانه من قبيل د اذا أردت لقاء الامير فالبس ثيابك ، ود اذا أردت لقاء الامير فالبس ثيابك ، ود اذا أردت لقاء العدو فخذ سلاحك ، في ان ذلك للقاء كما يشهد به العرف والتبادر ، ويشهد لذلك كثير من الاخبار ، وهذا هو المشهور بين أصحابنا ، وقيل انه واجب لنفسه لكن وجوبا موسعاً يتضيق عند تضيق المشروط به ، ويشهد له كشير من الاخبار أيضاً .

الخامسة ــ انها تضمنت وجوب غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين إلا أن في هذه الامور نوع اجمال كما لا يخفي ، وقد حصل البيان بفعله (ص) وبما نقل عن أهل البيت (ع) فقــدروى العياشي في تفسير الآية عن زرارة وبكير بني اعين قالا سألنا أبا جعفر (ع) عن وضوء رسول الله (ص)؟ فدعا بطست أوتور (١) فيه ماء فغمس كفه اليمني فغرف بها غرفة فصبها على جبهته فغسل وجهه بها ، ثم غس كـفه اليسرى فغرف بها غرفة فافرغ بها على يده اليمني فغسل بها ذراعه من المرفق الى الكف لا يردها الى المرفق ، ثم غس كمفه اليمني فافرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بهاكما صنع باليمني ، ومسح رأسه بفضل كفه وقدميه لم يحدث لها ماء جديد . ثم قال ؛ ولم يدخل أصابعه تحت الشراك قالا ؛ ثم قال : ان الله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الدُّينَ آمَنُوا اذَا قُتْمَ الَّى الصَّلُّوةُ فَاغْسَلُوا وجوهُكُمْ وأيديكم الى المرافق ﴾ فليس له أن يدع شيشًا من وجهه إلا غسله ، وأمر بغسل اليدين الى المرفقين فليس له ان يدع شيئاً إلا غسله لا أن الله تعالى قال : (فاغسلو اوجوهكمو أيديكم الىالمرافق) ثمقال: (وامسحوا برؤسكموأرجلكم الى الكعبين ﴾ فاذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه مما بين أطراف الكعبين الى اطراف الاصابع فقد أجزأه ، قالا قلنا : أصلحك الله اين

⁽١) التور بفتح التاء وسكون الواو : اناء يشرب فيه .

السكعبان؟ قال: همنا يعنى المفصل دون عظم الساق فقلنا: هدذا ما هو؟ قال: من عظم الساق والسكمب أسفل ذلك ، فقلنا: أصلحك الله فالغرفة الواحدة تجزىء الوجه وغرفة للذراع ، قال: نعم اذا بالغت فيهما، والثنتان تأتيان على ذلك كله .

وروى في الفقيه في الصحيح عن زرارة انه قال: قلت لا ي جعفر (ع): أخبر في عن حد الوجه الذي ينبغي أن يوضأ الذي قال الله عز وجل ؟ فقال الوجه الذي قال الله تعالى وأمر الله عز وجل بغسله الذي لا ينبغي لا حد أن يزيد عليه ولا ينقص منه ان زاد عليه لم يؤجر وان نقص منه أثم ما دارت عليه الوسطى والإبهام من قصاص شعر الرأس الى الذقن ، وما جرت عليه الاصبعان مستديراً فهو من الوجه ، وما سوى ذلك فليس من الوجه . فقال له . الصدغ من الوجه ؟ فقال : لا . قال زرارة : قلت أرأيت ما أحاط به الشعر ؟ فقال : كلما أحاط به من الشعر فليس على العباد أن يطلبوه و لا يبحثوا عنه ولمكن يجرى عليه الماه .

وقد ذكر أن الصدغ ليسمن الوجه، وهو المفتى به عند أكثر علمائنا، كا أنه روى و إن الاذنين ليسامن الوجه، وهو المفتى به عندهم كامم. وروى في الفقيه أيضاً عن أبي جعفر (ع) أنه قال : تابع بين الوضوء كما قال الله تعالى، ابدأ بالوجه ثم باليدين ثم المسح الرأس والرجلين، ولا تقدمن شيئاً بين يدى شيء تخالف ما أمرت به وكان أمير المؤمنين (ع) اذا توضأ لم يدع أحداً يصب عليه الماء، فقيل له: يا أمير المؤمنين لم لا تدعهم يصبون عليك الماء؟ فقال: لا أحب أن أشرك في صلاتي أحداً، قال تبارك و تعالى : عليك الماء؟ فقال: لا أحب أن أشرك في صلاتي أحداً، قال تبارك و تعالى : وفي معنى هذه الاخبار روايات كثيرة من طريق أهل المصمة عليهم السلام . وجملة المكلم في هذا المقام هو أن من واجبات الوضوء النية ، ولعل

فى قوله تعالى: (اذا قتم) اشعاراً بذلك ، لما عرفت من أن المعنى أردتم أو قصدتم ، لآن الفعل الاختيارى لا يقع من الفاعل بدونها ، وأن المعنى أن الفسل الصلاة لآنه من قبيل اذا أردت لقاء الأمير فالبس ثيابك كما عرفت ، فتشعر بلزوم قصد الاستباحة . وقد استدل على ذلك بقوله (ع) : لكل امرء ما نوى وأنما الاعمال بالنيات ، وقوله : لا عمل إلا بالنية . وسيأتى فى ذلك كلام إنشاء الله تعالى .

ومن واجباته غسل الوجه ، وقد علم حده من الخبر المذكور . ويدل عليه أيضاً ما رواه الشيخ عن الرضا (ع) وقد سئل عن حد الوجه فكيتب النه من أول الشعر الى آخر الوجه وكذلك الجبينين . وقد يفهم ذلك أيضاً من الآية الكريمة بمعونة العرف ، وبأن الوجه ما يحصل به المواجهة . وأما وجوب البدأة من الأعلى فتعلم من قوله (ع) فى بيان صفة وضوئه (ص): مضبه على جبهته ، والفعل الواقع بياناً لواجب يفيد الوجوب ، ويرشد اليه استمرار فعل الأثمة (ع) على ذلك المنوال . وما ذكر ناه هو المشهور بين الاصحاب ، وخالف فى ذلك المرتضى وابن ادريس فجرزا العسكس على كراهة ، والمتبادر وجوب الغسل بما يسمى غسلاكيف كان فلا يكنى المسح ، ولأيجب الملس والدلك باليد وان كان مراعاة المنقول أحوط .

ومن الواجبات غسل اليدين بما يسمى غسلا على نحو ما عرفت ، وقد دل الخبر المذكور على وجوب تقديم غسل اليمنى قبل اليسرى ، ويدل عليه أيضاً ما رواه النجاشى فى الفهرست بسنده عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن أبى رافع وكان كانب أمير المؤمنين (ع) أنه كان يقول : اذا توضأ أحدكم للصلاة فليبدأ من اليمين قبل الشهال من جسده . ويدل على ذلك أيضاً أخبار كثيرة ، وهو من المجمع عليه بين علماتنا . ويدل على وجوب البدأة بالمرفق الخبر السابق أيضاً بالتقريب المذكور ، وكونه أيضاً من فعلهم (ع) الذي

41

أستمروا عليه وكون عكسه فعل مخالفيهم .

ويدل عليه أيضاً ما رواه فى السكافى والشيخ فى التهذيب عن الهيثم بن عروة النميمى قال. سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل: (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) فقال بليس هكذا تنزيلها انما هى: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق ، ثم أمر يده من مرفقه الى أصابعه . وهذا الخبر يدل على أن د الى ، هنا بمعنى د من ، الابتدائية ، وقد ذكر ذلك بعض أعاظم النحويين كابن هشام فى المغنى مستشهداً على ذلك بقول الشاعر:

تقول وقد عاليت بالكور فوقها أيستي فلا يروى الى ابن أحمر ا

أراد منى ، ولأن الى" فى الآية الشريفة لو فرض كونها للانتهاء نقول : يحتمل انها لنهاية المغسول كما يحتمل كونها لنهاية الغسل ، فهى بحملة محتاجة الى البيان ، ولا يصح الاستدلال بها لخصوص انتهاء الغسل الموجب للزوم الابتداء بالاصابع . ونحن معاشر الامامية قد اعتمدنا فى التخصيص بما ذكرناه من وجوب البدأة بالمرفق على البيان من صاحب الشريعة (ص) كما عرفت . ويجب ادخال المرفق فى الغسل لكون الى بمعنى مع ، أو من باب المقدمة ، وفيهما نظر ، والاصوب الاستدلال على ذلك بما وصل الينا من طريق أهل وفيهما نظر ، والاحوب الاستدلال على ذلك بما وصل الينا من طريق أهل البيت عليهم السلام و بالاجماع .

ومن الواجبات فى الوضوء مسح الرأس المتحقق بمسح البعض المدلول عليه بالباء المستعملة فى التبعيض كما نص عليه أكثر أعاظم النحويين ، ويدل عليه الحبر السابق ، وما رواه الشيخ فى الحسن وغيره عن زرارة قال : قلت لأبى جعفر (ع) : ألا تخبرنى من أين علمت وقلت ، ان المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين ، ؟ فضحك ثم قال : يا زرارة قال رسول الله (ص) ونزل به الكتاب من الله كن الله عز وجل يقول : (فاغسلوا وجوهكم) فعرفنا أن الوجه كله ينبغي له أن يغسل ، ثم قال : « وأيديكم الى المرافق) ثم فصل

بين السكلامين فقال: (وامسحوا برؤسكم) فعرفنا حين قال برؤوسكم أن المسح ببعض الرأس لمسكان الباء ، ثم وصل الرجلين بالرأس كا وصل اليدين بالوجه فقال: (وأرجله الى السكعبين) فعرفنا حين وصلها بالرأس ارب المسح على بعضها ، ثم فسر ذلك رسول الله (ص) الناس فضيعوه ، ثم قال: (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) فلما وضعوا الوضوء عمن لم يجمد الماء أثبت بعض الغسل لأنه قال: (بوجوهكم) ثم وصل بها (وأيديكم) ثم قال: (منه) أى من ذلك التيمم ، المراد ما تيمم به وهو الصعيد الطيب .

والأظهر أن يكون المراد به الظرب المفهوم من تيمموا، لأنه علم أن ذلك أجمع لم يجر على الوجه لأنه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها. ثم قال: (ما يزيد الله ليجعل عليكم فى الدين من حرج) والحرج الضيق . ويدل على ذلك أيضاً أخبار كثيرة إلا أن الأفضل أن يمسح مقدار ثلاث أصابع ، كما يدل عليه ما رواه الشيخ عن معمر بن عمر عن أبى جعفر (ع) قال : يجزى من مسح الرأس موضع ثلاث أصابع وكذلك الرجل . وهذا هو المشهور بين علمائنا ، وظاهر ابن بابويه لزوم مقدار الثلاثة . وذهب الشيخ فى النهاية الى الوجوب مع الاختيار ، ومع الضرورة اكتنى باصبع واحدة . والوجه ما ذكر ناه من كون ذلك على جهة الاستحباب لصراحة الروايات الصحيحة بذلك مع الموافقة لظاهر اطلاق الآية ، والص دل على وجوب كون المسح على مقدم الرأس كما هو مذهب الآية ، والدس دل على وجوب كون المسح على مقدم الرأس كما هو مذهب الآية ، والدس دل على وجوب كون المسح على مقدم الرأس كما هو مذهب المقابنا ، فهو المين لاطلاق الآية والمقيد لها .

والظاهر من اطلاق الآية أيضاً جواز النكس واستقبال الشعر منه وان كان الأفضل تركه . ويدل عليه أيضاً صحيحة حماد بن عثمان عن أبى عبد الله (ع) قال ؛ لا بأس بمسح الوضوء مقبلا ومدبراً ، ونقل عن الشيخ

24

في النهاية والخلاف والمرتضى في الانتصار القول بعــــدم الجواز . وهو ضعيف . وظاهر اطلاق الآية أيضاً جواز المسم على الشعر المختص بالمقدمة وهو بحمع عليه بين الاصحاب ، ويدل عليمه الروايات المتكثرة . وظاهر اطلاق الآية يدل على جواز المسح بما. مستأنف ، إلا أن الروايات والاجماع قيدت ذلك بيقية البلل.

ومر الوجبات مسح الرجاين ، ويدل على هذا الحسكم ظاهر الآية وصريح الروايات المستفيضة والاجماع . أما الآية فعلى قراءة الجر" الأمر وأضم ، لأن الحل على المجاورة ضعيف لا يليق كمتاب الله سبحانه ، سما مع الاشتباه وحصول حرف العطف . وكذا الحل على الغسل الخفيف فأنه أيضاً أشد ضعفاً لأنه حينئذ يصير من باب التعمية والالغاز . وأما قراءة النصب فالعطف فيها على محل الرؤوس لقربه ولشيوع مثله في القرآن وكلام الفصحاء ، ولأن وجود الفصل بالمسح من أوضح القرائن الدالة على ذلك كما صرّح به فى الرواية المتقدمة ، ولأن عطفه على الوجوه واضح القبح ، ولا يصلح كون التحديد في المغسول قرينة كما لا يخفي ، بلكونه قرينه لما قلنــا ليس بالبعيد .

وأما قراءة الرفع فتحمل على قراءة الجرُّ بأن يكون التقدير وأرجله كم مموحة لما ذكر ناه من الوجه . وقد روى الشيخ عن غالب بن الهذيل قال سألت أبا جعفر (ع) عرب قول الله عز وجل : ﴿ والمسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين) على الخفض هي أم على النصب ؟ قال . بل هي على الخفض . وسئل عن المسيح فقال ؛ هو الذي نزل به جبر اثيل . والأخيار في ذلك عن أهل البيت عليهم السلام قد بلغت حداً لا يمكن انكاره . وظاهر الآية يقتضي الاجتزاء بمسمى المدح ، ويدل عليه أيضاً مامر من الآخسار وغيره وهو المشهور بين الأصحاب . وروى البزنطي في الصحيح عن الرضا عليه السلام انه سئل عن المسح على القدمين كيف هو ؟ فوضع كه على الأصابع فقال له : لو أن رجلا قال باصبعين هكذا قال لا إلا بكفه . وحمل على الاستحباب لصراحة الآية والروايات بالاكتفاء بما دون ذلك ، وللاجماع على عدم وجوب الاستيعاب العرضى . والمشمور بين الأصحاب وجوب الاستيعاب الطولى ولو بخط غير مستقيم ، بل يظهر من بعضهم الاتفاق عليه ، ويظهر من كثير من الاخبار عدم لزوم ذلك كخبر زرارة المتقدم وكما روى انه (ع) مسح ولم يستبطن الشراكين ونحو ذلك .

وأما الآية فـا لى فيها يحتمل كونها لنهاية الممسوح لا للمسح فلا دلالة فيها على ذلك ، ومن ثم جاز المسح منكوساً ، ويرشد اليه صحيحة حماد انه قال (ع) لا بأس بمسح القدمين مقبلا ومدبراً ، وذهب جماعة من أصحابنــا الى وجوب الابتداء من الأصابع وهو ضعيف . وأما الكعب فالأظهر انه العظم الناتي في ظهر القدم كما تدل عليه صحيحية العزنطي عن الرضا (ع) قال: سألته عن المسم على القدمين كيف هو؟ فوضع كفه على الأصابع فمسحهما الى الـكمبين الى ظهر القدم ، وفي الحسن عن أبي مثني عن جعفر عليه السلام قال: الوضوء واحدة واحدة ، ووصف الـكعب في ظهر القدم. وفى رواية أخرى انه وضع يده على ظهر القدم ثم قال : هذا هو الكعب . وما رواه الشيخ في التهذيب في باب حد السرقة عن عبد الله بن هلال عن أبي عبد الله (ع) قال : قلت له : اخبر بي عرب السارق لم تقطع يده اليمني ورجله اليسرى ولا تقطع يده اليمني ورجله اليمني ؟ فقال : ما أحسن ما سألت اذا قطعت يده اليمني ورجله اليمني سقط على جانبه الأيسر ولم يقدر على القيام ...الى أن قال: جعلت فداك وكيف يقوم وقد قطعت رجله؟ فقال: ان القطع ليس حيث رأيت يقطع انما تقطع الرجل من الكعب ويتركله من قدمه ما يقوم عليــه يصلى ويعبد ربه ــ الحديث ، ونحو ذلك من الأخبار . وظاهر الآية أيضاً لزوم المسح على البشرة ، فلا يجوز على حائل من خف أو غيره إلا المتقية أو الضرورة وعليه اجماع علمائنا والاخبار به مستفيضة جداً بل كادت تبلغ حمد التواتر ، وليس يظهر من الآية لزوم ترتيب بين الرجلين ، وبذلك قال الآكثر من أصحابنا ، ونقل ابن الجنيد وابن بابويه القول بلزوم تقديم اليمني وهو المنقول أيضاً عن أبي عقيل وسلار ، وعرب بعضهم انه جوز المعية خاصة ، والقول بلزوم تقديم اليمني قوى لصحيحة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (ع) انه ذكر المسح فقال : امسح على مقدم رأسك وامسح على القدمين وابدأ بالشق الآيمن ، والآمر للوجوب . ويدل عليه أيضاً الخبر الذي تقدم في فهرست النجاشي عن عبد الرحمن بن ابي رافع كاتب أمير المؤمنين (ع) ، ويرشد الى ذلك أيضاً الوضوء البياني ، إلا أن كاتب أمير المؤمنين (ع) ، ويرشد الى ذلك أيضاً الوضوء البياني ، إلا أن الآقوى القول باستحباب ذلك لما رواه في الاحتجاج في مكاتبة الحيرى انه كتب الى الناحية المقدسة وسأل عن المسح على الرجلين يبدأ باليمني أو يمسح عليها جميعاً وما فان بدأ باحدهما قبل عليها جميعاً وعان بدأ باليمني وهذه الرواية تدل على المنع من البدأة بالبسار فكون سنداً للقول الذي حكينا عن البعض .

ومن الواجبات الترتيب بين الأعضاء المذكورة . ويدل عليه مع الاجماع الأخبار كالخبر السابق المذكور في الفقيه عن أبى جعفر وكالآخبار المذكورة للبيان . وصحيحة منصور بن حازم عن أبى عبد الله (ع) في الرجل يتوضأ فيبدأ بالشمال قبل اليمين ؟ قال : يغسل اليمين ويعيد اليسار ، ونحو ذلك من الاخبار . وقال في الانتصار ؛ أن وجوب الترتيب عا أنفر دت به الامامية انتهى . وقد يستدل عليه بالآية المذكورة أيضاً من وجهين :

(أحدهما) دلالة الواو على النرتيب لأنه قول جماعة كشيرة من أعاظم النحويين . قال ابن هشام في المغنى : قال بافاد تهما النرتيب قطرب والربعي والفراء وتغلب وأبو عمر و الزاهد وهشام والشافعي، ونحو ذلك ذكر في شرح المنهاج ثم أضاف الى الجاعة المذكورين أبا جعفر الدينوري ثم قال : وهو الذي اشتهر عن أصحاب الشافعي ، وفي هذه الدلالة نظر لانها إنما تتم إذا كانت الواو نصا في الترتيب وحقيقة فيه لا غير ، وذلك غير مسلم لانها تستعمل كثيراً في مطلق الجمع فان لم تكن خقيقة فيه خاصة تكون مشتركة بينه وبين الترتيب ، فتدخل الآية حينئذ في المجمل فلا تصلح للدلالة إلا بمعاونة الآخباد ، ولو سلم كون الواو حقيقة في الترتيب خاصة نقول : انها لا تدل على تمام المدعى لانها لا تدل عليه في اليمين واليساد . أقول : وفي الرواية المذكورة عن أبي جعفر (ع) اشعار بأن الواو تفيد ذلك حيث قال : « تابع المذكورة عن أبي جعفر (ع) اشعار بأن الواو تفيد ذلك حيث قال : « تابع بين الوضوء كما قال الله إبدأ بالوجه ، الخ . وقد يشعر به أيضاً ماذكر في تفسير قوله تعالى : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) حيث قال (ص) ؛ ابدأوا عما بدأ الله به .

(الوجه الثانى) دلالة الفاء عليه لأنه لا خلاف انها توجب التعقيب وإذا ثبت أن البدأة فى الوضوء بالوجه هو الواجب ثبت فى باقى الأعضاء لأن الأمة بين قائلين : قائل بعدم الترتيب ويجوز أن يبدأ بالرجلين أولا ويختم بالوجه ، وقائل يقول ان البدأة بالوضوء بالوجه هو الواجب فيوجب فى باقى الأعضاء كذلك وإلا لزم خرق الاجماع المركب .

وفيه نظر من وجوه: (الاول) أنا لا نسلم انها تفيد ترتيب الوجه على النحو المذكور ، بل إنما تفيد على تقدير التسليم ترتيب جملة الأفعال على ذلك ، والبدأة بالوجه إنما كانت لضرورة النطق والتكلم بذلك . (الثانى) انا لا نسلم انحصار الائمة فى القولين ، كيف والشافعي قائل بنني الترتيب بين اليمين واليسار . (الثالث) ان احداث القول الثالث الحارق للاجماع إنما يمتنع عند المحققين من العامة اذا رفع بجمعاً عليه ، وهنا ليس كذلك لانه

لاً يلزم من القول بلزوم الترتيب في الوجه والتخيير فيما عداه رفع جمع عليه كما لا يخني .

فان قيل: خرق الاجماع عند الامامية لا يجوز مطلقاً كما ذكر فى الاصول فلا يرد ما ذكرت. قلت: غرض المستدل الرد على العامة القائلين بعدم وجوب الترتيب ـ فافهم.

ومن الواجبات الموالاة ، وهو بحمع عليه بين أصحابنا . وقد يستدل عليه بالآية المذكورة ، وجه ذلك ان الآمر فى الغسل والمسح للفور اجماعاً فيستلزم الموالاة . وبقوله (ع) فى حسنة الحلبى : اتبع وضوءك بعضه بعضاً ، وبالوضوء البيانى على ما مر من أن البيان للواجب يفيد الوجوب ، وبقول أبى جعفر (ع) : تابع بين الوضوء كما قال الله الخ ، كما فهمه بعضهم .

واختلف الاصحاب في المعنى المقصود من الموالاة فقيل هي مراعاة الجفاف بمعنى انه يوالى بين غسل الاعضاء ولا يؤخر بعضها عن بعض بمقدار ما يجف ما تقدم وهو قول أكثر علماتنا ، وقيل هي أن يتابع بين أعضاء الطهارة ولا يفرق بينها إلا لعذر بانقطاع الماء ثم يعتبر اذا وصل اليه الماء فان جفت أعضاء طهارته أعاد الوضوء وإن بتى بيده نداوة بني عليه ، وهذا مذهب الشيخ في الخلاف والنهاية ، وظاهره أنه اذا أخل بالمتابعة اختياراً ولم يحصل الجفاف لم يبطل وصرؤه ، ويظهر منه في المبسوط القول بالبطلان بذلك ، والاقوى ما عليه الاكثر لانه الاظهر من الروايات وان كان القول بالمتابعة أحوط .

واعلم ان الظاهر من اطلاق الآية حصول الامتثال والخروج عن عهدة التكليف بالغسلة الواحدة ، وهو المستفاد أيضاً من الروايات الواقعة في معرض البيان والغسلة الثانية مستحبة وفي دليلها تأمل .

ويكنى فالمسح مرة لظاهر الآية الشريفة أيضاً ، ولا تكرارهنا اجماعاً بل لوكرر معاعتقاد المشروعية كان مبدعا لآنه لم يرد فيه منالشارع توظيف وظاهر الآية الشريفة وجوب المباشرة لغسل الاعضاء ومسحها بنفسه فلاتجوز التولية اختياراً ، وهو المفتى به عند أصحابنا ، بل قال فى المنتهى انه قول علماتنا اجمع ، وفى الانتصار انه بما انفردت به الامامية . وربما يفهم من كلام ابن الجنيد جوازها اختياراً وهو ضعيف ، ويجوز ذلك عند الضرورة وذلك أيضاً بجمع عليه بينهم كما قاله فى المعتبر .

وتكره الاستمانة كما يدل عليه الخبر المذكور سابقاً عن أمير المؤمنين عليه السلام. قوله تعالى : (وإن كنتم جنباً فاطه سروا) الجنب يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما يقال : رجل عدل وقوم عدل، ورجل جنب وامرأة جنب . واصل الجنابة البعد ، والمراد شرعاً البعد عن أحكام الطاهرين بالجماع والمنى كما ستذكر ، والمراد بالطهارة هنا الغسل لآن المتبادر منها في لسان الشرع الوضوء والغسل والتيمم ، والبيان النبوى وتصريح أهل العصمة واجماع الآمة خصها هنا بالغسل مع التصريح بذلك في الآية الشريفة . وهذه الجلة يجوز أن تكون معطوفة على جملة الشرط السابقة وهي قوله تعالى : (إذا قتم الى الصلوة) فلا تكون حينتذ مندرجة تحت القيام الى الصلاة بل هي مستقلة برأسها ، ويجوز أن تكون حينتذ مندرجة تحت القيام الى الصلاة فان بل هي مستقلة برأسها ، ويجوز أن تكون عطفاً على جزاء الشرط أي على جملة (فاغسلوا) بتقدير شيء محذوف ، فالمعنى : اذا قتم الى الصلاة فان كنتم محدثين فتوضأوا وان كنتم جنباً فاغتسلوا ، فتندرج حينتذ تحت القيام الى الصلاة .

وعلى الأثول يستنبط منها وجوب الغسل لنفسه ، ويدل عليه قوله عليه السلام : اذا التق الحتانان وجب الغسل . وقوله (ع) : اذا أدخله وجب الغسل ، ونحو ذلك من الآخبار لكن ليس واجباً مضيقاً بل هو

واجب موسع وانما يتضيق عند تضيّق مشروط بالطهارة وعلى الثانى يمكن أن يكون فيها دلالة على وجوبه للصلاة كا مر فى الوضوء , ويشهد له أيضاً بعض الأخبار كحسنة الكاهلى قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن المرأة يجامعها الرجل فتحيض وهى فى المغتسل فتغتسل ام لا؟ قال : جاءها ما يفسد الصلاة فلا تغتسل . وجه الدلالة أن الفسل لما كان للصلاة والحيض مسقط لها لم يأمرها بالفسل . وفيه انه يمكن ان منعه (ع) لها من الفسل للحدث الطارىء ، فالم يجوز الفسل من هذه الجهة .

ويؤيد الوجه الأول انكون الواو فى الآية الشريفة للعطف غير متعين لجوازكونها للاستيناف ، وعلى تقديركونها للعطف على الجزاء فانما يلزم الوجوب عند القيام الى الصلاة لاعدم الوجوب فى غير ذلك ، وبأن فى ارتكاب الحذف والأصل عدمه . ويويد الشانى العطف على الجزاء استلزام ارتكاب الحذف والأصل عدمه . ويويد الشانى تغاير أداتى الشرط فهو قرينة للحذف وبقية الآية فان الوجوب فيها للصلاة .

وفي جميع هذه التأييدات بحث : وذلك بأن يقال : المتبادر من الواو العطف والحل على الاستيناف خلافه كما لا يخى على العارف بقواعد العربية وأساليب الكلام ، وبأن العرف والتبادر يشهدان بأن ذلك لها ، وبأن رعاية الاختصار أمر مطلوب سيا فى القرآن العزيز وتغيير الأداة قرينية لذلك ، وبأن يقال : ان فى تغيير الأداة نكتة هى المبالغة فى أمر الصلاة والتماكيد فيها حيث صدر القيام اليها بكلمة ، اذا ، الدالة على تيقن الوقوع تنبيها على انه عالا يجوز العقل عدمه ، وفى الجنابة بكلمة ، ان ، المفيدة الشك مع تحقق الوقوع أيضا الا ان فيه تنبيها على انه بالنسبة الى القيام اليها كأنه أمر مشكوك الوقوع أيضا الا ان فيه تنبيها على انه بالنسبة الى القيام اليها كأنه أمر مشكوك فيه ، أو نحو ذلك بما يفهمه اللبيب العارف بصناعة الكلام · و بأن يقال : ان ليس فى بقية الآية دلالة على الوجوب الغير . وقد مر ان فى كثير من الأخبار ما يدل على وجوب الطهارة مطلقا لنفسها ، ولو سلم ذلك فا تمما يكون بدلالة ما يدل على وجوب الطهارة مطلقا لنفسها ، ولو سلم ذلك فا تمما يكون بدلالة

خارجية كالأخبار والشهرة .

وكيفكان فالقول بوجوب الغسل لنفسه أقوى لدلالة الآخبار عليه ، كما ان الآظهر فى بقيـة الطهارات الوجوب للغير بدلالة الروايات ، وتظهر فائدة الخلاف فى النية عند خلو الذمة من مشروط بالطهارة هل ينوى فى ذلك الوجوب أو الاستحباب ، وفى عصيانه لوظن الموت قبل التكليف بمشروط بالطهارة .

قال بعض الفضلاء ؛ ان هذا الخلاف لا جدوى له كثيراً اذ الفائدة الثانية قلما يتفق موردها ومعه يوقعه خروجا من الخلاف ، وأما الأولى فلا ريب ان الأثمة (ع) وأتباعهم لم يكونوا يوجبون تأخير الطهارة الى الوقت بلكانوا يواظبون عليها مع نقل الانفاق على شرعية ايقاعها قبل الوقت ، وأما النية فلم يثبت وجوب نية الوجه ، وعلى تقديره فائما هو فيما كان معلوما ، فايقاعها بنية القربة كاف لاسيما اذا ضماليها نية الرفع أو الاستباحة لصلاة ما ، فظهر ان تلك المشاجر ات بين الأصحاب لاطائل تحتها . ثم الظاهر ان القائلين بالوجوب النفسى قائلون بالوجوب الغيرى أيضا بعد دخول وقت مشروط به ـ انتهى .

وهوكلام جيد يمرفه المتتبع للأخبار ، فانه روى في الخصال عن محمد ابن مسلم عن أبي عبد الله دع ، عن آبائه عن أمير المؤمنين دع ، قال : لاينام المسلم وهو جنب ولا ينام الا على طهور فان لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد ، فان روح المؤمنين تروح الى الله عز وجل فيلقاها ويبارك عليها ، فان كان أجلها قد حضر جعلها في مكنون رحمته وان لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع امنائه من ملائكته فيردوها في جسده . وفي موثقة سماعة قال : سألته عن الجنب من ملائكته فيردوها في جسده . وفي موثقة سماعة قال : سألته عن الجنب بحنب ثم يريد النوم ؟ فقال : اني احب أن يتوضأ فليفعل والغسل أفضل من ذلك ، وإن هو نام ولم يتوضأ ولم يغتسل فليس عليه شيء انشاء الله تعالى وقد روى انهم (ع) كانو الا ينامون على الجنابة إلا مع قصد العود الى الجماع وقد روى انهم (ع) كانو الا ينامون على الجنابة إلا مع قصد العود الى الجماع

وذلك يقتضي الاغتسال قبل الوقت .

وسبب الجنابة أمران :

(أحدهما) الزال المنى المتيقنكونه منيـاً ، فانه يوجب الغسلكيف انفق سواء خرج متدافقاً أو متثاقلا بشهوة وغيرها فى نوم ويقظة ، وهذا ما أجمعت عليه الامة والاخبار به مستفيضة .

(الثانى) جماع المرأة فى قبلها حتى يلتق الحتانان، وهذا بجمع عليه أيضاً بين الامة، ويجب الغسل بذلك وإن كانت الموطوءة ميتة، وهو بحمع عليه بين أصحابنا، وظاهر الآخبارواطلاقها دال عليه، وخالف فيه بعض العامة. ومقطوع الحشفة يعتبر فيه ايلاجه بقدرها على ما ذكره الأصحاب. ويدل عليه أيضاً اطلاق كثير من الروايات.

وإن جامع في الدبر ولم ينزل ففيه خلاف فقال أكثر الاصحاب الله يجب الفسل بذلك بل ادعى عليه المرتضى اجماع المسلمين بل ادعى انه من ضروريات الدين، ثم استدل على ذلك بعموم قوله تعالى (أو لامستم النساء) وببعض الأخبار . وذهب الشيخ في الاستبصار والنهاية الى عدم الوجوب . وهو المحمكي عن ظاهر سلار ، وكلام الشيخ في المبسوط مختلف ، واستدل على ذلك بصحيحة الحلمي عن أبى عبد الله (ع) قال . سئل عن الرجل يصيب المرأة فيما دون الفرج أعليها غسل ان هو أنزل ولم تنزل هي ؟ قال . يسبب المرأة فيما دون الفرج أعليها غسل ان هو أنزل ولم تنزل هي ؟ قال . ايس عليها غسل وإن لم ينزل هو فليس عليه غسل . و بمرفوعة البرق عن أبى عبد الله (ع) قال : إذا أتى الرجل المرأة في دبرها فلم ينزل فلا غسل عليه ، وإن أنزل فعليه الغسل ولاغسل عليها . ويمكن أن يجاب بأن دواية الحلي ليست بصريحة في ذلك لا مكان أن يكون المراد بالفرج مايشمل الدبر وعن الثانية بالضعف وإمكان أن يراد بالدبر هنا ما عدا الموضع الخساص ، وحمله بعض على التقية أو على عدم غيبوبة الحشفة .

وكيفكان فالأظهر ما عليه الأكثر وإنكان ما ذكروه من الدليل لا يخلو من نظر لقصور في السند أو في الدلالة إلا أنه مؤيد بما ذكره السيد من الاجماع ، وأما وطي الغلام كذلك ، والبهيمة ففيه خلاف ، وحجة القول بالوجوب غير تامة .

قوله تعالى: (وإن كنتم مرضى) لما ذكر سبحانه حكم الواجدين للماء اتبعه بذكر أصحاب الأعذار ، والمراد بالمرض هنا ما يشمل المرض الذي يضر معه استعمال الماء والذي يكون سبباً للعجز عن تحصيله بحيث يوجب العلم أو الظن بالبصيرة أو التجربة بشدة المرض أو زيادته أو بطؤ البرأ منه ، وقد يعول في ذلك على إخبار العدل الثقة ، وظاهر اطلاق الآية انه لا فرق في المرض بين شديده ويسيره إلا أن يكون يسيره مما ليس فيه كلفة ومشقة بحيث لا يصدق عليه المرض عرفا كالصداع ووجع الضرس. روى في الصحيح عن الرضا (ع) في الرجل تصيبه الجنابة وبه قرح أو جرح أو يكون يخاف على نفسه البرد ؟ قال : لا يغتسل يتيمم . ونحوه في صحيحة داود بن سرحان عن أبي عبد الله (ع) وعنه (ع) قال : يؤمم صحيحة داود بن سرحان عن أبي عبد الله (ع) وعنه (ع) قال : يؤمم المجدور والمكسير اذا أصابتهما الجنابة ، ونحو ذلك من الآخبار .

قوله تعالى : (على سفر) أى على حال سفر لا يحصل لـكم فيـه الماء كما يرشد اليه تنكير سفر ، وهذا من الجرى على الغالب من أن فقد الماء يكون فى السفر فى البرارى والصحارى .

قوله تعالى . (أو جاء أحد منكم مِن الغائط) هو كناية عن مطلق الحدث الآصغر من باب تسمية الحال باسم المحل أو البول أو الغائط خاصة ، أو ما يخرج من السبيلين منهما ومن الريح أو العذرة خاصة و، أو ، هنا بمعنى الواو كما ذكره الاكثر ، فيكون هذا قيداً للسفر والمرض المذكورين . ويحتمل أن تكون باقية على ظاهرها وتسكون للتقسيم والتنويع

والمعنى انكنتم مرضى أوكنتم صحاحاً مسافرين أو صحاحاً حاضرين وحصل لمكم الغائط ، ويكون حينئذ اعتبار قيد الحدث فى المرضى والمسافرين مفهوماً من شاهد الحال ومن العرف القاطع بحصوله لهما ، ولعل هذا أرجح لسلامته من التجوز فى استعالها بمعنى الواو ولدخول الاقسام الثلاثة حينئذ فى دلالة الآية . وأما على الاحتمال الأول فيكون القسم الثالث مستفاداً من غيرها كالأخبار والاجماع ، كما ان غير الغائط من الاحداث مستفاد من الغير _ فافهم .

قوله تعالى : (لامستم النساء) قيل هو كناية عن مطلق الموجب الغسل وفيه تأمل ، والأوضح انه كناية عن الجماع الموجب الغسل كما فى قرله تعالى : (من قبل أن تمسوهن) واللمس والمس بمعنى واحدكما قاله أهل اللغة ، وقد روى عن ابن عباس انه قال : النقة ، وقد روى عن ابن عباس انه قال : ان الله سبحانه حى كريم يعبر عن مباشرة النساء بالمس .

قوله: (فلم تجدوا) يحتمل انه معطوف على كنتم، ويكون المراد بعدم الوجود العجز وعدم التمكن من استعاله سواء كان من جهة فقده أو من جهة حصول الضرر باستعاله، وقيل المراد بعدم الوجدان فقده لا مايشمل عدم التمكن من استعاله، بل قيل ان هذا المعنى هو المتبادر من ظاهر الآية فيدخل فيه حينئذ بعض أفراد المريض أعنى من كان المرض مانعاً له عن السعى اليه وتحصيله وكان بمن لا يضره استعاله : ويكون حينئذ بقية أفراد المريض الذين يجوز لهم التيمم مستفاداً حكمها من دليل آخر . وقال بعضهم : المريض الذين يجوز لهم التيمم مستفاداً حكمها من دليل آخر . وقال بعضهم : عليه ، ويكون حكم من كان المرض مانعاً له من تحصيله لا استعاله مستفاداً عليه ، ويكون حكم من كان المرض مانعاً له من تحصيله لا استعاله مستفاداً من دليل آخر كا عرفت . ويمكن أن يكون معطوفا على (لا مستم) لأنه من دليل آخر كا عرفت . ويمكن أن يكون معطوفا على (لا مستم) لأنه أقرب لفظاً ، والتوجيه حينئذ كا مر من جعل ، أو ، على حقيقتها

أو بمعنى الواو .

وبما ذكر ناه من التوجيهات يندفع الاشكال المشهور الذى أورد على هذه الآية ، وهو انه سبحانه جمع بين هذه الآشياء فى الشرط المرتب عليه جزاء واحد وهو الأمر بالتيمم ، مع أن سبية الأولين للترخص بالتيمم . والثالث والرابع لوجوب الطهارة عاطفاً بينها بأو المقتضية لاستقلال كل واحد منها فى ترتب الجزاء مع انه ليسكذلك ، إذ متى لم يحتمع أحد الآخيرين مع واحد من الأولين لم يترتب الجزاء وهو وجوب التيمم . واعلم ان فى العطف بالفاء اشعاراً بأن المعتبر فى عدم الوجدان انما هو بعد حصول هذه الأسياب .

﴿ فرعان ﴾

الأول ـ المراد بوجود الماء وجود ما يكنى للطهارة ، فلو وجد ما يكنى لبعض الأعضاء فقط فهو فى حكم الفاقد لهـا أجمع ، وخالف فى ذلك بعض أهل الخلاف .

الثانى _ اذا وجد ماء لا يكفيه الطهارة إلا مع المزج مع المضاف بحيث لا يسلبه الاطلاق فهل يجب المزج كذلك والطهارة أملا؟ فيه خلاف بين أصحابنا ، فذهب جماعة الى الأول وآخرون الى الثانى ، ومبنى القولين على تفسير عدم الوجود للماء ، فإن كان هو عدم التمكن ثبت القول الأول لا نه حينئذ متمكن منه ، وإن كان معناه فقده ثبت صحة الثانى . وقيل مبنى القول الأول على كون الطهارة بالماء واجباً مطلقاً وما لا يتم الواجب المطلق إلابه يكون واجباً ، ومبنى الثانى على أنها واجب مشروط بوجود الماء وما لا يتم الواجب المشروط إلابه ليس تحصيله واجباً ، والأظهر القول بوجوب المزج كما يجب سائر ما يتوقف عليه تحصيل الماء كالآلات وبذل الثمن وجمعه الذا كان متفرقا وكشف التراب عنه إذا كان تحت الارض والسعى اليه ونحو

ذلك بما لا شك في وجوبه من المقدمات التي هي من قبيل الواجب المطلق .
وقد يستدل بهذه الآية على وجوب الطلب في الجملة لآن من كان الما .
يمينه أو يساره لا يقال له لم يجد كما يشهد بذلك العرف . وقيده أكثر الأصحاب بكون الطلب غلوة سهم في الحزنة وسهمين في السهلة ، واستدلوا عليه برواية السكوني، وفي ذلك كلام ، وفي بعض الاخبار دلالة على الطلب ما دام في الوقت ، وحمل على الاستحباب .

قوله تعالى : ﴿ فتيممرِ ا صعيداً طيباً ﴾ أى اقصدوا صعيداً ، يتمال عمته اذا قصدته ثم كثر استعالم هذه اللفظة حتى صار التيمم مسح الجبهـة واليدين ، فالتيمم في اللغة القصد وفي الشرع هو المسح على الكيفية المنقولة عن صاحب الشريعة كما سيأتى التنبيه عليه انشاء الله تعالى واختلف في المعنى المراد من الصعيد ، فقال الجوهري هو التراب ووافقه ابن فارس وجماعة من أهل اللغة ، ونقل ابن دريد عن أبى عبيدة انه التراب الخالص الذي لا يخالطه رمل ولا سبخ ، وقال الزجاج ان الصعيد ايس التراب أنما هو وجمه الأرض تراباً كان أو غيره يسمى صعيداً لأنه نهاية ما يصعد من باطن الأدض ، بل نقل عنه الطبرسي انه قال لا أعلم خلافا بين أهل اللغـة في أن الصعيد وجه الارض ، وقريب منه ما نقله الجوهري عن تغلب ، وما نقله المحقق في المعتبر عن الخليل عن ان الاعرابي ويدل عليه قوله تعالى: (فتصبح صعيداً زلقا) أى أرضاً ملساء كما ذكره أهل التفسير ، وقوله (ص): يحشر الناس في صعيد واحد أي في أرض واحدة ، قوله (ص) على ما رواه الجمهور: جعلت لي الارض مسجداً وطهورا. ني الحاسن عن أبي عبد الله (ع) قال ؛ ان الله تعالى أعطى محمداً (ص) رائع نوح والراهيم وموسى وعيسى (ع) ... الى ان قال: وجعل له لارض مسجداً وطهوراً . وروى الشيخ في الحسن عن أبي عبد الله (ع)

قال: ليس عليه أن ينزل الركية ان رب المساء هو رب الارض فليتيمم، ونحو ذلك بما يدل على جواز التيمم بما صدق عليه اسم الارض، ومن ثم اختلف علماؤنا فى جواز التيمم فى الحجر والحصى ونحو ذلك من الرخام والبرام (١).

فاما غير التراب والأرض فلا يجوز فيه التيمم عند علماتنا أجمع كما قاله فى المنتهى ، ويدل عليه قوله (ع) : انما هو الماء والصعيد ونحو ذلك من الأخبار ، وخالف فى ذلك بعض العامة فجوزه فى الرماد والزرنيخ والكحل ونحو ذلك مما شابه الارض فى النمومة والانسحاق ، وجوز بعضهم فى الملح وحجته على ذلك القياس على التراب لشباهته به وهو باطل.

وأما الطيب فالمرادبه الطاهر وهو الذى اختاره اكثر علمائنا وهو الذى يظهر من الآخبار ، وقيل هو المباح وهو الذى يفهم من كلام القاموس ، ولو قيل المراد به الطاهر المباح لم يبعد ، وقيل المراد به المنبت دون ما لاينبت كالسبخة ، وأيده بقوله تعالى ، (والبلد الطيب يخرج نباته) .

قوله تعالى: (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منيه) أى من ذلك الصعيد الطيب فن هنا ابتدائية ، ويجوز ارجاع الضمير الى التيمم أى الضرب المفهوم من تيمموا كما يدل عليه ما مر فى الحديث الذى ذكر ناه فى مسح الرأس عن زرارة عن أبى جعفر (ع) ، كما دل أيضاً على أن الباء هنا للتبعيض وان الذى يجب مسحه بعض الوجه و بعض اليدين ، ويدل عليه أيضاً ما رواه الشيخ فى الصحيح عن داود بن النعان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التيمم قال: ان عماراً أصابته جنابة فتمعك كما تتمعك الدابة ، فقال له رسول الله (ص) وهو يهزأ به : يا عمار تمعتكت كما تتمعك الدابة ، الدابة ، فقلنا له . فكيف التيمم ؟ فوضع يديه على الأرض ثم رفعها فسح

 ⁽١) البرام بضم الباء : نفايات الصوف والشعر .

بها وجهه ويديه فوق الكف قليلا. وفي صحيحة زرارة عن أبي جعفر (ع) مثله إلا أن فيها: فسح جبينه بأصابعه وكفيه أحدهما بالآخر ثم لم يعد ذلك وفي الحسن عن الكاهلي قال: سألته عن التيمم قال: فضرب بيديه على البساط ثم مسح بها وجهسه ثم مسح كفيه احداهما على ظهر الآخرى. وفي الموثق عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (ع) عن التيمم فضرب بيديه الأرض ثم رفعها فنفضها ثم مسح بهما جبهته وكفيه مرة واحدة وفي صحيحة أخرى عنه (ع) انه ذكر التيمم وما صنع عماد، فوضع أبو جعفر (ع) كفيه في الأرض ثم مسح وجهه وكفيه ولم يمسح أبو جعفر (ع) كفيه في الأرض ثم مسح وجهه وكفيه ولم يمسح النراعين بشيء.

ويجب في التيمم أمور:

(الأول) النية ، وهى شرط فى صحة التيمم باجماع العلماء كافة كا فاله فى المعتبر بمعنى القصد فى القلب اليه مع قصد الطاعة والامتثال لأمر الله ويدل على ذلك قوله تعالى . (تيمموا) بمعنى اقصدوا ، فان ذلك يستلزم النية وليس فى الآية ولافى الروايات دلالة على لزوم قصد الوجه والاستباحة ولا قصد البدلية من الوضوء أو الغسل وان كانت رعاية ذلك أحوط ، والأظهر انه يجب حصولها عند الضرب .

(الثانى) وضع اليدين معاً على ما يصح التيمم عليه كما هو المستفاد من الآخبار المذكورة الواقعة فى معرض البيان ، والأظهر أنه يكنى فيه وضع اليدين لاطلاق الآية ودلالة كثير من الروايات كالأولى والآخيرة من الروايات المذكورة ، وقيل بلزوم اعتبار الضرب أى الوضع المشتمل على الاعتباد الذي يحصل به مسباه عرفا وانه لا يكنى مجرد الوضع لحسنة الدكاهلي وصحيحة زرارة المذكورتين وهو أحوط . ويعتبر فى الضرب كونه بباطن الكفين لانه المتبادر من البيان ، ولا يشترط علوق شيء من

التراب على يديه ليستعمله فى الأعضاء المسوحة لعدم الدليل على ذلك ، ولاجماع الأصحاب على استحباب النفض كما نقل ، ولدلالة موثقة زرارة الواقعة فى معرض البيان . ونقل عن ابن الجنيد وجوب المسح بالمرتفع على اليدين ، وربما احتج له بقوله تعالى : (بوجوهكم) منه . وهو ضعيف لما ذكر ما من ان الضمير راجع الى التيمم الذى هو الضرب ، ولو رجع الى الصعيد أيضاً فلا يدل على ماذكره لما عرفت من أن الأظهر أن المراد منه الآرض الشاملة للتراب وغيره ، وان « من » ابتدائية المراد منه ، ابتدائية

(الثالث) مسح الجبهة من قصاص الشعر الى طرف الآنف الأعلى ، وهـذا القدر متفق عليه بين الاصحاب ، واوجب فى الفقيـه مسح الجبينين والحاجبين ، وأوجب على بن بابويه مسح الوجــه كله ، ودلالة الآية على التبعيض ظاهرة ، ومع النص البيانى واضحة رافعـة المشك ، واضافة الجبينين أحوط ، وحمل ما دل على مسح الوجه كله على الاستحباب أوالتقية هو الوجه ، وليس فى الادلة ما يقتضى لزوم البدأة بالمسح من أعلى الوجـه الا أن رعايته أحوط ، ولعله لا يبعد استفادته من بعض الاخبار . وقال الاكثر بلزوم مسح الوجه بباطن كلا كفيه معا كما هو صريح موثقة زرارة فرعايته أحوط ، وروايته الاخرى قد تضمنت الاكتفاء بالمسح بالاصابع وهى صريحة الدلالة ، وامكان حمل اطلاق ما عداها من الروايات على ذلك أو الاستحباب غير بعيد . ونقل عن ابن الجنيد انه اجتزأ باليد المهنى لصدق المسح ، وقد يفهم من اطلاق بعض الاخبار الاكتفاء باليد الواحدة ، المسح ، وقد يفهم من اطلاق بعض الاخبار الاكتفاء باليد الواحدة ، وليس فى الروايات تصريح بأنه لا يجزى المسح واحدة ، وما ورد فى بعضها من أنه (ع) مسح بهما معاً يمكن بناؤه على كونه الفرد الافضل .

(الرابع) مسح ظاهر الكفين وحدهما الزند وهذا هو المشهور ،

ويدل عليه مع ظاهو الآية الشريفة الروايات المذكورة وغيرها . ونقل ابن الديس عن بعض الاصحاب ان المسح على اليدين من أصول الاصابع الى دروسها . ويدل عليه رواية حماد بن عيسى عن بعض أصحابه عرب أبى عبد الله (ع) انه سأل عن التيمم فتلا هذه الآية (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وقال : (اغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) وقال : وامسح على كفيك من حيث موضع القطع . وقال : (وما كان ربك نسياً) وموضع القطع هو من أصول الاصابع عند الاصحاب ، والرواية غير نقية السند فلا تصلح لممارضة ماتقدم من الاخبار . وقال على ابن بابويه بالمسح من المرفقين الى الاصابع . ويدل عليه بعض الاخبار ، وقال على ويمكن حملها على الاستحباب أو التقية ، وينبغي المسح فوق الكف قليلا لانه من باب المقدمة ، ولصحيحة داود المتقدمة . ويجب المسح على ظهر الكف لا باطنها ولعله المتبادر من اطلاق الاخبار ، وصر به في حسنة الكاهلي وهو المشهور بين علمائنا ، بل نقل بعضهم الاجماع على ذلك . الكاهلي وهو المشهود بين علمائنا ، بل نقل بعضهم الاجماع على ذلك . ويجب أن يكون المسح بيطن الاخرى لانه المتبادر أيضاً والمعهود ، والبدأة بارند الى أطراف الاصابع للتبادر أيضاً .

- (الحامس) الترتيب بأن يضرب على الارض ثم يمسح الوجه ثم الىمنى ثم اليسرى ، وهو بحمع عليه بين أصحابنا كما قاله فى المنتهى والتذكرة ، ويدل عليه الآية الشريفة من حيث افادة الواو الترتيب كا مر" ، ويدل عليه ظواهر النصوص .
- (السادس) الموالاة والمراد بها هنأ المتابعـــة في الافعال ، ولعله لا يبعد استفادة ذلك من ظواهر الا خبار وان كانت غير صريحة فيه ، فرعايتها أحوط ، وفي المنتهى اسند القول بالوجوب الى علمائنا وهو مؤذن بدعوى الاجماع , ونسب الى الجمهور القول بالعدم ، وقد استدل على بدعوى الاجماع , ونسب الى الجمهور القول بالعدم ، وقد استدل على

القول بالوجوب بقوله تعالى: (فتيمموا صعيداً) حيث أوجب التيمم عقيب ادادة القيام اليها ولا يتحقق إلا بمجموع أجزائه من المسم على الوجه والكفين ، فيجب فعلمها عقيب الادادة بحسب الامكان بأن يمسح الوجه ثم يعقبه بالباقى من غير فصل . ولا يخنى مافيه . وفسرها بعضهم هنا بالاستدامة بأن لا ينوى نية تنافى النية الاولى .

(السابع) الظاهر من الآية الشريفة الاكتفاء بضربة واحدة للوضوء والغسل لتحقق مسمى التيمم بذلك، ولاصالة عدم التكليف بما زاد على ذلك، ولمساوقته للوضوء و الغسل الذى يكفي فيه المرة الواحدة، ولدلالة ظواهر الاخبار المذكورة وغيرها لانها سيقت للبيان ولم يذكر فيها سوى الضربة الواحدة، والى هذا شرح الرسالة، وهو مذهب أكثر أهل الخلاف أيضاً، وقيل ضربة واحدة للوضوء وثنتان للغسل، وهو مذهب الاكثر من علمائنا، وقيل ضربتان لها وهذا القول ينسب الى المفيد في الاركان، وقيل ثلاث ضربات واحدة بيديه معا للوجه، وثنتان لليمين واليساد بأن يضرب باليساد لليمين وبالعكس بيديه معا للوجه، وثنتان لليمين واليساد بأن يضرب باليساد لليمين وبالعكس منا. ومنشأ الحلاف اختلاف الروايات ظاهراً. وطريق الجمع بينها بحمل ما دومن الاحوط ما عليه الاكثر مصيراً الى خلاف أهل الحلاف.

(الثامن) الذى ذكره أكثر علسائنا أن النيمم فى جميع الأغسال واحد ويدل عليه رواية عمار ، ويؤيده أن الأظهر عدم وجوب الوضوء فى الكل ، ويرشد اليه اطلاق كثير من الروايات الواقعة فى معرض البيان . واستوجه العلامة فى المنتهى أنه يجب تيممان واحد بدل الوضوء يضرب له

ضربة وآخر بدل الغسل يضرب له ضربتين ، وهو ضعيف .

التاسع ــ يستفاد من مساوقة التيمم لما قبله فى الآية الشريفة أنه يباح به كلما يباح بالطنارة المائية ، وإنه يجوزأن يصلى بتيمم واحد صلوات متمددة وإن من صلى بالتيمم لا يجب عليه الاعادة بعد التمكن من الماء . وفى المبحث فروع كثيرة تطلب من كتب الفقه .

قوله تعالى : ﴿ مَا مُرِيدُ اللَّهُ لِيجِعَلَ عَلَيْكُمُ مِن حَرَجٍ ﴾ قد مر" في حديث زرارة المذكور في مسح الرأسُ ما يدل على أنَّ الحرج المنني هوالضيق بايجاب مسح الوجه واليدين كله بالتراب المضروب عليه بأن يرتفع منه فحاليد شيء يصل الىجميع بشرة الوجه واليدين والبدن ليكون على نحو الطهارة المائية ولما كان هذا من قبيل الممتنع لم يكلف الله به العباد . ويحتمل أن يكون المعنى مايريد بالأمر بالطهارة المائية ثم الترابية إلاالتوسمة عليكم لاالحرج والضيق ويحتمل أن المراد لم يجعل وجوبههاعليكم مضيقاً بل موسَّماً ، ويحتمل أن المعنى انه لم يكلفهم بتحصيل الطهارة المائية على وجه يستلزم أتلاف المال أو التعزير بالنفس ونحو ذلك بما فيه كافة عليهم ولكن يريد لهذه التكليفات ليطهركم من الذنوب ، لان هذه الأفعال من العبادات المكفرة للذنوب كما دُلْتُ عَلَيْهِ الْآخِبَارِ . روى في الفقيه عن الكاظم (ع) : إن من توضأ للمغرب كان وضوؤه ذلك كفارة لمما مضي من ذنوبه في النهمار ، ومن توضأ لصلاة الصبح كان ذلك كفارة لما مضي من ذنوبه في ليله وروى : إن من توضأ فذكر اسم الله طهر جميع جسده وكان الوضوء الى الوضوء كفارة لما بينهما من الذنوب ، ومن لم يسم لم يطهر من جسده إلا ما أصابه الماء ، ونحوذلك من الآخباد . فد من ، هنا بيانية واللام في ﴿ لِيطهركم ﴾ للتعليل ومفعول يريد محذوف ، والمعنى يريد الوضوء والغسل والتيمم لأجل تطهيركم . ويمكن أن يكون جملة (ليطهركم) هي المفعول بزيادة اللام وتقدير أن بعدها كما جوزه الرضى . وقال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : (يريد الله ليبين لكم) حيث جعل أن مقدَّرة بعد اللام مزيدة .

هذا ويحتمل أن يكون المعنى ليطهركم من الأحداث ويزيل عنكم الموانع من الدخول فى الشيء المشروط بالطهارة ، فالآية تدل على أن التيمم مبيح لما يباح فى الطهارة المائية بل رافع للحدث فى الجلة كما قاله الشهيد الأول ، إلا أن ذلك محدود بحصول حدث أو التمكن من الماء . ويؤيد ذلك قوله (ص) لأبى ذر: يكفيك الصعيد عشر سنين . وقوله (ع) : رب الماء رب الصعيد ونحو ذلك من الأخيار .

وقوله تعالى ؛ (وَ لِيتم فِعمته عليكم) أى ليتم بشرعه ما هومطهر لأبدانكم ومكفر لذنوبكم فى الدين ، أو ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه وفرائضه لعلكم تشكرون نعمته . ويحتمل أن يكون المعنى إنه فرض عليسكم هذه الاشياء وألزمكم بها ليكون اتيانكم بها ومداومتكم عليها سبباً ووسيلة لدوام نعمه عليسكم ، من قبيل (لآن شكر تم لازيدنكم) ويكون قوله تعالى : (لعلكم تشكرون) اشارة الى ذلك .

. . .

* (الحامسة) في سورة النساء [آية ٤٣] قوله تعالى : (يا أيمّا الذين آمنوا لا تقر بوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وإنكنتم مرضى أوعلى سفر أوجاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ما م فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفورا) .

جملة (وأنتم سكارى) حالية من فاعل (تقربوا)، ولهذا عطف (جنباً) بالنصب عليه، وحتى فى قوله: (حتى تعلموا) يحتمل أن تكون من قبيل دلا تشرك حتى تدخل النار، ويحتمل أن تكون من قبيل دسر حتى تغيب الشمس ، , وأما فى قوله : (حتى تغتساوا) فهى من قبيل الثان لا غير . والسكر ماخوذ من سكرت النهر أسكره سكراً إذا سددته ، ولما كان السكران لا يصح توجيه الخطاب اليه لزوال عقله قبل المراد هنا الناعس فانه يعلم ما يقول فى الجملة ، وقبل المراد النهى عن السكر نفسه أى لا تسكروا وأنتم مخاطبون بالصــــلاة ، وقال الآكثر المراد به سكر الخر أو غيره والمخاطب حيئذ بذلك الثمل(١) يرشد الىذلك ما نقل أن عبد الرحمن بن عوف إنه صنع طعاماً وشراباً لجماعة من الصحابة قبل نزول تحريم الخر فا كاوا وشربوا فلما ثملوا دخل وقت المغرب فقدموا أحدهم ليصلى بهم فقراً ، أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعب ـــد ، فنزلت الآية ، فكانوا لا يشربون الخر فى أوقات الصلاة .

والحاصل انهم نهوا أن يكونوا فى وقت الاشتغال بالصلاة سكارى _ أى بأن لا يشربوا فى وقت يؤدى الى تلبسهم بالصلاة حال سكرهم _ فليس الخطاب متوجها اليهم حال سكرهم ، ولا يبعد أن يكون شراد القائل ان النهى عن السكر نفسه هو هذا المعنى ، والنهى هنا نهى عن الصلاة فى هاتين الحالتين ، ولكن كثيراً ما يعبر عن النهى عن الشيء بالنهى عن القرب منه قصداً للمبالغة فى شدة الاحتراز عنه كقوله تعالى ؛ (ولا تقربوا الزنا) (ولا تقربوا مال اليتيم) ونحو ذلك مما هو شائع عند أهل اللسان .

واختلفوا فى المعنى المراد من الصلاة فى هذه الآية الشريفة على ثلاثة أقوال .

(أحدها) ان المراد من الصلاة المنهى عنها هو مواضعها التى يغلب اليقاعها فيها ـ أعنى المساجد ـ من قبيل تسمية المحل باسم الحال ، مثل قوله تعالى : (وأما الذين ابيضت وجوههم فنى رحمة الله) أى فى الجنة التى يحل

⁽١) الثمل بفتح الثاء وكسر المبم: الآخذ فيه الشراب ، السكران .

فيها رحمة الله ، أو يكون من مجاز الحذف مثل قوله تعالى : (وجاء ربك) (واسئل القرية) ونحو ذلك مما هوشائع فى عم البلاغة . وهذا المعنى ذكره أصحابنا وأسندوه الى أتمتنا (ع) . روى ابن بابويه فى العلل بسند صحيح عن زرارة ومحمد بن مسلم عن أبى جعفر (ع) قالا : قلنا : الحائض والجنب يدخلان المسجد أم لا ؟ قال : الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا مجتازين ان الله تبارك وتعالى يقول : (ولا جنباً إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا) ويأخذان من المسجد ولا يضعان فيه شيئاً . قال زرارة : قلت : فما بالهما يأخذان منه ولا يضعان فيه ؟ قال : لأنهما لا يقدران على أخذ مافيه القرآن شيئاً ؟ قال : نعم ما شاءا إلا السجدة ويذكران الله على كل حال ، وروى نحو هذه الرواية على بن ابراهيم فى تفسيره . ويعلم من هذا البيان الحائض فى حكم الجنب .

فان قلت : على هـذا يلزم انه يحرم على السكران دخول المساجدكا يحرم على الجنب ، وذلك غير معلوم القائل .

قلت: لا بعد فى القول بالتحريم بعد ما عرفت من صدور البيان عن أهل البيت (ع) ، ولم يحضرنى الآن ما ينافيه من الأخبار، وعدم الوقوف على القائل لا ينفى القائل ولا ينافى الحكم بذلك مع وجود الدليسل ولو سلم نقول ان المحرم الدخول للصلاة ، وحاصل هذا المعنى ان الله تعالى نهى عن قرب المساجد فى حال السكر وذلك لأن الأغلب ان الذى يأتى المسجد إنما يأتيه الصلاة وهى مشتملة على أقوال وأذكار يمنع السكر من الاتيان بها على وجهها ، فكأن المعنى لا تقربوا المساجد للصلاة فى حال السكر ولا تقربوها فى حال الجنابة ، واستثنى من هذه الحالة ما إذا كنتم عابرى سبيل أى مارين فى حال الجنازين فيه والعبور الاجتياز والسبيل الطريق .

(القول النانى) ان المراد نفس الصلاة ، وربما أسنده بعض الى أمير المؤمنين عليه السلام ، قال بعض أصحابنا ولم يثبت ذلك ، وحاصل المعنى أنهم نهوا عن الصلاة في هذين الحالين ، واستثنى من حال الجنب عابرى سبيل أى مسافرين غير واجدين للماء كما هو الغالب من حال المسافرين فيجوز لسكم حينئذ الصلاة بالتيمم ، واختاره بعض أصحابنا لسلامته من ارتكاب التجوز وتقدير المحذوف الذي هو على خلاف الاصل . وفيه ان مثل هذا التجوز شائع كما عرفت ، والاستثناء المذكور قرينة عليه لأن ظاهر عبور السبيل المرور عليه ، والاجتياز وهو أعم من السفر ، فتخصيصه به خلاف المتبادر ، ولا نه يحتاج أيضاً الى التقييد بالتيمم وهو خلاف أيضاً ولاقرينة عليه ، مع ان تقييده بذلك يعطى بظاهره التكرار لانه سبحانه قد بين حكم عليه ، مع ان تقييده بذلك يعطى بظاهره التكرار لانه سبحانه قد بين حكم الجنب العادم للماء في آخر الآية كما من بيانه .

(الثالث) ما ذكره الصيني الحلى في كتاب الصناعات البديعية ، وهو أن يكون المراد بالصلاة في قوله تعالى : (لا تقربوا الصلوة) معناها الحقيق ويراد بها عند قوله : (ولا جنبا إلا عابرى سبيل) مواضعها الغالبة أعنى المساجد ، وهذا نوع ثالث للاستخدام . قال بعض الفضلاء : وعدم شهرة هذا النوع بين المتأخرين من أهل المعانى والبيان غير ضار ، فان صاحب هذا الكلام من أعلام على المعانى ولا مشاحة في الاصطلاح .

(تنبيه) يستفاد من قوله تعالى : (حتى تعلموا) انه ينبغى اللصلى أن يملم ما يقول فى الصلاة ويتدبر فى معانى ما يقرأه من الآدعية والاذكار ، وقد ورد بذلك اخبار كثيرة عن أهل البيت (ع) كما سيأتى التنبيه عليها انشاء الله تعالى فى كتاب الصلاة . ويستفاد من التعبير بالعبور على التفسير الاول تحريم اللبث فى المساجد ، أى انها كما تدل على جواز

العبور في مطلق المساجد كذلك تدل على تحريم اللبث فيها ، والحديم الثاني هو المشهور بين الأصحاب . وقال سلار بالسكر اهة وقيدوا الحسكم الاول بما عدا المسجدين ، ويدل على ذلك حسنة جميل قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن الجنب يجلس في المساجد؟ قال : لا ولسكن يمر فيها كاما إلا المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله . وقد استنبط فخر المحققين من الآية أيضاً عدم جواز مكث الجنب في المسجد اذا تيمم تيما مبيحاً للصلاة ، فلا يجوز له الطواف بالبيت لآنه تعالى علق دخول الجنب الى المسجد على الاتيان بالغسل لا غير وليس الطواف عبوراً بخلاف صلاته فانه علقها على الغسل مع وجود الماء وعلى التيمم مع عدمه ، وحمل المكث في المسجد على الصلاة قياس ونحن لا نقول به . واجيب بأن هـــذا من قياس الاولوية ، والصلاة قياس ونحن لا نقول به . واجيب بأن هـــذا من قياس الاولوية ، وذلك لآن احترام المساجد من حيث انها مواضع الصلاة فالمبيح الدخول في الصلاة مبيح لذلك بطريق أولى ، والاظهر الاستدلال بما مر من الأخبار الدالة على تعميم الاباحة ، ويستفاد منها أيضاً بطلان صلاة السكر ان النهى . ويستفاد وجوب القضاء أيضاً ان قلنا ان ألام بالشيء يكني في للنهى . ويستفاد وجوب القضاء أيضاً ان قلنا ان ألام بالشيء يكني في وجوب قضائه ، وربما قيل باشعارها بعدم الافتقار في الغسل الى الوضوء .

قوله تعالى: (عفوا) أى كثير الصفح والتجاوز (غفورا) أى كثير الصفح والتجاوز (غفورا) أى كثير الستر على ذنوب العباد . ويحتمل ان المعنى انه تعالى لم يؤاخذ كم بجنايات كم فيشدد عليكم التكاليف كا شدد على اليهود بل رخصها لكم ويسرها عليكم ، ويحتمل ان المعنى انه تعالى فرض عليكم هذه التكاليف السهلة لتكون عليكم ، ويحتمل ان المعنى انه تعالى فرض عليكم هذه التكاليف السهلة لتكون حطة لخطايا كم واطفاءً لما أو قدتموه على ظهوركم لآنه عفو غفور ، فيدفع بنحو ذلك عندكم عظائم الذنوب .

\$ \$ \$

* (السادسة) في سورة البقرة [آبة ٢٢٢] : ﴿ وَيَسْئُلُو ۚ نُكُ عَنِ

المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرون فاذا تطهرن فأتوهن مر حيث أمركم الله إن الله يحب التو ابين ويحب المتطهرين) المحيض يجيء مصدراً كالمجيء والمبيت تقول برحاضت المرأة محيضاً ، واسم زمان أى مدة الحيض ، واسم مكان أى محل الحيض وهو القبل . والمحيض الأول مصدر لا غير لعود الضمير اليه ، أى يسألونك عن الحيض وأحواله . والدائل أبو الدحداح في جمع من الصحابة كما قيل . والاذى هو الممكروه المستقذر الذى ينفر الطبيع منه . والاعتزال التنجى عن الشيء . وأما المحيض الثاني فيحتمل المعاني الثلاثة لكن يحتاج في الأول عن الشيء . وأما المحيض الثاني فيحتمل المعاني الثلاثة لكن يحتاج في الأول منها الى تقدير مضاف والمعني يسألونك عن زمان الحيض . قال بعض العلماء : الحيض هو اجتماع الدم ، ومنه سمى الحوض لاجتماع الماء فيه . وفي العلل عن أبي عبد الله (ع) عن رزق الولد في بطن أمه ؟ فقال : أن الله تبارك و تعالى حبس عليها الحيضة فجعلها رزقه في بطن أمه ؟ فقال : أن الله تبارك و تعالى حبس عليها الحيضة فجعلها رزقه في بطن أمه ؟

وقال في القاموس ؛ حاضت المرأة تحيض حيضاً سال دمها ، واشتهر عند الأصحاب ان الحيض لغة هو السيل من قولهم : « حاض الوادى ، اذا سال بقوة ، قيل ولا يبعد كونه شرعاً حقيقة في هـــذا المعنى لاصالة عدم النقل . وعرقه جماعة من أصحابنا بأنه « الدم الذى له تعلق بانقضاء العدة ولقليله حد ، واكتنى بعضهم في تعريفه بذكر الأوصاف المذكورة في بعض الاخباد ، مثل حسنة حفص بن البخترى عن أبي عبدالله (ع) ان دم الحيض حار عبيط أسود له دفع وحرارة ، ودم الاستحاضة أصفر بارد . وفي خبر آخر عنه (ع) قال ؛ دم الحيض ليس به خفاء هو دم عاد تجد له حرقة ، ودم الاستحاضة دم فاسد بارد . وأقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة ، ويدل عليه مع استفاضة الاخبار الاجماع .

وقد دلت الآية الشريفة على أحكام :

الأول - كون دم الحيض نجساً نجاسة مغاطة من حيث اشعار العبارة ، لأنه أتى بالاسم الظاهر ثم الضمير ثم نكر الحبر ووصفه بالأذى ، أى انه لا يعنى عن قليله كما لا يعنى عن كثيره بل يجب ازالته ، كذا قيل ولا يخنى ما فى ذلك ، والحق ان الدال على ذلك بعض الأخبار والاجماع .

الثاني _ وجوب الاعتزال المؤكد ما دامت حائضاً ، وهو بما أجمعت عليه الأمة ، بل صريح بعض الأصحاب بكفر مستحله ما لم يدع بشبهة محتملة لانكاره ما علم من الدين ضرورة ، وأجمع الـكل على تحريم موضع الدم . واختلفوا في جواز الاستمتاع فيما بين السرة والركبة بعد اتفاقهم على الجواز فيها عدا ذلك . فذهب المرتضى الى المنع وهوقول اكثر العامة ، وذهب أكثر أصحابنا الى الجواز وهو الأقوى لعموم قرله تعالى : ﴿ إِلَّا عَلَى أَزُواجِهُمْ ﴾ خرج منه موضع الدم بالاجماع فبتي ما عداه ، و للأصل ، ولأن المتبادر من الاعتزال هو اعتزال موضع الدم ، ولأن الحيض إما أن يراد بــه المعنى المصدري أو زمان الحيض أو مكانه ، وعلى الأول يحتاج الى الإضمار إذ لا معنى لكون المصدري ظرفا للاعتزال فلا بد من اضهار مكانه أو زمانه لكن الإضمار خلاف الأصل ، وعلى تقديره إضمار المكان أولى إذ إضمار الزمان يقتضي بظاهره وجوباعتزال النساء مدة الحيض بالكلية وهوخلاف الاجماع . وبهـذا يظهر ضعف الحل على الثأني فتعين الثالث وهو المطلوب ـ كذا أفاد في المنتهي . ويدل عليه مع الشهرة الروايات المتكثرة كرواية عبد الملك بن عمرو قال : سألت أبا عبد الله (ع) عما لصاحب المرأة الحائض منها ؟ قال : كل شيء ما عدا القبل منها بعينه . ونحوه موثقة هشام ورواية اسحاق . وهذه الاخبار هي الـكاشفة عن بيان المراد وعليهـــا المعول . ويدل على ماذكره المرتضى أيضاً روايات حملت على التقية أو الاستحباب ، والنهى عن الفرب مبنى على المبالغـة والتأكيد ، فلا شاهد له فه .

الثالث .. في غاية تحريم الوطى ، قيل هى انقطاع الدم المعــــاوم بالاستبراء على النحو المذكور في الاخبار الواردة عن أهل البيت (ع) ، وبذلك قال أكثر علمائنا وبه قال بعض العامة ، وقال ابن بابويه انه يحرم بعد الانقطاع وقبل الغسل إلا ان يكون الرجل شبقاً وتغسل فرجها فانه يباح له ذلك حينتذ ، وذهب الشيخ أبو على الطبرسي في المجمع الى ان حل وطيها مشروط بأن تتوضأ أو تغتسل ، ومراده بالوضوء غسل الفرج ، وذهب أكثر العامة الى القول بالتحريم ، والاظهر ما عليه اكثر الاصحاب لمسا تضمنته الآية الشريفة من تخصيص الاعتزال بزمان المحيض أو مكانه ، لأنه إنما يكون موضعاً له مع وجوده إذ ليس المراد ماكان موضعاً أو ما يكون موضعاً اجماعاً ، فاذا انقطع انتنى التحريم ، ويرشد الى ذلك أيضاً الوصف بكونه أذى " ، ولما يقتضيه قراءة التخفيف في (يطهرن) فان المتبادر ان بكونه أذى " ، ولما يقتضيه قراءة التخفيف في (يطهرن) فان المتبادر ان المراد ينقين من الدم وذلك كله قرينة على كون المراد من قوله تعالى : (فاذا تطهمت الطعام ، تطعمت الطعام ، عمني طعمته .

ويحتمل أن يكون المراد به غسل الفرج ، وهو المعنى اللغوى إذ لم تثبت الحقيقة الشرعية ، ولو سلم يتعين الحمل على اللغوى للقرينة المذكورة على انه على تقدير أن براد به المعنى الشرعى أعنى الغسل نقول ؛ هنا مفهومان تعارضا وما اقتضى الاباحــة مفهوم غاية والثانى مفهوم شرط ، ولا يصلح لمعارضته لآن مفهوم الغاية أقوى كاذكر فى الاصول ، مع انه يمكن الجمع بينهما بحمل الاول على الجواز والثانى على الكراهة .

لا يقال : الامر الوارد بعد الحظر للاباحة فالمفهوم حينئذ عدمها

وهو التحريم . لأنا نقول : دلالة المفهوم مع ماسبقه قرينة دالة على كون الأمر هنا لمطلق الرجحان الشامل للواجب ، كما اذا كان قد اعترلها أربعة أشهر آخرها أول زمان الانقطاع أو وافق ذلك انقضاء مدة التربص فى الايلاء والظهار وللمندوب كالشبق ومن يخاف الوقوع فى الزنا ونحو ذلك من يستحب له المبادرة الى الجماع ، فمفهومه حينئذ عدم الرجحان وهو أعم من الحرام ، أو يقال : ان المراد بالاباحة هنا معناها الاخص ـ أعنى تساوى الطرفين .

فان قيل: لا ترجيح لقراءة التخفيف على قراءة التشديد ومقتضاها النحريم قبل الغسل لآن معنى الاطهار والاغتسال ، ويحتمل على ذلك قراءة التخفيف إذ الحقيقة الشرعية وان لم تثبت لكن لم يثبت نفيهاً . على انا لوسلمنا حمل الطهر فى قراءة التخفيف على المعنى اللغوى نقول : ان دلالته على الجواز بالمفهوم ، وهى لا تعارض دلالة التشديد على المدم لانها دلالة منطوق مع ان مفهوم (فإذا تطهرن) يؤيد ذلك .

قلت: قد عرفت ان سياق الآية الشريفة واللغة يقتضى كون المراد من الطهر هو النقاء كا يرشد اليه شيوع الاطلاق على ذلك فى الآخار. فلا بعد فى حمل الاطهار على ارادة انقطاع الدم أو زيادة التنظيف الحاصلة بسبب غسل الفرج ونحوه من الامور المستقدرة ، أو المراد الاعم من الوضوء . ولو سلم انه لا ترجيح لاحد الامرين من جوهر اللفظ نقول: ان الآية الشريفة حينه من المجمل المحتاج الى الكشف النبوى ، والذى دلت عليه ظواهر الاخبار هو القول بالجواز ، فنى موثقة ابن بكير عن أبى عبدالله عليه السلام قال ؛ اذا انقطع الدم ولم تغتسل فليأتها زوجها ان شاء . وهو نص فى المطلوب . وفى السند المعتبر عن على بن يقطين عن أبى الحسن (ع) قال ؛ سألته عن الحائض ترى الطهر أيقع عليها زوجها ؟ قال : لا بأس وبعد قال ؛ سألته عن الحائض ترى الطهر أيقع عليها زوجها ؟ قال : لا بأس وبعد

الغدل أحب إلى . وروى أيضاً عبد الله بن المغيرة عمن سمع العبد الصالح (ع) في المرأة اذا طهرت مرس الحيض ولم تمس الماء فلا يقع عليها زوجها حتى تغتسل وان فعل فلا بأس به . وقال . تمس الماء أحب إلى ، فهذه الآخبار عليها المعول في بيان المعنى المقصود من الآية الشريفة ، وهي صريحة بعيدة عن قبول التأويل جداً كما لا يخفي (١) .

وفى مقابل هذه الروايات أخبار أخر دالة بظاهرها على المنع ، وحملها على المكراهة كما أشعرت به الاخبار السابقة طريق الجمع بينها ، مع ان الحمل على التقية ممكن لما غرفت من موافقتها لاكثر العامة . وفى السند المعتبر عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر (ع) قال . المرأة ينقطع عنها دم الحيض فى آخر أيامها ؟ فقال . ان أصاب زوجها شبق فلتغسل فرجها ثم يمسها زوجها إن شاء قبل أن تغتسل . وبناء الحبر على انه مع هذه الحالة فلا كراهة ولا تحريم .

(تنبيمه) قمد استدل الشيخ فى التهذيب بهذه الآية بناء على قراءة التشديد على استفادة وجوب غمل الحيض من القرآن ، ووجهه غير ظاهر كما لا يخنى .

الرابع - اختلفوا فى معنى المراد فى قوله تعالى: (من حيث أمركم الله) فقيل من حيث أمركم الله) فقيل من حيث أمركم الله بتجنبه وهو محل الحيض أعنى القبل، وقيل من الجهات الطهر لا من قبل الحيض ، وقيل من النسكاح دون الفجود ، وقيل من الجهات الني يحل فيها كالصائمات والمحتكفات . قال الفراء : لو أراد الفر ج لقال « فى حيث ، فلما قال « من حيث ،

⁽۱) وهذا فى غير السفر واما عند فقد الماء فانه لا بأس بذلك لـكن بعد غسل الفرج ان امكن وبعد التيمم كما يدل عليه ما رواه الشيخ عرب أبى عبيدة عن الصادق عليه السلام ــ (منه) .

علمنا انه أراد من الجهة التي أمركم الله منها . وأما قوله تعالى . (يحب التوابين ويحب المتطهرين) فقد مضى بيان ذلك في أول الـكـتاب .

0 0 0

 (السابعة)في سورة التوبة [آية ٢٨] (انما المشركون نجس فلايقر بو االمسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ المتبادر من المشرك هنا انه الذي اثبت له تعالى شريكا اى اعتقد آلها غير الله تعالى ، فالمشرك هو غير الموحد فلا يدخل الكشابي الموحد . وبذلك قال بعض علما تنا و بعض العامة ويرشد السه قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنَ الَّذِينَ كَنْفُرُوا مِنَ أَهُلُ الْكُتَابُ وَالْمُشْرِكَينَ ﴾ وقوله : ﴿ أَنَ الَّذِينَ كفروا من اهل الكتاب والمشركين ﴾ حيث عطف المشركين بالواو المقتضي للمغايرة . ونحو ذلك في بعض الاخبار كمرسلة الوشا عن ابي عبد الله (ع) انه كره سؤر ولد الزنا واليهودي والتصاراني والمشرك وكل مرب خالف الاســلام وكان اشد ذلك عنده سؤر الناصب . ويدل على ذلك روايــة مسعدة بن صدقة قال: سمعت ابا عبد الله (ع) وقد سئل عن الكفر والشرك ايهما اقدم ؟ فقال : الكفر اقدم ، وذلك ان ابليس لعنه الله اول من كـفر وكان كـفره غير شرك لأنه لم يدع الى عبادة غير الله وانما دعى الى ذلك بعد فاشرك . وفي الحسن عن هشام ابن الحكم عن ابي عبد الله (ع) في حديث قال فيه ؛ من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبدالاسم والمعنى فقد اشرك وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد. ونحو ذلك من الاخبار . وقال اكمثر علماتنا : ان المراد بالمشركين هنا ما يعم عباد الاصنام وغيرهم من اليهود والنصارى واضر ابهم لانمه تعالى قد سماهم مشركين بقوله عز من قائل: ﴿ قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصاري المسيم بن الله ﴾ الى قوله : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيم بن مريم وما امروا الا ليعبدوا إلها وأحداً لا اله الا هو سبحانه

و تمالى عما يشركون 🌶 .

وهذه الاية مذكورة فى سياق الآية المذكورة المتضمنة لوصفهم بالنجاسة ، فدلت على التعميم . قال فى المدارك بعد نقله لذلك : نمنع هدذه المقدمة اذ المتبادر من معنى المشرك هو من اعتقد آلها مع الله ، وقد ورد فى اخبارنا ان معنى اتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا دون الله امتنالهم او امرهم ونواهيهم لا اعتقاد انهم الهة ـ انتهى .

اقول: في حسنة ابي بصير وقد سئل ابا عبد الله (ع) عن هذه الآية فقال : اما والله مادعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم الى عبادة انفسهم لمما اجانوا ، ولكن احلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالا فعيدوهم من حيث لا يشعرون. وفي مرسلة ابنابي عمير عن ابي عبدالله (ع)من اطاع رجلا في معصية فقد عبده . وفي رواية اسحق عن ابي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا يَوْمَنَ اكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ اللَّا وَهُمْ مَشْرَكُونَ ﴾ قال: يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك . وفي موثقة ضريس عن ابي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا يُؤْمِنَ اكْثُرُهُمْ بِاللَّهِ الْآوَهُمْ مَشْرَكُونَ ﴾ قال : شرك طاعة وليس شرك عبادة . وفي رواية عميرة عن الى عبدالله (ع) قال : سمعته يقول : امر الناس بمعرفتنا والرد الينا والتسليم لنا ، ثم قال : وان صاموا وصلوا وشهدوا أن لا آله الا الله وجعلوا على انفسهم ان لا يردوا إلينـــا كانوا بذلك مشركين . وفي الحسن عن زرارة عن ابي جعفر (ع) قال : والله ان الكفر لأقدم من الشرك وَاعظم واخبث . قال : ثم ذكر كفر ابليس حين قال له اسجد لآدم فأبي ان يسجد فالكفر اعظم من الشرك ، فمن اختار على الله عز وجل والى الطاعة واقام على الكبائر فهو كافر ، ومرب نصب ديناً غير دين المؤمنين فهو مشرك . وفي رواية يزيد بن خليفة قال : قال ابو عبــد الله (ع)كل رياء شرك ، انه من عمل للناس كان ثوابــه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله . وفي رواية جر "اح عن الي عبد الله (ع) في قوله تعالى : (من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعيادة ربه احدا) قال : الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله تعالى انما يطلب تزكية الناس ، يشتهى ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه . وكذا ما روى ان امير المؤمنين (ع) لم يدع احداً يصب على يديه في الوضوء . ونحو ذلك من الاخبار الدالة على اطلاق الشرك على من يفعل بمض المعاصى وان كان من المؤمنين .

وقد ظهر من هذه الأخبار اطلاق الشرك على بعض طوائف الكفار وعلى بعض المنتسبين الى الاسلام بل على جميع المخالفين وعلى المرائى و بعض العصاة من المؤمنين ، ولا يجوز ان يكون الحكم بالنجاسة ثابتاً للكل لما سنذكره انشاء الله تعالى . فتعين صرف اطلاق الآية الكريمة الى المشرك الذي جعل معه تعالى آلهاً اقتصاراً على موضع اليقين دون المشرك بحسب الطاعة ، او يقال بثبوت الحكم لكل من اتصف بذلك الا من قام الدليل على خروجه عنه ، فيكون من قبيل العام الخاص . وهذا اليس بالبعيد .

(تحقيق) قد يطلق المشرك على معان ؛

احدها ــ من جعل له شريكا فى استحقاق العبدادة . وذلك كشركى العرب واضرابهم فانهم بعد علمهم بأن صانع العالم واحد كانوا يشركون الاصنام فى عبادته حيث حكى سبحانه عنهم مقالتهم بقوله . (ما نعبدهم الاليقربونا الى الله زلنى) وقوله . (واثن سئلتهم مر خلق السموات والارض ليقولن الله) ويدل على هذا المعنى كثير من الآيات والروايات .

الثانى ــ من جعل له شريكا فى صانعية العالم ، وذلك كالثنوية القــائلين بالنور والظلمة واضرابهم جل رب العالمين وعظم من لم يكر ن له شريك فى الملك عما يقول الظالمون . وهذا المعنى ايضاً يستفاد من الآيات والروايات .

الثالث _ من نسب اليه في صفاته الذاتية ما لا يليق بذاته المقدسة ، كالاشاعرة القائلين بزيادة صفاتمه على ذاتمه ، وكالكرامية القائلين باتصافه سبحانه بالصفات الموجودة الحادثة ، وكالنصاري الذن قالوا انه تعالى جوهر واحد مر ن ثلاث اقانم هي الوجود والعلم والحياة المعبر عنها عندهم بالاب والابن وروح القدس ، ويقولون الجوهر القائم بنفسه والاقنوم الصفة ، ثم قالوا الكلمـة وهي اقنوم العـلم اتحـدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته بطريق الامتزاج كالخر بالماء عند الملكائيه وبطريق الاشراق كاتشرق الشمس من كور على كور عند النسطورية وبطريق الانقلاب لحمَّا ودماً بحيث صار الآله هو المسينج عند اليعقوبية . ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت كما يظهر الملك في صورة البشر . وقيـل تركب اللاهوات والناسوت كالنفس مع البدن . وقيل ان الكلمة قد تداخل الجدد فيصدر عنه خوارق العادات وقد تفارقه فتحله الالام . وكمذهب الغلاة قالوا لا يمتنبع ظهور الروحاني بالجسماني كجبرئيل في صورة دحية الكلي وكبعض الجن في صورة الاناسي ، فلا يبعدان يظهر الله تعالى في صورة بعض الكاملين واولى الناس بذلك امير المؤمنين (ع) واولاده الذن هم خير البريمة في الكمالات العملية والعلميمة ، فلهذاكان يصدر عنهم من العلوم والاعمال ما هو فوق الطاقة البشرية . ونحو ذلك من المذاهب الباطلة ، فيصدق على اهل هذه المذاهب انهم مشركون لأن معبودهم الذي يعبدونه ليس هو المعبود الذي ليس كمشله شيء الذي لا تدركه الابصار ولا بحطون به علما.

الرابع ــ من نسب اليه تعالى النقص فى افعاله كالعجز والظلم وترك اللطف ونحو ذلك ، فان معبود هذا ليس هو المعبود بالحق ايضاً .

واما النجس فقال في القاموس هو بالفتح والكسر والتحريك وككتف وعضد ضد الطاهر ، و نقل عن الهروى انه القذر ، وقال الفراء اذا استعمل

الرجس كسر اوله يقسال رجس نجس بكسر اولها وسكون الجيم ولكونه في الاصل مصدراً لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ولذا لم يقل سبحانه ، نجسون، ووقوع المصدر خبراً عن ذى جثة اما بتقدير مضاف أو بتأويله بالمشتق أوهو باق على المصدرية طلبا للمبالغة فالحصر للمبالغة ، والقصر هنا اضافى بالنسبة الى الطهارة اى ليس لهم وصف الا النجاسة ، فهو من قبيل قصر الموصوف على الصفة مثل انما زيد شاعر .

واختلف المفسرون في المراد بالنجاسة : فقيل المراد خبث باطنهم وسوء اعتقادهم ، وقيل المراد نجاسة ظواهرهم بالنجاسات العارضة لانهم لا يغتسلون من الجنابة ولا يجتنبون النجاسات ، والذي عليه علماؤنا ان المراد نجاسة ذواتهم بالنجاسة الشرعية كالكلاب والحنازير ، وهـذا هو المنقول عن ابن عباس وهو مذهب الرازي وجماعة منهم ايضاً وهو الظاهر المتبادر لغة وعرفاً ، ويرشد اليه المبالغة التي اعظم افرادها نجاسة ابدانهم نجاسة العين ، فالحمل على كون المراد ذوى نجاسة او ان الشرك بمزلة النجاسة خلاف الظاهر ، على ان ملازمتهم لها غالباً انما توجب الظن بها لا القطع وذلك لا يوجب الحكم بها لأن الاصل في الاشياء الطهارة ، وان الآيـة الشريفة المشتملة على المبالغة صريحة بالقطع بهالهم .

وقد اطبق علماؤنا على نجاسة ما عدا اليهود والنصارى من اصناف الكفار ، واما هذان الصنفان فالمشهور عندهم ايضاً نجاستهم ، وخالف فى ذلك ابن الجنيد وابن ابى عقيل والمفيد فى المسائدل الغريبة ونسب الى الشيخ ايضاً فى بعض كتبه . والاخبار الواردة بذلك مختافة ، وحمل الاخبار الدالة على الطهارة على التقية اظهر لآن القول بالطهارة مذهب الفقهاء الاربعة سياكثير من فرقهم وهم القائلون بتلك المقالات الفاسدة المزيدة لكفرهم كفراً لعنهم الله تعالى .

واما قوله تعالى : (وطعام الذين او توا الكتاب حل لكم) فالمراد به الحبوب والبقول كما روى عن الصادق (ع) باسانيد متعددة ، او يقال المراد حلية طعامهم من حيث انه طعامهم اى انه لا يصير الطعام بمجرد انه طعامهم حراما بل انما يحرم منه ما باشروه من المايعات التي لا تقبل التطهير وقد استدل بعض علمائنا على نجاستهم ايضاً بقوله تعالى : (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) لأن الرجس هو النجس بدليل انه يؤكد بالنجس يقال رجس نجس فيكون نجساً. وقال الشيخ في التهذيب الرجس هو النجس بلا خلاف وروى في بعض الاخبار ما يسدل على ان الرجس القذر النجس ، وقال في النهاية ان الرجس النجس ، وفي القاموس الرجس القذر وهو وإن كان اعم من النجس الا ان المناسب هنا ان يكون المجعول عليهم هو النجس ، او يقال الرجس اسم لما يكره فهو يقع على موارده هي بالتواطؤ في حمل على الحيم عملا بالاطلاق ، وفيه تأمل كا سيأتي انشاء الله تعالى .

واما اصناف المسلمين فقال المرتضى على ما نقله عنه خر المحققين في الايضاح والشييخ على في شرحه على القواعد بنجاسة غير المؤمن لقوله تعالى : (ان (كفاك بجمل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) ولقوله تعالى : (ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) والايمان يستحيل مغايرته الاسلام فن ليس بمومن ليس بمسلم ، قال في الايضاح وليس بجيد لقوله تعالى : (قالت الاعراب آمنا) الآية ، وقوله عليه السلام ، أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ، والمراد بالايمان هنا الاسلام استعالا للفظ الخاص في العام . وقال المحقق في المعتبر السار المسلمين طاهرة وان اختلفت اراؤهم عدا الخوارج والفلاة ، وقال المحقق في المعتبر الشيخ في المبسوط بنجاسة المجبرة والمجسمة ، وقال ابن ادريس بنجاسة من الشيخ في المبسوط بنجاسة المجبرة والمجسمة ، وقال ابن ادريس بنجاسة من الميعتقد الحق عدا المستضعف ، ثم استدل على الطهارة بأن النبي (ص) لم

يكن يحتنب سؤر أحدهم وكان يشرب من الموضع الذى تشرب منه عائشة و بعده الم يحتنب على (ع) سؤر احدمن الصحابة مع مباينتهم له ، و لايقال كان ذلك تقية لأنه لا يصار اليها الامع الدلالة . وعن على "(ع) انه سئل ايتوضا من فضل جماعة المسلمين احب اليك ام يتوضا من ركو ابيض مخر" ؟ فقال ! لابل من فضل وضوء جماعة المسلمين فان احب دينكم الى الله الحنيفية السمحة ، ذكره ابن بابويه في كتابه . وعن عيص بن القاسم عن ابى عبد الله (ع) ان رسول الله (ص) كان يغتسل هو وعائشة من اناء واحد، ولان النجاسة حكم مستفاد من الشارع فيقف على الدلالة . اما الخوارج فيقد حون في على (ع) وقد علم من الدين تحريم ذلك ضرورة وبهذا الاعتبار داخلون في الكفر لخروجهم عن الاجماع وهم المعنيون بالنصاب . واما الغلاة فخارجون عن الاسلام وان انتحلوه ، وفي المنتهى ضعف القول بنجاسة المجبرة وضعف قول ابر .

اقول: ويمكن ان يقال من اتصف بالشرك منهم - كاذكر ناه - يدخل تحت عموم الآية ، ويؤكده رواية الوشا المدذكورة دون من عدا ذلك ، لكن في سيرته (ص) معهم وكذا حجج الله (ع) كما هو معلوم بلا خفاء، واجراء بقية الاحكام عليهم كالنكاح والمواديث والديات والقصاص بل سائر الاحكام الثابتة للمؤمنين ثابتة لهم الا ما شذ ، كما هو معلوم من الروايات المستفيضة المذكورة في هاتيك الابواب وعموم البلوى والشريعة السمحة السهلة ، وعموم الاخبار الدالة على الطهارة شواهد صدق على الطهارة كما هو غير خنى ، فهم من قبيل المستثنون المعقو عن اسآرهم كالماء الذي يزال به حدث البول والغايط رفعاً للحرج .

قوله تعالى : ﴿ فلا يقربوا المسجد ۗ ﴾ المراد به تمام الحرم من تسمية الشيء بأشرف أجزائه ، ويمكن أن يراد نفس المسجد والنهى عن القرب

للبالغة كقوله تعالى: (ولا تقربوا الزنا) (ولا تقربوا الصلوة) وهذا أمر للمؤمنين بأن لا يمكنوهم من ذلك كما يدل عليه صدر الآية ، وأما القول بأن المراد النهى عن الحج والعمرة خاصة دون المسجدكما قاله أبوحنيفة فباطل قطعاً لانه خلاف المتبادر . وقول على (ع) لا يحجن بعمد العام مشرك ، لا يدل على الجواز . والمراد بعامهم هو سنة تسع من الهجرة لما بعث (ص) أبا بكر بسورة برائة ثم أمر الله تعالى برده وأن لا يقرأها بعث أمر الله تعالى برده وأن لا يقرأها إلا هو أو أحد من أهل بيته ، فبعث علياً (ع) فقرأها على أهل المواسم . وقيل هى سنة حجة الوداع .

اذا عرفت ذلك فقد استفيد من الآية الكريمة أحكام: أحدها بنجاسة المشرك، فيتفرّع عليه نجاسة ما باشره برطوبة وتحليل طعامهم قد عرفت معناه. النانى ـ كون نجاستهم من جهة الشرك فلا يحصل لهم الطهارة ما دام هذا الوصف ولو غسلوا أبدانهم بالماء فلا تطهر إلا بالاسلام، فما ورد عن الصادق (ع) في مؤاكلة اليهودي والنصراني والمجوسي اذا أكلوا من طعامك و توضؤا فلا بأس فمحمول على الضرورة أو على غير الماتع أو على النقية . الثالث ـ عدم جواز دخولهم المسجد الحرام بل مطلق المساجد كما يفهم من تعليق الحكم على كونهم نجساً ، بل يفهم عدم جواز ادخال مطلق النجاسة الى المسجد وار لم تكن متعدية كما قيل ، ويؤيده وجوب تعظيم الشعائر وفيه تأمل . الرابع ـ عدم جواز التمكن من ادخالها اليها ، وقد يفهم وجوب اخراجها وازالتها عن المساجد .

* * *

* (الثامنة) في سورة المائدة [آية ٩٠] (يا أ يها الذينَ آ تمنوا إنما الحرر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتذبوه لعلم تفلحون) قال في القامرس : الحرر ما اسكر من عصير العنب أوعام

كالخرة وقد يذكر ، والعموم اصبح لآنه حرمت وما بالمدينة خر عنب وما كان شرابهم الا البسر والتمر ، سميت لآنها تخمر العقل وتسترد اولانه الركت حتى ادركت واختمرت اولانها تخام العقل اى تخالطه. وقال فى النهاية الحر فى اللغة عصير العنب المشتد وهو العصير الذى يسكر كثيره ، وسمى خراً لانها بالسكر يغطى على العقل واصله فى الباب التغطية من قولهم ، خرت الاناء ، اذا غطيته ـ انتهى .

فظهر من ذلك أن الخراسم مختص بالمسكر المتخذ من عصير العنب ، وبذلك قال اكثر علمائنا . ويدل على ذلك ما روى عن الباقر والصادق (ع) في عدة اسانيد : أن الله تعالى حرم الجر بعينها وحر مرسول الله (ص) الشراب من كل مسكر ، وما حر م رسول الله (ص) فقد حرمه الله عز وجل . فقوله : « بعينها ، اشارة الى أن المراد بها ما يتخذ من العصير العنبي ، وتحريم رسول الله (ص) بقية الأشربة المسكرة من حيث تفويض امر الد"ين اليه . وقيل الجر هو اسم كل مسكر ، ويدل عليه ما روى عن النبي (ص) انه قال : الجر من سبع : من البتع وهو العسل ومن العنب ومن الزبيب ومن التمر ومن الحنطة ومن الذرة والشعير والسلت ، وفي خبر اخر الجر من حدث العصير من الكرم والنقيع من الزبيب والبتع من العسل والمن العسل ومن العسل ومن التمر ، وقد روى في عدة اخبار نحو ذلك .

والظاهر أن أطلاق الخرعلى غير العنبى المتخذ من العصير على سبيل المجاز أو الاستمارة من حيث المشاركة فى الفعل وتغطية العقل ، ويرشد ألى ذلك مارواه فى العلل بسنده عن محمد بن سنان قال : سممت أبا الحسن(ع) يقول : حرم الله عز وجل الخر لما فيها من الفساد ومن تغييرها عقول شاربيها ثم ساق ذلك الى قوله : فبذلك قضينا على كل مسكر من الأشربة أنه حرام محرم لأنه يأتى من عاقبة ما يأتى من عاقبة الخر _ الحديث . وقد روى عنهم

عليهم السلام فى عدة اخبار أن الله عز وجل لم يحرم الخر لاسمها ولحكته حرمها لعاقبتها فماكان عافبته عاقبة الخر فهو خمر ، فعلم من ذلك أن الخر اسم لشيء مخصوص وهو ما انخذ من العصير العنبي ولكن بقية الاشربة المشاركة للخمر فى العاقبة والاسكار لا فى الاسم فأتمها أثم الخر ، وعليه يمكن على بعد أن بيني ما نقل عن ابن عباس فى تفسير الآية من قوله : يريد بالخر جميسع الاشربة التي تسكر ، وليس مراده أن الخر لغة اسم لجميع الاشربة .

وما ذكره فى القاموس من ترجيح هــــذا القول بأنها حرمت وما فى المدينة خمر الا البسر والتمر ففيه نظر لمنع ذلك ، ولو سلم فوجودها فى غير المدينة وتسامعهم بها يكفى لذلك مع امكان انهاكانت تحمل الى المدينة ، على ان ذلك ليس بشرط فى صحة جواز الحكم بالتحريم كما يعلم من تحريم كشير من المحرمات مع انها ماكانت فى المدينة .

والميسر القاركله ، وروى عن باقر العلوم (ع) انه قال : يدخل في الميسر اللعب بالشطرنج والنرد وغير ذلك من انواع القارحتى لعب الصبيان بالجوز من القار ، وروى الشيخ عن جابر عن ابى عبد الله (ع) قال : لما انزل الله تعالى على رسول الله (ص) (أنميا الخر والميسر) الآية قيبل : يارسول الله ما الميسر ؟ قال : كلما يقمر به حتى الكعاب والجوز ، فقيل : ما الانصاب ؟ قال : ما ذبحوا لآلهمتم . قيسل : ما الازلام ؟ قال : اقداحهم التي كانوا يستقسمون بها .

والانصاب هى الاصنام ، واحدها نصب سميت بذلك لانها تنصب للعبادة ، والمراد بها ما ذبح لها كما يدل عليه الخبر المذكور.

والازلام القداح وهي سهام كانوا يجيلونها للقيار. قال على بن ابراهيم في تفسيره : روى عن الصادق (ع) انها عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها ، فالتي لها انصباء الفذ والتوأم والمسبل والنافس والحلس والرقيب

والمعلى ، فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلاثة والنافس له ادبعة والحلس له خسة والرقيب ستة والمعلى سبعة ، والى لا انصباء لها السفيسح والموغد . وفى القاموس والصحاح : المسبل له ثلاثة والرقيب ستة اسهم ، وكانوا يعمدون الى الجزور فينحرونها ويجزونه اجزاء قيل عشرة وقيل ثمانيسة وعشرون وهو الاصح ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل وثمن الجزور على من يخرج له التى لا انصباء لهما وهو القارحر ثمه الله ، وقيل هى كعاب فارس والروم التى كانوا يتقامرون بها ، وقيل هى القداح التى كانوا يتقالون بها فى أسفارهم وابتداء أمورهم ، وهى وقيل هى القداح التى كانوا يتقالون بها فى أسفارهم وابتداء أمورهم ، وهى سهام كانت المجاهلية مكتوب على بعضها أمرنى ربى ، وعلى بعضها نهانى ربى ، وبعضها غفل لم يكتب عليه شيء فاذا أرادوا أمراً يهتمون به ضربوا تلك وبعضها غفل لم يكتب عليه شيء فاذا أرادوا أمراً يهتمون به ضربوا تلك القداح فان خرج السهم الذي عليه أمرنى ربى مضى الرجل لحاجته وارف خرج الثانى لم يمض وان خرج الثالث أعادها .

والرجس قد ذكر نا عن الشيخ انه قال: الساجس هو النجس بلا خلاف وبه قال الطبرسي أيضاً. وروى خيران الخادم قال بكتبت إلى الرجل أسأله عن الثوب يصيبه الخر ولحم الخنزير أصلي فيسه أم لا فان أصحابنا اختلفوا فيه ؟ فكتب: لا تصل فيه فانه رجس. فظاهره ان المراد نجس. ونقل عن الزجاج انه قال: الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل ، يقال برجس يرجس اذا عمل عملا فييحاً وفي القاموس بالكسر القذرو الما شم وكل ما استقذر من العمل والعمل المؤدى المالعذاب، وهو هنا خبر عن الجميع وصح ذلك مع كونه مفرداً إما لكونه جنساً وإما على تقدير مضاف أى تعاطى ذلك وعلى الأول فلابد من تقدير المضاف في الدكل كالشرب واللعب والعبادة والاستقسام ، وعلى هذين التقديرين في المناسب أن يكون الرجس بمعنى الماشم أو القند أو القبيح . ويمكن أن

يكون هو خبر عن الخر فقط و خبر المعطوفات مقدد من نحوه ، (ومن عمل الشيطان) صفة له او خبر بعد خبر ، ونسبته الى الشيطان مع ان تلك المذكورات اعيان من فعل الله تعالى و تعاطيها مر فعل المكلفين على ضرب من التجوز لآنه ام الفساد الذي يحصل ذلك بتزيينه ووسوسته . وضمير (اجتنبوه) يرجع الى الرجس او الى عمل الشيطان او الى التعاطى او الى كل واحد من المذكورات بتأويل المذكور او ما ذكر ونحو ذلك لاجلل الفلاح والفوز بالثواب الحاصل بترك ما نهى الله عنه .

واعلم ان المشهور بين الأصحاب بل عند اكثر امل العلم ان الخر نجدة وكذا سائر المايعات المسكرة ، بل حكى عن المرتضى أنه قال : لاخلاف بين المسدين في نجاستها الا ما يحكى عن شذاذ لا اعتبار بقولهم ، وعرب الشيخ ايضاً انه قال ! أن الخر نجسة بلا خلاف نقل ذلك عنها في المختلف وصرح بذلك في الاستبصار في انواب الاطعمة عند نقله لحديث إلى بصير . وذهب ابن بابويه الى الطهارة وهو المحكى عن ابن ابى عقيمل والجعني وبذلك قال من العامة داود وربيعة كذا نقل في المنتهى و نقل ايضا عن ابي حنيفة انه قال : كل المسكرات طاهرة الا الخر ، واستدل على القول الأول بعد الاجماع بالآية لانه تعالى وصفه بالرجاسة وهي مرادفة للنجاسة كما مر ، ولانه امر بالاجتناب وهو موجب للتباعد المستلزم للمنع من الاقتراب بجميع الانواع . وفيه انه على تقديركونه خبراً عن الجميع قد عرفت ان المناسب حمله على غير النجس ، اذ يلزم أستعمال المشترك في معنييه او الشيء في حقيقته ومجازه . وعلى الوجمه الاخير يبعد الحمل على النجس ايضماً لاشتراكه بين معان متعددة لغة ولا قرينة مــع اقتضاء المقــام ان يكون مر. ـــ جنس خبر المعطوفات ، والمتبادر الافتراب بالشرب واللعب ونحوه كما عرفت فلا تعميم ولو سلم ارادة تعميم المنع نقول ذلك لا يستلزم ان ذلك للنجاسة .

وبالجملة الاية ان لم تكن ظاهرة في عدم الدلالة فهي بحملة لا تصليح للدلالة ، فالظاهر الاستدلال على هذا المطلب بالاخبار الواردة كالخبر الذي ذكر ناه عن خير ان الخادم ، وكمو ثقة عمار عن ابي عبد الله (ع) قال ؛ لا تصل في بيت فيمه خمر ولا مسكر لأن الملائكة لا تدخله ولا تصل في ثوب لصابه خمر او مسكر حتى يغسل . وفي مرسلة يونس عن ابي عبدالله (ع) قال ؛ اذا أصاب ثو بك خمر أو نبيذ مسكر فاغسله ان عرفت موضعه وان لم تعرف موضعه فاغسله كله فان صليت به فأعد صلاتك . وعن زكريا من ادم عن ابى الحسن (ع) قال: سألت ابا الحسن (ع) عن قطرة خمر او نبيذ قطرت في قدر فيه لحم كثير ومرقكثير ؟ قـــال ب يهراق المرق او تطعمه اهل الذمة او الكلب واللحم اغدله وكله . قلت : فان قطر فيه دم؟ قال : الدم تأكله النار انشاء الله . قات . فحمر أو نبيذ قطر في عجين او دم ؟ قال : فقال فسد . قلت : ابيعه من اليهود والنصارى وابين لهم ؟ قال : نعم فانهم يستحلون شربه . قلت : والفقاع هو بتلك المنزلة اذا قطر فيشيء من ذلك ؟ قال : فقال اكره ان آكاـه اذا قطر في شيء من طعاى . وفي حديث اخر عنه (ع) انه قال: ميل من نبيذ ينجس حياً من ماء ، ونحو ذلك من الاخبار الواردة بهذا المضمون ، وهي منذكورة في مواضع في ا لآبار وظروف الخمر واوانيه وفي ابواب لباس المصلي ونحو ذلك .

وهمنا اخبار دالة على الطهارة وحملوها على التقية جمعاً ، ورد هـذا الحمل بأن اكثر العامة قائلون بالنجاسة فلا يحسن الحمل على التقية ، واجيب بأنه يمكن ان يكون التقية فى ذلك من السلاطين والحكام المولعين بشرب الحمر واستعالها فى ذلك الوقت فكان الحمكم بالنجاسة شـــاقا عليهم ومورثاً لزيادة الشناعة عليهم . ورد بانهم عليهم السلام لوكانوا يقون فى ذلك لكانت تقيتهم فى تحريمها ألزم واهم مع انهم (ع)كانوا يبالغون فى ذلك اشد مسالغة تقيتهم فى تحريمها ألزم واهم مع انهم (ع)كانوا يبالغون فى ذلك اشد مسالغة

حتى حكموا بـأن مد من الخركمابد وثن وانه لا تقبـل صلاتـه أربعين يوما وانه لو وقع فى أصل نخلة ما اكلوا منها ونحو ذلك ، واجيب بأن الحرمة لما كان من نص القرآن ومر ضروريات الدين فالحكم بـه لا فساد فيه لانه معروف الحاص والعام ، فلا مجال للانكار ولا كذلك الحكم بالنجاسة لانه ليس بهذه المثابـة لقول جماعة منهم بالطهادة .

اقول: قد شاع اطلاق الخرعلى كل مسكر حتى قيل انه حقيقة فيه، وتقدم ان ابا حنيفة يقول بطهارة جميع المسكرات ما عدا الخر، فيمكن تنزيل الاخبار الواردة بالطهارة على ما عدا المتخذ من العصير العنبى، ويكون حملها حينئذ على التقية لا اشكال فيه مع ان الحكام والعامة يخالطون من يستحل شربها من اليهود والنصارى ، فالحكم بالنجاسة مظنة الحوف حينئذ ومحل الحنطر فلا يبعد الحمل على التقية . على أن أخبار النجاسة تأيدت بالشهرة بل بالاجماع فالعمل بها عند التعارض هو الراجح .

* (التاسعة) في سورة المدثر [آية ٣-٥] (وَرَ بُكَ وَحَكُبْر. وَيُهَا بُكَ وَطَهْر وَالرَّجْز فَاهِر) قد م المفعول لشدة الاهتمام. روى عبد الله بن سنان في الحسن عرب أبي عبد الله (ع) في قول الله تعالى ؛ (وثيابك فطهر) قال ؛ فشمر . وروى في صفة ثياب على (ع) ان القميص الى فوق الكعب والازار الى نصف الساق والرداء من بين يديه الى ثدييه ومن خلفه الى اليتيه . قال أبو عبد الله (ع) ؛ هذا اللباس الذي ينبغي للمسلمين أن يلبسوه ، يقول الله تعالى ؛ (وثيابك فطهر) أي ارفعها ولا تجرها ، وإذا قام قائمنا كان هذا اللباس . وعن أبي الحسن (ع) ان أمره بالتشمير ، ونحو ذلك من الأخبار التي بهذا المضمون في تفسير هذه أمره بالتشمير ، ونحو ذلك من الأخبار التي بهذا المضمون في تفسير هذه

الآية ، ولعل الغرض من ذلك هو البعد عن عادات العرب الجاهلية وخيلاتها في طول النياب كما يفهم من بعض الروايات ، ولآنه أيضاً أبعد عن القذر وعن التلف . وههنا معان أخر ذكرها أهل التفسير ، فقيل ثيابك فطهرها من النجاسات أى نزهها عنها وجنبها عنها ، أو المعنى اغسلها من النجاسات بالماء لآن المشركين كانوا لا يتطهرون من النجاسات ، وكا نه المناسب لقوله ؛ وربك فكبر ﴾ حيث يراد تكبيرة الصلاة كاقيل ، فيحمل حينئذ على وجوب طهارة الثياب للصلاة ، ولهذا الوجه ذكرت هذه الآية في هذا المقام . وفيه مع أنه على خلاف ظاهر ما نقل عن أهل البيت (ع) أن استعمال الطهارة في ازالة النجاسة خلاف المتبادر . والحمل على المعنى اللغوى الذي هو النظافة عكن ، فيحمل الأمر بتطهيرها حينئذ على الاستحباب ،

ويؤيده ما روى عن أبى عبد الله (ع)قال : قال امير المؤمنين : غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طمور للصلاة وتشمير الثياب طمور لها كذا رواه فى النهاية ولكن هذا المعنى خلاف ظاهر حقيقة الأمر وخلاف السياق وقيل : معناه نفسك فطهرها من الدنوب والثياب عبارة عن النفس ، أو يكون المراد طهرها من دنس الفعال من قولهم: « لبس فلان ثياب الحزى » و و فلان طاهر الثياب ، اذا كان ذا عفة وصلاح ، وذكر وا معان أخر : منها ان المراد زوجة سالمة من عيب الزنا لأرف المرأة يعبر عنها باللباس كا قال سبحانه : (هن لباس لكم) الآية .

والرَّجُونَ قَدَّمُ المفعولُ هَمْنَا أَيْضاً للاهتهام ، وهو بالضم والكسر الاصنام والأوثان ، وقيل المعاصى ، وقيل الفعل القبييح والذميم . وقال الكسائى هو بالكسر العذاب وبالضم الصنم ، وقال: المعنى أهجر ما يؤدى الى المعذاب ، ولا يبعد أن يكون الكسر والضم لغتان فيه كالذكر والذكر ، وفي القاموس انه يراد بهما القذر وعبادة الأوثان والعذاب والشرك . ولا يخنى وفي القاموس انه يراد بهما القذر وعبادة الأوثان والعذاب والشرك . ولا يخنى

ان الحمل على بعض هذه المعانى بالنسبة الى بعض المعانى فىالأول يمكون تأكيداً كالحمل على ارادة القدر بالنسبة الى الطهارة من النجاسة فى الأول والتأسيس أولى . وقيل المعنى أخرج حب الدنيسا عن قلبك فانه رأس كل خطيئة ، والظاهر ان توجه نحو هذا الخطاب اليه (ص) من باب إياك أعنى واسمعى باجارة ، لأنه لم يزل و لا يزال على صفة العصمة مقدس الذات جميل الصفات.

* * *

* (العاشرة) في سورة الواقعة [آية ٧٧ - ٧٧] (إنه لقرآن كريم. في كتاب مكنون.لا يمــه إلا المطهرون) الضمير المصنوب بإن يرجع الى الذي تلوناه عليك أو المنزل، والقرآن هو جملة الكتاب وهو المقرؤ على الألسن والمسكتوب يسمى مصحفاً . سئل أبو عبد الله (ع) عن القرآن والفرقان انهما شيئان أو شيء واحد ؟ فقال (ع): القرآن جملة المكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به . وفي خبر آخر عن أبي عبد الله (ع)قال . من قرأ القرآن في المصحف متسع ببصره وخفف عن والديه وان كاناكافرين . وعنه قال قلت له : جملت فداك انى احفظ القرآن على ظهر قلى فاقرأ على ظهر قلى افضل او انظر في المصحف؟ فقال لي بل افرأ وانظر الي المصحف. ووصفه بالكريم لانه جاء بالسماحة ونني الحرج ، او لانه عام النفع كثير الحير يحصل بتلاوته الاجر العظيم . روى عن الباقر (ع) قال : من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له في كل حرف مائة حسنة ، ومن قرأ في صلاته جالساً كتب له بكل حرف خمسين حسنة ، ومن قرأ في غير صلاة كتب له بكل حرف عشر حسنات . ويحتمل انه كريم عند الله اكرمه واعزه لأنه كلامه ولانه محفوظ من التغيير والتبديل ولا شتماله على الاعجاز والمواعظ والنصايح.

وكتاب صقة بعد صفة او خبر لان المراد بــه اما اللوح المحفوظ

الذى اثبت الله فيه القرآن . والمكنون هو المستور عن الخلق ، وقيل المراد به هذا المصحف الذى بيد الناس ، وحينة المراد بكونه مكنوناً اى يكون مكنوناً عن الباطل لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه ، أو هو مكنون عن أن يأتى الناس بمثله أو عن التغيير والتبديل .

(لأيمسه الا المطهرون) صفة لقرآن اوكتاب او خبر اخر لإن والمطهرون هم الطاهرون من النجاسات العينية والحكية او الملائكة المطهرون من الكدورات الجسمانية او ادناس المعاصى .

واعلم ان المشهور بين علمائنا انه يحرم على المحدث مطلقـا مس حروف القرآن ، بل قال في المعتبر والمنتهى ان القول بالتحريم على المجنب مذهب علماء الاسلام ، ونقل عن ابن الجنيد القول بالكراهة . واستبدل الجمهور بهذه الآية ووجه الدلالة مبني على كون جملةلا يمسه صفة للقرآن اوخبرأ آخر لان ، وكون الجلة الخبرية هنا يمعني الطلب ، ويكون ذلك بتقدير مقول فيه نظر لجواز رجوع الضمير الى كتاب اى اللوح ، ويكون الجملة صفة له بل هو اولي لقربه ، والمعنى انــه لا يطلــع على الكـــــاب المكنون الا الملائكة المطهرون ، بل على القول بكونها صفة للقرآن او خبراً لان يجوز ان يكون كو نه كذلك باعتبار الحالة السابقة ـ اعني ما قبل النزولالي اهل الارض ـ واما بعد النزول فلا دويرشد اليه ان الاصل عدم نقل الجلة الخبرية الى الانشاء والطلب وقد يجاب عنه بأنه على ما ذكرت يكون لا يمسه تأكيدا لقوله مكنون والتأسيس خير منه ، وبأن اطلاع الملائكة على اللوح غير ثابت ، بل في بعض الاخبار ما يبدل على خلافه ، وبأن سياق الكلام لاظهــــاد شرف القرآن لا اللو ح المحفوظ ، والتخصيص بالحالة السابقـة غير مشعور بـه ، واستعال الخبر بمعنى الطلب شايسع والمقام لايأباه .

اقول: وهنا بحث وهو ان القرآن على ما مر" هو المقرو ـ اى الالفاظ والمكلات ، واما المنقوش بين الدفتين فيسمى مصحفاً ، والمس انما يتحقق بالنسبة الى المصحف لا القرآن . ويمكن ان يجاب بان الاستدلال مبنى على القرآن يطلق على المصحف ايضاً كما يشهد به العرف باعتبار انه يقرآ منه ، او يراد بالمكنون المصحف كما من ، ويرشد الى هذا القول ما روى عن ابى عبد الله (ع) انه قال لابنه اسمعيل ؛ يابني اقرأ المصحف ؟ فقال : انى الست على وضوء . فقال : لا تمس الكتاب ومس الورق واقرأه . وفى خبر اخر وقد سشل (ع) عن قرأ فى المصحف وهو على غير وضوء ؟ فقال ؛ لا بأس ولا يمس الكتاب . وفى خبر اخر عن ابى الحسن (ع) فقال ؛ لا بأس ولا يمس الكتاب . وفى خبر اخر عن ابى الحسن (ع) قال ؛ المصحف لا تمسه على غير طهر ولا جنبا ولا تمس خطه ولا تعلقه ان قال ؛ المصحف لا تمسه على غير طهر ولا جنبا ولا تمس خطه ولا تعلقه ان المه يقول (لا يمسه الا المطهرون) .

ولا يخنى صراحة هذه الرواية واشعار الاولتين بأن الضمير فى لايمسه راجع الى المصحف ، فهو اما مبنى على كونسله المراد من القرآن ، او هو المعنى من الكتاب فى الاية الشريفة . وبالجملة القول بالتحريم هو الاقوى وان كان لا يخلو الدليل مرف تأمل لظاهر هذه الروايات مسع الشهرة بين الاصحاب وامكان استفادته من الاية ، ويؤيده عموم تعظيم الشعائر .

* * *

* (الحادية عشر) في سورة البيئة [اية ه] (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة وذلك دينالقيمة) الامر للوجوب والعبادة هي امتثال الاوامر والنواهي والطاعة، والاخلاص على ما ذكره الاصحاب هو ان يجرد قصد التقرب بالفعل الى الله تعالى عرب جميع الشوائب ، ويرشد الى ذلك ما روى عن الصادق (ع) في تفسير قوله تعالى: (ليبلوكم ايسكم احسن عملا) ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوابكم تعالى: (ليبلوكم ايسكم احسن عملا) ليس يعنى اكثركم عملا ولكن اصوابكم

عملا ، وانما الاصابة خشيته والنيسة الصادقية . ثم قال ؛ العمل الخالص الذي لا تريد يمدحك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العميل الذي لا تريد يمدحك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العميل المخديث . وتقدم في السابعة رواية جراح ونحوها ، والظاهر ان المنسافي للاخلاص منه ماكان عليه تامة أو جزء منها . يبدل على ذلك ميا رواه في اصول المكافى في الحسن عن زرارة عن ابي جعفر (ع) قال : سألتمه عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فسره ذلك ؟ قال ؛ لا بأس ما من احد الا وهو يحب ان يظهر له في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك . وعرف بعضهم الاخلاص بأنه تنزيه العمل عن ان يكون لنير الله فيه نصيب وقيل هو اخراج الحلق عن معاملة الحق ، وفيل هو سر العمل عن الخلائق وتصفيته عن العلائق ، وقيل هو ان لا يريد عامله عليه عوضاً في الدارين ، ويرشد الى هذا القول ما روى عن امير المؤمنين (ع) ما عبدتك خوفا من ويرشد الى هذا القول ما روى عن امير المؤمنين (ع) ما عبدتك خوفا من عقايك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك .

ومن ثم نقل عن كثير من الحاصة والعاملة التول بطلان العبادة اذا قصد بها النواب او الحلاص من العقاب ، قالوا ؛ لأن هذا القصد مناف للاخلاص الذى هو ارادة وجه الله وحده لانه قصد جلب النفلسله او دفيع الضرعنها ، وما مثله الاكثل من عظم شخصاً لينال من ماله او يدرأ عنه سطوته . وفيه نظر لمنافاة هذا القول لظاهر قوله تعالى ؛ (يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ويدعوننا رهها ورغباً) وكثير من الآيات والروايات .

نعم هذه اعلى مراتب الاخلاص وافضل مراتب العبادة لاان العبادة اذأ وقعت على احد هذين الوجهين تقع باطلة ، لمما روى الكافى فى الحسن عن ابى عبد الله (ع) قال العبادة ثلاثة : قوم عبد والله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد ، وقوم عبدوا الله عز وجل طلباً للنواب فتلك عبادة الأجراء وقوم عبدوا الله عز وجل عادة الأحرار وهى أفضل العبادة .

فقوله: م أفضل م ظاهر الدلالة على صحة النوعين الأواين ، ويدل علميه أيضاً ما روى فى الصحيح عنهم عليهم السلام انه من بلغه ثواب على عمل م فعمله قصداً لذلك الثواب أويتمه وان لم يكنكا بلغه ، الى غير ذلك من الآخبار الواردة فى معرض الترغيب فى الصلاة والحج والزيارات وأنواع القربات ، إذ لو كان قصد الثواب مثلا موجباً لفساد العبادة للزم الاغراء بالقبيح كما هو واضح للمتتبع للاخبار المتأمل فيها ، على أنه سبحانه هو الذي جعل الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ، فالعامل القاصد لذلك المصدق بالوعد والوعيد لا يكون بذلك خارجا عن طريق الاخلاص .

وقد ذكر الدين في اللغة معان ، والمناسب أن يكون المراد هنا الاسلام أو العبادة أو الطاعة أو جميع ما يتعبد الله تعالى به ، واحتمل بعضهم أن يكون المراد به الجزاء على أن المعنى أمروا بأن يعبدوا الله مخلصين له ما يوجب الجزاء والآجر وهى العبادة ولا يعبدوا غيره ولا يشركوا في عبادة الله ، وفيها اشارة الى أن الريّاء شرك كما مر في الآية السابعة ، وفي الحديث القدسي : « من عمل لى عملا أشرك فيه غيرى تركته لشريكه ، وفي منافاة ضم التبرد والتسخين ونحوهما للاخلاص كلام ، والحنيف المأتل عن الطريق الباطل الى الحق ، ولا يختى ما فيها من التأكيدات ، والمأمور على ما يقتضيه ظاهر اللفظ هم الكفار ولا يبعد ارادة سائر المكلفين .

وقد استدل بهذه الآية على وجوب النية فى كل عبادة حتى الطهارات مائية وترابية ، بل وعلى اشتراط القربة ، ووجه ذلك انه تعالى أمر بالعبادة على وجه الاخلاص وهو لا يمكن إلا مع النية والقربة ، وهذا على تقدير كون المأمورين المكلفين ، وأما على التقدير الآخر فيمكن التوجيه بأن ذلك مما لا تختلف فيه ملة _ أى ان هذا الحكم عام _ أو أن ذلك مستفاد من قوله ، (وذلك دين القيدة) أى دين الملة القيدة المستقيمة الحقة ،

وهذا مما يدل على أن الأمر المذكور ثابت فى شرعنا . ونقل عن الخليل انه سئل عن هذا فقال . « القيمة ، جمع القيم والقيم والقايم واحداً ، فالمعنى وذلك دين القائمين لله بالتوحيد .

وقد استدل أيضاً على وجوب النية بقوله (ص): إنما الاعمال بالنيات . وقول على بن الحسين (ع) في حسنة أبي حمزة الثمالى: لا عمل إلا بنية . وقول الرضا(ع): لا قول إلا بعمل ولا عمل إلا بنية وفي المكافى عن أبي عثمان العبدى عن جعفر عن آباته عن أمير المؤمنين (ع) قال : قال رسول الله (ص): لا قول إلا بعمل ولا قول وعمل إلا بنية ولاقول وعمل و نية الا باصابة السنة . والى الفور بالوجوب ذهب اكثر الاصحاب وعزاه في المعتبر الى الثلاثة واتباعهم ، ثم قال : ولم اعرف لقدما ثنا فيه نصاً على التعيين . وحكى الشهيد في الذكرى عن ظاهر ابن الجنيد الاستحباب ، وفي دلالة الادلة المذكورة على الوجوب تأمل ، سيا على الكيفية التي ذكرها الاصحاب ، لكن الحق ان تخيل المنوى بوجه ما امر لا ينفك عنمه المكلف به يحدكم به العقل كما يشهد به الوجدان ، ومن ثم قال بعض الفضلاء : لو الخطب في النية ، الفصل بلا نية كان تكليفاً بالمحال ، وذلك بمسا يدل على سهولة الخطب في النية .

* * *

* (الثانية عشرة) في سورة البقرة [آية ١٢٤] (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكابات فأ يمهن) الابتلاء هو الاختبار والامتحبان اي اختبره بأوامر ونواهي ، واختبار الله تعالى عبده مجاز عن يمكينه من اختيار الامرين اعنى ما يريد الله تعالى وما يشتهيه العبد ، كأنه يمتحنه ليملم ما يكون منه حتى يجازيه بما يفعله ، والقراءة المشهورة نصب ابراهيم ورفع ربه . ونسب الى ابن العباس انه قرأ بالعكس ، والمعنى حينئذ انه دعاه بكلات فعلى المختبر هل

يحيبه الى ما دعاه ام لا . والكلات قيل هي ما ذكره الله تعالى من الامامة وتطهير البيت ورفع قراعده والاسلام فى قوله : (قال له ربه اسلم) ، وقيل هى مناسك الحج ، وقيل هى الكواكب والقمر والشمس والحتانوذي ابنه والنار والهجرة وقيل هى المناعن المنالحنيفية على ما ذكره ابن بابويه فى الفقيه وغيره ، وهى خمس فى الراس وخمس فى الجسد ، فاما التى فى الراس فالمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشادب والفرق لمن طول شعر راسه وأما التى فى الجسد فالاستنجاء والحتان وحلق العامة وقص الاظفار و نتف وأما التى فى الجسد فالاستنجاء والحتان وحلق العامة وقص الانبياء (ع) لا ينافى ائبات بعض الاحكام لان النسخ انما تعلق بالمجموع من حيث المجموع ، ومعنى اتما مهن هنا هو فعل تلك التكاليف تاماً على الوجه المأمور به .

وحيث كان سبب ذكر هذه الآية في هذا الاملاء هو تفسير هما بالسنن المذكورة فلنذكر احكامها . (فالاول والشائل) المضمضة الاستنشاق والمضمضة عبارة عن ادارة الماء في الفم ثم يمجه ، والاولى ان يباليغ في ايصاله الى اقصى الحنك ووجهى الاستمان واللئات ويمر الاصبع عليها ، والاستنشاق هو اجتذاب الماء بالآنف قليلا واستحبابها في الطهار تين الصغرى والكبرى لا خلاف فيه والاخبار به مستفيضة ، ونسب الى ابن ابى عقيل والكبرى لا خلاف فيه والاخبار به مستفيضة ، ونسب الى ابن ابى عقيل القول بأنهما ليما بفرض ولا سنة ويشهدله بعض الاخبار ، والتأويل بكون المراد بذلك نني الوجوب ظاهر ، ولا يبعد كون هذا مراد ابن ابى عقيل ألمر اد بذلك نني الوجوب ظاهر ، ولا يبعد كون هذا مراد ابن ابى عقيل أيضاً المراد بذلك نني الوجوب ظاهر ، ولا يبعد كون هذا مراد ابن ابى عقيل أيضاً والاستنشاق ليسا من الوضوء ، لأن المراد انهما ليسا من افعمال الوضوء بل هما من مقدماته التي يستحب فعلهما أمامه كالسواك والتسمية ونحوهما . وقد صر ح كثير من علماتنا باستحباب كونهما بثلاث أكف وانه مع

أُعُوازُ المَّاءُ يَكُنَّى الكُّفُ الواحد ، واشترط بعضهم تقديم المضمضة على الاستنشاق بل صرح باستحباب اعادته مع العكس ، والعلامة في النهاية قرَّب جواز الجمع بينهما بأن يتمضمض مرة ثم يستنشق وهكذا ثلاثاً وتبعه على ذلك بعض المتأخرين ، ولم نعثر لهذه التفاصيل على شاهد ، ومقتضي الاطلاق تأدى.هذه السنة بالمرة كيف كان ، ويستحب الدعاء عندهما بالمنقول . (الثالث) السواك واستحبابه مذهب علماء الأمة ، روى الخاصة والعامة عنه (ص) انه قال : لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند وضوء كل صلاة ، وروى لو علم الناس مافى السواك لأبانوه معهم في لحافهم . وروى عن الباقر والصادق (ع) انهما قالا ركعتان مع سواك أفضل مرس سبعين ركعة بلا سواك ، وروى انه شطر الوضوء . وقال الصادق (ع) فيه اثنا عشر خصلة هو من السنة ومطهرة للفم ومجلاة للبصر ويرضى الرحمن ويبيض الآسنان ويذهب بالحفر ويشد اللثة ويشهى الطعــام ويذهب بالبلغم ويزيد في الحفظ ويضاعف الحسنات وتفرح بـ الملائكة ، والاخبار بذلك كثيرة ، وقيل انه واجب على النبي (ص) . ويستحب عند الوضوء وعند الصلاة وعند تلاوة القرآن حتى للصائم في شهر رمضاب والحِرم . وروى عن الباقر (ع) انه قال ؛ لا تدعه فى كل ثلاثـة ايام ولو ان تمره مرة واحدة ، ويكره في الحمام لما روى انه يورث وباء الاسنــان . ويكره ايضاً في الحلاً لما روى انه يورث البخر ويتحقق السواك بالاصابع وبقضيان الشجر افضل وافضله شجر الاراكونقل الكراهة بالرمان والريحان (الرابع والخامس) الاخذ من الشارب وتص الاظافر قال (ص) لا يطولن احدكم شاربه فان الشيطان يتخذه مجنا . وعن ابى جعفر (ع) من اخذ من اظفاره وشاربه كل جمسة وقال : حين يأخذ بسم الله وعلى سنة محمد وال محمد (ص) لم تدقط منمه قلامة ولا جزازة الاكتب الله بهــا

عتق نسمة ولم يمرض الا مرضه الذي يموت فيه . وروى عنه (ص) قصوا الشوارب واعفوا عن اللحى ولا تشبهوا باليهود . وروى ان المجوس جزوا لحماهم ووفروا شواربهم ونحن نجئز الشوارب ونعنى اللحى وهى الفطرة . وروى من اخذ من شاربه وقلم اظفاره فى كل جمعة لا يزال مطهرا الى الجمعة الاخرى . وروى خذها ان شئت يوم الجمعة وان شئت سائر الايام . وقال : قصها اذا طالت . وفى صحيحة ابن ابى يعفور عن الصادق (ع) قلت له : جعلت فداك يستنزل الرزق بشىء مثل التعقيب فيها بين الفجر الى طلوع الشمس ؟ فقال ؛ اجل ولكن اخبرك بخير من ذلك اخذ الشارب و تقليم الاظفار يوم الجمعة . وروى ان تقليم الاظفار يوم الجميس يدفع الرمد وفى خبر اخر من اخذ من اظفاره كل خميس لم يرمد ولده ، والاخبار بذلك وفى خبر اخر من اخذ من اخذ من اظفاره كل خميس لم يرمد ولده ، والاخبار بذلك

(تتمة) . روى فى الكافى عن ابى كهمس عن ابى عبد الله (ع) فى قوله الله عز وجل : (الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا) قال : دفن الشعر والظفر .

(السادس) في القاموس الفرق هو الطريق في شعر الرأس. روى ابن بابويه في العقيه انه قال الصادق (ع): من اتخذ شعراً ولم يفر قه فرقه الله بمنشار من نار ، وكان شعر رسول الله (ص) وفرة لم يبلغ الفرق . وهذه الرواية حملت على شدة الاستحباب ، وعلى عدم اعتقاد المشروعية ، او باعتبار انه يمنع من وصول المسح الى البشرة ، او انه يمنع وصول الماء في باعتبار انه يمنع من وصول الماء في وسط الرأس . واعلم ان حال الغسل الى اصول الشعر باعتبار اجتماعه في وسط الرأس . واعلم ان الذي يظهر من الروايات ان توفير شعر الرأس ليس من الراجح كما يفهم مما نقلنا عن الفقيه حيث انه (ص) لم يفعله وروى ايضا فيه عن الصادق (ع) نقلنا عن الفقيه حيث انه (ص) لم يفعله وروى ايضا فيه عن الصادق (ع) انه قال: انى لاحلق فى كل جمعة ما بين الطلية الى الطلية وقال رسول الله (ص)

لرجل: احلق فانه يزيد فى جمالك. وقال الصادق (ع): حلق الرأس فى غير حج ولا عمرة مثلة لاعدائكم وجمال لكم. ونحو ذلك من الاخبار الدالة على ان الحلق من شيم الاخيار وتسبيته (١) من شعار الاشراركا يوجد ايضاً فى هذه الاعصار عند بعض الكفار، فما ذكره العلامة فى المنتهى والتحرير من استحباب الوفيرة الى ان تبلغ شحمة الاذن لا يعول عليه ، وما يتزائى من بعض الاخبسار محمول على التقية او على ضرب من الجواز.

(السابع) الحتان وهو حال الصغر مستحب للذكر ان يحتنه الولى ، وتميل يجب على الولى ذلك . وما بعد البلوغ فيجب عليه لو تركه الولى ، ويستحب خفض الجوارى (٢) مطلقاً . وعن ابى عبد الله (ع) قال : اختنوا اولادكم لسبعة ايام فانه اطهر واسر ع لنبات اللحم ان الارض لتكره بول الاغلف . وفى خبر اخر ان الارض تنجس من بول الاغلف اد بعين صباحا . وروى ان ختنه لسبعة ايام من السنة وان اخر فلا بأس ، وفى خبر اخر اذا أسلم الرجل اختنن ولو بلغ ثمانين سنة . وفى خبر اخر عن الصادق (ع) قال : الحتان سنة فى الرجال ومكرمة فى النساء . وعنه (ع) قال : الحتان سنة فى الرجال ومكرمة فى النساء . وعنه (ع) قال : خفض الجوارى مكرمة وليست من السنة ولا شيئاً واجبا واى شىء افضل من المكرمة . وروى فى كتاب المحاسن وعلل الشرائع عن الصادق (ع) فى خبر مضمونه ان الانبياء كانت تسقط عنهم غلفهم مسع سردهم فى اليوم فى خبر مضمونه ان الانبياء كانت تسقط عنهم غلفهم مسع سردهم فى اليوم غلفته فعيرت سارة هاجر بما تعير به الاماء فبكت وبكى اسماعيل لبكائها فرآه الراهيم (ع) يبكى فناجى ربه فاسقطها عنه ، فله ولدت سارة اسحق سرته فى اليوم السابسع ولم تسقط غلفته فاضطربت وقالست سقطت عنه سرته فى اليوم السابسع ولم تسقط غلفته فاضطربت وقالست سقطت عنه سرته فى اليوم السابسع ولم تسقط غلفته فاضطربت وقالست

⁽١) التسبيت : ارسال الشعر عن العقص .

⁽ ٢) خفض الجارية مثلِ اختتان الوِلد .

لابراهيم (ع) ما هــذا الذي حدث في اولاد الانبياء فناجي ربــه في ذلك فأوحى اليه ان ذلك لنعييرها هاجر ، فآليت ان لا اسقط ذلك عن احد من أولاد الانبياء فاختن اسحق بالحديدواذفه حره فخنه بالحديد فجرت بذلكالسنة والظاهر أن ذلك لغير اتمتنا من أولاد الانبياء وأما أتمتنا عليهمالسلام فيولدون مختونين كما يدل ما رواه في الكافي في باب مواليد الأثمة عليهم السلام حيث روى عن زرارة عن ابى جعفر (ع) قال . للامام عشر علامات يولد مطهر أ مختوناً ـ الحديث . ويدل على كونه في غير ائمتنا عليهم السلام ايضاً ما رواه في الكافي ايضاً في باب التطهير من الفروع ، فانه روى هــذه الرواية بعينها وقال (ع) في اخرهـا فختنه ابراهيم بالحديـد وجرت السنــة بالحتان في اولاد اسحق (ع) بعد ذلك ، فعلم من ذلك ان اولاد اسماعيل لم يجر فيهم ذلك . وروى انه لا بأس ان تطوف المرأة غـير مخفوضـة فامــاً اسفار الغلفة والتطهير بالماء من البول فهي صحيحة وبدون ذلك تقع باطلمة كما صرح به جماعة ، وهذا مع التمكن من الاختتان . واحتمل بعضهم بطلانها سواء تمكن ام لا نظراً الى أن الغلفة في حكم المنفصلة وهو بعيد ۽ ومنسع بعضهم من امامته بالمختن وجوزه بمثله . وقال في المختلف : ان كان مفرطماً في الاختان فلا تصلح امامته مطلقاً لأنه فاسق والا صحت مطلقاً عملا بالأصل السالم عن معارضة الفسق .

(الثامن) الاستنجاء ، وقد مرت الاشارة اليه في اول الكتاب ، وهو واجب فن البول بالماء ومن الغائط بالماء او الاحجار ونحوه مخيراً فيهما مع عدم التعدى والا يتعين الماء ايضا ، واقله ثلاث مسحات بثلاث من الاحجار ، ويزيد على ذلك مع عدم النقساء بها . وبقية الاحكام مذكورة في كتب الفروع .

(التاسع) ازالة شعر العانة وهو مستحب مؤكد للرجل والمرأة ، ويجوز حلقا ونتفا والافضل ان يكون ذلك بالنورة ، واقله ما بين ثلاثمة ايام لما روى انه طهور واوسطه خمسة عشر يوماً . قال امير المؤمنين (ع) احب للمؤمن ان يطلى فى كل خمسة عشر يوماً . وقال الصادق (ع) : السنة فى النورة فى كل خمسة عشر يوما فان اتت عشرون يوما وليس عندك فاستقرض على الله . واكثره للرجل اربعون وللمرأة عشرون لما روى عن النبي (ص) انه قال ؛ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق اربعين يوماً ، ولا يحمل للمرأة تؤمن بالله واليوم الاخران تدع ذلك منها فوق عشرين يوماً . وتكره التنور يوم الاربعاء لما روى عن امير المؤمنين (ع) انه قال : ينبغى للرجل ان يتوقى النورة يوم الاربعاء فانه يوم المؤمنين (ع) انه قال : ينبغى للرجل ان يتوقى النورة يوم الاربعاء فانه يوم نخس مستمر . وروى في يوم الجمعة انها تورث البرص . وفي خبر آخر : في مستمر . وروى في يوم الجمعة انها تورث البرص . وفي خبر آخر : في ملور وانه من احسن الطهور ، فيمكن حمل النهى على التقية لانه موافق للعامة .

(العاشر) ازالة شعر الابطين وهو مستحب مؤكد أيضاً . قال رسول الله (ص) لا يطولن احدكم شعر ابطيه فان الشيطان يتخذه مجنا (١) يستر به . وقال الصادق (ع) نتف الابط ينني الرائحة المكروهة وهو طهور وسنة بما أمر به الطيب عليه وأله السلام . وكان الصادق (ع) يطلى ابطيه في الحام ويقول : نتف الابط يضعف المنكبين ويوهى ويضعف البصر . وقال : حلقه افضل من نتفه وطليه افضل من حلقه .

⁽١) المجن بكسر الميم وفتح الجيم ؛ المحل للسترفيه .



Converted by Tiff Combine - (no stamps a	ne applicato acquieta versioni)		
		كتاب الصلاة	



والبحث فى ذلك على انواع (النوع الاول)

فيما يدل على وجوب الصلاةوالحث عليها والخشوع فيها، وفيه ايات: * (الاولى) في سورة النساء[آية ١٣] ﴿ انالصلوة كَانْتَ عَلَى الْمُؤْمَنِينَكُمَّا إِ موقوتاً ﴾ تخصيص المؤمنين بذلك لآنهم المنتفعون بذلك والقائمون بالاوامر والنواهي ، وقد مر ذلك في صدر الكتاب . والكتاب هنا مصدر كتب من قبيل (الا في كتاب من قبل ان نبرأها) وقوله تعالى : (ولا رطب ولا يابس الا في كتباب مبين ﴾ والموقوت المفروض اى كتبها في اللوح بعنوان الفرض ، او ان الكتاب بمعنى المفروض والموقوت ايضـــــا بمعنى المفروض ، فهو من قبيل التأكيد لما روى عن الصادق (ع) في تفسيرهـــا انه قال : كتاباً موقوتـاً اى مفروضاً . وفي صحيحة داود بن فرقـد قال : قلت لابي عبد الله (ع) قوله تعالى : ﴿ أَنَا الصَّلَّوَةَ كَانَتَ عَلَى المَّوْمَانِنَ كَتَابًا موقوتاً ﴾ قال : كتاباً ثابتاً ، وليس ان عجلت قليلا او اخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الاضاعة ، فإن الله تعالى يقول لقوم : ﴿ اضاعوا المسلوة وأتبعوا ألشهوات فسوف يلقون غياً) . وفي صيحة زرارة عن ابي جعفر (ع) ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقو تاً اي موجوباً . وفى صحيحة زرارة والفضيل قالا : قلنـا لابى جعفر (ع) ارأيت قول الله عز وجل (ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) قال : يعنى كتاباً مفروضاً وليس يعنى وقت فرتهـا ان جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكر... الصلوةمؤداة ، لوكان ذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها بغير وقتهــــا ولكنه متى ذكرها صلاها .

وحاصل المعنى ان الصلاة من المفروضات التى لا تسقط فى حال لا فى سفر ولا فى حضر ولا نسيان ولا فى صحة ولا فى مرض حتى الغريق والمطارد فلا يرّكاها بل يأتى بهاكيف ما تيسركها هو معلوم مرف اخبار اهل البيت عليهم السلام مفصلا ، وكذ لا تدقط عن الشيخ الكبير ولوكان هما (١) بخلاف غيرها من المفروضات فانـه قـد يسقط فى بعض الاحوال كالصوم بالنسبة الى الشيخ الفانى وكالحج والزكاة فانه من المفروض المشروط . وقد يستفاد منها وجوب الصلاة على فاقد الطهارة ولو قضاء عند التمكن منها كما قال به بعض العلماء .

وبالجلة الاية دالة على ان وجوبها عليهم مطلق غير مشروط . واما الحائض والنفساء فخرجت بدليل او بأن الخطاب توجه الى المؤمنين ، واما وجوبها على المؤمنات فمستفاد من دليل اخر . وقيل ان كتاباً هنا بمعنى المكتوب المترادف للمفروض ، والموقوت هو المحدود بالاوقات التي لاتزيد ولا تنقص ، وقيل الموقت بمعنى المقدر بركعات مخصوصة في الحضر والسفر سكذا ذكره بعض المفسرين من العامة وتبعه بعض مفسرى الامامية .

واعلم انه يستفاد من فرضها على المؤمنين عدم وجوبها على غير المكلف من الصغير والمجنون لمدم اتصافهما بالايمان ، نعم هما في حكمهم . واعلم ايضا أن وجوبها من ضروريات الدين وهى من افضل الاعمال لمما في صحيحة معاوية بن وهب انه سأل ابا عبد الله (ع) عن افضل ما يتقرب به العباد الى

⁽١) الحم بكسر الهاء وتضعيف الميم : الشيخ الفاتى .

ربهم ؟ فقال : لا اعلم شيئاً بعد المعرفة افضل من الصلاة . ودوى انها عمو دالدين وانه اول ما ينظر فيه من عمل ابن ادم فان صحت نظر في عمله وان لم المنظر في بقية عمله وان مثلها مثل عمو د الفسطاط اذا ثبت العمو دنفعت الاطناب والاو تادو الغشماء فاذا انكسرت فلا ينفع طنب ولا و تد ولا غشاء . ودوى عن ابى جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) : لو كان على باب دار احدكم نهر فاغتسل منه كل يوم خمس مرات اكان يبتى على جسده من الدرن شيء ؟ قلنا : لا . قال : فان مثل الصلاة كمثل النهر الجارى كلما صلى صلاة كفرت ما بينهما من الذنوب ، الى غير ذلك من الروايات الواددة في فضلها عالاتحصى ما بينهما من الذنوب ، الى غير ذلك من الروايات الواددة في فضلها عالاتحصى

¢ 0 0

* (الثانية) في سورة البقرة [آية ٢٣٨ - ٢٣٨] (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين . فان خفتم فرجا لا او ركبانا فاذا امنم فاذكروا الله كما علم تكونوا تعلمون) المراد بالمحافظة عليها شدة الاعتناء بها بأن يداوم عليها ولا يتركها . وإن يما تى بمقدماتها عليها الرجه الكامل او الاكمل ، وإن يحافظ على ادائها في اوقانها فيا تى بها على الحدود التي امر بها الشارع . قال الصادق (ع): الصلاة لما اربعة آلاف حد . وعن الرضا (ع) لها اربعة آلاف بلب . وروى ان النبي (ص) دخل المسجد وفيه إناس من اصحابه فقال : اتدرون ما قال ربح ؟ قالوا : القه ورسوله اعلم . قال : أن ربكم يقول أن هذه الصلوات الحسن عهد ادخله به الجنة ، ومن لم يصلمن لوقتهن ولم يحافظ عليهن فذلك عندى عهد ادخله به الجنة ، ومن لم يصلمن لوقتهن ولم يحافظ عليهن فذلك الى أن شئت عذبته وأن شئت غفرت له . وقال الصادق (ع) أن العبد أذا صلى الصلاة في وقتها وحافظ عليها ارتفعت بيضاء نقية تقول حفظتني حفظك الله ، وأرب لم يصلها لوقتها ولم يحافظ عليها ارتفعت سوداء مظلمة تقول

ضيّعتني ضيعك الله . وعن ابى بصير قال : سمعت ابا جعفر (ع) يقول : ان اول ما يحاسب بــه العبد الصلاه فان قبلت قبــل ما سواها ، وان الصلاة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقية تقول حفظتني حفظك الله ، وإذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت إلى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله . وقال الو جعفر (ع) لابي بصير: ما خدعوك فيه من شيء فسلا يخدعونك في العصر صلها والشمس بيضاء نقية ، فان رسول الله (ص) قال : الموتور اهله وماله مر ضيع صلاة العصر . قيل له : وما الموتور اهله وماله ؟ قال : لا يكون له اهلَ ولا مال في الجنة . قال . وما تضييعها ؟ قال : يدعها والله حتى تصفر او تغيب الشمس . وقال رسول الله (ص) : ليس منيمن استخف بصلاته لا يرد على الحوض لا والله . وقال الصادق (ع) ان شفاعتنا لا تنال مستخفآ بالصلاة . وعن ابى جعفر (ع) قال ; بينا رسول الله (ص) جالس في المسجد اذ دخسل رجل فقام فصلي فسلم يتم ركوعه و لا سجوده . فقال رسول الله (ص) : نقر كنقر الغراب لإن مات هذا وهكذا صلاته ليمو تن على غير ديني . وقال الصادق (ع) انه ليأتي على الرجل خمسون سنة ما قبل منه صلاة واحدة فأى شيء اشد من هذا ، والله انكم لتعرفون من جيرانكم واصحابكم من لوكان يصلى لبمضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ، ان الله لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما استخف به . وعن ابي عبد الله (ع) قال : اذا قام العبد من الصلاة فخفف صلاته قال الله تعالى لملائكته ب أما ترون الى عبدى كأنه برى ان قضاء حوائجه بيد غيرى اما يعلم ان قضاء حوائجه بيدى. وروى محمد بن الفضيل قال : سألت عبداً صالحاً (ع) عرب قول الله عز وجل (الذينهم عن صلاتهم ساهون) قال . هو التضييم . وعن الفضيل بن اليسار قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل : (الذينهم على صلاتهم يحافظون ﴾ قـال ؛ هى الفريضية . قلت ؛ ﴿ الذينهم على صلوتهم دائمون ﴾ قال : هى النافلة .

والوسطى بمعنى التوسط بين الصاوات ، او الوسطى فى الفضياة اى كشيرة الفضل ، وخصها بالذكر تخصيصاً بعد التعميم اهتهاما بحفظها لافضليتها او لامر آخر كوقوعها فى وقت شديد يصعب على المسكلفين انيانهم بها فيه ، والا ظهر انها صلاة الظهر و نقل عليه الشيخ اجماع الفرقة . ويدل عليه ما رواه فى تفسير العياشى عن زرارة ومحمد بن مسلم انهما سألا ابا جعفر (ع) عن قول الله عز وجل . (حافظوا على الصاوات والصلاة الوسطى) قال : صلاة الظهر . وعن محمد بن مسلم عن ابى عبد الله (ع) فال . الصلاة الوسطى هى من صلاة النهاد وهى الظهر ، وانما يحافظ اصحابنا على الزوال من اجلها. وما رواه فى الكافى والفقيه والتهذيب فى الصحيح عن زرارة عن ابى جعفر (ع) قال : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) وهى صلاة الظهر ، وهى اول صلاة صلاها رسول الله (ص) وهى وسط النهاد ووسط النهاد صلاة الغداة وصلاة العصر .

وقال فى بعض القراءة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر ، كذا فى الكافى والفقيه والذى فى التهذيب وصلاة العصر بالواو . وفى تفسير العياشى عن محمد بن مسلم عن الى جعفر (ع)قال قلت له ؛ الصلاة الوسطى ؟ فقال : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين ، والوسطى هى الظهر وكذلك كان يقر أها رسول الله(ص) فعلى هذه النسخة يكون دالا على الحث على صلاة العصر ايضا لاانهاهى الوسطى ولا منافاة حينئذ بين صدر الحديث وعجزه . وعلى نسخة الكتابين يستدل به على كون الوسطى هى صلاة العصر لوقوعها بين صلاة الليل والنهاد او بين على كون الوسطى هى صلاة العصر لوقوعها بين صلاة الليل والنهاد او بين على كون الوسطى هى صلاة العصر لوقوعها بين صلاة الليل والنهاد او بين على كون الوسطى هى صلاة العصر لوقوعها بين صلاة الليل والنهاد او بين

مدعياً عليه الاتفاق . وفي الاستدلال له بمجز هذه الرواية نظر لمنافات. للصدر ، ولأن صدور مثل هذه العبارة عنه (ع) غير مأنوس كما لا يخني . وعلى تقدير وقوعها منه (ع) فحملها على التقية اظهر ، لأن القائل بهذاالقول منهم اكثر . ويؤيد القول الاول انه عليه السلام علل كونها وسطى وذكر انها اول صلاة والابتداء بها يدل على شرافتها وعلو شأنها ، ولأنها تقع في الوقت الذي تفتح فيه ابواب السهاء وفي ساعة الاجابة التي طوبي لمن رفع له على فيها كما ورد في الحبر ، ويؤيده ايضاً ما نقل عن زيد بن ثابت انه قال: كان رسول الله (ص) يصلى الظهر بالهاجرة ، ولم يكر . صلاة اشد على اصحابه منها فنزلت (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) ونقل عن ابن الجنيدانه على كونها وسطى انها بين نافلتين متساويتين .

ويدل على القول الثانى ماروى من طريق العامة عن النبي (ص) انه قال: شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، وما رواه ابن بابويه فى الفقيه عن الحسن ابن على بن أبى طالب (ع) عن النبي (ص) فى حديث طويل قال فيه : وأما صلاة العصر فهى الساعة التى أكل آدم (ع) فيها من الشجرة فأخرجه من الحبنة فأمر ذريته بهذه الصلاة الى يوم القيامة واختارها لامتى، فهى من أحب الصلوات الى الله عز وجل ، وأوصانى أن أحفظها من بين الصلوات . وما رواه فى تفسيره على بن ابراهيم فى الحسن عن أبى عبد الله (ع) انه قال : حافظها على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين ، وما من فى رواية السكافى والفقيه . ويؤيده أن وقتها وقت اشتغالهم فى أموالهم وحوائجهم ، فكان ذلك منسياً لها أو باعثاً على الاستخفاف بها كما يغهم من رواية أبى بصير المتقدمة ونحوها ، ولذلك حث عليها ويكون هذا أيضاً من رواية أبى بصير المتقدمة ونحوها ، ولذلك حث عليها ويكون هذا أيضاً وجهاً للتخصيص بعد التعميم . وقد عرفت أن الوجه حمل هذه الاخسار وجهاً للتخصيص بعد التعميم . وقد عرفت أن الوجه حمل هذه الاخسار

وهنا أقوال أخر أيضا: فقيل انها العشاء لوقوعها بين صلاة ليلية وأخرى نهادية أو بين ثلاثية وثنائية ، وقيل هى صلاة المغرب لتوسطها بين نهادية وليلية أو بين رباعيتين أو بين الركعتين والأربع باعتبار العدد ، وقيل الصبح لتوسطها بين صلاتى نهاد وصلاتى ليل وبين الضياء والظلمة أو لأنها تشهدها ملائكة الليل والنهاد ، وقيل هى مخفية غير معروفة ليكون ذلك سببا للاقبال على الجميع كاخفاء ليلة القدر وساعة الاجابة والولى واسم الله الأعظم ، والظاهر انه لم يقل بما عدا الأولين من هذه الأقوال أحد من أصحابنا .

وروى العياشى فى تفسيره عن عبىد الرحمن بن كثير عرب ابى عبد الله (ع) قال: الصلوات رسول الله و المير المؤمنين والحسن و الحسين و فاطمه و الوسطى المير المؤمنين (ع) وقوموا لله قانتين طائعين للائمة (ع).

(وقوموا لله قانتين) القنوت يطلع في اللغة على معان خمسة الدعاء والطاعة والسكون والقيام في الصلاة والامساك عن الكلام نص على ذلك في القاموس ، وعند علمائنا هو ذكر مخصوص في موضع معين من الصلاة سواء كان معه رفيع اليدين ام لا ، وربما يطلق على الذكر مع رفع اليدين . واختلفوا في المعني المراد في الآية الشريفة فقيل معنياه قوموالله في الصلاة ذاكرين الله في قيامكم والقنوت ان يذكر الله قائما ، وقيل كاوا يتكلمون في الصلاة فنهوا ، وقيل هو الركود وكف الايدي والبصر وقال في بحميع البيان عن ابن عباس معناه داعين ، والقنوت هو الدعاء في الصلاة حال القيوم هو المروى عن ابي جعفر (ع) وابي عبد الله (ع) وقيل طائعين وقيل خاشعين وقيل ساكتين انتهى . وفي تفسير على بن ابراهيم قال : اقبال الرجل على صلاته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها من عنها شيء ، وفي تفسير العيساشي في حديست زرارة عن

ابي جعفر (ع) قال : مطيعين راغبين ، وفي رواية سماعية قال هو الدعاء، وفى رواية زرارة المذكورة عن الى جعفر (ع) قوموا لله قانتين في صلاة الوسطى قال ؛ وقد نزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله (ص) في سفر فقنت فيها ، فلا يبعدان يكون المراد في الآية الشريفة القنوت المصطلم عندنا وقد اختلف الاصحاب في حكمه فذهب اكثرهم الى استحبابه ، وقال ابن بابويه في الفقيه القنوت سنة واجبة من تركهامتعمداً في كل صلاة فلا صلاة له قال الله تعالى : ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ يعني مطيعين داعين . ونقل عن ابن انى عقيل وجوبه في الصلاة الجهرية ، وقال باستحبابه من العامة الشيافعي في صلاة الفجر حاصة بعد ركوع ثانيتها وفيها عداها يستحبان نزلت نازلةوإلا فقولان ، وقيال مالك باستحبابه في النصف الاخير من رمضان لا غير ، وقال ابو حنيفة هو مكروه الا في الوتر خاصة فانه مسنون ، وقال احمد ان قنت في صلاة الصبيح فلا بأس وتقنت به امراء الجيوش ، والمعتمد ما عليه الاكثر من الاصحاب ، ويدل على ثبوته صحيحة صفوان الجال قال . صلمت خلف أبي عبد الله (ع) أياماً فكان يقنت في كل صلاة يجهر فيها أو لا يجهر فيها . وصحيحة زرارة عن أبى جعفر (ع) قال: القنوت في كل صلاة في الركعة الثانية قبل الركوع . وصحيحة عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله (ع) قال : سألته عن القنوت ؟ فقال ؛ في كل صلاة فر مضة و نادلة .

و يدل على عدم الوجوب ـ مضافا الى الأصل السالم عما يصلح للممارضة ـ الروايات الواردة فى معرض بيان الصلاة كصحيحة حماد ونحوها ، ويدل عليه أيضاً صريحاً صحيحة البزنطى عن أبى الحسن الرضا (ع) قال . قال أبو جعفر (ع) فى القنوت : ان شتت فافنت وان شئت فلا تقنت . قال أبو الحسن (ع) وان كانت التقية فلا تقنت وأنا أتقلد هذا ، وقد استدل

ابن بابويه بالآية على الوجمه الذى ذكره ، واستدل له أيضاً رواية وهب ابن عبدربه عن أنى عبد الله (ع) قال : من ترك القنوت رغبة عنه فلاصلاة له ، والجواب عنها بعد الطعن فى السند بأن المنفى الكمال جمعاً بين الأخبار ، على أنها أخص من المدعى لأنها تضمنت الترك ، وعن الآية باحتمال ان يراد منه غير الذكر المخصوص من المعانى المذكورة لغة ، أو يخصص ذلك بصلاة الوسطى أو الجمعة كما هو ظاهر الرواية المذكورة ، أو يقال يراد بالآية الاستحباب والحبر الصحيح قرينة لذلك وهو الاظهر .

ومحل القنوت هو الركعة الثانية بعد القراءة قبل الركوع كما تقدم في صحيحة زرارة ، ويدل عليه أيضاً أخبار أخر ، ونقل عليه في المنتهى اجماع علمائنا ، وربحا قبل بالتخيير بين فعله قبل الركوع وبعده وان كان الأول أفضل استدلالا ببعض الأخبار الغير الخالية من الضعف ، وفي الجمعة قنوت قبل الركوع في الأولى لصحيحة معاوية وغيرها والأفضل ان يأتى بآخر في الثانية بعده لصحيحة أبى بصير وموثقة سماعة وما نقله ابن بابويه عن حربز عن زراة ، وفي مفردة الوثر قنوتان قبله وبعده . ويستحب أن يدعو فيه بالاذكار المروية .

(فإن خفتم فرجالا أو ر كباناً) الآية هو جمع راجل وراكب، وحاصـــل المحنى انه سبحانه لما أمر بالمحافظة على الاتيان بها على الوجه السابق أعقبه بما يدل على ان ذلك مخصوص بغير حال الضرورة، وأما فى حال الضرورة فلا حرج بل يجوز الاتيان بها ماشياً وراكباً على أى كيفية أمكنت كا ذكره الاصحاب فى صلاة الحوف ، ووردت به الروايات عن أهل البيت عليهم السلام كما سياً تى انشاء الله تعالى . وعند الامن يؤتى بها على الطريقة التى أمر الله تعالى بها من المحافظة على الاتيان بها فى حدودها وأوقاتها وكما لها عرفت .

فقد استفيد من هذه الآية والتي قبلها أحكام :

(الأول) لزوم المحافظة على الصلوات الواجبة للثناء الجميل والآجر الجزيل، كما دل عليه في مواضع أخركقوله تعالى: (والذينهم على صلوتهم يحافظون) وقوله و (هم على صلوتهم دائمون) ويمكن أن يقال ان المحافظة والمداومة بمعنى واحسد، وقيل المحافظة متعلقها الافعال والحدود والشرائط والمداومة متعلقها التكرر بحسب الاوقات، وقيل المحافظة على الفرائض والمداومة على النوافل، وهو المروى كما مر.

(الثانى) وجوب الصلوات النسع المعروفة ، لانها تدل على وجوب ما صدق عليه الصلاة خرج عنمه ما أجمع على ندبه ، والظاهر ان المدلول على وجوبه في هذه الآية هو الصلوات اليومية ، وأما غيرها فيستفاد من دليل آخر .

(الثالث) تخصيص الصلاة الوسطى بالأمر بالمحافظة عليها ، وقــد عرفت وجهه .

(الرابع) مشروعيــة القنوت وأرجحيته فى النوافل والفرائض ، ويدخل فى ذلك ركعتا الشفع .

(الخامس) مشروعيَّة الصلاة حال الخوف ماشياً وراكباً .

. . .

(الثالثة) في سورة طبه [آية ١٣٢] (وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعافية للتقوى) ظاهر الآية وجوب أمر أهله خاصة بالصلاة ، ولا يبغد أن يفهم من الآية وجوبها على الأمر فيها أيضاً ولبكن ترك التصريح بذلك اعتباداً على ظهور كونه مأموراً بها . وبالاصطبار عليهسا أى أقبل أنت وأهلك على الصلاة وعبادة الله واستعينوا بها على قضاء حواتجه كم كما قال : (واستعينوا بالصبر والصلوة)

ولاتهتم بالرزق والمعيشة فانه يأتيك من عندنا ونحن نسوقه اليك ففر ع بالك لام الآخرة · ويدل على ذلك ما روى فى غرالى اللثالى عن الباقر (ع) انه قال : أمر الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ليملم الناس ان لاهله منزلة ليست للناس فأمرهم مع الناس عامـة ثم أمرهم خاصة . وفي تفسير عليُّ بن ابراهيم مثله ، ثم قال : بعد نزول الآية كان رسول الله (ص) يجىءكل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتى باب على (ع) وفاطمة (ع) فيقول: السلام عليه كم ورحمة الله وبركاته ، فيقول على وفاطمة والحسن والحسين (ع) وعليك السلام يارسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم يأخذ بمضادتى الباب فيقول: الصلاة الصلاة يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، فلم يزل يفعل ذلك اذا شهد المدينة . وفي عيون الآخبار مثل ذلك و لـكن فيه : وكان يجىء الى بابهم بعد نزول الآية تسمة اشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات . وروى في السكافي عن عقيل الخزاعي عن أمير المؤمنين (ع) كان اذا حضر الحرب يوصى المسلين بكلمات يقول : تعاهدوا الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منهـا وتقربوا بها الى الله ، وكان رسول الله (ص) منصباً لـفسه بعد البشرى له بالجنة من ربه (وأمر أهلك) الآية وكان يأمر أهله ويصبر عليها نفسه ، وفي بحمع البيار ن قال أبو رافع ب نزل برسول الله (ص) ضيف فبعثني الى يهودى فقال : قل له : ان رسول الله (ص) يقول بعني كذا وكذا من الدقيق وأسلفني الى هلال رجب ، فأنيته فقلت له ، فقال : والله لا أبيعه ولا أسلفه إلا برهن . فأتيت رسول الله (ص) فأخبرته فقال ، والله لو باعني وأسالهني لقضيته وانى الأمين في السهاء الأمين في الأرض اذهب بدرعي الحديد اليه . فنزلت الآية تسلية للنبي (ص) . وروى أبو سعيد الحدرى قال : لما نزلت هذه الآية كان رسول الله (ص) يأتى باب فاطمة وعلى (ع) تسعة أشهر

عندكل صلاة فيقول: الصلاة رحمكم الله أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . ودواه ابن عقدة باسناده بطرق كثيرة عرب أهل البيت (ع). وقيل المأمور أهل بيته وأهل دينه ، وان المعنى وأمر يا محمد أهل بيتك وأهل دينك . وربما فهم أيضاً انه يجب على غيره ان يأمر أهله بذلك بدليل التأسى ، كما روى عن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عنــد السلاطين قرأ: (ولا تمدّن عينيك) الآية ثم ينادى : الصلاة الصلاة رحمكم الله . وعن بحكير بن عبد الله المزنى كان اذا أصاب أهله حصاصة قال:قوموا وصلوا بهذا أمر اللهورسوله (ص) ثم يتلو هذه الآية وربما يؤيده قوله تعالى : ﴿ قُوا أَنْفُسُكُمْ وَأُهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ وتخصيص الأهل لعله لشدة الاهتمام بأحوالهم ، أو لأن طلب المعيشة انما هو لأجلهم غالياً فلا ينبغي أن يجعل ذلك مانعاً عن الاقبال على الصلاة . ولا يبعد أيضاً أن يكون المراد جميع الواجبات ولكنه خص الصلاة بالذكر للاهتمام ــ فافهم . ثم اعلم انه يحتمل ان يكون المقصود ترك التكسب بالكلية والتوجه ألى الامر بالمعروف والتصبر على مشاقة الصلاة والامر بهما وعدم تمكليفه بررق نفسه وعياله ، ويكون ذلك من خصائصه (ص) لأنه تعالى قد جعل له في الاموال سهما . ويحتمل على بعد ان يكون هـذا عام لكل من توجـه الى الله تعالى واقبل الى عبادة ربه أوالى الأمر بالمعروف والتصبر على المشاقمع تمكنه من ذلك و تأديه منه وحصول التأثير، ويرشداليه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُتَّقَّ الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، وقوله تعالى: ﴿مَاارَيْدُمُنَّكُمُنَّ رَزَّقَ ومااريدان تطعمون ﴾ الايةوقوله: ﴿ فَابْتَغُوا عَنْدَاللَّهُ الرَّزْقُواعْبِدُوهُ ﴾ وقوله: ﴿ وَكَأَنِ مِن دَابَةَ لَا يُحْمَلُ رَزَقُهَا الله بِرَزَقُهَا وَآيَاكُم ﴾ وقوله ﴿ ويبسط الرزق لمن يشاء ٧.

وفي الخبر عنهم عليهم السلام : ان الرزق مقسوم قسمة عادل بينسكم

و ضمنه وسيني لكم والعلم مخزون عند اهله فاطلبوه منهم . . . ايما. الى قبرلد : ﴿ وَرَزْفَكُمْ فِي السَّمَاءِ ﴾ الآية ، والى قوله ﴿ فَاسْتُلُوا الْهُلِّ الذِّكُرِ ﴾ الآية ، ولهذا قيل من كان في عمل الله كان الله في عمله . وقال بعض الفقياء : طالب العلم التقي لا يحتاج الى الكسب للرزق ، فانه يأتيه من عند الله بغير كسب من حيث لا يحتسب . وروى عن النبي (ص) من طلب العلم تكفل الله برزقه. قال في الدروس وفسر بأن يعطف عليـه قلوب اهل الصلاح . وروى عن امير المؤمنين (ع) انه قال : من اتاه الله برزقه لم يخط اليه برجله ولم يمد اليــه يده ولم يتكلم بلسانه ولم يشد اليه ئيابـه ولم يتعرض له كان بمن ذكر الله عز وجل فى كتابه ﴿ وَمِن يَتِقَ الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب فان قيل : قد ورد عنهم (ع) انه تعالى لا يستجيب دعاء الرجل بجلس في بيتــه ويقول رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلــب الرزق رواه في الكافي . وروى الشيخ عن على بن عبد العزيزقال إقال ما فعل عمر بن مسلم؟قال؛ جعلت فداك اقبل على العبادة وترك . فقال : ويحه اما علم ارن تارك الطلب لا يستجاب له ، ان قوماً من اصحاب رسول الله (ص) لما نزلت (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ اغلقوا الانواب واقبلوا على العبادة ، وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك الني (ص) فأرسل اليهم ما حمله كم على ما صنعتم ؟ فقالوا : يارسول الله تكفل الله لنا بأرزاقنا فأقبلنـــا على العبادة . فقال : انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب . ونحو ذلك اخبار كثيرة وردت بالحث على طلب المعيشة وذم تركها ، وهو ايضاً من سنن الانبياء وعمل سيد الوصيين واولاده المعصومين الحبج على الخلق اجمعين كما هو واضح جلىروى فى الكانى عن الفضل بن ابى قرة عن ابى عبد الله (ع) قال : كان امير المؤمنين (ع) يضرب بالمر ويستخرج الارضين ، وكان رسول الله (ص) يمص النوى بفيه ويغرسه فيطلع من ساعته ، وان

امير المؤمنين (ع) اءتق ألف بملوك من ماله ، والآيات المذكورة المتضمنة لكون الرزق من الله وانه هو المقدر له لا تنافى رجحان الطلب كما لا يخني .

قلت : أما بالذسبة الى التوجه الى العبادة وترك التكسب بالدكلية فلا شك ان ترك الطلب مرجوح ، سيما بالذسبة الى مرب ليس له وجه معيشة بالدكلية بل يوشك ان يكون حراما . واما بالنسبة الى طلب العلم افادة واستفادة وفتوى وحكما بين الناس او الاشتغال بالآمر بالممروف والنهى عن المشكر فليس فى الاخبدار ما يدل على مرجوحية ذلك وارجحية التكسب ، بل الذى يظهر من الاخبار رجحان ذلك ، بل وجوبه لما ورد انه فريضة على الذى يظهر من الاخبار رجحان ذلك ، بل وجوبه لما ورد انه فريضة على المسلم ومسلمة ، نهم لو تعارض مع طلب قوت يو مه الذى لا يمكن البقاء بدو نه تعين الطلب فى تلك الحال .

هذا والاظهر ان يكون المراد بالآية الكريمية الآمر الذي لا ينافي طلب المعيشة ، وليس المراد ترك التكسب بالكلية فانه مرجوح في الجملة قطعا . او حاصل المعنى ؛ انك لا تهتم لطلب الرزق بل يكفيك ادنى طلب والله تعالى هو الذي يسوق الرزق اليك ، ولا تطلب الفضول كما يفعمله من اقبل على الدنيا ولكن اهم لطلب الآخرة سيما الأمور الواجبة . قال (ع) ليس منامن ترك دنياه لآخر ته ولا آخر ته لدنياه وروى عن الي عبدالله (ع)قال : ليكن طلبك للمعيشة فوق كسب المضيع ودون طلب الحريص الراضي بدنياه المطمئن اليها ، ولكن انزل نفسك بمنزله المنصف المتعفف ترفيع نفسك عن منزلة الواهن الضعيف و تكتسب مالا بدمنه .

* * *

* (الرابعة) في سورة المؤمن [آية ١-٢] (قد افلح المؤمنون ، الذينهم في صلاتهم خاشعون) الفسلاح هو الفوز بالاماني والظفر بالمطلوب و هو هنا الخلاص من العذاب المقيم والحلود في النعبم الدائم ، ودخول، قد،

على الماضي افاد القطع بذلك ، وهذه من البشارات المؤكدة وفيهـــا حشهم وترغيبهم على الاتصاف لينالوا تلك السعادة . والخشوع خشية القلب ، وقد ينسب الى الجوارح بأن يلزم كل جارحة بما امر به في الصلاة من النظر الشيخ في الحسن عن زرارة عن ابي جعفر (ع) قال: اذا استقبلت القبلة و جهك فــلا تقلب وجهك عن القبلة فتفسد صلاتك . فان الله قال لنبيــه : (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثهاكنتم فولوا وجوهمكم شطره) واخشع بصرك ولا ترفعه الى السياء وليكن حذاً. وجهك في موضع سجودك. وفي الفقيه ؛ اذا دخلت في صلاتك فعليك بالتخشع والاقبال على صلاتك فان الله تعالى يقول : ﴿ وَالَّذِينَهُمْ فِي صَلَّاتُهُمْ خَاشَعُونَ ﴾ ويقول ﴿ وَانْهَا لكبيرة الا على الخاشعين ﴾ واستقبل القبلة بوجهك . ثم قال : واخشع ببصرك ولا ترفعها الى السهاء وليكن نظرك الى موضع سجودك واشغل قليك بصلاتك ، فانه لا يقبل من صلاتك الا ما اقبلت عليه منها بقلبك حق انه ربما قبل من صلاة العبد ربعها او ثلثها او نصفها ولكن الله عز وجل يتممها للمؤمنين بالنوافل ، و ليكر في الصلاة قيام العبد الذليل بين يدى الملك الجليل ، واعلم انسك بين يدى من يراك وَلا تراه وصل صلاة مودع كأنك لاتصل بعدها ولا تعبث بلحيتك ولا برأسك ولا بيديكو لاتتئاءبولا تتمطى ولا تكفر وانما يفعل ذلك المجوس ، ولا تلثم ولا تحتقن وتفرج كما يتفرج البمير ولا تقع علىقدميكولا تفرش ذراعيك ولاتفرقع اصابعك فان ذلك كله نقصاً في الصلاة ، ولا تقم الى الصلاة متكاسلا ولا متناعساً ولا متشاقلا فانها من خلال النفاق فان الله نهى المؤمنين ان يقوموا الىالصلاة وهم سكارى يعني سكر النوم ، وقال للمنافقين . ﴿ وَاذَا قَامُوا الْيُ الصَّلَّاةُ قامواكسالى يراؤن النباس ولا يذكرون الله الا قليلا ﴾ وهــذا الذي ذكره

مروى عن اهل البيت (ع) بالسند المعتبر ، وهذا معنى الخشوع في الصلاة وفى رواية زرارة بعد ذلك : ولا تحدث نفسك ولا تتناب . وروى عن الني (ص) امه رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته فقال: اما انه لو خشع قلبه لخشمت جوارحه . وقال الصادق (ع) لا تجتمعالرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة،فاذا صليت فأقبل بقلبك على الله عز وجل ، فانه ليس من مودتهم أياه بالجنة . وروى الشيخ عن سعيد السابري قال : قلت لابي عبد الله (ع) يتباكى الرجل في الصلاة ؟ فقال : بخ بخ ولو مثل رأس الذباب . وعن سماعة قال : قال الو عبد الله (ع) ينبغي لمن قرأ القرآن اذا مر بآيـة فيها مسألة او تخوف ان يسأل خير ما يرجو ويسأل العافية من النار ومرب العذاب . وفي الحسن عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله (ع) قال : كان على بن الحسين (ع) اذا قام في الصلاة تغير لو نه فاذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا . وروى جمهم بن حميدعن ابى عبدالله (ع)قالكان ابى يقول كان على ابن الحسين(ع) اذا قام في الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء الا ما حركت الريح منه . وروى ان امـير المؤمنين (ع)كان اذا قام في الصــلاة ازيلت عنه النصال المثبتة في بدنمه الشريف ولم يحش لذلك ، وذلك لشدة اقاله على الله في تلك الحال.

(النوع الثانى)

فى دلائل الصلوات الخس واوقاتها ، وفيه ايات :

* (الاولى) فى سورة بنى اسرائيل آية ٧٨] (الهم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ اقامــة الصـــلاة عبارة عرب الاتيان بها، وقيل هو تعديل اركانها وحفظها من الزيمغ من داقام العود ،اذا

قرمه ، وقيل هو المواظبة عليها من قولهم : . قامت السوق ، اذا نفقت ، وقبل هو الجد في ادائها من غير فتور ولا توان ، والاول اظهر . واللام في (لدلوك) بمعنى عند أو بمعنى بعد كافى قو لهم لئلاث خلون من شهر كنذاو قوله الصوم للرؤية ، ويحتمل أن تكون بمعنى من الابتدائية كما يشعر به المقابلة بالى . ويحتمل ان تكون تعليلية أى لاجل دخول هذا الوقت الشريف الذى تفتح فيه الواب السماء وتسبح فيه الملائكة قال رسول الله (ص) اذا زالت الشمس فتحت أنواب السماء وابواب الجنان واستجيب الدعاء فطوبي لمن رفع له عند ذلك عمل صالحوفي الصحاح دلكت الشمس زالت قال تعالى ﴿ اقم الصلاة ﴾ الاية ويقال دلوكها غروبها و الاول هو المروى عن اتمتنا (ع) كما ستعرف انشاء الله تعالى و في مجمل اللغة دلكت الشمس زالت وقيل ان دلوكهاغر و بهاونحو ه في الكشاف و في القامو س دلكت الشمس غربت او اصفرت ومالت او زالت عن كبد السهاء واشتقاقه من الدلك لأن الانسان يدلك عينيه عند النظر اليها في ذلك الوقت . وفي الصحاح العاسق الليل اذا غاب الشفق . وفي القاموس الغسق محركة ظلمة اول الليل ، وقيل غسق الليل شدة ظلمته وهو يكون عند انتصانه وهو المروى عن ائمتنا (ع) وقرآن الفجر عطف على الصلاة ، والقرآن في اللغة معنـاه القراءة ، وهو مصدر كغفران والاصل فيه الجمع وقد صار اسماً لكتاب الله خاصة، وسمى بذلك لجمعه لمعارفالربوبية والمواعظ والوعدوالوعيدوالاحكاموالترغيب والترهيب واسرار الحكمة والبلاغة والفصاحة ونحو ذلك ، وهو اعم من الفرقــانكما مر ، والمراد هنما صلاة الصبح من قبيل تسميـة الشيء باسم جزئه . وفي صحيحة زرارة بن اعين قال . قلت لابي جعفر (ع) : اخبرني عما فرض الله تعالى من الصلاة ؟ قال: خمس صلوات في الليل والنهار . قال : سماهن الله وبينهن في كتابه ؟ فقال : نعم . قـال الله عز وجل لنبيه(ص) (اقم الصـ لاة لدلوك الشمس الى غسق الليل ﴾ ودلوكهـ ا زوالها ، ففها بين دلوك

الشمس الى غسق الليل اربع صلوات سهاهن الله وبينهن ووقتهن وغسق الليل انتصافه ، ثم قال ﴿ وقرآن الفجران قرآن الفجركان مشهوداً ﴾ فهذه الحامسة . وروى عبيد بن زرارة عن ابى عبد الله (ع) في قوله تعالى (اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل) قال الله افترض أربع صلوات أول وقتها من عند زوال الشمس الى انتصاف الليل ، منها صلاتان اول وقنهما صلاتان اول وقتهما غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ان هذه قبل هذه . وفي رواية يزيد بن خليفة قال: قلت لابي عبد الله (ع) أن عمر بن حنظلة اتانا عنك وقت . فقال ابو عبد الله (ع) اذاً لا يكذب علينا . قلت : ذكر إنك قلت أن أول صلاة افترضها الله تعالى على نبيه (ص) الظهر وهو قول الله عز وجل: (اقم الصلاة لدلوك الشمس) فاذا زالت الشمس لم يمنعك الاسبحتك ، ثم لا ترال في وقت الى ان يصير الظل قامة وهو آخر الوقت ، فاذا صار الظل قامة دخل وقت العصر ، فلم بزل وقت العصر حتى يصير الظل قامتين وذلك المساء ؟ فقال ؛ صدق . وفي رواية بكر بن محمد عن ابى عبد الله (ع) في رواية قال فيها : ووقت عشاء الآخرة ذهاب الحرة وآخر وقتها الى غسق الليل نصف الليل . وفي رواية اسحق بن عمار قبال : قلت لابي عبد الله (ع) اخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر ؟ فقال : مع طلوع الفجر ان الله يتول (وقر آن الفجر ان قر آن الفجر كان مشهوداً) يعنى صلاة الفَجر تشهد لها ملائمكة الليل وملائمكة النهسار ، فاذا صلى العبد مسع طلوع الفجر اثبتت له مرتين اثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار . وفي الحسن عن زرارة قال : كنت قاعداً عند الى عبد الله (ع) فقال له حمران ب ما تقول فيها يقول زرارة وقد خالفته فيه ؟ فقال ابو عبد الله (ع) : ما هو ؟ قال يزعم ان مواقيت الصلاة كانت مفوضة الى رسول الله (ص) هوالذى وضعها وضعها فقال ابو عبد الله (ع) فما فقول انت قلت ان جبرائيل (ع) أناه فى اليوم الأول بالوقت الآخير ثم قال جبرائيل ما اليوم الأخير بالوقت الآخير ثم قال جبرائيل ما بينهما وقت فقال ابو عبد الله (ع) يا حمران ان زرارة انما جعل الله ذلك انما جاء مشيراً على رسول الله (ص) وصدق زرارة انما جعل الله ذلك الى محمد (ص) فوضعه واشار جبرئيل به عليه .

اذا عرفت ذلك فهنا فوائد :

(الاولى) ظهر من هذه الروايات ان الدلوك هو الزوال ، ويدل عليه ايضاً ما رواه ابن بابويه في حديث طويل عن الحسن بن على (ع) عن النبي (ص) انه قال : ان الشمس عند زوال لها حلقة تدخل فيهافاذا دخلت فيها زالت الشمس ، فسبح كل شيء دون العرش بحمد ربى جل جلاله ، وهي الساعة التي يصلى على بها ربى جل جلاله وفرض الله على وعلى امتى فيها الصلاة وقال : (اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل) وهي الساعة التي يوتى فيها بجهنم يوم القيامة ، فيا من مؤمن يوافق تلك الساعة ان يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً الاحرم الله جسده على النار وروت العامة ايضاً عن النبي (ص) انه قال ؛ اتاني جبر أيل (ع) لدلوك الشمس فصلى بي الظهر ، والثانية) ان الفسق هو انتصاف الليل ، ويؤيده ان الذي يظهر من الاية الكريمة تجديد اوقات الصلوات الخس وبيان اول أوقات هذه الاربح واخره ، فينبني أن يكون الآخر هو انتصاف الليل لأنه الذي يظهر من اخبار اهيل البيت عليهم السلام ، والتحديد بثلث الليل وبالربع منزل على الافضلية .

(الثالثة) في الآية ايماء الى تعداد الصلوات الخس ، والمشير بذلك التحديد بالدلوك والغسق وافراد الفجر بالذكر فانه ينبيء عن انه يقيمهما في هذا الزمان وليس المراد الاستمرار بها في جميعه ، فتعين ان يكون المراد

الارشاد الى ان لكل من الظهر والعصر والمغرب والعشاء صلاة ، والموضح لذلك الكشف الوارد عن اهل البيت عليهم السلام .

(الرابعة) الدلالة على سعة اوقات هذه الصلوات على الاجمال والمبين هو الاخبار التي وردت بالتفصيل عن اهـل البيت عليهم السلام ، وعليـه عمل الاماميـة ، ونني كثير من العامـة المواسعـة في ذلك وهو قول ضعيف و تخصيص الروايات بلا دليل .

(الحامسة) الظاهر منها اشتراك الفريضين كالظهر والعصر مثلا من الزوال الى الغروب وهذا هو الظاهر من ابن بابويه فى الفقيه ، ويدل عليه رواية عبيد الله زرارة المذكورة وتحوها . والمشهور بين علمائنا القول بتخصيص الأولى من اول الوقت بمقدار ادائها والثانية من الاخر كذلك ، ويدل على ذلك بعض الاخبار .

(السادسة) قيل فيها دلالة على وجوب القراءة فى الصلاة ، وذلك لان المعنى واقم قرآن الفجر، فهو امر باقامة الصلاة بالقراءة حتى سميت الصلاة قرآنا فلا يكون الصلاة الا بقرآ نواذا وجبت فى الفجر وجبت فى غيرها لعدم القائل بالفصل . وفيه نظر لان المعنى واقم الصلاة المعبر عنها بهذا الاسم وذلك لا يستلزم الا وجوب الصلاة ، على ان وجوبها فى الفجر لا يستلزم وجوبها فى غيرها فالدال على وجوبها الاخبار والاجماع .

قوله تعالى ﴿ وَمِنَ اللَّهِلُ فَتَهِجُدُ ﴾ الح في القياموس هجد استية ظ كهجد ضد . والنافلة من النفل وهو الزيادة ومنه الانفال ، والمعنى فصل بالقرآن بالياء راجيع الى القرآن و نافلة منصوب على الحال ، والمعنى فصل بالقرآن زيادة على الفرائض الحنس المذكورة . ويجوز أن يرجع الضمير الى الليل وأن يكون نصب النافيلة على المفعولية للتهجد من حيث تضمنه معنى صبل ، أي بعض الليل صل فيه نافلة أي صلاة نافلة . قبل لا يكون التهجد الا بعد النوم ، وقسيل ما تنفلت به فى كل الليل يسمى تهجداً والمتهجد الذى يلقى الهجود عن نفسه ، والخطاب له (ص) فندل على وجوب صلاة الليسل واختصاصه به (ص) يمنع من التأسى فيه فيكون استحباباً لغيره (ص) مستفاداً من دليل اخر . وقيل ان المعنى نافلة لك ولغيرك ، وانحا خصه عز وجل بالخطاب لما فى ذلك من دعاء الغير للاقتدا به والحث على الاستان بسنته ولمل هذا القول هو الانسب بالسياق . وقيل انها كانت واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الآية (١).

قوله: (عسى ان) الخ معنى عسى المنسوبة اليه سبحانه الوجوب، والمقسام بمعنى المبعث فهو مصدر من غمير الجنس، والمعنى يبعثك بعشا انت محمود فيه. ويجوز ان يكون قد ضمن يبعثك معنى الاقامة اى يقيمك مقاماً يغبطك فيه الاولون والاخرون، وهو المقام الذى يعطى فيه لواء الحمسد فيوضع فى كفه و تجتمع تحته الانبياء والملائكة فيكون اول شافع واول مشفع

* (الثانية) في سورة هرد[آية ١١٤] (اقم الصلاة طرف النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات وذلك ذكرى للذاكرين) وفي تتمة الرواية المذكورة في تفسير الدلوك عن زرارة عن ابي جعفر (ع) وقال تعالى في ذلك (اقم الصلاة طرفي النهار) وطرفاه المغرب والغداة والزلف صلاة العشاء هو قول الاكثر، فالاية حينئذ دالة على بعض الصلوات الحنس وعلى سمة وقتها في الجلة. ويرشد الى ذلك ما رواه ابو حمزة الثمالى عن احدهما(ع) في حديث طويل عن على (ع) قال: سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول ارجى آية في كتاب الله (واقم الصلاة طرفي النهار) الخ، والذي بعثني

⁽١) لعل وجه ذلك ان المتبادر من النافلة صلاة النافلة المندوبة وصيغة الامر تستعمل في الندب كثيراً (منه) .

بالحق بشيراً ونذيراً إن احدكم ليقوم فى وضوئه فنساقط عن جوارحمه الدنوب ، فاذا استقبل الله تعالى بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شى كا ولدته امه ، فان اصاب شيئماً بين الصلاتين كان له مثل ذلك . . . حتى عمد الصلوات الحنس ثم قال : ياعلى انما منزلة الصلوات الحنس لا متى كسنهر جار على باب احدكم ، فما يظن احدكم لو كان فى جسمه درن ثم اغتسل فى ذلك النهر خمس مرات اكان يهتى فى جسده درن ؟ فكذلك والله الصلوات الحنس لامتى .

هذا، وقيل المراد بالطرفين الغداة اى صلاة الصبح والعشية اى الظهر والعصر والرئف العشاء، وهو على القولين عطف على طرفى النهار، وكأن فى حديث الثمالى دلالة على هذا، والمراد اقامة الصلاة فى هـــذه الاوقات، والرئق بمعنى الرئفة من ازلفه اذا قربه، فكأن المعنى ساعات متقاربة من الليل أى ساعاته القريبة من اخر النهار. وقيل زلفاً بمعنى قربا من الليل فيكون عطفا على الصلاة أى اقم الصلاة واقم زلفاً من الليل على معنى واقم صلوات تتقرب بها الى الله سبحانه فى بعض الليل، فعلى هذا يمكن ان يكون المراد صلاة الليل. وربما احتمل بعضهم ان المراد بالطرفين نصفا النهار، فصلاة الصبح فى النصف الأول و بقية الصلوات الخس فى النصف الاخر.

قوله تعالى: (ان الحسنمات) قد عرفت فى رواية النهالى وجمه الدلالة وان المراد بالحسنمات هذه الصلوات وهى مكفرة لما بينهما ، وفى تفسير العياشى عن خراش عن ابر عبد الله (ع) فى تفسير ها قال ؛ صلاة الليل تذهب ما عمل فى النهار . ويدل على ذلك ايضاً ما سبق فى بيمان فضل الصلاة . وروى فى الكافى عن ابراهيم بن عمر اليمانى عن حدثه فى قول الله عز وجل (ان الحسنات يذهبن السيئات) قال : صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار . وفى تفسير العياشى عن ابراهيم بن عمر رفعمه الى

ابي عبد (ع) مثله ، وعن ابراهيم الكرخي عن ابي عبد الله (ع) نحو ذلك. وفي اصول الكافي عرب الفضيل بن عثمان المرادي قال: سممت اما عبد الله (ع) يقول: قال رسول الله (ص): اربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا بهالك : يهم العبد بالحسنة فيعملها فان هو لم يعملها كتب له حسنة لحسن نيته وان هو عملها كتب له عشراً ويهم بالسيئة ان لم بعملها لم يكتب عليه شيء وان عملها أجل سبع ساعات ﴿ وقال صاحب الحسنات لصــاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوهـا فان الله عز وجل يقول ؛ (أن الحسنات يذهبن السيئات) أو الاستغفار ـ الحديث وفي بحمع البيان : ودوى اصحابنا عن ابن محبوب عن الراهم الكرخي عن ابى عبد الله (ع) انه قال: واعلم انه ليس شيء اخزى عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة ، وانه ليس شيء اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة بل الحسنة ، اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسى عنه صاحبـ فتحتـه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَّاتِ يَدْهُ إِنَّ السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) وفي امالي الشيخ باسناده الي المؤمنين (ع) في حديث طويل: أن الله يكفر بكل حسنة سيئة قال الله (أن الحسنات) الآية . وروى في كتاب ثواب الاعسال عن ابي عبيد الله (ع) لا يغرك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك من دونهم ، ولا تقطع النهار بـكــذا وكذا فان معك من يحفظ عليك ، ولم ار شيئاً قط اشد طلبا ولا اسر عدركا من الحسنة المحتة للذنب القدم ، ولا تصغر شيئًا من الحير فانك تراه عمداً حيث يسرك ، ولا تصغر شيئاً من الشر فانك تراه غدا حيث يضرك ان الله عز وجل يقول (ان الحسنات) الآية . وفي تفسير العياشي عن سماعة بن مهر ان قال : سئل ابو عبد الله (ع) عن رجل اصاب ما لا مر اعمال السلطان فهو يتصدق به ويصل قرابته وبحج ليغفر له ما اكتسب وهو يقول

(ان الحسنات يذهبن السيئات) فقال (ع) ان كان خلط مسم الحرام حلالا فاختلط جميعاً فلم يعرف الحسلال من الحرام فلا بأس . وعنه في رواية المفضل بن سويد انه قال : انظر ما اصيب فعد به على اخوانك ، فان الله يقول . (ان الحسنات يذهبن السيئات) ونحو هذا روايات اخر وهي كثيرة جدا وهي دالة على التكفير للسيئات وازالتها بذلك كما قاله جماعة من العلماء . وقيل : انما يزيلها الله تعالى ويكفرها تفضلا منه على عبده ، وهذه الاعمال سبب للتفضل بذلك ، فنسبته التكفير اليها على ضرب من المجاز، ويدل عليه بعض الاخبار وسيأتي الكلام انشاء الله تعالى في الاحباط والتكفير عند ذكر الايات المتضمنة لذلك .

قوله: (وذلك ذكرى للذاكرين) الاشارة الى اقامة الصلاة فى تلك الأوقات ، وانها من ذكر الله المأمور به على الاطلاق لمن أراد أن يكون من الذاكرين ، وانها عظة للمتعظين حيث علموا أن ذكرهم الله سيباً لذكر الله تعالى اياهم . ويجوز أن يكون الاشارة الى ماذكره من كون الحسنات يذهبن السيئات أى فيه تذكار وموعظة لمن تذكر فيه وتفكر ، ويحتمل أن يكون المراد ما ذكره من قوله : (فاستقم) الى هنا فيه عظة للمتقين . وقيل اشارة الى القرآن .

* * *

* (الثالثة) في سورة الروم [آية ١٥-١٨] (فسبحانَ اللهِ حينَ تمسونَ وحين تصبحون وله الحمد في السمواتِ و الأرض وعشياً وحين تظهرون) في القاموس الصباح الفجر أو أول النهـــاد والمساء ضده ، ونحوه قال في الصحاح . ونقل عن ابن الجواليق ان الصباح عند العرب من نصف الليل الى آخر الزوال ثم المساء الى آخر نصف الليل الأول . وعن ابن القويطية ان المساء ما بين الظهر الى المغرب و (سبحان) مصدر فهو خبر بمعنى الأمر

بالنزيه والثناء عليه تعالى في هذه الأوقات، ووجه التخصيص بها حصول التغيير فيها والتقلب من حال الى حال ، وذلك بما يدل اللبيب على ان الصانع العالم لا يدخله التغيير بل هو منزه عن ذلك ،وحيث كانت هذه الآوقات بما منه تعالى فهو المستحق للحمد ، وان المعنى ان في اختلاف هذه الأوقات بما يدل على تنزيه كما أن في السماوات والأرض ما يدل على انه مستحق الحد ، فالحكام حينئذ على حقيقته الخبرية ، ونص جماعة على أن المرادمن الآية هنا الصلوات الخس في القرآن ؟ قال : نعم ، وقرأ هذه الآية تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر . والتعبير به _ أي الما المستح - عنها كالتعبير بالركوع والسجود في موضع آخر عنها ، أي انه من قبيل تسمية الكل باسم الجزء . ويمكن أن يكون ذلك من قبيل اطلاق من قبيل تسمية الكل باسم الجزء . ويمكن أن يكون ذلك من قبيل اطلاق المخلوقين لأن المخلوق لا يستحق العادة .

قوله: (وعشیا) یجوز أن یکون عطفاً علی معنی فی الساوات لقربه، ویجوز عطفه علی حین تمسون، فیکون جملة (وله الحمد) اعتراضاً بین المعطوف والمعطوف علیه، وعلی الاول یجوز أن یکون المراد بالحمد الصلاة علی ضرب من الجحاز، ویکون وجه تسمیة صلاة النهار حمداً لان الانسان یتقلب فی أحوال تو جب الحمد کما أن أحوال اللیل کالنوم و توابعه تو جب تنزیه الله تعالی، والثانی أظهر کما یشمر به عطف حین تظهرون. وفی الفقیه عن الحسن بن علی (ع) انه قال به جاء نفر من الیمود الی رسول الله (ص) فسأله أعلمهم عن مسائل، فکان فیما سأل أخبرنی عن رسول الله (ص) فسأله أعلمهم عن مسائل، فکان فیما سأل أخبرنی عن مواقیت فی ساعات اللیل والنهاد ؟ فقال النبی (ص): ان الشمس عند الزوال مواقیت فی ساعات اللیل والنهاد ؟ فقال النبی (ص): ان الشمس عند الزوال

لها حلقة تدخل فيها . . . الى أن قال : وأما صلاة المغرب فهى الساعة التي تاب الله عز وجل فيها على آدم (ع) وكان ما بين ما أكل آدم من الشجرة وبين ما تاب عليه ثلاثماتة سنة من أيام الدنيا وفى أيام الآخرة يوم كأ لف سنة ما بين العصر الى العشاء صلى آدم ثلاث ركمات ركعة لخطيئة وركعة لخطيئة حواء وركعة لتوبته ففرض الله تعالى هذه الثلاث ركمات على أمتى ، وهى الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعدنى ربى أن يستجيب لمن دعاه فيها ، وهى الصلاة التي أمرنى ربى بها فى قوله ؛ (فسبحان الله حين تمسون و مين تصبحون) التي أمرنى ربى بها فى قوله ؛ (فسبحان الله حين تمسون و مين تصبحون) الحديث . وفى ثو اب الأعمال : من قال حين يمسى ثلاث مرات « سبحان الله حين تمسون و ودين تظهرون ، لم يفته خير يكون فى تلك الملية وصرف عنه جميع شرها ، ومن قال مثل ذلك حين يصبح لم يفته خير ذلك الميوم و صرف عنه شره . وفى غو الى اللئالى عنه (ص) من شره . وفى غو الى اللئالى عنه (ص) من شره أن يكتال بالقفيز الأوفى فليقل . وفى جو امع الجامع عن النبي (ص) من سره أن يكتال بالقفيز الأوفى فليقل . وسبحان الله حين تمسون ، الى قوله ؛ « وكذلك تخرجون أدرك ما فاته ليلته . وسبحان الله حين يمسى أدرك ما فاته ليلته . وسبحان الله حين تمسون ، الى قوله ؛ « وكذلك تخرجون أدرك ما فاته ليلته . وميه ان الله حين تمسون ، الى قوله ؛ « وكذلك تخرجون أدرك ما فاته ليلته . وميان الله حين تمسون ، الى قوله ؛ « وكذلك تخرجون أدرك ما فاته ليلته . « وكذلك تخرجون الله قوله ؛ « وكذلك تخرجون . . .

واعلم ان الامساء والاصباح الدخول فى المساء والصباح وكذا البواقى ، فعلى هذا قد يحتج بها من قال باختصاص الوجوب بأول الوقت على الضيق حيث قيده سبحانه بالحينية ، وفيه نظر لامكانأن يكون المراد الاشارة بذلك الى أول الوقت والى استحباب المسارعة ، فكيف وقد دلت الآيات السابقة والروايات على التوسعة ، وهذه السورة .. أعنى سورة الروم .. كاما مكية على قول الاكثر ، ونقل عن الحسن انه قال : انها مكية إلا هــــذه الآية فانها مدنية .

* (الرابعة) في سورة طه [آية ١٣٠] (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهاد لعلك ترضى) أى اصبر على ما يقولون فيك من الكذب والبهت من كونك ساحراً أو شاعراً أو مجنونا ونحو ذلك فانه لا يضرك ، ونزه الله تعالى عما لا يليق به في هذه الأوقات ، واذكره فيها بحمده والثناء عليه على هدايته وألطافه وانعامه الجارى عليك ، وفي كتاب الخصال عن اسهاعيل بن الفضل قال : سألت أبا عبد الله (ع) عرب قول الله تعالى : ما ساعيل بن الفضل قال : سألت أبا عبد الله (ع) عرب قول الله تعالى : فريضة على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) فقال : فريضة مرات : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحد يحيى و يميتوهو على كل شيء قدير ، ودوى في العلل في مرات : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحد يحي و يميتوهو من لا يموت بسده الخير وهو على كل شيء قدير ، ودوى في العلل في الحديث الطويل المروى عن الحسن بن على (ع) عن النبي (ص) قال : وأما صلاة الفجر فان الشمس اذا طلعت تطلع على قرني الشيطان فأمرني الله تعالى أن أصلى صلاة الغداة قبل طلوع الشمس وقبل أن يسجد لها كافر قتسجد أمتى لله عز وجل .

وذكر جمع من المفسرين أن المراد من الآية اقامة الصلاة الجنس، فاشار بقوله: (قبل طلوع الشمس) الى صلاة الفجر، (وقبل غروبها) الى الظهرين لكونهما فى النصف الآخير من النهاد، (ومن آناء الليل) الى العشائين، وآناء الليل ساعانه جمسع آنى بالكسر والقصر، فيدل على سعة الوقت وعدم الاختصاص بأول الوقت وآخره كامر"، إلا أرب الروايات والشهرة خصصت الظهر من أوله والعصر من آخره وكذا العشائين بمقدار أدائها، وعلى أن آخر وقت صلاة الفجر طلوع الشمس كما هو قول الاكثر، ويدل عليه مع ما سبق موثقة زرارة عن أبى جعفر (ع)

قال: وقت صلاة الغداة ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس. وموثقة عبيد بن زرارة عن آبى عبد الله عليه السلام قال: لا تفوت الصلاة من أراد الصلاة ، لا تفوت صلاة النهساد حتى تغيب الشمس ولا صلاة الليل حتى يطلع الفجر ولا صلاة الفجر حتى تطلع الشمس ، وفحو ذلك من الأخبار ، وذهب بعض الأصحاب الى أن آخر ه للمختار الى الأسفار ، وقيل طلوع الحمرة المشرقية وللمضطر الى طلوع الشمس ، والمعتمد الأول . «ومن ، في (ومن آناء الليل) طرفيه بمعنى في أو ابتدائية ، وقد م الجار هنا لزيادة التحريض والترغيب لاختصاصه بمزيد الفضل ، فإن القلب فيه أجمع لتفرغه من هموم المعاش ، أو لأن النفس أميل الى طلب الاستراحة من تعب الكد في النهار فكانت العبادة فيه أحمز ، ولذلك قال تعالى : (إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا) ونقل عن ابن عباس انه قال : المراد من آناء الليل صلاة الليل كاله .

وقوله : (وأطراف النهار) قيل المراد صلاة الفجر والمغرب على التكراد في الفجر لشدة الاهتهام فيها ، كما تقدم في قوله : (حافظوا على التكراد في الفجر السدة الاهتهام فيها ، كما تقدم في مبدأ الوقت تكتب على الصلوات والصلوة الوسطى) لآنها اذا وقعت في مبدأ الوقت تكتب مرتين كما مر، وجعل المغرب طرف النهاد على ضرب من المجاز لشدة قربها منه لآن مبدأ وقتها استتار القرص كما قيل ، أو لآن ما قبل ذهاب الشفق داخل في النهاد كما قيل ، وذكر بعضهم ان المراد بأطراف النهاد صلاة الظهر، وذلك لآن وقتها عند الزوال وهو طرف النصف الأول نهاية وطرف الثاني بداية ، وقيل صلاة العصر لآنها الوسطى ، وانما قال (أطراف) لانه يصدق على كل ساعة من النصف الآخير انها طرف ، وفي تفسير على ابن ابراهيم قوله : (ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهاد) قال : الغداة والعشى ، وروى في الكافي في الحسن عن زرارة عن أبي جعفر (ع)

قلت : ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارُ لَعَلَكُ تَرْضَى ﴾ قال : يعنى تطوَّع بالنهار . وروى الشيخ في الموثق عن زرارة عن أبي عبد الله (ع) في حديث ذكر فيه ما جرت به السنة في الصلاة فقال أبو الخطاب : أرأيت ان قوى فزاد؟ قال : فجلس وكان متكتأ فقال : ان قويت فصلها كما كانت تصلى وكما ليست في ساعة من النهار فليست في ساعة من الليل ، ان الله عزوجل يقول: (ومن آناء الليل فسيح) .

قوله : (لعلك ترضى) معناه سبح في هذه الأوقات يعطيك ربك ما ترضى به نفسك .

* (الحامسة) في سورة ق [آية ٢٩] ﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومرس الليل فسبحه وادبار السجود ﴾ روى فى الـكافى عن حفص بن غياث عن أبى عبد الله (ع) انه قال : عليك بالصبر في جميع أمورك . فان الله عز وجل بعث محداً (ص) حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره ، فانزل الله تعالى : ﴿ وَلَقَدُ نَعْلُمُ أنه يعنيق صدرك مما يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ﴾ ثم كـ فسوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله عز وجل و قـد.نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ، ولقد كذبت رسلمن قبلك فصبروا على ماكذبوا وأوذواحتى أتاهم نصرنا) فالزم الني (ص) نفسه فصبر ، فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه فقال : قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر على ما ذكر إلهي ، فأ نزل الله عروجل: ﴿ وَلَقَدَ خَلَقْنَا السَّمُواتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنِهَا فَيُ سَتَّةً أَيَّامُ وما مسنا من لغوب . فاصبر على ما يتمولون ﴾ فصبر النبي (ص) في جمسع أحواله . وقال في جمع البيان في جملة تفسير الآية روى عن أبي عبد الله

(ع) أنه سئل عن قوله: (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) فقال بتقول حين تصبح وحين تمسى عشر مرات « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، وقيل المراد صل في هذه الأوقات على نحو ما مر من كون المراد الصلوات الحنس ، وقيل المراد مطلق التسبيح بالقول تنزيها لله تعالى عما لا يلبق به .

قوله . ﴿ وَأَدْبَارُ السَّجُودُ ﴾ قرأ أهل الحجاز وحمزة وخلف وإدبار بكسر الهمزة وقرأ الباقون بالفتح . روى عن أبى عبدالله (ع) انه الوتر آخر الليل ، وقيل المراد الركعتان قبل الفجر ، روى ذلك عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب (ع) وعرب الحسن بن على (ع) ، ورواه ابن عباس مرفوعا الى النبي (ص) وقيل المراد النوافل بعد المفروضات ، وقيل المراد التسبيح بعمدكل صلاة ، ولعله المستفاد من روايات أهل البيت (ع) . وأفضل ذلك تسبيح الزهراء (ع) . روى صالح بن عقبـة عن أبي جعفر عليه السلام قال . ما عبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة (ع) ولو كان شي. أفضل منه لنحله رسول الله (ص) فاطمة (ع) ، وعن أبي خالد القياط قال: صمحت أبا عبد الله (ع) يقول: تسبيح فاطمة الزهرا. (ع) في دبر الصلاة أحب إلى من صلاة ألف ركعة في كل يوم. وعن أبي مارون المَكَفُوفَ عَن أَنَّى عَبْدُ الله (ع) قال: يا أَمَّا هَارُونَ أَنَّا نَامُرُ صَبَّانِنَا بَسَبِّيتُم فاطمة (ع) كما نأمرهم بالصلاة ، فالزمه فانه لم يلزمه عبد فشقى . وعن محمد ابن مدلم قال : سأل محمد بن مسلم أبا جمفر (ع) عن النسبيس فقال : داعلمت شيئاً موظفاً غير تسبيح فاطمة (ع) وعشر مرات بعد الغداة تقول: . لا إله إلا الله وحده لا شريك له لهالملك وله الحمد يحبي ويميت ويميت ويحيى بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، ولكن الانسان يسبع ما شاء تطوعاً .

ولا يبعد أن يراد مطلق التعقيبات الواردة عنهم (ع) فى عقب الصلوات وهى كثيرة .

هـذا ، وروى في الـكافي في الحسن عن زرارة عن أبي عبد الله (ع) قال : قلت (وادبار السجود) قال : ركعتان بعد المغرب . وفي قرب الاسناد روى باسناده الى اسماعيل بن عبد الخالق عن أبى عبد الله (ع) مثله . وروى فى تفسير على بن ابراهيم بسند صحيح عن ابن أبى نصر قال : سألت الرضا (ع) عن قول الله عز وجل ؛ ﴿ وَمَنَ اللَّيْلُ فَسَبَّحُ وَأَدْبَارُ السَّجُودُ ﴾ قال : أربع ركعات بعد المغرب . وفي الصحيح عن ابن أبي عمير عن الرضا (ع) قال بادبار السجود أربع ركعات بعد المغرب وادبار النجوم ركعتين قبل صلاة الصبح . وفي هذا دلالة على أن المراد بقوله : (فسبحه) صلاة المغرب، وعلى أن المراد من التسبيح الصلاة ، ويقرب من الآية ما في سورة الطور (وسبم بحمد ربك حين تقوم . ومن الليل فسبحــه وادبار النجوم ﴾ أى حين تقوم من نومك . وفي تفسير على بن ابراهيم حين تقوم قال: لصلاة الليل فسبحم قال صلاة الليل ، وقيل حين تقوم الى الصلاة المفروضة فقل: « سبحانك الله وبحمدك ، وقيل معناه وصل بأمر ربك حين تقوم من منامك ، وقيل ركعتان قبل صلاة الفجر ، وقيل حين تقوم من نومالقائلة وهي صلاة الظهر ، وقيل حين تقوم من المجلسفقل : • سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت اغفر كى وتب على ، . ودوى انه كفارة المجلس . وروى عن على (ع) من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليكن آخر كلامه من مجلسه ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وقيل معناه واذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلاة الى أن تدخل في الصلاة .

قوله : ﴿ وَمِنَ اللَّهِلُ فُسَبِّحَهُ ﴾ يعني صلاة الليل . روى زرارة وحمران

ومحمد بن مسلم عن أبى جعفر (ع) وأبى عبد الله (ع) فى هذه الآية قالا: ان رسول الله (ص)يقوم من الليل ثلاث مرات فينظر فى آ فاق السياء و يقر أ الخس من آل عمر ان آخرها (انك لا تخلف الميعاد) ثم يفتتح صلاة الليل ـ الخبر . وقيل معناه صل المغرب والعشاء الآخرة .

قوله: (وادبار النجوم) يعنى صلاة الركمتين قبل الفجر على ما تقدم في صحيحة ابن ابي عمير عن الرضا (ع) وفي الكافي في الحسن عن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال: قلت له: (وادبار النجوم) قال: ركعتان قبل الصبح. وروى في قرب الاسناد بسنده الى اسماعيل بن عبد الحالق قال: سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: الركعتان بعد الفجر هما ادبار النجوم لعل المراد الفجر الأول، وقيل صلاة الفجر المسكتوبة، وقيل أيضاً أن المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء ونز"ه نفسك في جميع أحوالك ليلا ونهاراً، فانه لا يغفل عن حفظك. ونحوها في سورة المؤمن أحوالك ليلا ونهاراً، فانه لا يغفل عن حفظك. ونحوها في سورة المؤمن والابسكار).

(النوع الثالث)

ف القبلة ، وفيه آيات كلها في سورة البقرة :

- * (الأولى) قوله تعالى: [آية ١٤٤] (قد نرى تقلب وجهك في السهاء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أو توا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما تعملون).
- * (الثانيـة) قوله تعالى: [آية ١٤٢] (سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) .

* (الثالثة) قوله تعالى : [آية ١٤٣] (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول بمن ينقلب على عقبيه وإن كانت لسكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم) . . قد ، معناها هنا التحقيق كقوله تعالى : (قد نعلم المعوقين) الآية . . . قد أهم أ :

قدأ ترك القرن مصفرا أنامله كأن أثوابه مجت بفرصاد

ويحتمل أن يكون هنا للتقليل على أصل أفادتها في دخولها على المضارع ويكون تقليل الرؤية لقلة المرئى ، فان الفعل كما يقل في نفسه كذلك يقل باعتبار قلة متعلقه ، ولا يلزم من قلة الفعل المتعلق قلة الفعل المطلق لآنه لا يلزم من عدم المقيد عدم المطلق - كذا قيل . والرؤية هنا بمعنى العلم . والتقلب هو التحرك في الجهات ، ويقال وليت وجهك القبلة أي صيرتك مستقبلها بوجهك . والقبلة مثل الجلسة للحال التي يقابل الشيء غيره عليها كا أن الجلسة للحال التي يعلم عليها ، ثم صار علماً للجهة التي يستقبلها المصلى والذابح ونحوهما . والرضا والمحبة . والشطر الجانب والنحو . والحرام المحرم كما أن الكتاب بمعنى المكتوب . وحاصل المعنى ان الله تعالى يقول المجرم كما أن الكتاب بمعنى المكتوب . وحاصل المعنى ان الله تعالى يقول انتها رأت المحتاب نعومك نحوها . انتظاراً لتحويل القبلة فلنحواك الى قبلة تحبها وتنشوق اليها لأغراضك الصحيحة الموافقة للحكة الإلهية وهي قبلة أبيك ابراهيم (ع) .

(فول وجهك) أى اصرف وجهك نحو جهسة المسجد وجانبه وسمته ، أى اجعل قبلتك تلك الجهسة . روى الطبرسى فى الاحتجاج عن ألى محد الحسن العسكرى (ع) انه قال ؛ لماكان رسول الله (ص) بمكة أمره الله تعالى أن يتوجه نحو البيت المقدس فى صلاته وبجعل الكعبة بينه وبينها اذا أمكن . واذا لم يتمكن استقبل البيت المقدس كيف كان ، فكان

رسول الله صلى الله عليه وآ له وسلم يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاثة عشر سنة ، فلما كان في المدينة وكان متعبداً باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً ، وجعمل قوم من مردة اليهود مقولون : والله ما ندري محمداً كيف يصلي حتى صار يتوجه الى قبلتنــا و مأخيذ في صلاته بهدانا وتمسكنا ، فاشتد ذلك على رسول الله (ص) ﻠـــا اتصل به عنهم ذكر قبلتهم وأحب الكمعبة ، فجاء جبرائيل (ع) فقال له رسول الله (ص) : يا جبر ثيل لوددت لو صرفني الله تعالى عرب بيت المقدس الى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بى من قبل اليهود من قبلتهم ، قال جبر ثيل: فاسأل ربك أن يحولك اليها فانه لاير دك عن طلبك ولا يخيبك من بغيتك ، فلما استتم دعاءه صعد جبر ئيل (ع) ثم عاد من ساعتمه فقال : اقرأ يا محمد (قد نرى) الآيات. فقالت اليهود عسد ذلك (ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ فأجابهم الله تعالى بأحسن جو اب فقال: ﴿ قُلْ لله المشرق والمغرب) وهو يملكهما وتكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم الى جانب آخر (يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) هو مصلحتهم وتؤديهم طاعته الى جنات النعيم قال أبو محمد (ع) وجاء قوم من اليهود الى رسول الله (ص) وقالوا : يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صلبت اليها أربعة عشر سنة ثم تركتها الآن . ألحناً كان ماكنت عليه فقـــد تركته الى باطل فأنما يخالف الحق بالباطل أو باطلا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة ، فما يؤمنا أن تكون الآن على باطل ، فقال رسول الله (ص) بل ذلك كان على حق وهذا حق يقول الله : ﴿ قُلْ لِلهَ المَشْرِقُ وَالْمُغْرِبُ يَهْدَى مَن يَشَّاءُ الى صراط مستقيم ﴾ اذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به واذا عرف صلاحكم فىاستقبال المغرب أمركم به وان عرف صلاحكم فى غيرهما أمركم به . فلا تشكروا تدبير الله في عباده وقصده الى مصالحكم ، 115

فقيل : يان دسول الله فلما امره بالقبلة الاولى ؟ فقال : لما قال عز وجل : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقَبَّلَةُ الَّيْ كُنْتَ عَلِيهَا ﴾ وهي بيت المقدس ﴿ الا لَنْعُلُّمْ مِنْ يتبع الرسول ﴾ الآية الا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد ان علمنا انه سيوجد ، وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة فأراد الله ان يبين متبع محمد (ص) ومن خالفه باتباع القبلة التي كرها ومحمد يأس بها ولماكان هوى اهل المدينــة فى بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجيه الى الكعبة ليبين ما يوافق محداً فيها يكرهه فهر يصدقه ويوافقه . ثم قال : ﴿ وَانْ كَانْتَ لَكُسِيرَةَ الْا عَلَى الذَّنَّ هدى الله ﴾ انماكان التوجيه الى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة الاعلى من هدى الله ، فعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعتمه في مخالفة هو اه .. الحديث .

وروى الشيخ في الموثق عن الى بصير عن ابي عبد الله (ع) قال : سألته عن قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقَبَّلَةُ ﴾ الآية أمر به ؟ قال: نعم ان رسول الله (ص)كان يقلب وجهه في السهاء فعلم الله مــــا في نفسه فقال : قد نرى ـ الآية . وفي الموثق عن ابي بصير عن احدهما (ع) في قوله : (سيقول السفهاء) الآية فقلت له : امره ان يصلى الى بيت المقدس قال : نعم الا ترى ان الله يقول ؛ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا القَبَّلَةُ الَّيْ كُنْتَ عَلَيْهِا ﴾ الآية . قال ؛ أن بني الأشهـل أتوهم وهم في الصلاة وقـد صلوا ركعتين الى بيت المقدس فقيل لهم : إن نبيكم قد صرف إلى الكعبة فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكارب الذاء وصلوا الركعتين الباقيتين الى الكعبة فصلوا صلاة واحدة الى قبلتين ، فلذلك سمى مسجدهم مسجد القبلتين . وفي تفسير على بن ابراهيم باسناده عن الصادق (ع) حولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى النبي (ص) بمكة ثلاثة عشر سنة الى بيت المقدس وبعد مهاجرتــه الى المدينة صلى اليها سبعة اشهر ، وقيل تسعة اشهر ، وقيل عشرة ، وقيسل

ثلاثة عشر شهراً ، وقيل تسعة عشر شهراً ، وهذا القول الاخير نقله ابن البويه في من لا يحضره الفقيه . وفيه ايضاً ان المسلمين قالوا : صلاتنا الى يبت المقدس تضييع يارسول الله ؟ فأنزل الله تعالى : (وماكان الله ليضيع ايمانكم) يعنى صلاتكم الى بيت المقدس . وفي اصول المكافى في حمديث رواه عن الصادق (ع) يذكر فيه قسمة الايمان على جوار ح ابن ادم الى ان قال : ان الله عز وجل لما صرف نبيه (ص) الى الكعبة عن بيت المقدس فأنزل : (وماكان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم) فسمى الصلاة المانا . وهذا فوائد :

(الاولى) السفيه القائل ما ولاهم عن قبلتهم هم اليهودكا دل عليه الخبر المذكور وهو المروى عن ابن عباس ايضاً ، وقيل هم مشركوا العرب مرفى الهل مكة وغيرهم قالوا: يامحمد رغبت عن قبلة آبائك ثم رجعت اليها فلترجعن الى دينهم ، وقيل هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالاسلام .

(الثانية) وجه صرفه عن القبلة هو ما علم الله مرب تغيير المصلحـة والتميز بين من يتبع وبين من لا يتبع ، كما تضمنه الحبر المذكور.

(الثالثة) قوله تعالى : (القبلة التي كنت عليها) هي بيت المقدس، أي ما صرفناك عن القبلة التي كسنت عليها ، او ان المعنى ما جعلسا القبلة التي كنت عليها فصرفناك عنها ، وحذف لدلالة السكلام عليه . وهذا القول هو الظاهر من الآية وهو الذي دلت عليه الاخبار السابقة من انه كان مأموراً في حال كونه بمكة بالصلاة الى بيت المقدس ، وقال بعض المفسرين انه (ص) لما كان بمكة كان مأموراً بالصلاة الى الكعبة وانما صلى بالمدينة الى بيت المقدس تأليفاً لليهود ، فيكون المعنى في قوله (كنت عليها) الى بيت المقدس تأليفاً لليهود ، فيكون المعنى في قوله (كنت عليها) وانت عليها يعنى الكعبة ، وهذا القول ضعيف .

(الرابعة) معنى (النعلم مرت يتبع الرسول) هو حصول المعلوم

موجوداً ، وهذا هو الظاهر من الخبر المذكور ، وقبل المعنى ليعلم حزبنا من النبى و المؤمنين بهذا كما يقول الملك فتحنا بلدكسندا أى فتح اولياؤه ، ويرشد الى هسنذا القول ما ورد فى بعض الآخبار انه تعالى خلط أولياؤه بنفسه فسمى الجناية على اوليائه جناية عليه ، وقبل لنعاملكم معاملة الممتحن المختبر الذى كأنه لا يعلم . وقال المرتضى قوله : (لنعلم) يقتضى حقيقية ان يعلم هو وغيره و لا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع ، فاما قبل حصوله فيكون القديم سبحانه هو المتفرد بالعلم به .

(الحامة) قوله: (وماكانالله ليضيع ايمانكم) معناه صلاتكم كانضمنه الحبر المذكور، وقيل المراد النبيه على ما اعد لهم سبحانه من المثوبة على الصبر على المشقة الحاصلة لهم من تحويل القبلة. وقيل انه لماذكر انعامه عليهم بالتولية الحالكمية ذكر السبب الذي استحقوا به ذلك الانعام. وهو ايمانهم بما حملوه او لا. (السادسة) قوله تعالى: (لله المشرق) الآية المعنى انه مالكها فله التصرف فيهماكيف يشاء بحسب ما يراه من مصالح العباد، وهذا المعنى هو الذي دل عليه الحديث المذكور، وقيل المعنى انه خالقهما وصافعهما وهذا المعنى يقرب من الاول، وقيل معناه انه يتولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها في مغربها، وقوله: (يهدى من يشاء) أي يفيض عليه الطافه وتوفيقاته ويرشده بذلك بحيث يختار الدين الذي يوصل الى الجنة، وحاصل المعنى ان هذه الأمكنة كاما لله سبحانه وتعالى يشرف منها ما شاء متى شاء والى أي وقت شاء، او انه تعالى ليس في جهة مخصوصة ليكون المتوجه الى غيرها متوجها الى غيره بل نسبته اليها بالمالكية والقدرة على السواء والتوجيه اليه انما متو بالقصد على حسب ما امر به.

(السابعة) قوله تعالى : ﴿ فول وجهك ﴾ الخ الأمر فيه على التحتم والجزم ، وهو الباسخ للتوجه الى بيت المقدس ، وهو نسخ للسنة بالكتاب

لآن النوجه الى بيت المقدس لم يكن معلوماً من صريح القرآن ، وخصه (ص) بالأمر اولا تعظيما لشأنه وتحقيقا لمرامه واعلانا بال ذلك اجابة له الى ما احب ، ثم عم الحمكم الى غيره من امته تصريحاً بالمعلوم من طريق التأسى و تأكيداً لامر القبلة ، وبين سبحانه انه يجب التوجه الى القبلة فى كل مكان من بر وبحر أوسهل أو جبل . وقيل ان الاول خطاب له (ص) واهمل المدينة والثانى لجميع الافاق ، ولو اقتصر على الأول لجاز ان يظهن ان ذلك قبلتهم فحسب .

ثم قد عرفت ان الشطر هو الجانب والنحو ، وهو اشارة الى ارب قبلة النائي هي جهة الكعبة كا ذهب اليه الاكثر أي ما يغلب الظن بكو نها في ذلك السمت ويحصل القطع بعدم خروجها عنه ، ولعله لسعة امر القبلة لا يبعد الحوالة في معرفة ذلك الى نحو ما يعرفه عامة الناس وسائر البلدار. والامكنة في اسفارهم وذها بهم اليها ، فإنَّ الغالب من الناس يعرفون سمتكل مكان بالشياع والتواتر كما لا يخني ويقصدونه في اسفارهم ، فيكون ذلك هو السبب في عدم توجه المكلفين الى تحقيق امر القبلة والدؤال عنه من صاحب الشرع وعدم اهتمام الشارع لبيانه لسائر أهل البلدان ويرشد الى كون أمر القبلة مبنياعلى المواسعة انهامع شدة الاحتياج اليها فىالصلاة والذبح واحوال الاموات والاجتناب عند التخلي ونحو ذلك لم يرد عنهم (ع) في ذلك بما وصل الينــا الاحديثان غير نتي السند بحملا الدلالة : (احدهما) ما رواه الشيخ عرب الطاطري عن جعفر بن سماعة عن على بن رزين عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهم السلام قال: سألته عن القبلة ؟ قال ضع الجدى في قفاك وصل، وطريق الشيخ اليه غير مذكور (والثاني) ما رواوه ابن ابويـه مرسلا عن الصادق (ع) أن رجلاً قال له : أني أكون في السفر ولا اهتدى إلى القبيلة بالليل ؟ فقال : اتعرف الكركب الذي يقال له الجدي ؟ قال : نعم قال: اجعله على يمينك واذا كنت فى طريق الحج فاجعله بين كفيك . وراوى الاول ابن مسلم وهو عراق كوفى فيمكن ان يكون جعل هذه العلامـة لجميع اهل العراق او لأهل الكوفة خاصة ، ولا يبعد ان يكون المراد بجعله فى القفا ما يشمل خلف المنكب وبين الكتفين ، والرواية الثانية ايضاً براد بها اهـل العراق وما والاهم واجمالهـا واضح كالاية والبناء على المواسعة يسمل الخطب فى ذلك .

ويدل ايضاً على كون المراد جهة الكعبة ما رواه الشيخ في الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر (ع) انه قال: لاصلاة الا الى القبلة . قلت ؛ ابن حد القبلة ؟ قال: ما بين المشرق والمغرب قبلة كله . وهذا يدل ايضا على المواسعة في القبلة ، ويرشد الى ذلك ملاحظة مسجد المكوفة ومسجد السهلة وقبور الأئمة (ع) وما بينها من الاختلاف ، والحكم بالغلط في بعضها مع استمرار السلف والحلف على ذلك وعدم الداعي الى التحريف وعدم السكير مع وجودها في زمنهم (ع) وثقات الأصحاب بعيد جداً ، والبناء في معرفة القبلة على علم الهيئة متعسر للاكثر سيا في البراري والليل بل متعذر كما لايخني فكيف يحسن بناء التكليف بذلك عليه مع شدة الحاجة كما عرفت .

وقد ذكروا علامة واحدة لقبلة الخراسانى والعراقى مع انه اذا حقق يعلم بأن موضع قبلة احدهما غير الآخر لاختلاف عرض البلدان وطولها . وذهب الشيخان الى ان الكعبة قبلة من كان فى المسجد الحرام والمسجد قبلة من كان فى المحرم والحرم قبلة اهل الدنيا بمن نأى عنها ، و تبعهما على ذلك جماعة بل ادعى الشيخ على ذلك اجماع الفرقة . واستدلوا عليه بما رواه الشيخ عن عبد الله ابن محمد الحجال عن بعض رجاله عن الى عبدالله (ع) ان الله تعالى جعل الكعبة قبلة لاهل المسجد و جعل المسجد قبلة لأهل الحرم و جعل الحرم قبله لاهل الدنيا . و بمارواه بشر بن جعفر الجعنى ابو الوليد قال سمحت جعفر بن محمد (ع) يقول:

البيت قبلة لأهل المسجد والمسجد قبلة لأهل الحرم والحرم قبلة المناس جميعاً. وفي بيان علة التحريف الى اليسار ايماء الى ذلك ايصناً . روى الشيخ و ثقسة الاسلام عن على بن محمد رفعه قال ب قيل لأبي عبد الله (ع) لما صار الرجل ينحرف في الصلاة الى اليسار ؟ قال ب لأن المكعبة ستة حدود اربعة منها على يسارك واثنان منها على يمينك ، فمن اجل ذلك وقع التحريف على اليسار وسأل المفضل بن عمر ابا عبد الله (ع) عن التحريف لأصحابنا ذات اليسار عن الفبلة وعن السبب فيه ؟ فقال ب ان الحجر الآسود لما انزل به من الجنة ووضع في موضعه جعل انصاب الحرم من حيث يلحقه النور نور الحجر ، وهي عن يمين المكعبة اربعة اميال وعن يسارها ثمانية اميال كله اثنا عشر ميلا أفذا انحرف ذات اليسار لم يكن عارجاً عن حد القبلة لئة انصاب الحرم واذا انحرف ذات اليسار لم يكن عارجاً عن حد القبلة بي ورواه الصدوق ايضا في الموف ذات اليسار لم يكن عارجاً عن حد القبلة بي ورواه الصدوق ايضا في المقيه . وصرح بعض علمائسا في الفرق بين القولين ان الشيخين واتباعها المقيه . وصرح بعض علمائسا في الفرق بين القولين ان الشيخين واتباعها عبه ولا يقولون أن قبلة النا في جهة الحرم ، ولهــــذا أوردوا عليهم لزوم عنه ولا يقولون أن قبلة النا في جهة الحرم ، ولهــــذا أوردوا عليهم لزوم بطلان بعض الصف المستطيل الزائد عن طول الحرم ، ولمـــذا أوردوا عليهم لزوم بطلان بعض الصف المستطيل الزائد عن طول الحرم .

اقول: ليس بين هذه الروايات وبين الخبرين الأولين ـ اعنى روايـة عمد ومرسلة ابن بابويه ـ منافاة ، بل ولا بينهما وبين الآية الكريمة منسافاة أيضاً ، اذ من يتوجه الى جهة المسجد يكون متوجها الى جهة الحرم لأنه لا يبعد أن يكون المراد جهة الحرم والمسجد وأن ذكر هماعلى سبيل التقرب إلى الافهام اظهاراً لسعة الجهمة والاشارة إلى المواسعة في أمر القبلة كما من ، وحاصل وبذلك جمع في الذكرى بين القولين واستحسنه بعض المتأخرين ـ وحاصل الكلام في ذلك أن من تمكن من استقبال عين الكعبة كأهل المسجد ونحوهم يجب عليه استقبال

جهة الكعبة ولا يجب عليه استقبال عين الكدبة اجماعاً لآن ذلك متعذر كاهر جلى .

فان قيل: الآية قد تضمنت المسجد وليس المراد عينه قطعا بل جهتمه كما يدل عليه التعبير بالشطر وهى اوسع من جهة الكعبة ، فلا يلائم القول بلزوم استقبال جهة الكعبة ، وكذا الكلام في الروايات المتضمنة لاستقبال الحرم فانه لا يجوز حملها على ارادة استقبال عين الحرم لان ذلك متعذر ، مع انه يلزم كون بعض البلدان الواقعة على خط واحد زائد على طول الحرم كاهل العراق خارج عن القبلة ، فتعين أن يزاد جهة الحرم وهى اوسع من الجهتين الاولتين ولا يلزم من استقبال جهة الاوسع استقبال جهة الاقل فلا الجهتين الاولتين ولا يلزم من استقبال جهة الاوسع استقبال جهة الاقل فلا ملائمة ايضا . قلت : على ما ذكر ناه من كون المراد الجهة العرفية والسعة في امر القبلة فلا منافرة ، فإن الذي يدركونه اهل العرف من الجهة امر وسيسع تتداخل فيه الجهات المذكورة وكلما بعد كان التداخل فيه ازيد كا هو واضح .

وقد ذكر علماؤنا الجهة تعاريف بمنها أن الجهة هى خط مار" بالكعبة ذاهب فى جهتها بحيث يحوز المسكلف على كل جزء منه أن يكون فيه السكعبة بدلا لاجمعا ويقطع بعدم خروجها عنه ، وعلى هذا التعريف اشكال ايضاً همذا ويمكن أن يكون المراد بالمسجد فى الآية الحرم ويكون التعبير عنه باسم اشرف اجزاء تسمية المكل باسم الجزء ، ولعل فى وصفه بالحرام ايماء الى ذلك كذا قيل . وبالجلة لا تفاوت فى القبلة المعينة المبعيد . فانها مبنية إما على العلامات الموضوعة لهما شرعا على ما ذكره الفقهاء مثل جعسل الجدى خلف المنتكب الا بمن ، وإما على المقدمات المقررة فى عمل الهيئة كا الجدى خلف المنتجب الا بمن ، وإما على المقدمات المقررة فى عمل الهيئة كا المجب بينوها لمكل اقليم اقليم، فالجمة حينئذ هى السمت والجانب المأخوذ المتوجه الى القبلة المعتبرة فى الامور المعينة على الوجه المقرر شرعا أو عقلا ، فالواجب ملاحظة تلك العلامات . والعلامات المذكورة كثيرة ، فنها ما هو مذكور

لأهل المشرق كعراق العرب وما والاه وهى اربع: الجدى خلف المنتكب الايمن ، والشمس عند الزوال على طرف الحاجب الايمن بما يلى الانف ، والمغرب والمشرق الاعتدالين على الايمن والايسر ، والقمر ليلة السابيع من كل شهر عند المغرب بين العينين وكذا ليلة احدى وعشرين عند طلوع الفجر والامر في الاخيرتين مبني على الغالب . ومنها لأهل الشام اربيع علامات ايضاً : جعل الجدى خلف الكتف اليسرى ، وسهيل عند غروبها خلمف العينين ، وعند غروبه على العين اليمني ، وبنات نعش عند غروبها خلمف الاذن اليمني . ومنها لأهل المين علامتان : جعسل الجدى بين العينين ، وسهيل وقت غيبو بته بين الكتفين . ومنها لأهل المغرب علامتان : جعسل وسهيل وقت غيبو بته بين الكتفين . ومنها لأهل المغرب علامتان : جعسل الجدى على الخد الأيسر ، والثريا والعيوق على اليمين واليسار . واكثر العشهيد عن نفعاً النجوم كما قال الله تعالى : (وبالنجم هم يهتدون) . وذكر الشهيد عن الشيخ اني الفضل شاذان بن جبرئيل القمى فائدة من كتابه ازاحة العلة في معرفة القبلة تتضمن ذكر العلامات وتفصيل الملدان .

. . .

* (الرابعة) قوله تعمالي [آية ١١٥] (وته المشرق والمغرب فاينها تولوا فم وجه الله ان الله واسع عليم) قوله: (ته المشرق والمغرب) الخ هو كناية عن كونه رب جميع البلاد والعباد ومالكها فلا يفوت شيئا علمه وقدرته، أو ان المعنى أن البلاد والأرض المنقسمة الى المشرق أى النصف الذى فيه محمل غروبها النصف الذى فيه محمل غروبها كلها ملك ته تعالى فني أى مكان ف لمم التولية بمعنى تولية وجوهم شطر المسجد الحرام بدليل قوله تعالى: (فول وجهك) الاية.

أو المعنى فهناك ذاته أى انه عالم وقادر ، أو فهناك رضوان الله أى الوجمه الذي يؤدى الى رضوانه انه واسع المقدور عليهم بوجوه الحسكم أو المعنىانه واسع الرحمة عليهم بموضعها . قيل هذه الآية نزلت رداً على اليهود وروى ان بأنويه في الخصال أن بعض اليهود سأل امير المؤمنين (ع) عن وجه ربه؟ فقال (ع) لابن عباس: آتنی بناد وحطب فاضرمها، ثم قال: یایهودی اين يكون وجه هــذه النار ؟ فقال : لااقف لها على وجه قال.ربي عز وجل هذا المثل ﴿ وله المشرق والمغرب فأينها تولوا فثم وجه الله ﴾ . وفى كــتاب التوحيد في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليُّق مع مائة من النصاري بعد وفاة الني (ص) وسؤاله امير المؤمنين (ع) عن وجه الرب ، فأضرم (ع) نارا فلما اشتعلت قال على (ع): اين وجه هذه النار ؟ فقال النصراني :هي وجه مر. جميع حدودها . قال على (ع) ؛ هذه النار مدبرة مصنوعة لايعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ﴿ وَلَهُ المَشْرَقُ وَالْمُعْرِبُ فَأَيْنَا تُولُوا فَهُمْ وجه الله ﴾ لايخني على ربنا خافية . وقد ورد في كثير من الاخبار ان وجه الله حججه على عباده من الانبياء والاوصياء . روى في كتاب الاحتجماج عن امير المؤمنين (ع) في حديث طويل قال السائل: من هؤلاء الحجج ؟ قال : هم رسول الله (ص) ومن حل محله من اصفياء الدين قال : ﴿ فَاينَمَا تولوا فمْ وجه الله) . وفي الاحتجاج ايضاً عن العسكري (ع) قال ؛ تحترزوا من البرد بالثيــاب الغلاظ والزمــكم في الصيف أن تحترزوا من الحر فبداله في الصيف حين امركم بخلاف ما كان امركم به في الشتاء فقالو اكذلك فقال رسولالله (ص)فكذلك تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم بعده في وقت آخر لصلاح آخر يملسه بشيء آخر ، فاذا أطعتم الله في الحالتين استحققتم ثُوَّابِهِ ، فَأَنزِلَ الله تَعْسَالَى ﴿ وَلِلَّهُ الْمُشْرَقُ ﴾ الآيةُ ، يعنى أذا توجهتم بأمره

فُم الوجه الذَّى تقصدون منه الله وتأملون ثوابــه . وفي مجمع البيان قيــل : نزلت هذه الآية في صلاة التطوع على الراحلة تصليها حيث تُوجهت اذا كنت في سفر ، واما الفرائض فقوله : ﴿ وحيثًا كَسْنُمْ فُولُوا وَجُوهُمُ شَطَّرُهُ ﴾ يعني أن الفرائض لايصليها الا إلى القبلة ، وهــذا هو المروى عرب اتَّمتنا عليهم السلام ــ انتهمي . وقيل انه كان في مبدأ الأسلام مخير في التوجه الى الصخرة أو الى الكعبة بهمذه الآية فنسخت بقوله : ﴿ فُولُ وَجَهَكُ شَطِّرُ المسجد الحرام ﴾ وقيــــل نزلت في الدعاء والاذكار . وفي من لا يحضره الفقيه وسأله معاوية بن عمار عن الرجل يقوم في الصلاة ثم ينظر بعد ما فرغ فيرى انه قد انحرف عن القبلة يميناً او شمالاً ؟ فقال له . قد مضت صلاته وما بين المشرق والمغرب قبلة ، ونزلت هـذه الآية في قبلة المتحير (ولله المشرق والمغرب فأينها تولوا فثم وجه الله) . وروى الشيسخ عن الحسين بن سعيد عن عمد بن الحصين قال : كتبت الى عبد صالح الرجسل يصلى في يوم غيم في فلاة من الارض ولا يعرف القبلة فيصلي حتى اذا فرغ من صلاتمه بدت له الشمس فاذا هو صلى لغير القبلة أيعتد بصلاته أم يعيدها ؟ فكتب يعيدها ما لم يفته الوقت ، أو لم يعلم أن الله يقول وقوله الحق (فاينها تولوا فثم وجه الله ﴾ . وروى عن جابر أن رسول الله (ص) بعث سرية كنت فيمًا أصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقال طائفة منا قد عرفنا القلة هي هذه قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطاً ، وقال بعضنا القبلة هي هنــا قبسل ِ الجنوب فحطوا خطوطاً ، فلما اصبحوا أو طلعت الشمس اصبحت تــــلك الحنطوط بغير القبلة ، فلما رجعنا من سفرنا سألنا النبي(ص)عن ذلك فسكت فأنزل الله هذه الآية

وقد استفید من روایة معاویة بن عمار آن من خفیت علیه القبلة لعملة صلی حیث شاء صلاة واحدة ، وربما اشعرت به روایة جابر ایصاً ، وهو مذهب جماعة من علماتنا منهم ابن ابى عقيل و ابن بابويه ويدل عليه ايضاً مارواه ابن بابويه في الصحيح عن زرارة ومحمد بن مسلم عن ابى جمفر (ع) انه قال يجزى المتحير ابداً اينها توجه اذا لم يعلم ابن وجه القبلة . وفي الكافي فيها صح عن ابن ابى عمير عن بعض اصحابنا عن زرارة قال : سألت ابا جمفر (ع) عن قبلة المتحير ؟ قال : يصلى حيث شاء . وقال المحقق في المعتبر والعلامة في المنتهى : فاقد العلم بالقبلة يجتهد فان غلب عني ظنه جهة القبلة لامارة بني عليها وهو اتفاق اهل العلم وايداه بصحيحة زرارة ، ولو لم يحصل الامارة واستبدلوا على ذلك بما رواه السيخ بسند صحيح إلى عبد الله بن المغيرة عن واستدلوا على ذلك بما رواه الشيخ بسند صحيح إلى عبد الله بن المغيرة عن اسماعيل بن عباد عن خراش عن بعض اصحابنا عن ابى عبد الله بن المغيرة عن اسماعيل بن عباد عن خراش عن بعض اصحابنا عن ابى عبد الله (ع) قبال : قبل تا قلمت فلم نعرف السماء كنا وانتم سواه في الاجتهاد ؟ فقال : ايس كا يقولون إذا أطبقت علينا أو يقولون إذا كان كذلك فليصل لاربع وجوه .

اقول: ينظر في هذا الاستدلال بها من ثلاث وجوه: (الاول) أنها مرسلة وجهالة خراش واسماعيل. (الثانى) أنها قد تضمنت بطلان الاجتهاد في امر القبلة والاصحاب يفتون به ، والاخبار صريحة في الدلالة عليسه ، روى الكافي في الصحييح عن زرارة قال : ابو جعفر (ع) يجزى التحرى ابداً إذا لم يعلم أبن وجه القبلة . وعن سماعة قال : سألته عن الصلاة بالليل والنهاد إذا لم تر الشمس ولا القمر ولا النجوم ؟ قال : اجتهد رأيك و تعمد القبلة جهدك ، ونحوه رواه الشيخ في الموثق عن سماعة . (الثالث) انها عالفة لظاهر الآية والروايات المذكورة وغالفة للاخبار الدالة على رفع الحرج والضيق ،

وقد يجاب عن الاول بأن الكشي قال : أن عبد الله بن المغيرة بمن

اجمعت المصابة على تصحيح ما يصح عنه ، وبانجبارها بعمل عظاء الاصحاب والشهرة بينهم كاذكره الشهيد ، بل يفهم من الفاضلين الاجماع على ذلك كا عرفت و لبعدها عن قول العامة . ويجاب عن النابي بما ذكره الشيسخ من حمل اخبار الاجتهاد على الضرورة جمعا بينها . وحاصله أن الصلاة الواحدة إلى اربع جهات محصل العلم فلا يعدل عنه الى الاجتهاد المفيد الغلن الا عند الدرورة ، أو تحمل على فقد العلم والظن معاً لأنه لا طريق حينئذ للاجتهاد و الك على فقد العلم خاصة ، وهذا التوجيه اقرب . وعن الثالث بأن الآية على تقدير تسليم دلالتها والروايات من قبيل المطلق ، فيقيد بحسال الضرورة وانه لا حرج ولا ضيق عند الامكان ، وقد صرح جماعة بأنه يقتصر على الممكن من الجهات فافهم . و نقسل ان طاوس القول باستعمال القرعمة و نفى الملكن من الجهات فافهم . و نقسل ان طاوس القول باستعمال القرعمة و نفى عنه الماس بعض المتأخرين .

(فائدة) اذا صلى لغير القبلة ظاناً انها القبلة أو لصيق الوقت عن الصلاة إلى اربع جهات أو لاختيار المسكلف لها على القول بالتخيير ثم تبين الخطأ وهو بين المشرق والمغرب ، فان كان فى اثناء الصلاة استدار واتم صلاته ، وأن كان ذلك بعد فراغه صحت صلاته ولم تجب عليه الاعادة وان كان الوقت باقياً ، وهو بحمع عليه بين علمائنا ويدل عليه صحيحة معاوية بن عمار ، ولو تبين أنه صلى إلى محض الهين أو اليسسار اعاد فى الوقت عاصمة وهو ايضاً من المجمع عليه ويدل عليه اخباركثيرة ، ولو تبين أنه كان مستدير القبلة اعاد مطلقا و به قال الاكثر ومنهم الشيخان ، واستدلوا على ذلك بموثقة عمار وهى قاصرة فى السند والمتن ومن ثم ذهب المرتضى وابن ادريس و تبعهما على ذلك جماعة إلى انه بعيد فى الوقت خاصمة ، وهو الأنوى لدلالة اطلاق الاخبار المتكثرة على ذلك ، ويشهد له عموم الآية المضاكا ع فت .

* (الخامسة) قوله تعالى [آية ١٤٩] (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وأنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) أى من اى مكان ومن اى بملاد اردت الصلاة فول وجهك شطر المسجد الحرام واستقبل جهته ، وقد مر فى الآية الاولى ، والضمير يرجم الى التوجه اى الى المكعبة المامور به من ربك . واحتمل بعضهم ان يراد بالحسق الثابت الذى لا يزول بنسخ . وقوله : (وما الله بغافل) الخ وهو تهديدهم كا فى قوله تعالى : (ان ربك لبا لمرصاد) .

4 4 4

* (السادسة) قوله تعالى | آية ١٥٠] (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنت فولو اوجوهكم شطر هلئلا يكون للناس عليكم حجسة الاالذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولا تم نعمتى ولعلكم تهتدون) قد مضى معنى صدر الآية والكلام فى وجه تكرارها ثلاثاً. قيل فيه وجوه:

(الاول) انه لمـاكان فرضـاً ناسخاً لحـكمكان قبلهكان من مواضع التأكيد والتبيين للمكلفين الذين قدكانوا طبعوا على استقبال بيت المقدس، فكرر ليكون اثبت في القلوب.

(الثانى) انه اعيد ليتعلق به ما بعده ويتصل به ، فأشبه الاسم الذى تكرر ليخبر عنه باخبار كشيرة كقولك . « زيد فاضل ، زيد كريم . زيد عاقل ، فالاولى ذكرت لييان الحكم وليتعلق به ما بعده من كون اهل الكتاب عالمين بذلك ، وقس عليه الثانية والثالثة . وفيه أن المتصل بالثانية مشكل الاولى .

(الثالث) ان يقال ان المعنى متفاوت : فالاولى لبيان اصل الحكم الذي كان يقلب وجهه انتظاراً له ، ثم اثبته لاصحابه الذين كانوا في المدينة .

والثانية لبيان اثبات الحكم للمسافرين من المدينة , اذا المعنى منحيث خرجت منصرفاً عن التوجه الى بيت المقدس فول وجهلك شطر المسجد الحرام . والثالثة لبيان حاله فى اى مكان من البلاد فيتوجه نحوه من كل جهات الكعبة وسائر الاقطار .

(الرابع) انه كرر لتعدد علله ، فانه ذكر للتحويل ثلاث علل ، تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته ، وجرى العادة الإلهية انه يولى كل صاحب دعوة وأهلكل ملة جهة يستقبلها ويتميز بها عن غيره ، ودفع حجة المخالفين على نبيه ، وقرن بكل علة معلو لها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله .

قوله: (لثلا) معناه لئلا يكون لأهل الكتاب عليكم حجة اذا لم تصلوا نحو المسجد الحرام بأن يقولوا ؛ أليس هذا هو النبي المبشر به إذ ذاك نبي يصلى الى القبلتين ، أو أن معناه لا تعدلوا عما أمركم الله به من التوجه الى الكعبة فيسكون لهم عليكم حجة بأن يقولوا لوكنتم تعلمون انه من عنسد الله لما عدلتم عنه .

وأما قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ﴾ الخ ففيه وجوه :

(الآول) انه استثناء منقطع كما يقال : . ماله على إلا التعدى والظلم . أى لكن التعدى والظلم كقوله تعالى : (مالهم به من علم إلا اتباع الظن) فهو نظير قول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

أى إن كان فيهم عيب فهو هـذا وليس فليس ، فـكان المعنى فى الآية ان كان على أمير المؤمنين حجة فللظالم فى احتجاجه وليس له حجة فاذآ ليس عليهم حجة .

(الثانى) أن تكون الحجة بمعنى المحاجسة ، فسكأنه قال لئلا يكون للناس عليكم حجاج إلا الذين ظلموا فانهم يحاجو نكم بالباطل ، فعلي هذا يكون

الاستثناء متصلا

(الثالث) أن يكون إلا بمعنى الواو ، أى ولا الذين ظلموا ، قاله أبو عبيدة و بعض النحويين وأنكره الفر"ا. والمبر"د .

(الرابع) انه على اضمار على ، فكأنه قيل لئلا يكون عليكم حجـة إلا على الذين ظلموا فانه يكون الحجة عليهم .

قوله: (فلا تخشوهم) هذه تسلية وتطييب لانفس المؤمنين واخبار بأن الظالمين ليس لهم ظفر بالمؤمنين ولايد فيجب على المؤمنين الخشية من الله (ولاتم نعمتى عليكم بهدايتى اليساكم الى قبلة ابراهيم (ع) أو لمسا تسعدون به ، أو نعم الدنيا كصرف الأعداء عنكم و نعم الآخرة كالجنة . وروى عن على (ع) قال : النعم ستة الاسلام والقرآن و محمد والستر والعافية والغنى عما فى أيدى الناس . (ولعلكم تهتدون) أى تجب عليكم الهداية ، أو لتهتدوا الى ثوابها ، أو الى التمسك بها .

* * *

* (السابعة) قوله تعالى ! [آية ١٤٨] (ولكل وجهة هو موليها) اسم فاعل ، وقرى مولاها اسم مفعول ، وقد تنسب هذه القراءة الى محد ابن على الباقر عليهها السلام والى ابن عباس ، والضمير المنفصل على القراءة الأولى راجع الى الله والمفعول الثانى محذوف أى موليها اياه ، ويحتمل ارجاعه الى كل والمفعول الثانى أيضاً محذوف أى موليها وجهه ، وعلى القراءة الآخرى فالضمير عايد الى كل وجهة ، والوجهة والجهة بمعنى وهو مصدر جاء على القياس . وحاصل المعنى لكل أهل ملة من اليهود والنصارى قبلة ، أو لمكل نبى وصاحب ملة طريقة وهى الاسلام وان اختلفت الاحكام ، أو جهة يتعبد بالتوجه اليها ولمكل من المسلمين وأهل الكتاب

قبلة ، ولمكل قوم من المسلمين جهـة من جهات الكعبة يتوجهون اليهـا كما مر" .

4 4 4

* (الثامنة) في سورة الأعراف قوله تعالى : [آية ٢٩] (قل أس ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عنىد كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون ﴾ روى في تفسير العياشي عن الحسين بن مروان عن أ ي عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا وَجُوهُمُ عَنْدُ كُلُّ مُسْجِدٌ ﴾ قَالَ : يعني الْأَتَّمَةُ . وروى في التهذيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن قرل الله عز وجل؛ ﴿ وأقيموا وجوهكم عندكل مسجد ﴾ قال : هذه القبلة أيضاً يمكن أن يكون المراد توجهوا الى القبلة كل مسجد في الصلاة على استقامة ، أو المعنى أقيموا وجوهكم الى الجمة التي أمركم الله بالتوجه اليها في صلاتكم وهي الكعبة . وروى الشيخ عن الحلي عن أبي عبد الله (ع) في قوله : ﴿ أَنْهُمُوا وَجُومُكُمْ عَنْدُكُلُّ مُسْجِدٌ ﴾ قال : مساجد محدثة فأمروا أن يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام، وقيل المراد بالمسجد أوقات السجود وهي أوقات الصلاة ، وقيل المعنى اذا أدركتم الصلاة في مسجــد فصلوا ولا تقولوا حتى ارجع الى مسجدى ، أو المعنى اقصدرا المسجد في وقت كل صلاة ، أو المعنى اخلصوا في الطاعة والعمل، واخلصوا الايمان . . ، وفى تفسير على بن ابراهيم فى رواية أبى الجادود عن أبى جعفر (ع) قوله : (كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الصلالة) أى خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وشقياً وسعيداً وكذا تعودون يوم القيامة مهتد وضال .

(النوع الرأبـع) فى مقدمات آخر للصلاة وفيه آيات

* (الأولى) في سورة الأعراف [آية ٢٦] ﴿ يَا بَنِي آدِم قَد أَنزَلْنَا عليـكم لباساً يوارى سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلمهم يذكرون ﴾ روى عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله : ﴿ يَا بَنِّي آدِم ﴾ قالا هما عامة . ومعنى أنزلنــا قيل أنزل ذلك مع آدموحوا حين هبطاقال في المجمع وهو الظاهر وقيل البازل السبب كالمطر وقيل المعني خلقنا لكم بالتدبيرات السياوية والاسياب النازلة منه كما في قوله ﴿ وَالرُّلُّ لَكُمُنَّ الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد ﴾ ويحتمل ان المعنى اعطيناكم ووهبناا كم وما اعطاه الله لعبده فقد انزله عليه ، وليس ان هناك علوا وسفلالكنالمراد العلو الرتبي والتعظيم واللباس كلما يصلح للبس من ثوب وغيره من نحوالدرع والسوءة العورة. والريش الاثاث من متاع البيت من فرشه ودثاره ونحوذلك مما يحتاجون اليه ، وقيل الريش المال اوما به الجمال أي ليماس يتجملون بــه ويتزينونوقرى في الشواذ ورياشا وهو بمعني الريشاوجمع الريشوفي تفسير على " ابن ابراهيم لباس التقوى النياب البيض. ودوى في الكافي في الموثق عن ابى عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): البسوا البياض فانه اطيب واطهر وكفنوا به موتاكم . وروى فيه ايضاً عن الى عبد الله (ع) قال : قال امير المؤمنين (ع) البسوا ثياب البيض فانها لباس رسول الله (ص) ولباسنا . وفي رواية ابي الجارود عن ابي جمفر (ع) في تفسير هذه الآية فأما اللياس فالثياب التي تلبسون ، وأما الرياش فالمتاع والمال ، واما لبساس التقوى فالعفاف أن العفيف لا تبدو له عورة وأن كان عاريا مرب الثياب والفاجر مادي العورة وإن كان لابداً من النياب ، يقول الله : ﴿ وليـاس التقوى ذلك خير) وفي خبر آخر رواه في المكافى ؛ الجهاد لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته . وقيل المراد بلباس التقوى ما يتقى به من الحر والبرد والجرح ونحو ذلك من انواع الضرر كالتى تلبس حين الحرب ، وقيل ما يقصد به العبادة والحشية من الله تعالى والتواضع كالصوف والشعر . روى فى الدكافى عن الحسين بن كثير الحزاز قال : رأيت ابا عبد الله (ع) وعليه قيص غليظ خشن تحت ثيابه وفوقها جبة صوف وفوقها قيص غليظ فسستها فقلت : جعلت فداك ان الناس يكرهون لباس الصوف . فقسال ؛ كان ابى محمد بن على (ع) يلبسها وكان على بن الحسين (ع) يلبسها وكانوا يلبسون اغلظ ثيابهم أذا قاموا الى الصلاة ونحن نفعل ذلك .

وجملة السكلام ان اللباس قد يكون استر العورة وهو المشار اليه بقوله:

(يوارى سوآتكم) فقد يكون الستر واجباً ، وقد يكون مستحبا ، وقد يكون حراماً كابس الحرير على الرجال ، وقد يكون مكر وها كالسواد وما شهر به الناس ، وقد يكون اللباس للتجمل والزينة ، ولا يبعدان يكون قد اشير اليه بقوله : (وريشا) . وقد ورد في استحباب التجمل اخبار كثيرة روى في الكافي عن مصاوية بن عمار قال : قال ابو عبد الله (ع) لعبيد بن زياد : اظهار النعمة احب الى الله من صيانتها ، فاياك ان تتزين الا في احسن زي قومك . قال : فيا وأى عبيد الا في احسن زي قومه حتى مات . وفي خبر آخر ان الله يحب الجال والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس وقال امير المؤمنين (ع) ليتزين احدكم لأخيه المسلم كما يتزين للغريب الذي يحب ان يراه في احسن الهيئة . وعن ابي عبد الله (ع) قال : اذا انهم الله على عبده بنعمه من نعمه وظهرت عليه يسمى حبيب الله محدثا بنعمه ، وإذا أنعم عليه بنعمة فلم تظهر عليه يسمى بغيض الله مكذبا بنعم الله . وقد يكون أنعم عليه بنعمة فلم تظهر عليه يسمى بغيض الله مكذبا بنعم الله . وقد يكون اللباس للتقوى كابس الصوف ونحره في الخلوات وتحت الثياب بما يةصد بسه اللباس للتقوى كابس الصوف ونحره في الخلوات وتحت الثياب عا يةصد بسه التواضع لله تعالى ، فعلى قراءة الرفع ـ وهي قراءة الاكثر - يمكن انه خبر التواضع لله تعالى ، فعلى قراءة الرفع ـ وهي قراءة الاكثر - يمكن انه خبر التواضع لله تعالى ، فعلى قراءة الرفع ـ وهي قراءة الاكثر - يمكن انه خبر التواضع لله تعالى ، فعلى قراءة الرفع ـ وهي قراءة الاكثر - يمكن انه خبر

لمبتدأ محذوف أى وهو ايضاً لباس النقوى ، ويجوز كونه مبتداً وذلك صفته وخير خبره ، أو يكون اسم الاشارة مبتدأ ثان وما بعده خبر الاول واما على قراءة النصب فهو عطف على لباس أو على ريشا ، فيكون اشارة إلى ان اللباس يكون لهذه الثلاثة المذكورة ، وذلك خير جملة من مبتدأو خبر يكون الاشارة إلى مطلق اللباس بأنه من اتم النعم وأن ذلك من العلائم الدالة على وجوده تعالى واتصافه بالعلم والقدرة والمن والاحسان . ويمكن ان الاشارة بذلك خير إلى الاخير ـ اعنى ماكان من اللباس التقوى ـ وان فسر الباس التقوى بالعفة كامر ، فالرجحان ظاهر . (لعلهم) أى يجب عليهم تذكر هذه النعمة ، او هذه الدلالة ، أو الاعم من ذلك والا يطيعوا امر الشيطان ولا يفتنوا بتمويهاته و خدائعه ، فان ذلك موجب الحرمان كا فعل الخرج ابويكم من الجنة) ـ الآية .

. . .

* (الثانية) في سورة الاعراف ايضا [آية ٢١] (يابني ادم خلوا زيئتكم عندكل مسجد وكاوا و اشربوا و لا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) في تفسير على بن ابراهيم في تفسير الآية قال : في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثيابا بيضا . وروى ايضاً المشط عندكل صلاة . وفي الكافي في الصحيح عن عبد الله بن سنان في قوله : (خلوا زيننكم عندكل مسجد) قال : في العيدين والجمعة . وروى الشيخ عن العلى بن سيابه عن ابي عبد الله (ع) في قوله تعالى: (خلوا زينتكم عندكل مسجد) قال : الغسل عند لقاء كل امام . واستحباب هذه الاغسال هو المعروف من مذهب الاصحاب ويدل عليه روايات متعددة ، ويظهر من ابن بابويه في كتابه القول بوجوب غسل الجمعة ، والاظهر الاستحباب .

واما التمشط فهو ايضا مستحب ، ويظهر من اطلاق الرواية أنه عند الصلوات الواجبة والمندوية • وفي الفقيه سئل الو الحسن الرضا (ع) عن قول الله عز وجل: ﴿ خَذُوا زَيْنَتُكُمْ عَنْدُكُلُّ مُسْجِدٌ ﴾ قال مر ذلك التمشط عندكل صلاة • و في كتاب الخصال عن ان عبد 'لله (ع) في تفسيرها قال : تمشطوا فان التمشط يجلب الرزق ويحسن الشمر وينجز الحاجة وبريد في ماء الصلب ويقطع البلغم ، وكان رسول الله (ص) يسرح تحت لحيته اربعين مرة ومن فوقها سبع مرات ويقول: أنه يزيد في الذهن ويقطعالبلغم وروى انه يبدأ من تحت الى فوق اربعين مرة ويقر أانا انزلناه الخ ، ومر__ فوق الى تحت سبيع مرات ويقرأ العاديات ويقول بد اللهم سرح عني الهموم والغموم ووحشة الصدور ، . وروى عن الصادق (ع) ان مر سرح لحيشه سبعين وعدها مرة لم يقر به الشيطسان اربمين نوما . وعن الكاظم (ع) اذا سرحت رأسك ولحيتك فأمر المشط على صدرك فانسمه يذهب بالهم والوباء . وهذه والرواية الأولى رواعماابن طاوس في امار__ الاخطار والاخيرتين من الكانى . وفي طب الأثمة عن على (ع) التمشط من قيام يورث الفقر . وفي مكارم الاخلاق عن النبي (ص) من امتشط قائماً ركبه الدين . وعن الكاظم (ع) يورث الضعف في القلب - وروى الصدوق عن المعلى بن خنيس قال ؛ قال ابو عبد الله (ع) تسريح العمار ضين يشد الاضراس ، وتسريح اللحية يذهب بالوباء ، وتسريح الذؤابتين يذهب ببلابل الصدر ، وتسريح الحاجبين امان من الجذام ، وتسريح الرأس يقطع البلغم . وفي رواية النالسمط فيما ذكره في الكافي قال : قلت وميا الوباء؟ قال : الحي . وفي تفسير العياشي عن الى بصير عن ابي عبد الله (ع) قال : سألته عن قوله : (خلوا زينتكم عندكل مسجد) قال : النمشط عنمه كل صلاة فريضة ونافلة . وفى بجمع البيان : أى خذوا ثيابكم التي تتزينون

بها للصلاة في الجمعات والاعياد عن ابي جعفر الباقر (ع). وفي تفسير العياشي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا (ع) قال: هي الثياب. وعن خيمة بن ابي خيمة قبال: كان الحسن بن على عليها السلام اذا قام للصلاة لبس اجود ثيابه، فقيل له: يابن رسول الله لم تلبس اجود ثيابك؟ فقال: ان الله جميل يحب النجمل وانها انجمل لربي وهو يقول (خلوا زينتكم عندكل مسجد) فأحب ان ألبس اجود ثيابي. وفي التفسير المذكور عن الحسين بن مهران عن ابي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل (خلوا زينتكم عندكل مسجد) يعني الأثمة (ع). وفي اصول الكافي عن وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فن تراكطاعة ولي المره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فن تراكطاعة ولي الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما ازل من عند الله عزو جل خلوا زينتكم عندكل مسجد والتمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع الحديث.

واطلاق الزينة على معرفة الائمة عليهم السلام والحذ الاحكام عنهم هو المعقول ، لأن الزينة الحقيقية هى ماكان على هداهم وعلى منها جهم ، وغير ذلك فهو من القباييح والامور الشيئة يذعن بذلك كل متدين ، وقيل معناه خذوا ماتسترون به عوراتكم ، وأنميا قال ذلك لانهم كانوا ينتزعون ثيابهم للطواف . روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان العرب يطوفون بالبيت عراة ويعللون ذلك بأنهم لا يطوفون بثياب قدعصوا الله فيها فطافت امرأة على فرجها خرقة او سيروهى تقول:

اليوم يبدو بعضه اوكلمه فما بدأ منسمه فلاأحله

فيزلت . ونقل أن الرجال كانت تطوف بالنهــــار والنساء بالليل وذكر جمـع من المفسرين أن المراد بأخـذ الزينـة هو ستر العورة فى الصلاة وقد يفهم من رواية محمد بن الفضيل المذكورة ، ووجوب الستر فى الصــلاة مع الامكان مقطوعبه فى كلام الاصحاب وله احكام مذكورة فى الكتب الفقهية قوله: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ الآية هو في صورة الأمر والمراد الاباحة قيل كان بنوعا مر فى ايام حجهم لا يأ كلون الطمام إلا قوتاً ولاياً كاون دسها يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق بفعل ذلك فنزلت الاية. وقيل أن المعنى لاتتجاوزوا من الحسلال إلى الحرام وقيلمعناه لا تخرجوا عن حُسد الاستواء فيزيادة المقداروقد حكى أن الرشيدكان له طبيب نصراني حاذق فقال ذات يرم لعلى بن الحسين بن واقد ؛ ليس في كـتـابـكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان . فقال له على : قد جمـ م الله الطبكاـ في نصف آیة من کتابه و هو قوله تعمالی : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تَسْرَفُوا ﴾ وجمع نبينا في قوله : « المعمدة بيت الداء والحمية رأسكل دوا. واعمطكل بدن ما عودته ، فقال الطبيب : ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباوقد نقل في الفقيه أن ليس فهاينفعالبدن اسرافإنماالاسراف فيها اتلف المال واصر بالبدن. قال بعض الفضلاء : الظاهر أن الواو هنا بمعنى أو لأن الاسراف يتحقق بكل واحد منهها . وفي الحبر عنهم (ع) أن منعلاثهم المسرف اكلما ليس له ولبس ما ليس له ، ويظهر من الاخبار ان الاسراف ينقسم إلى محرم ومكروه ، ولا يبعد أن يكون المراد من الاسراف هنا ما يشمل الاسراف الحرام والمكروه في الملبس والمأكل والمشرب كلبس المحرمات ولبس مــا لا يليق به ولبس ثوب التجمل في النوم والخدمة . واكل المحرمات أو شربهــا واكل أو شرب ما يؤدى إلى الهلاك أو إلى الامراض ونحو ذلك كالاكل على الشبع وكاراقة فضل الاناء وحذف النوى كما ورد في الحبر , ويمكن أب يكون المرَّاد هنا المحرم من ذلك خاصة ، وهو الاظهر لأن النهي حقيقة في النحريم ولقوله لا يحب المسرفين أي يبغضهم . ويرشد إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلِ مَن حَرَّم زَيِنَةَ اللَّهِ الَّتِي اخْرَجِ لَعَبَادَةً ﴾ أي الأمور التي خلقها لنفعهم

من قطن وكتان وصوف وشعر ونحو ذلك . (والطيبات من الرزق) أى المستلذات من المأكل و المشرب ، فمتعلق الانكار هو ما عدا ما يصدق عليه الاسراف ، كما اشار اليه بقوله : (خلق لكم ما فى الارض جميعاً) وقوله : (والانعام خلقها لكم) وقوله ؛ (لا اجد فيما او حى إلى عرما على طاعم) الآية . والاخبار الواردة بالاباحة كثيرة .

وبالجلة هذه الآية ونحوها تدل دلالة واضحة على أن الاشياء خلقتعلى الاباحة ، ويحكم به العقل ايضاً الا مــــا خرج لدليل كالدم ولحم الحنزير والخبائث ونحو ذلك . وروى في الكافي عن العباس بن هلال الشامي مولى ابي الحسن (ع) عنه قال : قلت جعلت فداك ما اعجب إلى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشع ؟ فقال : اما علمت أن يوسف (ع) ني كان يلبس اقبية الديباج مزررة بالذهب ويجلس في مجالس آل فرعرن يحكم فلم يحتج الناس إلى لباسه وانما احتاجوا إلى قسطه ، وانما يحتاج من الامام إلى أنه إذا قال صـدق وإذا وعد انجز وإذا حكم عـدل ، ان الله لم يحرم طعاماً ولا شرابا من حلال وانما حرم الحرام قل أوكثر ، وقد قال عز وجل من حرم زينته التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق . وعن ابي عبد الله (ع) قال : بعث أمير المؤمنين (ع) عبد الله بن عباس إلى ابن الكوا وأصحابه وعليه قميض رقيق وحلة ، فلما نظروا اليه قالوا : يابن عباس أنت خيرنــا في انفسنا وتلبس هذا اللباس؟ فقال: وهذا أول مااخاصكم فيه ﴿ قُلْ مَنْ حرم زينة الله التي اخرج الهساده والطيبات من الرزق) وقال عز وجل ﴿ خَذُوا زَيْنَتُكُمْ عَنْدَكُلُّ مُسْجِدٌ ﴾ . وعن محمد بن على رفعه قال : مر" سفيان الثورى في المسجد الحرام فرأى ابا عبد الله (ع) وعليه ثياب كثيرة القيمة فقال : والله لآتينه و لأوبخنه فدنا منه فقال . يابن رسول الله مالبس رسول الله صلى الله عليمه وآله مثل هذا اللباس ولا احمد من أبائك . فقال

ابو عبد الله (ع)كان رسول الله (ص) فى زمان قتر مقتر وكان يأخذ لقتره وقتاره ، وان الدنيا بعد ذلك ارخت عن اليها فأحق اهلها بها ابرارها ، ثم تلا : (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) فنحن احق من اخذ منها ما اعطاه الله غير انى ياثورى ما ترى على من ثوب أنما لبسته للناس ، ثم اجتنب بيد سفيان فجرها ثم رفع الثوب الاعلى واخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظاً فقال : هذا لبسته لنفسى غليظاً وما رأيت للناس ، ثم اجتدب ثوبا على سفيان اعلاه غليظ خشن و داخل ذلك ثوب لين فقال لبسته مذا للناس ولبست هذا لنفسك تسرها ، ونحو ذلك من الاخبار الدالة على لباس التجمل ولبس الفاخر .

. . .

* (الثالثة) في سورة المائدة [آية ٣] (حرمت عليكم الميشة والدم و لحم الحنزير وما اهل لغير الله به) المراد بالميثة الحيوان ذو الروح وفارقته روحه بغير تذكية شرعية ، ويحتمل أن يكون المرادكل حيوان مأكول اللحم حين حياته وفارقته الروح من غير تذكية شرعية ، فيكون التحريم من جهة للموت خاصة . فعلى هنذا يمكن أن يكون في الآية اشعسار بأن ما لا تحله الحياة كالشعر والصوف لا يكون لبسه حراما كما ذكره الاصحاب ودلت عليه الروايات .

ثم الظاهر أنها ذكرت للاشارة إلى بيان المستثنى المشار اليه بقوله: (الاما يتلى عليكم) فالمحرم حينتذ اكل الاشياء المذكورة كما يشعر به تحريم الدم ولحم الحنزير وما بعده ، فان المتبادر تعلقه بالاكل خاصة ، ويرشد اليه ما رواه في عيون الاخبار عن الباقر (ع) أنه قال في قوله : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الحنزير معروف عليكم الميتة والدم ولحم الحنزير معروف وما الهل لغير الله يعنى مسا ذبح للاصنام ، وأما المنخنقة فان المجوس كانوا

لا يأكلون الذبائح ولا يأكلون الميتة وكانوا يخنقون البقر والغيم فاذا انخنقت وماتت اكلوها ـ الحديث . فان ظاهر ما تضمن النجر هو تحريم الاكل ، فيئذ المناسب ذكر الآية في احوال الاطعمة لكن ذكر جميع من اهمل الاصول والتفسير أنه لما امتنع تعلق التحريم بالنوات لانهاغير مقدورة تعين تقدير مصاف، فلذلك قيل أنها من المجمل لاحتمال أن يراد البيع أو الاكل أو نحوهما ولا قريئة على تعين احدهما . وقال بعض يقدر الانتفاع لآنيه ليس بعض المذكورات اولى من تقدير الاخر ، فيقدر لفظ يهم الجميع لتخرج عن الاجمال ، ولان تقدير الانتفاع اقرب المجمازات إلى المحقيقة ، ولما كان من جملة ذلك لبس جلدها في الصلاة ذكرت الآية في هذا المقام .

وعدم جواز الصلاة فى جاد الميتة ولو دبغ سبعين دبغة من المجمع عليه بين الاصحاب ، و يدل عليه النصوص المستفيضة بل لا يجوز لبسه وأن دبغ على المشهور ولا الانتفاع بشىء منه ، روى الشيخ فى الصحيحعن أبن عمير عن غير واحد عن ابى عبد الله (ع) فى الميتة قال : لا يصلى فى شىء منه ولا شسع . وفى صحيحة محمد بن مسلم قال : سألته عن جلد الميتة الملبس فى الصلاة إذا دبغ ؟ فقال : لا ولو دبغ سبعين مرة . وعن على ابن المغيرة قال : قلت لابى عبد الله (ع) جعلت فداك الميتة ينتفع بشىء منها قال . لا ـ الحدوث .

وطريق الحكم بالتذكية أما العلم بذلك ، أو وجوده في يمد المسلم ، أو في اسواقهم سواء اخبر ذو اليد بالتذكية أو لم يخبر ، وسواء كان بمن يستحل جلد الميتة بالدبسغ أو ذباحة أهل الكتاب أم لا ، وإلى ذلك ذهب الاكثر وهو الاقوى الا أن يعلم أنه غير مذكى أو يخبر ذو اليمد والعمدل الثقة بذلك . وقد استثنى من الميتة ما لا تحله الحياة الا من نجس العين على الاقوى ، ويدل عليه مع الاجماع اشعار هذه الآية كما اومأنا اليه ، وقوله

تعالى: (ومناصوافها واوبارها واشعارها متاعا لكم) فان اطلاقها شامل لذلك ، ويدل على ذلك ايضاً الاخبار المتكثرة ، وربما استدل بالآية على نجاسة الميتة ، وكأنه استنبط ذلك من نجاسة الدم ولحم الحنزير . ولا يخنى أنه لادلالة فيها على شيء من ذلك ، وانما استفيدت النجاسة من دليل اخر ، وسيأتى تتمة البحث فيها في كتاب الاطعمة انشاء الله تعالى .

0 0 0

* (الرابعة) في سورة النحل [آية ه] (والانعام خلقها لـكم فيها دف. ومنافع ومنها تأكلون والله جعل لـكم من بيوتكم سكمناً وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم) الآية . عدد هنا جملة من نعمه الواسعة :

منها أن خلق الانعام لنفعكم . قال في القاموس ؛ النعم وقد تسكن عينه الابل والشاة أو خاصة بالابل الجمع انعام _ انتهى . ولا يبعد أن المراد هنا ما يتناول البقر والخيل والبغال والحير ونحوها من الوحشي والاهلي ، بل يتناول كثيراً من المحرمات كالسمور والفنك ونحوهما عا يحصل به الانتفاع في الجملة ، فانذلك عايصدق عليه الأنعام ويحصل به الامتنان التام كايقتصيه المقام، ويدل عليه قوله تعالى : (احلت لكم بهيمة الانعام) قال في لغة مجمع البيان ؛ والبيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر وقال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة _ انتهى . والاضافة بيانية أي بهيمة هي الانعام المذكورة . وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام أن المراد ببهيمة الانعام اجنتها التي توجد في بطون امهاتها إذا شعرت ، فيدل ذلك على التعميم ايضاً . واطلق الفقهاء الانعام في ماب الزكاة على الابل والبقر والغنم وبذلك قال بعض المفسرين .

ثم ذكر المنافع الحاصلة منها الدف، وهو بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد مصدر مرب دفي كفرح وكرم . وفي القاموس بالكسر نتاج الابل

وأوبارها والانتفاع بها وما أدفأ من الأصواف والآوبار وفى تفسير على بن ابراهيم . قال وأبو الجارود الدفء حواشى الابل ، ويقال بلرهو ما أدفأه من البيوت والثياب . قوله . ﴿ ومنافع ﴾ مثل اللبن والركوب وحمل الاثقال الى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس والحرث . وابهم المنافع لكثرتها ، وصرح ببعضها كالا كل منها لشدة الاهتمام .

ثم أشار الى نوع آخر من النعم بقوله : (جعل لـكم من بيوتـكم سكناً) أى صير لـكم من البيوت التى تصنعونها من الأحجار وغيرها من الآلات التى خلقها ويسرها لـكم وأقدركم عليها ما تسكن اليه أنفسكم و تطمئن به قلوبكم ، ثم وسع عليكم ويسر حيث جعل لـكم من جلود الأنعام يعنى الأدم بيوتاً قبابا أو خياماً وهو من المنافع المصرح بها ، وقيل يجوز أرب يتناول المتخذ من الصوف والوبر والشعر فانه يصدق عليها كونها مأخوذة من يتناول المتخذ من الصوف والوبر والشعر فانه يصدق عليها كونها مأخوذة من جلودها باعتبار ثبوتها على الجلود ، وقد يصدق اسم الجلد عرفا على الآدم مع ما نبت عليه ، والظاهر أن ذلك على سبيل الجاز ، فيكون على هذا القول من استعال الشيء في الحقيقة والمجاز ومن باب عموم المجاز (تستخفونها يوم من استعال الثيء في الحقيقة والمجاز ومن باب عموم المجاز (تستخفونها يوم ظمنكم ويوم اقامتكم) أى في الحضر والسفر أوفي الارتحال والاقامة .

ومن المنافع المصرح بها ما أشار اليه بقوله ؛ ومن أصوافها من الغنم ، ومن أوبارها مر للابل ، وأشعارها من المعز اثاثا . قال الجوهرى هو متاع البيت ، وقال أبو زيد الآثاث المال أجمع الواحدة أثاثة ، وقال الفراء هو متاع البيت لا واحد له ، وقال في القاموس هو متاع البيت بلا واحد أو المال أجمع والواحدة أثاثة ، وقال بمضهم الآثاث ما جد من الفرش وما لبس فهو خرثى ، وأنشد شعراً للحسن بن على الطوسى :

تقادم العهد من أمِّ الوليد بنا دهر أوصار أثاث البيت خرثيا ومتاعا هو على ماذكر أبو زيد من قبيل ذكر الخاص بعد العام وعلى

ما ذكر غيره يعكون تأكيداً ، وقال فى القاموس المتاع المنفعة والسلعة ، فلا يبعد أن يكون المراد مطلق المنفعة كالحيوط منه والحبال وحشايا الملابس ونحو ذلك مما لا يعد من الآثاث عرفا ، فيشمل الثياب والأكسية فانه مما يتمتعون به وينتفعون ، وقد يراد به السلعة التي ينتفع بها في نحو المتاجر .

قوله: (إلى حين) أى الى مدة من الزمان، وقيل الى يوم القيامة، وقيل الى وقت الموت أى موت الأنسام أو موت المالك ، وقيل الى وقت بلائها وفنائها .

اذا عرفت ذلك فقد يستفاد من اطلاق الآية جواز اتخاذ الملابس من الصوف والشعر والوبر وطهارتها وجواز الصلاة فيها ، والفرش والصلاة عليها إلا السجود الحارج بالدليل ، بل جواز ذلك من الجلود لكن خرج جلود الميتة بالدليل ، ومن ثم ذكرت في هذا المقام ـ فافهم .

واعلم أن صدر هذه الآية قد ذكر فى أول سورة النمل أيضاً حيث قال: (والآنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل اثقالكم الى بلدلم تكونوا بالغيه إلا بشق الآنفس أن ربكم لرؤف رحيم. والخيل والبغال والحير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون) وكأنهم لم يذكروها هنا لعدم دلالتها على جواز الصلاة فى شىء وأن استفادة ذلك من الصوف ونحوه مما ذكر فى الآية المذكورة. وفيه أن استفادة ذلك من قوله (فيها دفء) قريب ما فاههم .

* * *

* (الحامسة) في سورة النحل [آية ٨١] (والله جمل لكم مما خلق) من الأشجار ونحوها من النباتات أو منسه ومما يتخذ من جلود الآنعام وما نبت عليها من الصوف ونحوه (ظلالا) تستظلون به من حر الشمس (وجعل لسكم من الجبال أكنانا) جمع دكن ، وهو ما يحفظهم من البرد والحر" والمطر ونحو ذلك كالبيوت التى تتخذونها منها ولو بالبناء من صخرها وكالسكهف ونحوه بما يحفظهم من ذلك (وجعل لكرسرابيل تقيكم الحر"وسرابيل تقيكم بأسكم) الآية جمع دسر بال ، قال الزجاج وهو كل ما يلبس ، وفي القاموس وهو بالسكسر القميص أو الدرع وكل مالبس وعلى كل حال يشمل المتخذ من القطن والكتان والصوف ونحو ذلك ، وعدم ذكر البرد لان الخطاب قد توجه لأهل البلاد الحارة فكأن ذلك لديهم أهم ، أو اكتفاء بذكر أحد المتقابلين عن ذكر البحر لاشتراكها في العلة ، وربما قيل ان وجه ذكره ان الحاجة الى ما يدفع الحر" أهم لأن البرد قد يدفع بغير السرابيل ، وأما السرابيل التي تتي الملباس الحر" أهم لأن البروع ونحوها مما يلبسونه عند المحاربة ويحتفظون به عن طعن الرماح ونحوها .

اذا عرفت ذلك فلا يبعد أن يكون المراد من الآية الأولى ماعدا اللباس من الآثاث والامتعة ، ومرس هذه الآية اللباس رعاية للتأسيس الراجح على التأكيد ، ويكون المراد من هذه الملابس من غير الصوف والشعر والوبر ، والقول بالتعميم مع التآكيد أيضا غير بعيد . وبالجملة هي دالة على جواز اتخاذ هسنده الاشياء واباحتها ، ويلزم من ذلك عرفا جواز الصلاة فيها إلا ما أخرجه الدليل كالحرير للرجال ، ومن ثم ذكرت في هذا المقام .

قوله: (كذلك يتم نعمته عليكم لعلم تسلمون) أى يسير لسكم تلك النعم المذكورة وأسبغها لديكم وأتمها عليكم لعلم تتنبهون لذلك وتنقادون الله الاسلام، وقرأ ابن عباس بفتح الناء من السلامة من مقاساة الحروب، أو من القتل والجراحات بسبب السرابيل، ومنه شد ةالحر والبرد ونحوه، أو من ذلك ومن شدائد القيامة وأهوالها.

* (السادسة) في سورة البقرة [آية ١١٤] (ومن أظلم بمن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أو لئك ماكان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) الآية ، الظلم هو التعدى والخروج عن طاعة الله وخلاف العدل . والمنع هو الصد والحيلولة . و « من ، للإستفهام الانكارى مبتدأ وأظلم خبره . ومساجد مفعول أول لمنع وان يذكر مفعوله الثاني على معنى مترددى المساجد أو قاصديها ، ويجوز أن يكون على حذف الجار أو حذف المضاف على أن يكون مفعولا له أى من أن يذكر أوكر اهة أن يذكر .

فان قيل على هذين الوجهين تفيد المنع المقيد أو المعلل لا المطلق ، فيما منه الجواز فى الجلة . وأجيب بأن الغرض بيان كون أن من فعل ذلك فهو فى أعلى مراتب الظلم ، فمع عدم القيد والعلة لا يفيد الا نفى كونه أظلم لا ظالماً ، ويجوز أن يكون بدلا من مساجد بدل اشتمال .

فان قيل سبب نزول الآية على ما روى عن أبى عبد الله (ع) هو أن قريشاً منعوا رسول الله (ص) دخول مكة عام الحديبية ومسجد الحرام ، وقيل هم الروم لمسا غزوا على بيت المقدس وسعوا فى خرابه حتى كانت آيام عمر فأظهر الله المسلمين عليهم فصاروا لايدخلون (لاخاتفين ، وقيل بخت نصر خرب بيت المقدس وأعانه على ذلك النصارى ، وعلى كل تقدير المسجد واحد فا معنى الاتيان بصيغة الجمع . والجواب السبب لا يخصص والمراد جميع المساجد . وروى عن زيد بن على عن آبائه (ع) ان المراد جميع الأرض لقول النبي (ص) : جعلت لى الارض مسجداً وترابها طهورا .

وقد يقال على هذا الحديث انه لايناسبه الدخول خاتفين ، بل لايناسبه السعى فى خرابها أيضاً . ويمكن أن يدفع بأن الذى هذه صفته من الكفرة فهو فى دخوله أى أرض كانت يكون خاتفاً من بطش المسلمين به . وأما السعى فى خرابها فهو بالظلم والجور فالوعيد على ذلك ، وفى معنى هسلما

الخبر ما رواه الشيخ عن عبيد بن زرارة قال بسمعت أبا عبد الله (ع) يقول : الأرض كلها مسجد إلا بنر غائط أو مقبرة . وقد أجيب أيضا بأن المراد المسجد الحرام مع المساجد التي بناها المسلون لما هاجر الني (ص) الى المدينة فان قريشاً مدموها ، ولا يرد هنا ان قريشاً لم يسعوا في تخريب مسجد الحرام لأن عمارة المسجد انما يكون بالصلاة فيه فحرابها منع المسلين من الصلاة فيها . وقد أجيب أيضاً بأن المراد مواضع السجود فيه ، فاله يقال لمكل موضع من المسجد العظيم مسجد ويقال لجلته مسجد ، والمراد بذكر اسمه الصلاة فيها ، أو هي وجميع الطاعات والادعية والاذكار ، والسعى في خرابها هو صدهم اهل الايمان عنها واخراجهم منها أو هما معا .

قوله ؛ (او لتك ما كان لهم أن يدخلوها الاخاتفين) من المؤمنين ان يبطشوا بهم فيكون اخباراً منه تعالى بنصر المؤمنين ، أو يكون المعنى ما كان لهم فى علم الله فيكون ذلك وعد للمؤمنين بالنصر واستخلاص المساجد منهم ، وقيل معناه النهى عن دخولهم المساجد وتمكينهم منها . نقسل أنه لما نزلت هذه الآية امر النبى (ص) منادياً ينادى الا لا يحج بعسد العام مشرك ولا يطوفن بهذا البيت عريان ، فكانوا لا يدخلون بعد ذلك ، ويرشد إلى ذلك قوله تعالى ؛ (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر) يعنى المسجد الحرام ، وقوله ؛ (فلا يقربوا المسجد الحرام ، وقوله ؛ (فلا يقربوا المسجد الحرام ، وقوله ؛ (فلا يقربوا المسجد الحرام ، وقوله) ،

وبالجلة كون المانع من الذكر فيها والساعى فى تخريبها فى اعلى مراتب الظلم دليل على كال عظمتها وارتفاع شأنها ، فيستفاد من الآية احكام :

(منها) رجحان اتخاذ المساجد روى الشيخ في الحسن عن ابي عبيدة

الحذا. قال سمعت أما عبدالله (ع) يقول : من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً فى الله . الله له بيتاً فى الله الم اخرولو كمفحص قطاة .

(ومنها) رجحان ايقاع ذكر الله فيها ، والاخبار الواردة فى فعنل الصلاة فى المسجد الحرام ومسجد النبي (ص)ومسجد الكوفة والسهلة وبيت المقدس ومسجد المحلة والسوق كشيرة جداً .

(ومنها) رجحان عمارتها بالسمى اليها بايقاع الصلوات فيها والادعية والاذكار واصلاح المستهدم منها وكنسها والاسراج فيها ونحو ذلك . روى الصدوق في كتابه أن في التوراة مكتوبا أن بيوتى في الأرض المساجد فطوبي لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي الا ان على المزوركرامسة الزائر الا بشر المشاتين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة . وروى الشيسخ عن على" بن الحكم عن رجل عن ابي عبد الله (ع) قال : من مشى الى المسجد السابعة . وفي خبر آخر عن الصادق (ع) عن ابيه قال قال رسول الله (ص) من كان القرآن حديثه والمسجد بيته بني الله له بيتا في الجنة . وعن على (ع) قال : من اختلف الى المسجد اصاب احد البيان اخا مستفادا في الله أو علما مستطرفا أو آية محكمة أو يسمع كلمة تدله على هدى أو رحمة منتظرة أو كلسة ثرده عن ردى أو ينزك ذنها خشية أو حياء . وروى : إن من كنس مسجداً وم الخيس وليلة الجمعة واخرج من التراب مقدار ما يذر به العين غفر الله له وروى : من أسرج في مسجد سراجاً لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد نوره، ونحو ذلك من الاخباد الواردة بهذا المعتمون (ومنها) تحريم تخريبها ، ويرجع في التخريب الي ما يعد عرفــــــاً تخريبًا لها ، فيدخل فيه تخريب جدرانها وادخال شطر منها في طريق او دار واخذ فرشها واشغالها بشيء ينانى العبادة كالبيمع والشراء ونمحو ذلك ممما يصير سبباً لترك العبادة فيها ، وقد يكون البيسع ونحوه فيها مكروها اذا لم يكن بهذه المرتبة ، وقد يستفادمنها ايضاً رجحان تعظيمها فلايدخلها إلامتطهر أو لا يبزق فيهاو لايدخل اليهانجاسة ، ونحوذلك من الآداب المذكورة فى الكشب الفقهية المدلول عليها بالروايات الواردة عن اهل البيت (ع) . قال الله تعالى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) .

* * *

* (السابعة) في سورة التوبة [آية ١٨] (انمـا يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك أن يكونوا من المهتدين) قبل هذه الآية قوله تعالى : (ماكان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر او لئك حبطت اعمالهم وفي النارهم خالدون) قد عرفت معانى التعمير ، فيمكن أن يكون المراد بيان الواقع ، وهو ان الذين يعمرون المساجــد ويرغبون في ذلك هم المتصفون بهذه الصفات لااهل الشرك ، ويمكن أن يكون الغرض بيانالفائدة المترتبة على التعمير وهو حصول الثواب ، يعنى ان المنتفعون بهذا التعمير هم المؤمنون دون المشركين فان اعمالهم يحبطها كفرهم كما قال تعالى : ﴿ وَبُرَوْنَا الى ما عملوا فجملنا هباء منثوراً ﴾ ويمكن ان يكون الغرض الحث على تعميرها وان ذلك مما اشتدت عنايته سبحانه به وبيان ان فاعله والساعي بــه في اعلى المراتب واعظم المازل ، ولعل الغرض من الاقتصار على الايمــان بالله والصلاة والزكاة التمثيل بأفعال القلب والبدن والمسال ، أو بالاهم والافضل من الاصول والفروع ، ويكون ذكر الزكاة حينتذ تبعاً لأنّ قبول الصلاة موقوف على اخراجها كما ورد في الخبير عنهم عليهم السلام . وربما يقال ان الايمان بالله والاقرار بالمعاد يستلزم الاقرار بالرسول (ص) وبما جاء به ، وأقامة الصلاة والاتيان بالزكاة تستلزم الاتيان ببقية الافعال

لانها اصعب العبادات البدنية والمالية والآتى بالاصعب يهون عليه الاتيان بالاسهل .

وهنا آيات أخر تتعلق بالمساجد ذكرت تابعة لهذه الآية :

(منها) في سورة الاعراف [آية ٢٩] ﴿ وَاقْيِمُوا وَجُوهُكُمْ عَنْدُ كُلُّ مسجدوادعوه مخلصيناله الدين) يحتمل أن يكون اقامة الوجه كناية عن الصلاة ويكون المراد بالمسجد واحد المساجد المعروفة المبنية للعبادة أي صلوا في كل مسجد حضرت الصلاة وانم فيه ، أو المعنى صلوا في كلمسجد دخلتم اليه اما تحية أوغيرها مما يتفق حضوره من الفرائض أوغيرها ولو قضاء ، ففيها حث وترغيب على اقامة الصلاة فى المساجد كما وردت بذلك الاخبار. ويحتمل ان يكون المراد بالمسجد موضع الصلاة من الارض كام ا كامر من قوله (ص): جعلت لى الارض مسجدا ، ويكون المعني توجهوا الى العبادة وآتوا بها مع الاخلاص بها لله أى تامة الافعال والشروط على النهيج الذى قرره الشارع ، ويحتمل ان يكون اقامة الوجه كناية عن التوجه الى القبلة ويكون المراد بالمسجد اما الصلاة أومواضعها أى توجهوا إلى القبلة في أى مكان صليتم . دوى الشيسخ عن ابى بصير عن ابى عبد الله (ع) قال . سألته عن قول الله عز وجل : ﴿ وَاقْيُمُوا وَجُوهُمُ عَنْدُكُلُ مُسْجِدٌ ﴾ قال : هذه القبيلة ايضياً . وروى عن الحلي عن ابي عبد الله (ع) في تفسير الآية انه قال هي مساجد محدثة فأمروا أن يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام . وفى تفسير العيماشي عن الحسين بن مروان عن ابي عبد الله (ع) في قوله : ﴿ وَاقْيِمُوا وَجُوهُمُكُمُ عندكل مسجد) قال : يمني الأئمة عليهم السلام . (وادعوه) عطف على افيموا ، أى ادعوه عنــدكل مسجد ، ﴿ وَمُخْلَصِينَ ﴾ حال من ضمير اقيموا وادعراً، فني الآية دلالة على الحث على الدعاء في المساجدوالاخلاص بالعبادة والدعاء، ويحتمل عطف جملة ادعوه مخلصين على اقيموا علىان يكون

الحال عن ضمير ادعوا فقط ، ففيها دلالة على الحث على الدعاء مع الاخلاص بالدين لله في جميع ما يدينون به الله .

(ومنها) في سورة يونس [آية ٨٧] ﴿ وأُوحِينَا الى موسى واخيهان تبؤا القومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين) يقال تبوأت له منزلا أى اتخذت له ، واصله الرجوع من باء اذا رجع سمى المنزل مباءة لكون صاحبه يرجع اليه اذا خرج عنه ، والمراد اجعلا مصر دار اقامتكما واقامة قومكما واجعلا فيهما بيوتاً أى مروهم بذلك ، والمراد بجعلها قبسلة جعلها مساجد من قبيل اطلاق الجزء وارادة الكل اى صلوا في بيوتكم ، وانما امروا بذلك لجهة الخوف من فرعون . وفيه دلالة على رجحان الصلاة في البيت عند الخوف ، روى في كتاب علل الشرايع باسناده الى ابى رافع قال: أن رسول الله (ص) خطب الناس فقال: أيما الناس ان الله عزوجل امر موسى وهرون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً وامرهما ان لاببيت في مسجدهما جنب و لا يقرب فيه النساء إلا هرون و ذريته ، و أن عليًّا (ع) مني بمنزلة هرون من موسى فلا يحل لاحــد ان يقرب النـــا. في مسجدي ولا يبيت فيه جنباً الاعلى وذريته ، فرن ساءه ذلك فهمنا وضرب بيده نحو الشام . وفي تفسير على بن ابراهيم باسناده عن منصور عن ابي ابراهيم (ع) قال : لمما عافت بنو اسرائيل جيَّابرتها اوحى الله تعمالي الى موسى وهرون ان تبؤا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قيلة . قال : امروا أن تصلوا في بيوتكم .

(ومنها) قوله تعالى فى سورة التوبة [آية ١٠٧ – ١٠٨] (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله شهيد انهم لمكاذبون . لا تقم فيه ابداً لمسجد السس على التقوى من اول يوم احق أن تقوم فيه)

فى تفسير على بن الراهيم كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين الدرسول الله (ص) فقالوا: يارُسول الله اتأذن لنا فنبني مسجداً في بني سالم للعليل والليلة المطيرة والشيخ الفانى ، فأذن لهم رسول الله (ص) وهو على الخروج الى تبوك . فقالوا : يارسول الله لو انيت فصليت فيه ؟ فقال . انا على جناح الطير فاذا و افيت انشاء الله تعالى اتيته فصليت فيه . فلما اقبــل رسول الله (ص) مرب تبوك نزلت هذه الآية في شأن المسجد وابي عامر الراهب ، وقد كانوا حلفوا لرسول الله (ص) انهم يبنون ذلك للصلاح والحشى فأنزل الله عز وجل على رسول الله (ص) ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخِذُوا ﴾ الآية . ومن حادب الله ورسوله هو انو عاس الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله (ص) . وروى ان بني عمر وبن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا الى رسول الله (ص) ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيسه ، فحسدوهم اخوتهم بنو عمرو بن عوف وقالوا: نبني مسجداً ونرسلالي رسولالله يصلي فيهو يصليفيه انوعامر الراهب أيضاً ليثبت لهم الفضل والزيادة ، وقالو الرسول الله (ص) وهو يتجهز الى تبوك : انا بنينا مسجـداً لذى العلة والحاجة والليــلة المطرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعو لنا بالبركة . فقــال: أنى على جناح السفر ولو قدمنا انشاء الله تعالى اتيناكم فصلينا لكم ، فلما قدم من تبوك نزلت الآية فانفذ رسول الله (ص)عاصم بن عوف البجلاني ومالك بن الدخشم فقال : انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهلدفاهدماه واحرقاه وفى تفسير على بنابر اهيم انه يبعث مالك بندخشم الخزاعي وعامر بن عدى الحابني عمرو بن عوف على أنَّ يهدموه ويحرقوه فجاء عامر فقال لمالك انتظر في حتى أخرج نــادا من منزلي فدخل وجاء بنار فاشعل في سعف النخل ثم اشعله في المسجد فتفرقوا وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثم امر فهدم حائطه وروى أنه بعث عامر بن ياسر ودحشيا فحرقاه وأمر أن يتخذ مكانه كـناســة

يلتى فيها الجيف ، قيل كانوا اثنى عشر دجلا من المنافقين ، وقيـــل خمسة عشر دجلا . ونقل أن ابا عامر ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح ، فلما قدم النبي (ص) المدينة حسده وحزب عليه الآحزاب ثم هرب بعد فتح مكة الى الطائف ، فلما اسلم اهل الطائف هرب الى الشام ولحق بالروم و تنصر فسياه رسول الله (ص) الفاسق ، ثم انه انفذ الى المنافقين أن استعدوا وابنوا مسجداً فانى اذهب إلى قيصر وآتى من عنده بجنودواخر جمحداً (ص) من المدينة ، فكان اولئك المنافقون يتوقعون قدومه فمات قبل ان يبلغ ملك الروم بأرض يقال لها قسرين ، وروى فى الكافى بسند حسن عن الحلبي عن الي عبد الله (ع) قال : سألته عن المسجد الذى اسس على التقوى ؟ قال : مسجد قبا . وفى تفسير العياشي عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن الى جعفر (ع) وابى عبد الله (ع) نحوه .

وآما قوله: (احق آن تقوم فيه) قال: يعنى من مسجد النفاق. وقال فى بحمع البيان روى عن النبى (ص) انه قال: المسجد الذى اسسعلى التقوى هو مسجدى هذا (افن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هارفا نهار به فى ناد جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين، لا يزالو بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلو بهم الا أن تقطع قلو بهم والله على والله عليم حكيم) فى بحمع البيان قرأ يعقوب وسهل الى ان تقطع وهو قراءة الحسن ، ورواه البرقى عن ابى عبد الله (ع) ، وفى تفسير على بن ابراهيم الا فى موضع حتى . وروى عن أبى الجارود عن ابى جعفر (ع) قال بمسجد الضراد الذى اسس على شفا جرف هارفانها ربه فى نارجهم .وفى مصباح الشريعة الصادق (ع): وكل عبادة مؤسسة على غير التقوى فهى هساء منثوراً ، الصادق (ع): وكل عبادة مؤسسة على غير التقوى فهى هساء منثوراً ، قال الله تعالى ب (افن اسس) - الآية .

وتفسير (التقوى) ترك ماليس بأخذه بأسحذاً عمابه بأسوفي المالي

الشيخ باسناده الى حسن بن المعتمر قال : دخلت على امير المؤمنين (ع) فقلت : السلام عليك باامير المؤمنين ورحمة الله وبركاته كيف المسيت ؟ قال: المسيت محبا لمحبنا ومبغضا لمبغضنا والمسى محبنا مغتبطا برحمة من الله منتظراً والمسى عدونا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا قد انهار به فى قار جهنم ، وباسناده الى امير المؤمنين (ع) انه قال : ليس عبد من عباد الله عن المتحن قلبه بالإيمان الا وهو يجد مو دتسا على قلبه فهو يحبسا ، وليس عبد من عباده عن سخط الله عليه الا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو وليس عبد من عباده عن سخط الله عليه الا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو واصبح مبغضنا ، فأصبع محبنا ينتظر الرحمة وكان ابو اب الرحمة قد فتحت له ، واصبح مبغضنا على شفا جرف هار فانها ربه فى نار جهنم ، فهنيتاً لاهسل واصبح مبغضنا على شفا جرف هار فانها ربه فى نار جهنم ، فهنيتاً لاهسل الرحمة رحمتهم وهنيتاً لاهل النسار مثواه . وباسناده الى صالح بن ميثم التمار قال : وجدت فى كتاب ميثم وذكر عنه (ع) نحو ذلك .

* * *

* (الثامنة) في سورة المائدة [آية ٥٥] (واذا ناديتم الى الصلاة انخذوها هزواً ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) النداء هو الدعاء الذي يمد الصوت به والهزء السخرية . قال المفسرون المراد هنا الاذان ، والمعنى اذا أدنتم للصلاة اتخذوا الصلاة هزوا ولعباً ، أي انهم اذا سمعوا ذلك تصاحكوا فيما بينهم وتغامروا على طريق السخف والجون تجهيلا لأهلها وتنفيراً للناس منها وعن الداعي اليها ، وقيل كانوا برون الداعي اليها بمنزلة اللاعب والهاذي بفعلها جهلا منهم بمنزلتها ، وذلك بسبب فقدهم العقل الحاجز لهم عن القبيم ، بفعلها جهلا منهم بمنزلتها ، وذلك بسبب فقدهم العقل الحاجز لهم عن القبيم ، وبالحلة الآية تدل على مشروعية الاذان وهو من المتفق عليه بين الامة ، بل هو وبالحلة الآية تدل على مشروعية الاذان وهو من المتفق عليه بين الامة ، بل هو من السن الاكبيدة وثو ابه عظيم . روى الشيخ في الصحيح عن معاوية بن وهب عن ابى عبد الله (ع) ؛ من أذن في مصر من

امصار المسلمين سنة وجبت له الجنة . وفى صحيحة اخرى عن الصادق (ع) انه يغفر للمؤذن مد صوته ويشهد له كل شيء سمعه ، والاخبار بذلك كثيرة جداً .

وقمد اجمع اصحابنما على ان الاذان والاقامة وحي من الله تعمالي على لسان جبر ثيل كسائر العبادات ، ويدل عليه ما رواه في الحكافي في الحسن عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله (ع) قال ؛ لما هبط جبر ثيل بالأذان على رسول الله (ص) كان رأسه في حجر على (ع) فأذن جبر ئيل واقام ، فلما انتبسه رسول الله (ص) قال : ياعلي سمعت ؟ قال : نعم . قال : حفظت ؟ قال : نعم . قال : ادع بلالا فعلمه فدعى على عليه السلام بلالا فعلمه . وفي الحسن عن زرارة والفضيل عن الى جعفر (ع) قال : كما اسرى برسول الله (ص) الى السهاء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة فأذن جبر ثيل واقام فتقدم رسول الله (ص) وصف الملائمكة والنبيون خلفه ولا تنافى بين الحبر بن لجواز حصول ذلك مرتين في السياء واحدةوفي الارض اخرى . واطبق العامة على نسبته الى رؤيا عبد الله بن زيد في منامه . قـال أبن الى عقيل: اجمعت الشيعة على ان الصادق (ع) لعن قوماً زعموا أن النبي (ص) اخذ الاذان من عبد الله بن زيد ، فقسال : ينزل الوحي على نبيكم فتزعمون انه اخذه من عبد الله بن زيد . واكثر اصحابنا على استحباب الاذان والاقامة في الصلوات الخساداء وقضاء للمنفرد والجامع للرجل والمرأة لكن يشرط ان تسر بذلك ، وقيل بوجوبهما على الرجال خاصة في الصبح والمغرب والجماعـة والاقامة فيما عـدا ذلك . وقيـل يجب الاذان في الصبيح والمغرب والجمعة ، وعلى الرجال خاصة في الجماعة والاقامة تجب عليهم في كل فريضة ، وقيل يختص وجوب الأذان في الصبح والمغرب والاقامة في جميع الخس، والإظهر الاستحياب في الكل.

(النو ع الحامس) في مقارنات الصلاة وفيه آيات

* (الأولى) في سورة البقرة [آية ٢٣٨] (وقوموا لله قانتين) تقدمت . وقد استدل بقوله (قوموا) على وجوب القيام في الصلاة ، وبقوله (قه) على وجوب النية ، وبقوله (قانتين) على ثبوت القنوت وقد مر الكلام في الآخيرين ، واما الاول فلعل وجهه ان سياق الآية يشعر بأن المراد القيام في الصلاة وان ظاهر الامر الوجوب . وقد يستدل على ذلك بقوله تعالى : (فصل لربك وانحر) بناء على ما روى في الـكافي في الصحيح عن حريز عن رجل عن ابي جعفر (ع) قال : قلت له (فصل لربك وانحر) قال: النحر الاعتدال في القيام ان يقيم عليه نحره ،والنصوص الدالة على وجوبه فيها مع الامكان مستفيضة ، وهو من المجمع عليه ، بــل هو ركن فمن أخل به عمداً أو سهواً بطلت صلاته . قال في المعتبر : وهو مذهب علمائنا كافة ، والظاهر ان الركن منه مسهاه المتحقق في اي جزء حصل منه من ابتداء التكبير الى حين الركوع . فهو حينئذ ينقسم الى واجب ركن وواجب غير ركن كالوقوف بعرفة . وقال جمع من المتأخرين ان الركن هو القدر المتصل منه بالركوع ولا يتحقق نقصانه الا بنقصان الركوع ، ونقل عن الشهيدان القيام بالنسبة الى الصلاة على انحماء : فالقيام في النيمة شرط كالنية ، وفي التكبيرة تابع له في الركنية ، وفي القراءة واجب غير ركن ، والمتصل بالركوع ركن ، ومن الركوع والنب غير ركن .

هذاويمكن ان يستدلعلى وجوب القيام في الصلاة بقوله تعالى: (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) الآية فانه وان كان ذلك اعم الا انه قد روى في الكافى في الحسن عن ابي حمزة عن ابي جعفر (ع) في بيان الآية المذكورة قال: الصحيح يصلى جالساً وعلى جنوبهم الذي يكور

اضعف من المريض الذي يصلى جالساً ، فعلم من بيانه (ع) ان مراده تعالى بالذكر هنا الصلاة وانها تجب في جميع هذه الاحوال ويعلم من ذلك ان القيام واجب ، وعند تعذره القمود ، وعند تعذره فعلى الجنب وعند تعذر الجنب يصلى مستلقياً كايدل عليه قوله تعالى (فن اضطر غير باغ ولاعاد فلا اثم عليه) على ما هو في صحيحة محمد بن مسلم قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن الرجل والمرأة يذهب بصره فيأتيه الاطباء فيقولون؛ نداويك شهراً أوار بعين ليلة مستلقياً كذلك تصلى فرخص ثم في ذلك تلا قوله تعالى : (فن اصطر) الآية . وسيأتي لهذا البحث مقام اخر .

* * *

* (الثانية) في سورة بني اسرائيل [آية ١١١] (قبل الحمد الله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) في دعاء الحسين (ع) يوم عرفة ، الحمسد لله الذي لم يتخذ ولداً فيكون موروثاً ولم يكن له شريك في الملك فيضاده فيها ابتدع ولا ولى من الذل فيرفده فيها صنع ، وفي كتاب التوحيد في خطبة لامير المؤمنين (ع) الحمد لله الذي لم يولد فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثها هالكا . الحمد لله الذي لم يلد فيورث ولم يولد وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله (ع) الحمد لله الذي لم يلد لأن الولد يشبه اباه ولم فيشارك . وفي خبر آخر عنه (ع) انه قال . لم يلد لأن الولد يشبه اباه ولم يولد فيشيه من كان قبله .

وحاصل المعنى أن المستحق للحمد والثناء هو الله المتصف بهسنده الصفات الثلاث (الاولى) لم يتخذ ولداً أى لم يلد فيطر أعليه الحلاك فيكون موروثاً (الثانية) انه لم يكن له شريك فى الملك أى لم يولد فيشاركه الوالدف فى العز والكبرياء ، أو لم يكن له شريك فى الملك مساوياً له بالقدرة فيقسع بينهما التدافع والتضاد فيكون الفساد . (الثالثة) انه ليس بعاجز فيحتاج

الى ولى يعينه على الجاد الاشياء .

قوله : ﴿ وَكُبْرِهُ تَكْبِيرًا ﴾ روى فى الخصالعن الني (ص) حاكياً عنه تعالى : واعطيت لك ولامتك التكبير . ورى فىالكافى عن اسْ محبوب عمن ذكره عن ابى عبد الله (ع) قال : قال رجل عنده : الله اكبر . قال اكبر من أى شيء ؟ فقال : من كل شيء . فقال (ع) حددته . فقال الرجل بكيف أقول ؟ قال ب قبل الله أكبر من أن يوصف . وروى في حديث آخر نحوه . وفي الفقيه عن سلمان بن مهران قال . قلت لأبي عبد الله (ع) فكيف صار التكبير يذهب بألضغاط هناك؟ فال: لأن قول العبد الله اكبر ، معناه الله اكبر من أن يكون مثل الاصنام المنحوتـة والآلهـة المعبودة دونه ورى انه سأل رجل امير المؤمنين (ع) فقال له: يابن عم خير الخلق ما معنى رفع يديك في التكبيرة الاولى ؟ فقال (ع) معنساه الله اكبر الواحد الاحد الذي ليس كشــله شيء لا يلس بالاخماس ولا يسدرك بالحواس . وقد نوجد في بعض الاخبار انه اكبر مر_ كل شيء . ولا منافاة اذ لعله بالنسبة الى من يعرف التوحيـد ، وكثيراً ما ينهون (ع) في أبو اب التوحيد عما قد يطلق على خلاف المراد مبالغة في تنزيبه سبحانه عما لايليق به بهذا. وقد استدل بعضهم بهذه الآية على وجوب النكبير في الصلاة، ووجههأن يقمال انها دلت على وجوب شيء من التكبير، و لاخلاف في عدم الوجوب في غير الصلاة فيتحصرالوجوب فيها ، وهو المطلوب ولا يخني ما فيه.

* (الثالثة) فى سورة المدثر [آية ٣] ؛ وربك فكبر) والمراد عظمه ونزهه عما لا يليق به ، وقد استدل بها ايضاً على وجوب التكبير فى الصلاة . وقد عرفت ما فيه .

اقول: ويمكن الاستدلال على ثبوت التكبير في الصلاة وان لم يكن

100

نصاً في الوجوب بقوله تعالى : ﴿ فَصَلَ لَرَبُّكُ وَانْحُرَ ﴾ كَا سيأتَى انشاء الله تعالى ، فانه روى عمر بن يزيد قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول في قوله (فصل لربك وانحر ﴾ هو رفع يديك حذاء وجهك . وروى عبد الله ابن سنان في الصحيح عنه (ع) نحو ذلك . وروى جميل قال . قلت لابي عبد الله (ع) فصل لربك وانحر ؟ فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذاء وجهه القبلة في افتتاح الصلاة ، وبيان ذلك انها تضمنت رفع اليدين بالتكبير وفى رواية مقاتل بن حنان عن الأصبخ بن نباتة عن امير المؤمنين (ع) قال: لما نزلت هذه السورة قال النبي (ص) لجبر ئيل : ما هـذه النحرة التي امرنى ربي بها ؟ قال : ليست بنحرة ولكنه يأمرك اذا عزمت للصلاة بان ترفيع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت رأسك من الركوع واذا سجدت واذا رفعت رأسك من السجود ، فانه صلاتنا وصلاة الملائكة في السهاوات السبع ، فان لمكل شيء زينة وزينة الصلاة رفع الايدى على كل تكبيرة . قال النبي (ص) رفع الآيدي من الاستكانة قلت . وما الاستكانة ؟ قال . الا تقرأ هذه الآية (فما استكانوا لرسم وما يتضرعون) . وفي حـديث وصية الني صلى الله عليه وآله من الروضة ؛ وعليك برفع يديك في صلاتك وتقليبها ، فظاهر الآية والاخبار تدلعلي وجوب رفع اليدين بالتكبير كاهو المنقول عن المرتضى الأأن المشهور استحبابه وقد استبدل على الاستحباب بالاخبار الواردة في معرض البيان كصحيحة حمادونحوها. فانه لم يذكر فيهارفع اليدين ولوكان واجباً لما تركه . وبصحيحة على بنجعفر عن أخيه موسى (ع) قال: على الامام أن يرفع يده في الصلاة وليس على غيره أن يرفع يده في الصلاة قال الشيخ في التهذيب أن فعل الامام أكثر فضلا وأشد تأكيداً ــ إنتهى. ولعل فى رواية الأصبغ اشعاراً بذلك حيث جعله من الزينة ومن الاستكانة والتضرع والخشوع ، فان ذلك ظاهر في كونه من المستحبات ويؤيد ذلك الشهرة بين الأصحاب ، والآحوط أن لا ينزك الرفع لمكثرة الروايات الدالة على ذلك ووضوح دلالتها . وقد استفيد منها انه ينبغى ان يعكب للركوع والسجود والرفع منهما وأن يكون الرفع بالتسكبير وانتهائه بانتهاء الرفع ، وأن يستقبل القبلة بيديه حين الرفع وكون الرفع الى حذاء الوجه ، وكل ذلك من المستحب . وتسكبيرة الاحرام ركن في الصلاة تبطل بتركها مطلقاً ، وتمام القول في ذلك مذكور في الفروع .

0 0 0

* (الرابعة) في سورة المزمل [آية ٢٠] (فاقرؤ ا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منــكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه ﴾ لما تضمن صدر الآية قيام الشطر المذكور مر. الليل ومقتضى ذلك أن يطيلوا قراءة القرآن في الركعات ليستغرقوا ذلك الشطر من الليل أو يحصلوا ذلك الشطر بعينه ولا ينقصوه ، ولما كان في ذلك مشقة خفف ذلك عنهم بقر اءة ما تيسر المستلزم للاكتفاء بالبعض من الليل . ودوى على بن ابراهيم في تفسيره عن أبى الجارود عن أبى جعفر (ع) في قوله تعالى: ﴿ ان ربك يعلم انك) الآية عقل النبي (ص) ذلك وبشر الناس به فاشتد ذلك عليهم وعلم ان لن تحصوه ، وكان الرجل يتموم ولا يدرى متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة أن لا بحفظـــه فانزل الله (ان ربك يعلم انك تقوم) الى قوله : (ان تحصوه) يقول متى يكون النصف والثلث نسخت هذه الآية فاقرؤا ما تيسر من القرآن واعلموا أنمه لم يأت ني قط الا بصلاة الليـل ولا جاء نبي قط بصلاة الليل في اول الليـل ، فعلى هذا يكون المراد صلوا ما تيسروا من الصلاة مرب باب اطلاق الجزء وارادة الكل كما تقدم في قوله بر (ان قرآن الفجر كان مشهوداً) ويكون

المراد صلاة الليل ويكون الامر على الاستحباب ، أو على الوجوب لكنه نسخ بالصلوات الخسكا قيل ، وسيجيء الكلام فيه انشاء الله تعالى ، أو يكون ذلك على الوجوب في حقه خاصة . ويمكن ان يكون المراد اقرأوا ما تيسر لكم فيه اقبال وتدبر وخشوع ، ويدل عليه ما رواه في مجمع البيان عن الرضا عن ابيه عن جده (ع) قال : اقرأوا ما تيسر منه لكم خشوع القلب وصفاء السر ، ويرشد اليه قوله ؛ ﴿ أَفَلَا يَتَدَبُّرُونَ القَرْآنَ ﴾ وقوله ﴿ عُ) الا لاقراءة بلا تدبر ، وقوله (ع) لا يكون هم احدكم استيفاء السورةونحو ذلك مما يدل على هذا المعنى . ويمكن أن يكون المراد ايجاد قراءة القرآن أى انه لا يهجر ولا يترك بل يقر أكل يوم وليلة منه ما تيسر ، ويرشداليــه ما رواه في الكافي عن ابن فضال عمن ذكره عن ابي عبد الله (ع) قال : ثلاثة يشكون الى الله عز وجل مسجد خراب لا يصلى فيه اهله وعالم بين جهال ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه . وعن سعد بن طريف عن ابى جعفر (ع) قال ب قال رسول الله (ص) من قرأ عشر ايات في ليلة لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ خسين آية كتب من الذا كرين ، ومن قرأ ماثةً آمة كـتب من القانتين ، ومن قرأ ماثتي آية كـتب من الخاشعين ، ومن قرأ ثلاثمائة آية كـتب من الفائرين ، ومن قرأ خسمائة آية كـتب من المجتهدين ومن قرأ ألف آية كستب له قنطار من تبر القنطار خسة عشر ألف مثقال من ذهب المثقال اربعة وعشرين قيراطاً اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السياء الى الارض، وقد تكون القراءة واجبة للنظر في المعجزة والوقوف على دلائل التوحيد وآيات الاحكام ونحو ذلك . وقال اكبثر المفسرين : المراد قراءة شيء من القرآن في الصلاة ، والسنة دلت على تعيين الحمد وسورة ، روى الشيخ في الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفرُ (ع) قال : سألته عن الذي لم يقرأ بفاتحة الكتاب في صلاته ؟ قال : لا صلاة الا بقراءتها

وفى صحيحة اخرى عنه (ع) قال ب من ترك القراءة متعمداً اعاد الصلاة ، والاخبار الواردة بلزومها فى الصلاة كالمتواترة ، وهو من المجمع عليه بين العلماء كافة ، بل حكى فى المبسوط عن بعض الاصحاب قو لابركنيتها ، وربما استدل بها بعضهم على وجوب قراءة السورة فى الفرائض مع الحمد ، وهو ضعيف وفقه ذلك مذكور فى كتب الفروع .

* (الحامسة) في سورة الحبُّ [أيّة أنه] ﴿ يَاايِهَا الذِّنِ امنو الرَّمُوا وَاسْجَدُوا وَاعْبُدُوا رَبُكُمُ وَافْعُلُوا الْحَيْرُ لَعَلَّكُمْ تَفْلُحُونَ ﴾ الرّكوع لغة الحفض وضد الرفع اعنى الانحناء • قال الشاعر :

لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه

وشرعاً هو انحناء المصلى حتى نصل كفاه ركبتيه . والسجود لغـــة الحضوع وشرعـاً وضع الجبهة على ما يصــح عليـــه السجود ووضع بقية الاعضاء السبعة على الارض أو غيرها .

اذا عرفت ذلك فالمراد هنا الركوع في الصلاة والسجود فيها وخصهها من بين بقية افعالها لأنها اعظم الافعال وبها يحصل الارغام التام ، وهما من اركان الصلاة تبطل بتركها عمداً وسهواً اجماعاً . روى الشيخ في الموثق عن سماعة قال : سألته عن الركوع والسجود هل نزل في القرآن ؟ قال : فعم قول الله عز وجل : (ياايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا) فقلت : كيف حد الركوع والسجود ؟ فقال : اما ما يجزيك من الركوع فشلاث كيف حد الركوع والسجود ؟ فقال : اما ما يجزيك من الركوع فشلاث تسبيحات تقول سبحان الله سبحان الله ثلاثها ، ومن كان يقوى ان يطول الركوع والسجود فيلطول ما استطاع يكون ذلك في تسبيح الله وتحميده و تمجيده والدعاء والتضرع ، فإن اقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد . ويدل على ذلك أيضاً ما رواه في الكافي عن الى عمرو الزبيرى عن ابى عبد ويدل على ذلك أيضاً ما رواه في الكافي عن الى عمرو الزبيرى عن ابى عبد الله (ع) في حديث طويل يذكر فيه ان الله تبادك وتعالى فرض الايمان على الله (ع) في حديث طويل يذكر فيه ان الله تبادك وتعالى فرض الايمان على

جوارح بني آدم وقسمه عليها وفرقه فيها وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال : ﴿ يَالَهُمَا الَّذِينَ آمَنْـَـَوا اركَّعُوا وَاسْجَدُوا ۗ واعبدوا ربكم وافعلوا الخيير لعلكم تشكرون ﴾ وهـذه فريضة جامعـة على الوجه واليدين والرجلين ، وقال في موضع اخر : ﴿ ان المساجد لله فلا تدع مع الله احداً ﴾ ونحوه روى على بن ابراهيم فى تفسيره. ونقل فى الفقيه عن امير المؤمنين (ع) في وصيته لابنه محمد بن الحنفية . يابني لا تقل ما لا تعلم بل لاكلما تعلم ، فان الله قد فرض على جوارحك كلها فرائض . . . الى قوله : ثم استعبدها بطاعته فقال عز وجل : ﴿ يَاايُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح . قوله (ع): دهذه، أى فريضة السجود فريضة جامعة للجوارح السبعة ، ويكون قوله ﴿ وَاعْبِدُوا ﴾ كالبيان للركوع والسجود للتنبيه على ان بذلك كمال العبادة أو كالتعميم ، وكذا قوله (وافعلوا الخير). وذكر جمع من المفسرين ان المراد بالركوع والسجود هنا الصلاة تسمية للشيء باسم اعظم اجزائه ، ولم يقل صلوا لدفع توهم ارادة الدعاء ﴿ واعبدوا ربكم ﴾ بفعل ما تعبدكم من العبادات من الصوم والزكاة والحج ونحوهـا . ﴿ وَافْعُلُوا الْحَدِيرِ ﴾ أي لا تقتصروا على فعل الصلاة والواجبات من العبادات بل افعلوا غيرها من انواع البركصلة الرحم ومكارم الاخلاق ونحو ذلك من الواع القرب.

وقد استدل الشافعي بهذه الآية على استحباب سجود التلاوة عندها محتجا بما رواه عقبة بن عامر قال: قلت يارسول الله في سورة الحج سجدتان؟ قال: نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما ، ومنع ابو حنيفة الاستدلال بها على ذلك لظهور دلالة الاقتران بالركوع على كون المراد سجود الصلاة والحق ان ما ذكره الشافعي محتمل ولا بعد في حمل الآية على المعانى المتعددة وارادتها منها كما هو في كثير من الايات لأن القرآن ذو وجوه ، وسيأتي انشاء الله

تعالى نقل مقالة الاصحاب استحباب سجو د النلاوة وما يدل عليه من الاخبار.

* (السادسة) في سورة الجن [آية ١٨] (وأن المساجد لله فملا تدع مع الله احداً ﴾ في الفقيه عن امير المؤمنين (ع) في وصيته لابنه محمد قال : قد فرض الله على جوارحك فرائض يحتج بها عليك . . . الى قوله : وقال تعالى ﴿ وَإِنْ الْمُسَاجِدُ لَهُ فَلَا تَدْعُ مِعُ اللَّهِ احْدًا ﴾ يعنى بالمساجد الوجه واليدين والركبتين وابهماى الرجلين . وفي الكافي بسنمد حسن عن حماد بن عيسى عن ابى عبــد الله (ع) فى حديث طويل وفيه : وسجد ــ يعنى ابا عبد الله (ع) ـ على ثمانيــة اعظـم الكـفين والركبتين وابهــاى الرجلين والجبهة والانف وقال: سبعة فرض يسجد عليها وهي التي ذكرها الله تعالى ﴿ وَانْ المساجمة لله فلا تدع مسع الله احمداً) وهي الجبهة والكفان والركبتمان والابهامان ووضع الانف على الارض سنة . وفي تفسير العياشي عن ابي جعفر الثاني (ع) انه سأله المعتصم عن السارق من أى موضع يجب ان يقطع؟ فقال: ان القطع يحب ان يكون من مفصل اصول الاصابع فيترك الكف قال ؛ وما الحجة في ذلك ؟ قال : قول رسول الله (ص) السجود على سبعة اعضاء الوجـه واليدين والركبتين والرجلين ، فاذا قطعت يده مر الكرسوع والمرفق لم يبق له يد يسجد عليها ، وقال الله (ان المساجد) يعنى به هذه الاعضاء السبعة التي يسجد عليها (فلا تدع مع الله احداً) وما كان منه فلا يقطع . فحاصل المعنى ان هذه الاعضاء خلقت لأن يعبد الله بها فلا تشركوا معة غيره في سجودكم عليها .

هذا ، وقيل المعنى لا ترأؤا بصلائكم احداً ، وقيل المرادبها المساجد المعروفة فانها مختصة بالله فلا يعبد فيهااحد غيره معهوقيل المرادبها بقاع الارض لقوله (ص) جعلت لحالارض مسجداً وقيل المسجد الحرام، وقيل هو جمع مسجد بالفتح والمسجد مصدر ميمى بمعنى السجود . ولا يخنى ما فى هذه الاقوال بعد

ماعرفت من النصوص الواردة عن معدن الوحى الالهى . وفى تفسير على ابن ابراهيم عن ابيسه عن الحسين بن خالد عن الرضا (ع) قال : المساجد الائمة عليهم السلام . وفيه عن الحسين (ع) : (وان المساجد لله فلا تدع معاحداً الى الاحد من آل محمد ولا تتخذوا من غيرهم ولياً اماماً (١) . (فروع)

الاول ـ وجوب السجود على السبعة المذكورة مذهب الاسحاب بل قال فى التدكرة انه قرل علمائما اجمع ، و يدل عليه مع الآية الاخبار للذكورة وغيرها .

الثانى ـ يستفاد من حسنة حماد استحباب السجود على الآنف كا هو المشهور بين علمائنا ، و يدل عليه ايضاً ما رواه الشيخ فى الصحيح عن زرادة قال : قال ابو جعفر (ع) قال رسول الله (ص) الدجود على سبعة اعظم الجبهة واليدين والركبتين والابهامين و ترغم بأنفك ارغاماً ، فأما الفرض فهذه السبعة ، واما الارغام بالانف فسنة من الني (ص) ، و يفهم من الظاهر ابن بابو به في كتابه القول بوجوب ذلك وهو ضعيف ، و يرشد الى عدم الوجوب الخبر المروى عن امير المؤمنين (ع) والذي رواه العياشي حسث حصر المساجد مالسبعة .

الثالث ـ يكنى فى وضع الكفين والركبتين والابهامين ما يقع عليه الاسم منها . قـــال بعض المحققين ولا نعرف فى ذلك خلافا ، والاعتبار بالسم منها . للتأسى ولانه المتبادر من الاخبار ولانه المتيقن ، ونقسل عن المرتضى انه جعسل عرض الكفين المفصل عند الزند وهو ضعيف ولم نعشر له على شاهد كما اعترف بـه بعض المحققين ، والاولى رعاية طرفى

⁽١) اى الأحد المأمور باتباعه من آل محمد (ص) ولعل النسخة كانت الاحد من غير آل محمد ، و يمكن انه الاحد من غير آل محمد ، و يمكن انه الاخذ بالذال المعجمة .. (منه) .

الابهامين كما دلت عليه صحيحة حماد بن عيسى عرب الصادق (ع) لما بين له كيفية الصلاة حيث قال : وانامل ابهاى الرجلين .

الرابع ـ يكنى في الجبهة ما يصدق عليه الاسم ، وهو قول الاكثر وهو الظاهر من اطلاق كشير من الاخبار . ويدل عليه صريحا صحيحة زرارة عن احدهما عليهما السلام قال : قلت الرجل يسجد وعليه قلنسوة او عمامة ؟ فقال . اذا مس شيء من جبهته الارض فيما بين حاجبيه وقصاص شعره فقد أجز أعنه و نقل عن ابن بابويه و ابن ادريس انه يجبوضع مقدار دهم ، وهو الذي يظهر من بعض الاخبار الا ان الحمل على الاستحباب اوجه الخامس _ يجب وضع الجبهة على ما يصح السجود عليه ، وهو مساحدق عليه اسم الارض أو ما انبت عاليس بما كول ولا ملبوس عادة ، وقد دلت عليه الاخبار الواردة عن اهل البيت عليهم السلام ، وهو المعمول به عند الاصاب .

0 0 0

* (السابعة) في سورة الواقعة (فسبح باسم ربك العظيم) ومثلها في سورة الاعلى (سبح اسم ربك الاعلى) العظيم يجوز ان يكون صفة للاسم ، وبجوز ان يكون صفة للرب وكمذا الاعنى ، أى عظم الله تعملل ونزهه بالاسماء العظام الدالة على وحدته وقدمه وانه لا اله الاهو وان ليس كمئله شيء ويحسن النتاء عليه ، أو المعنى ربك العظيم سبحه باسمائمه اللائقمة لجلال عظمته والمناسبة لعلو قدرته واحاطته وازليته وسر مديته ونزهمه عن الوصف بالاسماء الدالة على النقص في ذاته أو افعاله وصفاته . وفي المجمع ويحسن بالقارىء اذا قرأ هذه الآية ان يقول « سبحان ربى الاعلى ، وان كان في الصلاة ، قال الباقر (ع) اذا قرات سبح اسم ربك الاعلى فقسل ، سبحان ربى الاعلى ، فيا بينك وبين نفسك . وروى الشيخ المفيد في المسبح المفيد في المسبح المفيد في المسبح المفيد في المناسبة المفيد في المسبح المفيد في المناسبة المفيد في المناسبة المفيد في المسبح الربى الاعلى ، فيا بينك وبين نفسك . وروى الشيسخ المفيد في

7

روضة الواعظين عن جعفر بن محمدعن ابيه عن جده (ع) انه قال: وان لله ملمكا يقالله حرقائيل له ثمانية عشر ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمس مائة عام ، ثم اوحى الله اليه اليا الملك طرفطار مقدار عشر من الف عام ولم ينل دأس قائمة مرب قوائم العرش ، ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف عام لم ينل ايضاً ، فأوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ســاق عرشي . فقال الملك : سبحان ربي الاعلى فانزل الله عزوجل (سبح اسم ربك الأعلى) فقال النبي (ص) اجعلوها في سجودكم ــ الحديث . وفي تفسيرُ العياشي عن عقبة بن عامر الجهني قال: لما نزلت (فسبح ماسم ربك العظيم) قال رسول الله (ص) اجملوها في ركوعكم ، ولما نزل (سبع اسم دبك الاعلى) قال : اجعلوها في سجودكم ، ورواه الشيخ في التهذيب عن محمد بن أحمد بن يحي عن يوسف بن الحرث عن عبد الله بن يزيد المنقرى عن موسى ابن أبوب الغافق عن عمه أياس بن عامر الغافق عن عقبة بن عامر الجهني ، وقد تضمنت روايات أهل البيت عليهم السلام أن يقول في الركوع وسبحان ربى العظيم ، والسجود ، سبحان ربى الأعلى ، وروى الشيخ عن هشام بن سالم قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن التسبيح في الركوع والسجود ؟ فقال ب تقول في الركوع ، سبحان ربي العظيم ، وفي السجود ، سبحان ربي الأعلى ، الفريضة من ذلك تسبيحة والسنة ثلاث والفضل في سبع ، وفي صحيحة زرارة عن أبى جعفر (ع) قال ; قلت له ما يجزى مر. القول في الركوع والسجود؟ فقال: ثلاث تسبيحات في ترسّل وواحدة تامة تجزى . والمراد بالترسل ان يقول وسبحان الله سبحان الله ، ثلاثاً ، والواحدة التامة ان تقول د سبحان ربي العظيم وبحمده ، و د سبحان ربي الأعلى وبحمده ، وقد دل على ذلك الاخبار . وفي صحيحة على بن يقطين عن الـكاظم (ع) قال: سألته عن الركوع والسجود كم يجزى فيه من التسبيح ؟ فقال: ثلاثة ويجزيك واحدة اذا أمكنت جبهتك ، وقد تقدمت موثقه سهاعة . وفي رواية أبي بكر الحضرى قال : قلت لأبي جعفر (ع) أى شيء حسد الركوع والسجود؟ فقال : تقول « سبحان ربى العظيم وبحمده ، ثلاثا في الركوع و « سبحان ربى الأعلى وبحمده ، ثلاثا في السجود، فمن نقص واحدة الركوع و « سبحان ربى الأعلى وبحمده ، ثلاثا في السجود، فمن نقص واحدة نقص ثلث صلاته ومن نقص اثنتين نقص ثلثي صلاته ومن لم يسبح فلاصلاة له . وروى الشيخ في الصحيح عن مشام بن الحمكم عن أبي عبد الله (ع) قال : قلت له يجزى أن أقول مكان التسبيح في الركوع والسجود « لا إله إلا الله والحد لله والله أكبر؟ ، فقال : نعم كل هذا ذكر لله . وفي صحيحة مشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) مثله ،

واعلم انه أجمع الأصحاب على وجوب الذكر فى الركوع والسجود وان من تركه عمداً تبطل صلاته ، والروايات الدالة على ذلك كثيرة ، واختلفوا فى تعيينه لاختلاف الأخبار ظاهراً ، والقول باجزاء مطلق الذكر كما تضمنته صحيحتا الهشامين قوى وان كان ذكر التسبيح أحوط ، ويكنى الواحدة التامة أو الثلاث مترسلا وما زاد على ذلك محمول على مراتب الفضل كما تشعر به رواية الحضرى المذكورة كالسبع الواددة فى الرواية السابقة وكالاربع أو ثلاث وثلاثين الواددة فى رواية الحسن بن زياد عن الصادق (ع) وكالستين الواردة فى صيحة ابان بن تغل عن أبى عبدالله (ع) وبذلك نجمع بين الاخبار .

بق هناشى، وهو أن كثيراً من الآخبار الدالة على اعتبار النسبيس ـ كما عرفت ـ خال عن ذكر و « بحمده ، فالقول باستحباله أقوى لكن ذكره أحوط خروجاً عن خلاف من قال بالوجوب .

* (الثامنة) في سورة بني اسرائيل [آية ١١٠] (ولا نجهر بصلاتك و لا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ . روى في الـكافي عن سياعة قال : سألته عن قول الله عز وجل ﴿ وَلا تَجْهَرُ بِصَلاتُكُ ﴾ الآية قال : المخافتة ما دون سمعك والجهر أن ترفع صوتك شديداً . وفي صحيحة عبد الله بن سنان قال : قلت لا بي عبد الله (ع) على الامام أن يسمع من خلفه وان كثروا؟ فقــال ليقرأ قراءة وسطــاً يقول الله تعالى : ﴿ لَا تَجَهُرُ بَصَلُونَكُ ولا تخافت بها ﴾ . وفي تفسير على بن ابراهيم عن سليمان عن أبي عبد الله (ع) فى قوله تعالى ؛ ﴿ وَلَا تَجْهُرَ ﴾ الآية قال : الجهر بها رفع الصوت والمخافتة ما لم تسمع اذناك وما بين ذلك قدر ماتسمع اذنيك . وحاصل المعنى على ما تقتضيه هذه الروايات هو النهى عرب الجُهر الشديد في الصلاة والاخفات الخني بحيث يلحق بحديث النفس ويخرجه عن كونه قارئاً عرفا ، فلا يجوز الافراط ولا التفريط بل يجب الحد الوسط والاقتصار والعدل ما بينهما , وتحقيقه انه لا يمكن حمل الآية على ننى حقيقة الجهر والاخفات معاً لعدم انفكاك القراءة المأمور بها شرعاً وعرفا عنهما ولان نفي كل يستلزم ثبوت الآخر، والتجوّز في أحدهما دون الآخر ترجيح بلا مرجح فتعين الحل على ننى الافراط والتفريط فيها بل لايبعد أن يكون المقصود في الآية حينة ذ هو الحد الوسط في الجهر و الحدالوسط في الاخفات، وهو الذي أشار اليه بقوله: ﴿ وَابْتُغُ بِينَ ذَلْكُ سَبِيلًا ﴾ وعليه تتنزل الأخبار المذكورة ـ فافهم . ويؤيده ما رواه في المكافي بالسند المعتبر عن زرارة عن أبي جعفر (ع) انه قال : لا يكتب من القراءة ولا من الدعاء إلا ما أسمع نفسه . والحسكم بالقراءة المتوسطة على النحو المذكور شامل للصلوات كاما مع أن المشهور بين أصحابنا وجوب الجهر الغير الشديد في الصبح وأولتي المشاتين والاخفات الذي يسمع فيمه نفسه في البواق ، بل نقل عليه الشيخ في الحلاف الاجماع ،

ولمله مستفاد من الآية ومن الروايات كما ذكر ناه .. فتدبر .

وذهب المرتضى وابن الجنيد الى الاستحباب وهو مذهب الجهور ، ويدل على المشهور ما رواه الشيخ عن حربز عن زرارة عن أبى جعفر (ع) فى رجل جهر فيها لا ينبغى الاجهار فيه أو أخنى فيها لا ينبغى الاخفات فيه ؟ فقال : أى ذلك فعل متعمداً فقد نقص صلاته وعليه الاعادة ، وان فعل ذلك ساهيا أو ناسيا أو لا يدرى فليس شىء عليه وقد تمت صلاته ، وطريق الشيخ الى حريز وان لم يكن مذكوراً فى المشيخة إلا ان طريقه اليه فى الشيخ الى حريز وان لم يكن مذكوراً فى المنتهى والمختلف من الصحيح ، الفهرست صحيح ، ومن ثم عده العلامة فى المنتهى والمختلف من الصحيح ، وموكذلك ، ومقتضاه وجوب الجهر حيث حكم بالاعادة . ويدل عليه أيضاً مارواه فى الصحيح عن زرارة عن أبى جعفر (ع) قال : قلت له رجل جهر بالقراءة فيها لا ينبغى المجهر فيه وأخنى فيها لا ينبغى الاخفات فيسه ؟ أيضاً مارواه فيها لا ينبغى الاخفات فيسه ؟ فقال : أى ذلك فعل ناسياً أو ساهياً فلا شىء عليه ، ومقتضاه انه لو فعل فقال ، تما تعمداً فعليه الاعادة .

لا يقال: هاتان الروايتان غاية ما يستفاد منهها وجوب الجهر في بعض والاخفات في بعض آخر لكن لا يعلم انه يجب الجهر والاخفات على التفصيل الذى ذكرتم .

قلت: لا اشتباه في موضع الجهر والاخفات ، بل هو معلوم باجماع القاتلين بالوجوب والاستحباب ، وهو ايضاً معلوم من فعمل النبي (ص) واهل البيت (ع) لانهم انماكانو ا يجهرون في تملك المواضع ويخافتون في الباقى . ويرشد الى هذا القول ايضاً دواية ابن شاذان الآتية ، ويؤيده ايضا انه يمكن ان يقال : ان الآية من قبيل المجمل واستيفيد بيانها من فعله (ص) فعل كما هو المشهور ، وحيث ان الامر والمنقول تواتراً انه (ص) فعل كما هو المشهور ، وحيث ان الامر الوجوب فالواقع في بيانه واجب ، فالسبيل المسامور به هو ذلك . فاما ما

177

رواه الشيخ في الصحيح عن على بن جعفر عن احيه موسى (ع) قال : سألته الرجل يصلي من الفرائض ما يجهر به في القراءة مل عليه ان لا يجهر ؟ قال: أن شاء جهر وأن شاء لم يفعل ، فهو محمول على النقية لموافقته للجمهور وكذا الخبر الذي دواه عن ابن فضال عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله (ع) قال : السنة في صلاة النهار الاخفاء والسنة في صلاة الليل الاجهار ، فامه محمول على صلاة النوافل ، وعليه عمل الاصحاب في النوافل أو فيها عدااليومية ممع أن الحبير متروك الظاهر مالاجماع وذلك لان الصبح من صلاة النهار ولا خلاف في رجحان الجهر فيها ، وكذا اخيرة المغرب واخيرتى العشاء فانه لا خلاف ايضاً في رجحان عدم الجهر فيهما .

وهذا الحكم انما هو في الرجل ، واما المرأة فليس عليها اجهار .قال في الذكرى وهو اجماع من الـكل ، وفي المنتهى انه قول كل من يحفظ عنه العلم نعم لا تقصر في الاخفات عن اسماع نفسها ، ويرشد الى ذلك بعض الاخبار ما روى الشيخ في الصحيح عن على بن جعفر عن اخيه موسى (ع) قال : سألته عن النساء عليهن الجهر بالقراءة في الفريضة ؟ قال : لا الا أن يكون امرأة تؤم النساء فتجهر بقدر ما تسمع قراءتها ، والمذكور في باب فضل المساجد والجاعة قال: سألته عن المرأة تؤم النساء ماحد رفع صوتها بالقراءة والتكبير ؟ فقــال : بقدر ما تسمع . وفي صحيحــة ابن يقطين عرب الى الحسن الماضي مثله .

اقول : الظاهر أن الحنثي تلحق بما دلت عليه العلامات أن وجدت والافكا لمرأة في هذا الحكم . واعلم ان الجهر والاخفات حقيقتان متضادتان يمتمع تصادقهما في شيء من الافراد ، ولا يحتساج في كشف مدلو لها الى شيء زائد على الحوالة على العرف.

(فروع ثلاثة)

الاول .. يستحب الجهر في البسملة في موضع الاخفات أى في الركعتين الاولتين ، وهو قول اكثر اصحابا الا ابن الجنيد فانه خص ذلك بالامام ، وقال ابن البراج بالوجوب واطلق ، وقال ابو الصلاح بالوجوب في الحمد والسورة في اولتي الظهر والعصر واما الاخيرتان فالمشهور الاستحباب فيهما ايضاً ، ولا فرق بين الحمد والسورة ولا بين الجامع والمنفرد ويدل على ذلك اخبار كشيرة ، وقال ابن ادريس المستحب انما هو في الركعتين الاولتين دون الاخيرتين فانه لا يجوز الجهر فيهما ودليله غير تام .

الثانى ـ الاذكار والاظهر استحياب الجهر فيهما مطلقا للجامع والمنفرد وكراهته للمأموم .

الثالث ــ ماعدا اليومية من الصلاة واجبة ومندوبة المسكلف فيها مخير، لكن الافضل الاجهار في الليلية والاخفات في النهارية ، وربما دل على ذلك مرسلة ابن فضال المذكورة .

وههنا معان اخر ذكرت في تفسير الآية :

(الاول) لا نجهر بصلات كام ولا تخافت بهاكاما وابتغ بين ذلك سبيلا بأن تجهر بصلاة الليل والفجر وتخافت بصلاة النهار، ويؤيد هـــــذا الوجه ما رواه الصدوق باسناده عن ابن شاذان عن الرضا (ع) في العلة التي من اجلها جعل الجهر في بعض الصلوات دون بعض : ان الصلاة التي يجهر فيها انما هي في اوقات مظلمة فوجب ان يجهر فيها ليعلم المار ان هناك جماعة فان اراد ان يصلى صلى لانه ان لم ير جماعة عملم ذلك من جهة السماع، واما الصلاتان اللتان لا يجهر فيهما انما هما بالنهار في اوقات مضيئة فهي من جهسة الرؤية لا يحتاج فيهما الى السماع. وفي هذا الحبر دلالة على وجوب الجهر، ونحوه ما رواه عن محمد بن عمر ان عن ابى عبد الله (ع).

(الثانى) ما رواه العياشى فى تفسيره عن محمد بن سنان البطحى عن ابى جعفر (ص) فى قوله: (وابتغ بين ذلك سبيلا) قال : كان رسول الله (ص) اذا كان بمكة جهر بصوته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فأنزلت هذه الآية عند ذلك ، وكذا أيضا روى عن ابن عباس قال : كان يصلى بمكة فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن جاء به فنزلت . وحاصل المعنى حينذ لا تجهر بصلاتك فيسبونك ولا تخافت فلا يسمعنك أصحابك ومن يريد الاستماع الى آيات القرآن ليعرف الرشد من الضلالة بل حالة وسطى . والثالث) ان يكون ذلك خطابا للمكلفين من باب إياك اعنى واسمى باجارة ، أى لا تعلن بصوتك بحيث يوهم الرياء ولا تخافت أى لا تسترها باجارة ، أى لا تعلن بصوتك بحيث يوهم الرياء ولا تخافت أى لا تسترها التي لا تنسب فيها الى شىء من ذلك ، وهذا الوجه بعيد .

(الرابسع) ان يكون المراد من الصلاة هنا الدعاء ، فيكون النهى حينشذ عن الجهر الشديد والاخفسات الذى لا يسمع فيه نفسسه ، ويؤيده الخبر المتقدم المتضمن انه لا يكتب من القراءة والدعاء الا ما اسمعت نفسك .

لا يقال الاخفات في الدعاء مطلوب لقوله تعالى ﴿ دعوا ربكم تضرعا وخفية ودون الجهر من القول ﴾ . لانا نقول المراد الجهر الشديد وما فيه مضرة او رياء وسمعة فكيف وهم صلوات الله عليهم دعوا وأمن اصحابهم على دعائهم ودعوا وسمعهم اصحابهم وحفظوا عنهم ذلك ، لكن يبعد هذا الوجه ان حمل الصلاة على الدعاء خلاف المتبادر .

(الحامس) انها مذوخة . روى فى تفسير العيباشى عن ابى بصير عن ابى بصير عن ابى بصير عن ابى جعفر (ع) فى قوله (ولا تجهر بصلاتك) الآية قد نسختها (فاصدع بما تؤمر) . وعن زرارة وحمران و محمد بن مسلم عنه (ع) مثله والظاهر ان المعنى فى الذخ فيها هو الاشارة الى ما رواه ايصنا العياشى عن

الثمالى عن ابى جعفر (ع) قال: سألته عن قوله: (ولا تجهر بصلاتك) الآية قال: تفسيرها لا تجهر بولاية على ولا بما اكرمته به حتى آمرك بذلك (ولا تخافت بها) يمنى لا تكتمها علياً واعلمه بما اكرمته وحاصل المعنى انه تعالى امر النبي (ص) بكتهان لاية على بن ابى طالب (ع) عن غير على ، ثم بعد ذلك نسخ هذا الحكم بقوله: (فاصدع) أى اظهروا علن ولايمة على (ع) و ناد بها على رؤوس الاشهاد ويدل عليه ايعنا مار واه عن جارعن ابى جعفر (ع) قال: سألته عن تفسير هذه الآية فى قول الله (ولا تجهر) الآية قال : لا تجهر بولاية على (ع) فهو الصلاة ، ولا بما اكرمته به حتى آمرك به وذلك قوله ؛ (لا تجهر بعسلاتك ولا تخافت بها) فانه يقول لا تكتم ذلك علياً يقول اعلمه بما اكرمته ، فأما قوله ؛ (وابتنغ بين ذلك تكتم ذلك علياً يقول اعلمه بما اكرمته ، فأما قوله ؛ (وابتنغ بين ذلك سبيلا) يقول تسألنى ان آذن الك ان تجهر بأمر على بولايته فاذن له بإظهار ذلك في يوم غد يرخم ، فهو قوله يومئذ واللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ذلك في يوم غد يرخم ، فهو قوله يومئذ واللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ،

(السادس) ما رواه العياشي ايضاً في تفسيره عن الحلبي عن بعض اصحابنا عنه قال : قال ابو جعفر لآبي عبد الله عليهما السلام : يابي عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوها . قال : وكيف ذلك ياابه ؟ قال : مثل قوله (ولا تجهر بصلاتك) سيئة (ولا تخافت بها) سيئة (وابتنع بين ذلك سبيلا) كأن الممنى انه نهاه عن الافراط والتفريط في الاحكام ، أي انه لا يتجاوز الحد الذي قرده الشرعي ولا تنقص عنه كفسل اليد مثلا من المرفق . وهذا الوجه بعيد وغير ملائم لما ذكر نا من الاخبار الواردة في تفسير الاية.

^{* * *}

^{* (} التاسعة) في سورة الاحزاب [آية ٥٦] (ان الله وملائكته

يصلون على النبي باايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تدايها) قرى ، برفع ملائكته ، وهو عند الكوفيين عطف على محل ان واسمها . وعند البصريين مرفوع بالابتداء وخبر ان محذوف أى يصلى والكلام في هذه الآية ينتظم في امور : (الأول) في بيان معنى الصلاة عليه وكيفيتها ومعنى السلام عليه قال في الصحاح الصلاة الدعاء والصلاة من الله الرحمة . وفي القاموس الصلاة الدعاء والرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله على رسوله (ص) . ودوى في معانى الآخبار بسنده عرب ابن ابي حمزة عن ابيه قال : سألت ابا عبد في معانى الآخبار بسنده عرب ابن ابي حمزة عن ابيه قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل : (ان الله) الاية فقال : الصلاة من الله عز وجل رحمة ومن الناس دعاء .

واما قوله (وسلموا تسلما) يعنى التسلم فيا ورد عنه قال : فقلت وكيف نصلى على محمدو آله؟قال يقولون و صلوات الله و صلات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وال محمد وعليه وعليهم ورحمة الله و بركاته ،قال: قلت ! وما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلوات ؟ قال : الخروج من الذنوب والله كيوم ولدته امه . وروى ايضاً عن ابى المنزا قال ؛ سمعت ابا الحسن (ع) يقول : من قال في بر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل ان يثنى رجليه أو يكلم احداً وان الله الآية اللهم صل على محمد و ذريته ، قضى يثنى رجليه أو يكلم احداً وان الله الآية اللهم صل على محمد و ذريته ، قضى وصلوات ملائكته و صلاة المؤمنين؟قال : صلاة اللارحة الله وصلاة الملائكة تركية منهم له و وصلاة الملائكة منهم له . و في تفسير على بن أبراهيم صلوات الله عليه رحمته و تزكية له و ثناء عليه و صلاة الملائكة مدحهم له و صلاة الناس دعاء لهم له و الاقرار بفضله ، و قوله (سلموا) يعنى سلموا له بالولاية و بما جاء به . و في روضة الكافي في خطبة لامير المؤمنين (ع) قال بها ان الله و ملائكته الآية اللهم صل على محمدوال محمد و بارك على محمدوال فيها : ان الله و ملائكته الآية اللهم صل على محموال محمد و بارك على محمدوال فيها : ان الله و ملائكته الآية اللهم صل على محمدوال محمد و بارك على محمدوال

محمد وتحان على محمد وال محمد وسلم على محمد وال محمد كأفضل ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على ابراهيم وآل ابراهيم انسك حميد مجيد . وفي معنى هذه الآخب ادروايات كثيرة . وقد يفهم من بعض الاخبار الن المراد بالصلاة هنا مطلق الثناء عليه والاعتناء باظهار شرفه ، روى في محاسن البرقى عن محمد بن سنان عن ذكره عن ابى عبد الله (ع) في قول الله عز وجل (ان الله وملائكته) الاية فقال : اثنوا عليه وسلمواله ولا منافاة فيه للاخبار السابقة لان الصلاة عليه بالكيفية المذكورة من افراد الثناء عليه بل من اكملها كما يدل عليه ما سنذكره من الاخبار انشاء الله تعالى . ومن ثم قال بعضهم : تشريف الله تعالى محداً (ص) بقوله (ان الله وملائكته) الآية ابلخ من تشريف ادم (ع) بالسجود له ــ انتهى .

واما التسليم فيمكن ان يراد به السلام عليه عقب الصلاة عليه و بدون ذلك كا تقول: واللهم سلم على محمد وآل محمد. والسلام عليك ايها النبي ورحمة الله و بركاته ، وكا يسلم عليه الزائر له من بعدد وقرب ، يشعر بمذلك خطبة الروضة وغيرها . ويمكن ان يراد الانقياد له والتسليم له في جميع ما جاء به ، سيها في امر الولاية فانه الصادق الصديق الامين ، ويدل عليه ميا سبق من رواية المحاسن والمعاني وما ذكره على بن ابراهيم ، ويدل عليه ايضا ما رواه في الاحتجاج عن امير المؤمنين (ع) في جملة حديث قال فيه ؛ فأما ما على الجاهل والعالم من فضل رسول الله (ص) من كتاب الله فهو قوله سبحانه : (ان الله و ملائكته) الآية ، ولهذه الاية ظاهر و باطن فالظاهر قوله وسلموا تسلما أى سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسلما ، وهذا بما اخبرتك انه لا يعلم تأويمله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه . وفي الكافي عن ابي جعفر (ع) قال : قلت له ، كيف كانت الصلاة على الانصاري عن ابي جعفر (ع) قال : قلت له ، كيف كانت الصلاة على الانصاري عن ابي جعفر (ع) قال : قلت له ، كيف كانت الصلاة على

النبي (ص) قال : لما غسله امير المؤمنين (ع) وكفنه سجاه ثم ادخل عشرة فداروا حوله ثم وقف امير المؤمنين (ع) وسطهم فقال : ﴿ ان الله و ملا تكته) الآية ويقول القوم كما يقول حتى صلى عليه اهل المدينة واهدل العوالى . وفي رواية اخرى انه قال (ص) ان الآية انزلت على في الصلاة على بعد موتى . وفي رواية اخرى عن داود بن كثير الرقى قال : قلت لأبي عبد الله (ع) ما معنى السلام على رسول الله ؟ فقال . ان الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابئته و بنيه وجميع الائمة (ع) وخلق شيعتهم اخذ عليهم الميثاق ان يصبروا ويصابروا ويرابطوا وان يتقوا الله ووعدهم ان يسلم لهم الارض المساركة والحرم . . . الى ان قال : وانما السلام تذكرة نفس الميشاق وتجد يدله على الله ان يعجله .

(الامر الثاني) في مواضع وجوب الصلاة عليه واستحبابها ، فتجب في الصلاة ويدل عليه ما رواه في الكافى عن محمد بن هرون عرب ابى عبد الله (ع) قال : اذا صلى احدكم ولم يذكر النبي وآله (ص) في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنة . وقال رسول الله (ص) : من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله . وقال (ص) من ذكرت عنده فنسي الصلاة على خطىء به طريق الجنة . وما رواه الشيخ في الصحيح عن ابي بصير وزرارة قالا : قال ابو عبد الله (ع) ان من تمام الصوم اعطاء الزكاة بعير صوم له ان تركها متعمداً ولا صلاة له اذا ترك الصلاة على النبي واله . فلا صوم له ان تركها متعمداً ولا صلاة له اذا ترك الصلاة على النبي واله . والظاهر ان المراد وجوبها في تشهد الصلاة لانه (ص) قد ذكر فيه . وثبحب الصلاة عليه عند ذكره كا سيجيء انشاء الله تعالى .

وهـنه الروايات وانكانت مطلقـة الا انه لا بعد في تقييدها بذلك ، وفيه مع ان الرواية الاولى تضمنت عدم ذكره لاعدم الصلاة عليه ، فيمكن حلها على عدم ذكر الشهادة بالرسالة فيه تأمل ، لآن ذكر الال قرينة لكون المراد الصلاة عليه . واما الثانية فيمكن حملها على ننى الكالى ، ويدل على لاوم الصلاة عليه عند ذكره مع ما تقدم ما رواه فى الكافى بالسند المعتبر عن زرارة قال : قال ابو جعفر (ع) اذا اذنت فأضح بالالف والهاء وصل على النبي كلما ذكرته أو ذكره ذاكر فى أذان وغيره صلى الله عليه وآله وروى الشيخ فى الصحيح عن زرارة عن ابى جعفر (ع) نحوه . وروى فى الكافى عن ابى بصير عن ابى عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) منذكرت عنده فنسى ان يصلى على خطأ الله به طريق الجنة . ويفهم من المقنع ـ على ما فقل من صورة كلامه ـ عدم لزوم الصلاة عليه فى التشهد ، وبذلك قال مالك فقل من صورة كلامه ـ عدم لزوم الصلاة عليه فى التشهد ، وبذلك قال مالك لومها فى احد التشهدين و نقل عن الشافعى استحبابها فى الأول و وجوبها لومها فى احد التشهدين و نقل عن الشافعى استحبابها فى الأول و وجوبها فى الثانى . و نقل فى المعتبر الاجماع على وجوبها ، وقال فى المنتهى تجب الصلاة عقب الشهادة ين ذهب اليه علماؤ نا اجمع .

اقول: ولعل الاجماع مبنى على عدم قدح مخالفة معلوم النسب ، أو الله تحقق بعد اولئك ، أو لأنهما لم يفهما مخالفتهما وقال الشيخ فى الحلاف مى دكن فى الصلاة ، ولعل مستنده قوله (ع) فى الروايتين: د من ذكرت عنده فنسى ، الخ ، والظاهر ان معناه النزك كما فى قوله تعالى (فنسى ولم نجد له عزما) وقوله تعالى (فنسيناهم) . وكيف كان فالقول بوجوبه . نب له عزما) وقوله تعالى (فنسيناهم) . وكيف كان فالقول بوجوبه . نب التشهدين معاهر الاقوى والاظهر ، واما الاخباد الدالة ظاهراً على العدم فهى محمولة على التقية أو الصرورة .

ويستحب الصلاة عليه في الركوع والسجود والقيسام . روى الشيخ في الصحيح عن عبد الله بن سنان قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن الرجل يذكر النبي (ص) وهو في الصلاة المكتوبة إما راكماً وإما ساجمداً فيصلي عليه وهو على تلك الحال؟ فقال نعم ان الصلاة على نبى الله كهيئة التكبير والتسبيح وهى عشر حسنات يبتدرها ثمانية عشر ملكا ايهم يبلغها اياه وفى مرثقة الى بصير قال قلت لابى عبد الله (ع) اصلى على النبى وانا ساجد؟ فقال: نعم هو مثل سبحان الله والله اكبر. وروى في الكافي بسنده الى محمد ابن ابى حمزة عن ابيه قال: قال ابو جعفر (ع) من قال في ركوعه وسجوده وقيامه «صنى الله على محمد وآل محمد، كتب الله له بمثل الركوع والسجود والقيام.

(تنمة) قال في المنتهى . الصلاة على آله عليه وعليهم الصلاة والسلام واجبة في التشهد الاول والثانى ذهب اليه علماؤنا اجمع ، واستدل عليمه بما رواه الشيخ عن الحلي قال: قلت لأبى عبد الله (ع) اسمى الأئمة في الصلاة قال : اجملهم ، و بموثقة عبد الملك بن عمر والاحول عن أبي عبد الله (ع) قال: التشهد في الركمتين الاولتين . الحمد لله السهد أن لا اله الا الله وحدم لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله اللهم صل على محمد والمحمدو تقبل شفاعته في امته وارفع درجته ، وفي الاستدلال بهما نظر لا حتمال الاستحباب في الثانية كما في قوله: « تقبل شفاعته ، مع كونها اخص من المدعى ، واما الرواية الاولى فالمذكور فيها ذكر الاسم والاجمال فيسه وهو يتحقق بغير الصلاة عليهم ، مع احتمال كون ذلك في غير النشهد كالقنوت ، والظاهر الاستدلال على ذلك بما رواه في الـكافي عن ابن القداح عن ابي عبد الله (ع) قال: سمع ابى رجلا متعلقاً بالبيت وهو يقول ، اللهم صل على محمد ، فقال له ابى (ع) لاتبترها ولا تظلمنا حقنا قل : • اللهم صل على محمد واهل بيته ، . و في كـنز المرفان وعن جابر الجعني عن الباقر (ع) عن ابي مسعود الانصاري قال: قال رسول الله (ص) من صلى صلاة ولم يصل فيها على ولا على اهل بيتي لم تقبل منه . ويرشد اليه ايضاً الآخبار الدالة على لزوم

الصلاة عليه صلى الله عليه واله ، فانكل خبر دل على ذلك فهو مقترب بالصلاة على الآل وداخل في كيفية الصلاة عليه كالاخبار السابقة الواردة في بيان الآية وغيرها ، ويؤيده تظافر الاذكار الآدعية وغيرهما المتضمنة للصلاة عليه وعدم انفكاكها عن الصلاة على الآل ، فهمى دالة على لزوم الصلاة على الآل للصلاة عليه في التشهد وغيره ولاخفاء في ذلك ،

(الامر الثالث) هل تجب الصلاة على الني في غير الصلاة ام لا ؟ قال بعض العامة تجب في العمر مرة واحدة ، وقال بعضهم في كل مجلس مرة وقال بعضهم كلما ذكر وهو المنقول عن ابن بابويه واختاره جماعة مرب متأخرى اصحابنا وهو الاقوى ، ويدل عليه الاخبار السابقة . ويدل عليه ايضا ما رواه في الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال: اذا ذكر صلَّى عليه الله الف صلاة في ألف صف من الملائكة ولم يبق شيء بما خلقه الله الا صلى على العبد لصلاة الله وصلاة ملائمكته . فمن لم يرغب في مذافهو جاهل مغرور وقد برأ الله منهوملائكتهورسله واهل بيته ، ولو قيل بالمرة الواحدة في الحديث الواحد والخطبة الواحدة والقصة الواحدة وأن تكرر ذكره (ص) الحان له وجه ، يدل على ذلك كشير من الاخبار المروية عن اهل البيت عليهم السلام والخطب المنقولة عنهم مع تـكرر اسمه الشريف فيها بدون ذكر الصلاة عليه كلما ذكر فيكون المعنى في قوله ،كلماذكر ،أي انه يصلي عليه في كل حديث وكلخطبة وقصة ، فتكون السكلية عرفية . وربما قيل انه يكني في كل مجلس مرة مع التكرر ان صلى اخيرا فأما إذا صلى ثم ذكر فتجب كا في تعدد الكفارة بتعدد الموجب اذا تخللت ، وفيه ما لا يخني .

ثم اعلم ان ذكره يتحقق بذكر اسمه صلى الله عليه والله المعروف به عند الحكل ، فاما الالقاب والكنى فانكانت ظاهرة الاستعمال فيه (ص)

177

فكذلك والا فلا ، ولا يبعد أن يقال أنه يتحقق ذكره بكل لفظ يقصد به ، فالصلاة عليه عند ذلك احوط . واما الضمير فهو كالصريح وهل حكمذكره (ص) فى الكتابة والاشارة حكم ذكره باللفظ والعبارة ؟ الاحوط والاظهر ذلك كما يظهر من النظر في كتب السلف والخلف ولشمول الذكر له عرفا . (الامر الرابع) يستحب الصلاة عليه عند عدم ذكره استحبابا مؤكداً ، والاخبار بذلك مستفيضة جـدا . روى في الكافي بالسند المعتبر عن عبد السلام بن نعيم قال : قلت لابي عبد الله (ع) ان دخلت البيت ولم يحضرني شيء من الدعاء الا الصلاة على محمد وآل محمد ؟ فقمال . أما انسه لم یخر ج احد بأفضل مما خرجت به . وفی الحسن عن عبد الله بن سنان عن الی عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) الصلاة على وعلى اهل بيتي تذهب بالنفاق . وعن ابن القداح عن ابي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) من صلى على صلى الله عليه وملائكته ، فمن شاء فليقل ومر. شاء فليكنثر . وفي الحسن عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال . ما في الميزان شيء اثقل من الصلاة على محمد وآل محمد ، وان الرجل لتوضع اعماله في الميزان فيميل به فيخرج النبي (ص) الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فترجح . وغير ذلك من الاخبار . ويستحب عند طلب الحوائج والأدعيسة فى رواية السكونى عن ابى عبد الله (ع) ان من دعا ولم يذكر النبي (ص) رفرف الدعاء على رأسه فاذاذ كر النبي رفع الدعاء وفي صحيحة محمد بن مسلم عن ابى عبد الله (ع) ان رجلا اتى الني (ص) فقال: يادسول الله اني اجمل لك ثلث صلاتي لا بل اجمل لك نصف صلاتي لا بل اجملها كاما لك . فقال رسول الله (ص) اذاً تكنى مؤنة الدنيا والآخرة . وفي صحيحة ابي بصير قال : سألت ابا عبد الله (ع) ما معنى اجعل صلائى كلها لك ؟ فقسال : يقدمه بين يدىكل حاجة فلا يــأل الله عز وجل حاجة حتى يبدأ بالنبي فيصلي

عليه ثم يسأل حاجته . وفى صحيحة معاوية بن عمار عن ابى عبد الله (ع) قال : من قال ، يارب صل على محمد وآل محمد ، ما تقررة قضيت له ما تة حاجة ثلاثون للدنيا . وفى رواية اخرى قال . قال ابو عبد الله (ع) من كانت له الى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد واله ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على محمد وآله ، فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذا كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب ، ونحو ذلك من الاخبار ويستحب كانت الصلاة عليه عند ذكر الله تعمالى ، روى فى الكافى عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان قال . دخلت على ابى الحسن الرضا (ع) فقال لى : ما معنى قوله (وذكر اسم ربه فصلى) قلت : كلما ذكر اسم ربه قام فصلى ؟ فقال لى : فقال لى : ما هنى قوله لقد كلف الله عز وجل هذا شططاً فقلت : جعلت فداك كيف هو ؟ فقال . كلما ذكر اسم ربه قام فصلى ؟ فقال لى .

(الامر الخامس) قد عرفت لزوم الصلاة على الآل تبعاً للصلاة عليه واما الصلاة عليهم على الانفراد فقال الجمهور بالكراهة واطبق اصحابنا على الجواز بل الرجحان الأصل وعدم ما يصلح مانعاً من ارتكاب الاصل، ولقوله تعالى مخاطباً للمؤمنين كافة: (هو الذي يصلى عليكم وملائكته) ومقتضى ذلك جواز الصلاة عليهم وعلى غيرهم من المؤمنين بل رجحان ذلك، ولقوله تعالى: (والذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون. اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) ولا ريب ان اهل البيت قد اصيبوا بأعظم المصائب فاستحقوا الصلاة عليهم ، ولما ررى ان ابا اوفي لمما اخرج بأعظم المصائب فاستحقوا الصلاة عليهم ، ولما روى ان ابا اوفي لمما اخرج واز الصلاة على غيرهم فعلى الى او في وآل ابى أو في ، ومقتضاه بحواز الصلاة على غيرهم فعلى اهل البيت بالطريق الاولى . ولان الصلاة من الله بمعنى الرحمة ويجوز ان تقول اللهم ارحم آل محمد إجماعا فيجوز استعال المرادف لعدم المانع الشرعى والعرفي . واستدل الجمهور بأنها صارت شعاراً المرادف لعدم المانع الشرعى والعرفي . واستدل الجمهور بأنها صارت شعاراً

للنبي (ص) وبأنها توهم الرفض . والجواب عن الاول بالمنبع وبعدم قابلية مثل ذلك للخروج عن الاصل ولمعارضة ما ذكر نا من الدليل ، وعن الثانى بنحو ذلك وبأنه بجرد تعصب وعناد ومتابعة للاهواء كما قالوا فى تربيبع القبور وعدولهم الى تسنيم واستدلالهم بكون الروافض اتخذوه شعاراً لقبورهم فانه بجرد عصبية .

(فائدتان)

الاولى ـ استدل بعض العلماء على وجوب النسايم المخرج من الصلاة بما تقريره شيء من التسليم واجب لقوله تعالى : (وسلموا تسليما) ولا شيء منه فى غير الصلاة بواجب فيلزم وجوبه فى الصلاة وهو المطلوب. والجواب المنع من الصغرى لاحتمال كونه ـ على تسليم الدلالة على الوجوب بمعنى الانقياد أوانه تسليم على الني (ص) وقد عرفت ذلك .

الثانية ـ استسدل بعض علمائنا على انه يجب اضافة و السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و بركاته و الى التشهد الاخير و واستدل على ذلك بأزيقال شيء من التسليم على النبي و اجب لدلالة الآية ولا شيء منسه في غير الصلاة و الجب فيلزم وجربه فيها وهو المطلوب و الجواب ـ بعد ملاحظة ما سبق خااهر مسم ان العلامة نقل الاجماع على عدم الوجوب وقد يستدل على الوجوب بما رواه ابو بصير عن الصادق (ع) قال و اذا كنت اماماً فانما النسليم ان تدم على النبي (ص) و تقول والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ورواية ابي كهمش عن الصادق (ع) قال و سألته اذا جلست للتشهد فقلت وانا جالس و السلام عليك ايهما النبي ورحمة الله وبركاتمه و انصراف هو ؟ وانا جالس و السلام عليك ايهما النبي ورحمة الله وبركاتمه و انصراف هو ؟ قال (ع) لا ولكن اذا قلت و السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين و وفي رواية الحلي عن الصادق (ع) كلما ذكرت الله تعالى والنبي فهو من الصلاة وفي رواية الحلي عن الصادق (ع) كلما ذكرت الله تعالى والنبي فهو من الصلاة وفي دواية السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد انصر فت وجه الدلالة ان

هذه الروايات دالة على ان هذه العبارة ليست من السلام المأمور به المخرج من السلاة فلزم ان يكون من جملة التشهد، والاجماع حاصل منا على وجوبه كما مر، كذا قيل وهو كلام ضعيف جداً لان الحبر الأول ظاهر الدلالة على دخولها في التسليم كما لا يخني والثاني دال على انه لا يحصل الانصراف بها وذلك لا ينافي دخولها في التسليم المندوب ، على انالو سلمنا دخولها في جملة التشهد لمكن دخولها في التسليم المندوب ، على انالو سلمنا دخولها في جملة التشهد لمكن الاجماع الما انعقد على وجوب الشهادتين خاصة والصلاة على النبي (ص) فكيف وقد ادعى الاجماع على استحبابها كما مر .

واعلم ان علماءنا قد اختلفوا فى وجوب التسليم واستحبابه ، وانالعبارة المخرجة من الصلاة هل هى السلام عليكم أو السلام علينا أوالتخيير بين العبارتين والاخبار بظاهرها مختلفة ، والذى فهمشه من الروايات ان التسليم واجب وان السلام عليكم هى التى تقع بها التحليل من الصلاة وهى الواجبة ، وله ان وقتصر عليها وله الجمع بينها لكن يقدم السلام علينا بالذكر ، وبها يحصل عقتصر عليها وله الجمع بينها لكن يقدم السلام عليكم جز ، خارجا عنها واجباً للاذر والاعلام بالتحليل لما كان قد حرم عليه بالدخول بها بالتكبير ، و بذلك يحصل الجمع بين الاخبار _ فافهم .

(النوع السادس)

فى المندو بات وفيه ايات :

* (الاولى) فى سورة البقرة [آية ٢٣٨] وقوموا لله قانتين) استدل بها على وجوب القنوت ، وبعضهم على استحبابه وقد تقدم الكلام فيها وان الاظهر الاستحباب . ونذكر هنا فروعا :

(الاول) يجوز الدعاء فى القنوت لأمور الدنيا اذاكانت مشروعة ، وهو المفتى به عند اصحابنا بل نقل بعضهم الاجماع على ذلك ، ويدل علىذلك موثقة عبد الرحمن بن ابى عبد الله عرب الصادق (ع) قال ؛ القنوت فى

الفريضة الدعاء وفى الوتر الاستغفار ، فقوله د الدعاء ، شامل لامور الدنيا لان معناه الطلب من الله . وفى موثقة اخرى ايضاً . هو ما قضى الله على لسانك ، وغيير ذلك من الاخبار وكثير من الروايات الواردة فى كيفيه القنوت متضمنة لطلب العافية وسعة الرزق ونحو ذلك من الاغراض الدنيوية وخالف فى ذلك بعض العامة وقالوا بالمنع لانه يشبه كلام الآدميين وهو باطل كا لا يخغى .

(الثانى) اختلف الاصحاب فى جوازه بالفارسية فنعه سعد بن عبدالله والقول بالجواز للصدووق الشيخ فى النهاية وتبعهها جماعة بل قال المحقق الشيخ على لا يعلم قائل بالمنع سوى سعد المذكور ، وقال فى المنتهى ولا نعرف حجة سعد فى ذلك _ انتهى . وهذا القول قوى للاصل و لاطلاق كثير من الروايات مثل قوله (ع) كلما ناجيت ربك فيه بالصلاة فليس بكلام ، ومثل قوله (ع) ما قضى الله على لسانك ، وقوله القنوت فى الفريضة الدعاء . وصحيحة على ابن مهزياد عن الجواد (ع) قال : سألته عن الرجل يشكلم فى الصلاة الفريضة بكل شى ميناجى ربه ؟ قال : سألته عن الرجل يشكلم فى الفلاة الفريضة هذا الخبر لكست اجيزه بالخبر الذى روى عن الصادق (ع) انه قال : كل شى مطلق حتى يرد فيه نهى والنهى عن الدعاء بالفارسية فى الصلاة غير موجود والحمد لله . اقول : والاحوط تركه بالفارسية سيا فى المسجد موجود والحمد لله . اقول : والاحوط تركه بالفارسية سيا فى المسجد بغير العربية ، اذ لم يعهد من النبى (ص) ولا من احد من الائمة (ع) القنوت بغير العربية ، ومال الى هذا القول بعض المتأخرين .

(الثالث) قيل هو تابع للصلاة فى الجهر والاخفات ، وقيل كالله جهار و هو الاظهر لصحيحة زرارة عن ابى جعفر (ع) قال : القنوت كله جهار ، فانه صريح فى استحباب الجهر فيه مطلقاً . فاما ما رواه على بن

يقطين عن ابى الحسن الماضى (ع) من انه انشاء اجهر فيه وان شاء لم يجهر ، فلا يناقى الاستحساب لانه انما دل على رفع الحرج عن الطرفين ، وهو لا ينافى كون الجهر أفضل ، على انه لو كان القصد فيه عدم رجحان احدهما للزم ان يكون في الجهرية ، فتمين ان يكون المراد رفع الحرج ، وكذا ما روى ان صلاة النهار عجاء فانه عام يقيد بما دل على استحباب الجهر بالقنوت وغيره من الاذكار .

(الرابع) لو نسيه حتى ركع فال ذكره قبل الهوى الى السجود قضاه وهو مذهب الاصحاب ، ويسدل عليه صحيحة محمد بن مسلم وزرارة قالا : سألنا ابا جعفر (ع) عن الرجل ينسى القنوت حتى يركع ؟ قال ؛ يقنت بعد الركوع ، وفي صحيحة اخرى عن محمد بن مسلم عنه مثله الا انه قال فيها وان لم يذكر حتى ينصرف فلا شيء عليه ، فيدل بمفهومه انه لو ذكره قبسل الانصراف قضاه ولو في الرابعة ، ولم الرأحداً من الاصحاب قال بذلك ، نعم قال المفيد ولو لم يذكره حتى يركع في الثالثة قضاه بعد الفراغ ، ومفهوم عبارته يدل على قضائه في اثبالثة قبل الركوع ، وفي موثقة عمار : وان ذكره وقد اهوى الى الركوع قبل ان يضع يديه على الركبتين فليرجع قائماً وليقنت ثم ليركع ، واذوضع بديه على الركبتين فليرجع قائماً عليه . وهذا الخبر ونحوه مقيد بقوله (ع) في صحيحة ابي بصير ، يقضيه بعد ما ينصرف وهو جالس ، وبقوله في حسنة زرارة ، ان ذكره وهو في بعض الطريق استقبل القبلة ثم ليقله »

0 0 0

* (الثانية) في سورة الكوثر آية ٢] (فصل لربك وانحر) قال العلامة في المنتهى ذهب المفسرون الى ان المر ادصلاة العيدين و نسبه في الذكرى الى بعض المفسرين و نسبه جماعة الى القيل و على هذا يكون

دليلاعنى وجوبها ويكون الشرائط مستفادة من السنة كما في غير هامن الصلوات، والمراد من قوله (وانحر) نحر الابل أو ذبح الأخيسة ، ويكون المراد الهدى الواجب . أو يكون المراد الاضحية الواجبة ويكون وجوبها عليه خاصة للاجماع على عدم وجوبها على غيره والاخبار المشكثرة ، وربما نقل عن ابن الجنيد القول بالوجوب ونقل الصدوق في كتابه خبر أيدل على وجوبها على الواجد ولا بعد في حمل ذلك على تأكد الاستحباب ، ولم ار في الآثار المروية عن الهسل البيت عليهم السلام ما يدل على النفسير الذي ذكروه . والذي رأيته هو رفع البدين بالتكبير الى النحر ، وقد ذكر نا الاخبار الدالة على ذلك فيها تقدم .

* (الثالثة) فى سورة المؤمنين قوله تعالى : | آية ١-٢] (قد افلسح المؤمنون . الذينهم فى صلاتهم خاشمون) والمكلام فيها قد مضى مفصلا وانما ذكرت هنا المتنبيه على ما تضمنته من الحشوع وانه من المستحبات المؤكدة .

V V V

* (الرابعة) في سورة النحل [آية ٩٨] (فاذا قر أت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم) لما كان الشيطان للانسان عدواً مبينا فهو مترصدله دائماً ، وقد ذكر الله تعالى قبل هذه الآية العمل الصالح للذكر والانثى ـ ومنه قراءة القرآن ـ ارشده الى ما يوهر كيده وهو الاستعاذة به سبحانه وهى طلب العياذ وهو الملجأ والمراد الاستجارة من وسوسته و تثبيطه ومكائده المؤدية الى الذيبان والغلط وعدم التفكر في معانيه والحشوع ونحو ذلك من المفاسد والمعنى اذا أردت القراة فعبر عنها بالقراءة من قبيل اطلاق الملازم على لازمه لأن الافعال الاختيارية يلزمها الارادة ولظهر د ذلك و تبادره في نحو هذا كمة ولك ، اذا اكات الطعام فسم ، ، واذا سافرت فتصدق ، والمراد قبله . كقولك ، اذا اكات الطعام فسم ، ، واذا سافرت فتصدق ، والمراد قبله .

متمرد من الجن والانس والدواب ، وهو اما من شطن بمدنى بعداى عرب الطاء ، وقال ابن السكيت شطنه يشطنه شطنا اذا خالفه عن نيته وجهه ، فيمكن ان يكون منه فالنون فيه اصلية وقال بعضهم يجوز ان يكون من شـاط يشيط بمعنى هلك قاله في القاموس فالنون زايدة .

و (الرجيم , من الرجم وهو الرمى بمعنى المرجوم باللمن . وروى في معانى الاخبار بسنده الى عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال : سمعت ابا الحسن على بن محمد العسكرى عليهما السلام يقول ؛ معنى الرجيم انه مرجوم باللعن مطرود من الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه وان في علم السَّابق اذا خرج القائم (ع) لا يبقى مؤمن في زمانه الارجمه بالحجارة كاكان قبل ذلك مرجوما باللعن . وفي تفسير المياشي عن سماعة عن ابي عبد الله (ع) في قوله تعالى ﴿ وَاذَا قُرَأَتَ الْقُرَآنَ ﴾ الآية كيف أقول ؟ قال : تقول استعيذبالله السميع العلم من الشيطان الرجيم . قال : ان الرجيم اخبث الشياطين . قال : قلت لم سَمَى الرجيم ؟ قال : لآنه يكون في العلم يرجم . قلت ؛ فما يفلت منهــا شيء ؟ قال : لا . قلت : فكيف سمى الرجيم ولم يرجم بعد ؟ قال :لانه رجيم . وعن الحلبي عن ابى عبد الله (ع) قال : سألنه عن التعوذ عندكل سورة يفتتحها . قال : نعم فنعرذ بالله عن الشيطان الرجيم وذكر ان الرجم اخبث الشياطينقلت لم يسمى الرجيم؟قال. لأنه يرجم وذكر نحو ماقبله. وهمنا ابحاث (الاول) في كيفية التمويذوصورته ان يقول اعوذ بالله يسم الله الرحمن الرحم منالشيطان ، قاله علىاؤنا كافسة وهو الموافق لظاهر القرآن.وورد بها روايات كثيرة منها ما رواه في العيرِن عن موسى بن جعفر (ع) في احتجاجــه على الرشيد في الذرية حيث قال (ع): اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الدالر حن الرحيم ومنذريته داود وسلمان وايوب الآية ومنها ما رواه في غوالى اللثالي عن عبد الله بن مسعود قبال : قرأت على رسول الله (ص) فقلت : اعوذ ببالله السميع العلم . فقال لى : يابن أم عبد قبل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقر أنيه جبر ئيل . ومنها ظاهر دواية الحلمي المدكورة . ومنها مارواه في دوضه السكافي عن امير المؤمنين (ع) في خطبة قال فيها : استعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم قر أ (والعصر ان الانسان لني خسر) السورة ونحو ذلك من الاخبار . وقال الشيخ : ولو قال اعوذ بالله السميع العلم من الشيطان الرجيم كان جائرا لقوله نعالى (فاستعذ بالله انه السميع العلم) انتهى ويدل عليه ايضاً رواية سماعة المذكورة ، وما دواه في قرب الاسناد باساده الى حان قبال : فتعوذ الى حان قبال : فتعوذ المحاداً أعوذ بالله السميع العلم من الشيطان الرجيم واعوذ بالله ان يحضرون اجهاداً أعوذ بالله السميع العلم من الشيطان الرجيم واعوذ بالله ان يحضرون غير نقية السميع العلم من الشيطان الرجيم واعوذ بالله ان يحضرون غير نقية السميع العلم من الشيطان الرجيم واعوذ بالله ان يحضرون غير نقية السند ، ولو صحت لامكن حملها على الافضلية .

(التانى) اكثر علمائها والاشهر عندهم استحباب التعويذ ، بل قال فى بحمع البيان والاستعادة عند النلاوة مستحبة غيير واجبة بلا خلاف فى الصلاة وخارج الصلاة ، وقال فى المنتهى انه مذهب علمائها اجمع ، وينقل عن بعض الاصحاب وهو ابو على ولد الشيخ الطوسى الفول بالوجوب لظاهر اطلاق الأمر فى الآية واطلاق الامر ايضاً فى بعض الرو ليات الذى هو حقيقة فى الوجوب ، والاول اقوى للاصل ولشيوع استعال الامر فى المندوب . فى الوجوب ، والاول اقوى للاصل ولشيوع استعال الامر فى المندوب . يقول اول كتاب نزل من السهاء بسم الله الرحمن الرحم ، فاذا قر أت بسم الله الرحمن الرحم ، فاذا قر أت بسم الله الرحمن الرحم الله المناه والارض . ويدل على ذلك ايضاً اخبار كثيرة منقول فيها بيان صلوانهم عليهم السلام ولم ينقلوا فيها التعويذ فلو كان واجباً لما تركوه ويدل عليه إيضاً كثير من الحطب والروايات المشتملة على ذكر آى من القرآن

ولم يذكر فيها التعريذ ولوكان واجباً لما ترك ، كالحديد الذي دواه في الاحتجاج باسناده الى محمد بن على البافر عليهما السلام في حديث يقول فيه حاكيا عن رسول الله (ص) : فأوحى الله الى بسم الله الرحمن الرحيم إيابها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك) الآية وفي تفسير العياشي في حديث عن ابى عبيد الله (ع) يقول فيه : قيال البي (ص) بسم الله الرحمن الرحيم في يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمية الكفر) الآية ، وخو ذلك مما لم يشمتل على التعويذ ، وهذه الدلالة مع اقترانها بالشهرة بل ونحو ذلك مما لم يشمتل على التعويذ ، وهذه الدلالة مع اقترانها بالشهرة بل الاجماع كما عرفت كافية في اثبات المدعى .

(النالث) المشهور بين علمائنا استحباب الاخفدات بها في العسلاه ، بل نقل في الكنز الاجماع على ذلك ، ولم أر له خبراً يدل عليه بصريحه ، وخبر حنان صريح في الجهر ورواه الشييخ ايضاً في التهذيب عنه ، وخطبة الروضة ظاهرة الدلالة على ذلك ايضاً الا انه في غير العسلاة ، وهو الذي يشعر به بعض الاخبار

(الرابع) استحباب التعوذ يختص بأول ركعة من الصلاة ثم لا يستحب في باقي الركعات ، قال في المنتهى وهو سدهب علمائنا وبه قال كشير مر العامة ، وقال بعضهم يتعوذ في كل ركسعة وربمها مأل اليه بعض اصحابنها ، والصحيح الأول لحصول الامتثال بالمرة الواحدة ولان المقصود منه الالتجاء الى الله سبحانه من كيد الشيطان في تلك العبادة وقد حصل في اول ركعة ، ولان المتلق من افعالهم (ع) هو حصوله في المبدأ من غير دلالة على التكرار ولان المتلق من افعالهم (ع) هو حصوله في المبدأ من غير دلالة على التكرار مصحيحة زرارة الواقعة في معرض البيان حيث قال فهيا بعد دعاء التوجمه : من تعرذ من الشيطان الرجيم ثم افرأ فانحة الكتاب ونحو ذلك حسنة الحلبي وبالجلة استحباب التكرار على النحو المذكور يحتاج الى دليل ، والآية وبالجلة استحباب عند ارادة القراءة والارادة مستثمرة الى انقضاء

الصلاة وليست بمتكررة حتى يلزم تكرر الاستعباذة ، وكذا الكلام فيمن قطع القراءة فى غير الصلاة لغرض وفى عزمه المود اليها ، فانه لا يبعدالقول بعدم استحباب تكرار الاستعاذة هنبا لاستمرار تلك الارادة التي حصل فى مبدأها التعوذ لآن القطع لا ينافى الاستمرار الحكمى الا مسع استطالة الفصل مبدأها التعوذ لأن القطع لا ينافى الاستمرار الحكمى الا مسع استطالة الفصل فافهم . نعم فى روايسة الحلبي المذكورة دلالة على تكرارها فى مفتتح كل سورة ، و يمكن ان يكون ذلك فى غير الصلاة ، أو يكون المعنى عندكل سورة هى مفتتح تلاوته أى انه السورة الاولى من السور التي يريد تلاوتها فلا تستحب للمأمرم لكونه لا يقرأ .

(السادس) ان قيل الآية التي بعددا (اله ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكاون على ومقتضاها ان اهـــل الايمان لا يحتاجون الى النعويذ لانه ليس له عليهم السلطنة على قلت : ارتفاع السلطنة عنهم يقتضى افتقارهم الى الاستعاذة والالتجاء والمعاوية على دفاعه لانه محارب للبؤمنين ، كا ورد عنهم (ع) ان الشياطين كلهم توجهوا الى المؤمنين لآن غيرهم قد الزموهم طريق الصلال فخلصوا منهم . وق روضة السكافي عن ابى بصير عن ابى عبد الله (ع) قال : قات له (فاذا قرأت القرآن) الآية الى قوله (وعلى ربهم يتوكاون) فقال : ياأ با محمد يسلط والله من المؤمن على بدنه ولايسلط على دينه ، قد سلط على ايوب فشوه خلقه وقد سلط من المؤمنين على ابدائهم ولا يسلط على اديانهم . وفي تفسير الهياشي عنه (ع) في قوله (انما سلطامه) ولا يسلط على اديانهم . وفي تفسير الهياشي عنه (ع) في قوله (انما سلطامه) ينال من غيرهم . وفي حديث محاسبة النفس في تفسير قوله ولا يحد منهم كا ينال من غيرهم . وفي حديث محاسبة النفس في تفسير قوله ولا فعدن طم صراطك) الآية قال ابو جعفر (ع) انما صمد الكولامية من الماليت من السكافي قال

الصادق (ع) أن الشيطان موكل بشيمتنا لأن سائر الناس قد كـفوه انقسهم.

* (الخامسة) [في سورة المزمل آية ١-٧] (ياايها المزمل. قم الليل الا قليلا ، نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ، انا سنلق عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي السد وطأ واقوم قليلا . ان لك في النهاد سبحاً طويلا . واذكر اسم ربك و تبتل اليه تبتيلا) المزمل من تزمل في ثيابه أي تلقف فالتاء مدخمة في الزاء لقرب المخرج. وفي المزمل من تزمل في ثيابه أي تلقف فالتاء مدخمة في الزاء لقرب المخرج. وفي جوامع الجامع انه دخل على خديجة وقد جئت فرقا فقال زملوني فبينا هوعلى ذلك اذ ناداه جبر ثيل (ع) ياايها الدين يادسول الله المزمل . وفي تفسير على ابن اراهيم قال : هو النبي (ص)كان يتزمل بثوبه وينام ، وقيل المزمل بأعباء النبوة واثقالها . واما الاعراب ففيه وجوه :

(الاول) ان يكون المراد من الليل الجنس فيكون المراد من الليل والضمير المجرور القليل مستثنى منه ويكون النصف بدلا من الليل والضمير المجرور بمن وعلى راجعاً الى النصف، والمعنى قم الى صلاتك فى كل ليل الالا تكون فيه مريضاً أو لاهياء أو نحو ذلك من الاسباب والاعدار، ثم بين انما يقوم للصلاة فيه هو نصف الليل أو أنقص من النصف اما تخبير أو اما بحيث ما يراه ويتمكن منه باعتبار الاحوال. ويدل على هذا المعنى ما رواه الشيخ فى الصحيح عن محمد بن مسلم عن الى جعفر (ع) قال بسالته عن قوله تعالى (قم الليل الاقليلا) قال نامره الله اذ يصلى كل ليدلة الا ان تأتى ليلة لا يصلى فيها شيئاً.

(النانى) ان يكرن نصفه بدلا من القليسل فيكون بياناً للمستثنى ، ويؤيده ما رواه فى المجمع مرسلا عن الصادق (ع) قال : القليل النصف او

انقص من القليل قليلا ، فالضمير المجرور بمن وعلى حينئذ راجع الى القليل ، ويجوز رجوعه الى النصف . ويدل على هذا الوجه ايضاً ما ذكره فى تفسير على بن ابراهيم حيث قال : اوزد عليه أى القليل قليلا ، ويمكن تنزيل هذا على الوجه الاول الا انه على الثانى اظهر .

(النالث)ان المعنى صل بالليل الاقليلامن الليل فان القيام بالليل عبارة عن الصلاة فيه و نصفه بدل من الليل فيكون بياناً للستثنى منه أي قم نصف الليل ،ومعناه صل من الليل النصف الاقليلا ، وهو قوله (او انقص منه قليلا) أي من النصف (اوزد عليه) أي على النصف . وذكر بعضهم أن النقيصة الى الثلث والزيادة الى النلثين ، والله استنبطه من قوله فيما بعد (ادنى من ثلثي الليـل ﴾ الآية ، وقد ذكر بعضهم غير دذه الوجوه ايضـاً . والترتيل هو حفظ الوقوف وبيــان الحروف . وروى فى الكافى بسنده الى عبــد الله بن سليمان قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل (ورتل القرآن ترتيلًا ﴾ قال : قال امير المؤمنين (ع) بينه بياناً ولا تهذه هــذا الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرعوا فلو بكم القاسية و لا يكون هم احدكماخر السورة وفي حديث أخر عن على بن أبي حمزة قال :قال أبو عبد الله (ع) أن القرآن لا يقرأ هندمة ولكن يرتل ترتيلا . واذا مردت بآية فيها ذكر النار فقف عندها و تعرذ بالله من النــاد . وفي مجمع البيان عن ابي بصير عرب ابي عبد الله (ع) هو ان تمكث فيه وتحسن به صوتك . وروى عن ام سلمة انهــا قالت : كان رسول الله (ص) يقطع قر اءته آية آية . والقول النقيل هو آيات القرآن فانه (ص)كان يتغير حال عند نزوله ويعرق واذاكان راكباً يترك دابته ولا يستطيع المشي على ما رواه العياشي عن امير المؤمنين (ع) وعلى ابن ابراهم . وفيَّه ايضاً انه قيام الليلالانه اشد وطأ ، ويمكن ان يكون ثقله باعتبار التكاليف الشاقة والامور التي في اظهارها للسكلفين صعوبة كآيةالولاية

ونحوها مما فيه على بعض المكافين غضاضة أو مشقة . واما (ناشئة الليل) فقيل هى قيام الليل وهو المذكور فى تفسير على بن ابراهيم ، وقيل هى العبادة التى تنشأ بالليل .

(افول) يمكن ان يقال مرجع هذين القواين الى واحد ، وذلك لأن الظاهر أن المراد بقيام الليل هو القيام بالعبادة كما لا يخنى ، أذكثيراً ما يقال « فلان قائم الليل ، أى انه ينشىء العبادة فيه وبو جدهـا . روى الشبيخ في الصحيم عن هشام بن سالم عن الى عبد الله (ع) في قوله عز وجل (ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقرم قيلا) قال : قيامه عن فراشه لا بريدا لا الله تعالى وفى رواية اخرى قال: يعنى بقوله (واقرم قيلا) قيام الرجــل عرب فراشه يريد به الله عز وجل لا يريد به غيره ، فالظاهر ان المراد القيام بالعبادة وهي التي عبر عنها بالناشئة ، وكونه لا يقصد بهــا الا الله هو المعبر عنه بأقوم قيلاً . وفي تفسير على بن ابراهم (اقوم قيلا) قال : اصدق القـول . وروى فى الكافى باسنـاده عن بعضهم (ع) فى الآية قال : هى ركعتان بعد المغرب يقرأ في أول ركعة بفاتحة الكتاب وعشر من اولىالبقرة وآية السخرة ومن قوله : ﴿ وَالْهُمْ اللَّهُ وَاحْدُ لَا اللَّهُ اللَّهُ وَالرَّحْمَ الرَّحْمِ انْ في حلمق السموات والارض) الى قرله ﴿ لَآمَاتُ لَقُومُ مِعْقَلُونَ ﴾ وخمس عشر مرة قل هو الله احد ، وفي الركعة الثانية فاتحة الكيتاب واية الكرسي واخر البقرة من قوله (لله ما في السموات والارض) الى ان يختم السورة وخمس عشر مرة قل هو الله احد ثم ادع الله بعدها بما شئت . وقال مرب واظب عليه كتب له بكل صلاة ست مائة الف حجة .

(اقول) الذى ذكره المفسرون ـكما هو المتبادر من الآية ــ ان المراد صلاة الليل وهو الذى يظهر من الروايات المذكررة وماعداها بأن يقال بشمول (ناشئة الليسل) لها تين الركعتين و يراد بقوله (اقوم قيلا) ما وقع من

العبادة بعد انتصافه وقام لها من فراشه .

هذا ، وقيل (فاشئه الليل) هى النفس الماهضة من مضجمها الى العبادة . اقول : يمكن ارجاعه الى القولين الآولين بنوع من التجوز، وقيل المراد ساعات الليل الحادثة واحدة بعد واحدة ، وهذا القول بعيد .

قوله (وطأ) قرأ ابو عمرو وابن عامر بكسرالواو والمدأى مواطاة وموافقة أى موافقة القلب للسان أو العلانية للسر بالخشوع والخضوع والاخلاص، وقرأ الباقون بفتم الواو وسكون الطاء مقصوراً أى اشقلان الليل للسكون والسبات .

قوله (اقوم قيلا) قد تقدم معناه . وروى عن ابى جعفر (ع) في قوله (ان الك في النهار سبحا طويلا) يقول فراغا طويلا لنومك وحاجنك وفي قوله (تبتل اليه تبتيلا) يقول اخلص النية وروى هو رفع اليدين وتحريك السبابتين وفي معانى الاخبار عن على بن جعفر عن موسى بن جعفر (ع) التبتل ان تقلب كيفيك في الدعاء اذا دعوت وفي المكافي بسنده الى اسحق بن عار عن ابى عبد الله (ع) قال : هو الدعاء باصبح واحدة تشير مها وفي خبر آخر التبتل تحرك السبابة اليسرى برفعها الى السهاء وجلاويضها وفي خبر آخر المعنى ابه يحصل النبتل بكل واحد من الامور المذكورة ، وأكلها ان يخلص المعنى ابه يحصل النبتل بكل واحد من الامور المذكورة ، وأكلها ان يخلص النيسة ويرفع اليدين ويحرك السبابتين مع الوجل والخوف والتضر عالى ويدل عليه ما ذكره في بحمع البيان انه روى محمد بن مسلم وزرارة وحمران عن ابى جعفر (ع) واني عبد الله (ع) ان النبتل هنا رفع اليدين في الصلاة ، عن ابى جعفر (ع) واني عبد الله (ع) ان النبتل هنا رفع اليدين في الصلاة ، اذا اعرفت ذلك في تقوتها . ويحتمل ان يراد ما يشمل الرفع بالتكبير فيها فان الظاهر ان ذلك في مستفاد من الآية احكام .

(الاول) ظاهر صيغة الامر في قوله (قم الليسل) الدلالة على ليروم صلاة الليل ووجوبها لأن المراد القيام الى الصلاة باجماع المفسرين الا من شذ، فقال ان المراد قراءة القرآن، وظاهر الخصاب يشور باختصاص الوجوب به (ص) قال ابن بابويه في كتابه بعد نقل الآية فصارت صلاة الليل فريضة على رسول الله (ص) وهي لغيره سنة ونافلة ـ انتهى ويرشد الى وجوبها عليه (ص) قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافيلة لك) روى الشيخ في الموثق عن عمار الساباطي قال كنا جلوساً عند ابي عبد الله (ع) الشيخ في الموثق عن عمار الساباطي قال كنا جلوساً عند ابي عبد الله (ع) وفزع الرجل ، ما تقول في النوافل؟ فقال : فريضة . قال : ففز عنا وفزع الرجل فقال ابو عبد الله (ع) انما اعني صلاة الليل على رسول الله ، ان الله عز وجل يقول (ومن الليل فنهجد به نافلة لك) . وبذلك قال علماؤنا وعدوا وجوب قيام الليل من خصابصه .

فأن قلت بني الحديث المذكور الذي رواه محمد بن مسلم ما يدل على عدم الوجوب عليه (ص) وهو قوله ، الا ان يأني ليلة لا يصلي فيها شيئاً وذلك لا نها لو كانت واجبة لما جاز له تركها في بعض الليالي ؟ قلت : ليس في الحبر دلالة على كون الترك كان على جهة الاختيار واذا كانكذلك يحمل على الضرورة هذا ، و نقل في كتب التفسير انه كان قيام الليل واجباً على النبي (ص) واصحابه في مكة قبل فرض الصلوات الحنس ثم ذخ بالحنس . و نقل عن عائشة ان الله افترض قيام الليل في اول هذه السرة ، فقام (ص) واصحابه حولا فأمسك الله خاتمتها التي عشر شهراً في السهاء حتى انزل التخفيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد ان كان فريضة . وعن ابن عباس لما انزل المزمل كانو اليقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان فكان بين اولها وآخر ها سنة . وعن يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان فكان بين اولها وآخر ها سنة . وعن الشيعة بل التابت خلافه ، وهو وجوبها عليه واستحبابها على غيره ، والمراد

باخر السورة هو قوله تعالى (فاقرؤا ما تيسر منه) وقد مر.

(الثانى) يستفاد من قوله (اوزد عليه) اى على النصف على بعض الوجوه المذكورة ان ابتداء وقت صلاة الليل قبل الانتصاف وهو خلاف الفتوى ، قال المحقق فى المعتبر وقت صلاة الليل بعد انتصافه وكلما قرب من الفجر كان افضل وعليه علماؤنا اجمــــع ، والاخباد ايضاً مستفيضة فى انه (ص) بعد العشاء الاخرة ماكان يصلى شيئا الا بعد انتصاف الليل وهو المنقول عن أمير المؤمنين (ع) ايضا . قلت : ولو صح ذلك الوجه لامكن ان يكون ذلك فى مبدأ الامركما يفهم من بعض الاخبار ، أو ان ذلك وقت العذركالسفرفانه يجوز التقديم حينئذ ، أو ان هذا الحكم كان سايغا له (ص) وعدم فعله لايدل على عدم الجواز .

(الثالث) ترتيل القرآن في الصلاة وغيرها وهو من السنن الاكيدة ولا يبعد ان يكون الغرض من ذلك التفكر في مبانيه والتأمل في معانيسه ليعرف الحمكم والمعجزات التي اشتمل عليمه القرآن والدلائل على الاحكام الاصولية والفروعية ليأتمر بأوامره وينزجر عن نواهيه ، ولما في ذلك من الاجلال والتعظم للكلام الجيد.

(الرابع) يستفاد منها الحث على صلاة الليل وانها افضل من بقيسة النوافل الرواتب ، ويشهد لذلك قوله (ص) لعلى (ع) : « عليك بصلاة الليل ، ثلاثا ، ونحو ذلك من الاخبار الواردة بالحث عليها وكثرة ثوابها ومدايح اهلها. وقال الشيخ في الخلاف وأبن بابويه أن ركعتي الفجر أفضل من الوثر ، قال في المدارك ولم نقف لحما على دليل يعتد به .

(الخامس) قوله تعماليٰ : (واذكر اسم ربك) استدل بـه على وجوب البسملة في اول الحمد والسورة ، وقيل المراد بها الدعاء بذكر اسماته الحسني وصفاته العلياكما في قوله : (وقه الاسماء الحسني فادعوه بها) ولا

يبعد ان يكون المراد هنا الدعاء فى القنوت ونحوه من الاذكار فى الصـــلاة كما يشعر به عطف التبتل عليه .

* * *

* (السادسة) في السورة المذكورة [آية ٢٠] (ان ربك يعلم انك تقوم ادن من ثلثي الليل و نصفه و ثلثه وطائفة من الذين معكواته يقدرالليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن) الآية قد تقدم بيان هذه الآية ، ونذكر هنا بعض احوالها ، وهو انمه قرأ ابن كثير واهل الكوفة و نصفه و ثلثه بالنصب والباقون بالجر فعلي النصب يكون عطفا على ادنى لانه في موضع النصب ، وادنى بمعني اقل واقرب أي تقوم نصفسه وثلثه ، والضمير راجع الى الليل ، وعلى قراءة الجسر فالعطف على المجرور أي تقوم اقل من ثلثي الليل واقل من نصفه وثلثه والضمير يعود الى الليل ، وقيل الى الثلثين . وحاصل المعنى انك تقوم في بعض الليالي قريبا من الثلثين وفي بعضها قريبا من النصف ومن الثلث وذلك لانكم لا تقدرون على احصاء ما قدره وافترضه عليكم ، كا يفهم من رواية الى الجارود فيا سبق . ولهذا ما قدره وافترضه عليكم ، كا يفهم من رواية الى الجارود فيا سبق . ولهذا خفف لما قيل انهم كانوا يقومون الليل كلمه حتى انتفخت اقدامهم ، ويمكن ان يكون قيل انهم كانوا يقومون الليل كلمه حتى انتفخت اقدامهم ، ويمكن ان يكون المراد عفوه عن عقوبة هذه المخالفة .

وقوله: (علم ان سيكون منكم مرضى) الخ بيان لبعض على الرخصة والتخفيف ، وذكر له اموراً , الاول عسر ضبط الاوقات وحصر الساعات فان العالم به هو الله تعالى . والثانى والثالث المرض والسفر . والرابع الحروج للقتال ، ويمكن الاستدلال بهذه الآية على وجوب صلاة الليل ، وذلك لأنه لم يرفع عنهم اصل القيام بالليل بل انما خفف عنهم .

فان قيل : يلزم على هذا وجوبها على الكل وذلك باطل اجماء . ٢ ؟

قلت : ظاهرها ذلك لكن عدم وجوبها على غيره (ص) حصل من دليـل خلاج كالاجماع والاخبار المستفيضة الدالة على الندبية فتكون الآية مستعملة في مطلق الرجحان من باب عموم المجاز ، وذلك شايمع في الكلام بلا خفـاء

* (السابعة) في سورة الذاريات [آية ١٧] (كانوا قليلا من الليل ما يهجمون وبالاسحار هم يستغفرون) الهجوع النوم ، وما ، زائمة او مصدية أو موصولة . قيل المراد الاستغفار في الوتر ، ودبما يشعر بسه قوله (ع) القنوت في الوتر الاستغفار ، وقيل المراد صلاة الليل . ويدل عليه ما رواه في الكافي في الصحيح والشيخ بالسند المعتبر عن محدين مسلمة ال التيال ما عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل (كانوا قليلا من الليل ما يهجمون) قال : كانوا أقل الليالي تفوتهم لا يقومون فيها .

اقول: لا يبعدان يقال المراد صلاة الليل والاستغفار في الوتر معا، وربما اشعر به الحبر المذكور بل نقل ذلك في مجمع البيان صريحاً عن ابي عبسد الله (ع) ان المراد صلاة الليل وانهم كانوا يستعفرون في الوتر سبعين مرة في السحر، ويمكن ان يكون المراد مطلق ذكر الله تعالى، ويدل عليه ماروى في الصحيح عن ابي جعفر (ع) في قوله تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجمون) قال ؛ كان القوم ينامون ولكن كلسا اتقلب احدهم قال : والحد قه ولا اله الا الله والله اكبر،

(تنمة) قد استفيد بما تقد. في ضمن الآيات المذكورة استحباب النوافل الراتبة , وقد تضمن ذلك ما رواه زرارة في الحسن عن ابي جعفر (ع) قال . قلت له (اناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه) قال : يعنى صلاة الليل ، قال : قلت له (واطراف النهار لعلك ترضى) قال : يعنى تطوع بالنهاد . قال : قلت له : (وادبار النجوم) قال :

ركعتان قبـل الصبح . قلت : (وادبار السجود) قال : ركعتان بعـد المغرب . والغرض التنبيه على ان النوافل اليومية مستفادة من القرآن ، والا فتفصيل ذلك مستفاد من الكتبالفقهية .

(النوع السابع)

ف احكام متعددة تتعلق بالصلاة وفيه ايات:

* (الاولى) في سورة النساء [آية ٨٦] (واذا حييم بتحية فيوا باحسن منها او ردوها ان الله على كل شيء حسيباً) قال في المدارك : التحية لغة السلام على ما نص عليه اهل اللغة ودل عليه العرف وقال في القاموس التحية هو السلام ونحوه قال في لغة بجمع البيان ، وقال في كنز العرفان لم يرد بحييم سلام عليكم بل كل تحية وبر واحسان ، واستند في ذلك الى ما روى على بن ابراهيم في تفسيره عن الصادق (ع) انه قال ؛ التحية السلام وغيره من البر والاحسان ، ويرشد اليه ما روى ابن شهر اشوب في كتاب المناقب قال انس : جاءت جارية للحسن (ع) بطاق ريحانة فقال لها : انت حرة لوجه الله . فقلت له في ذلك فقال : ادبنا الله عز وجه الله : (اذا حيم بتحية) الآية وكان احسن منها اعتاقها . وما رواه ابن بابويه في كتاب الحصال فيا علم امير المؤمنين (ع) اصحابه قال : اذا عطس احدكم فقولوا كتاب الحصال فيا علم امير المؤمنين (ع) اصحابه قال : اذا عطس احدكم فقولوا حييتم) الآية ، وقوله (ع) في الدعاء : وحياكما الله تعالى : (واذا حييتم) الآية ، وقوله (ع) في الدعاء : وحياكما الله من كاتبين .

اقول: لا شك في اطلاق التحية قبل الاسلام على منا يشمل السلام وغيره من التحيات المعروفة عند الجاهلية كأنعم صباحا وابيت اللعن ونحوذلك فلما جاء الاسلام افتصروا من التحايا على السلام وتغلب فيه الاستعالكا هو الشائع في العرف وعند اهل البيت عليهم السلام حيث لم يستعملوا سواه ، السائع في العرف وعند اهل البيت عليهم السلام حيث لم يستعملوا سواه ، بسل دوى في العكافي عن السكوني عن ابي عبد الله (ع) قال : قال

امير المؤمنين (ع) يكره للرجل ان يقول وحياك الله ، ثم يسكت حتى يتبعها بالسلام ، وهو الذى ورد عنهم (ع) الحث على افشائه و تأكيد استحبابه . وى في الكافي بالسند الموثق عن محمد بن قيس عن ابي جعفر (ع) قال . ان الله عز وجل يحب افشاء السلام . وفي خبر اخر عن ابي عبد الله (ع) قال : قال : البخيل من بخل بالسلام ، فاطلاق الآية بحمل على ذلك . فأمسا الروايات المذكورة المتضمنة لاطلاق التحية على غير السلام من الواع البر والاحسان فعلى تقدير صحتها يمكن ان يكون ذلك من البطون التي اخبروا بها (ع) فلا ينافي كون المراد من ظاهر ها السلام خاصة ، أو يكون ذلك من باب عموم المجاز العرفي ، أو يقال المراد بالآية المعني العام وان اختص باسلام ببعض الاحكام كوجوب الرد مثلا .

اذا عرفت ذلك فهنا امور ؛

(الاول) استحباب افشاء السلام وتأكيده وما فيه من الفضل حتى قبل انه مندوب افضل من رده الواجب ، يدل على ذلك ما مر وما رواه ايضا فى الكافى عن ابى عبد الله (ع) قال : من التواضع ان تسلم على من لقيت ، وعنه (ع) انه من قال ، السلام عليكم ، فهى عشر حسنات ، ومن قال ، السلام عليكم ورحمة الله ، فهى عشرون حسنة ، ومن قال ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فهى ثلاثون حسنة ، وعنه (ع) قال : قال رسول الله (ص) السلام تطوع ورده فريضة ، وقال (ص) من بسدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه ، وقال ؛ ابدأوا بالسلام . وعن الى جعفر (ع) قال . كان سلمان رحمه الله يقول : افشوا سلام الله فان سلام الله لا ينال الظالمين ، وفي هذا المعنى اخدار كثيرة .

(الثانى) وجوب رده نطقاً وقولاً ولو كان في حال الصلاة ، وهو من المجمع عليه بين علما ثناكما قاله في التذكرة ، والظاهر انه فورى كما صرح الاكثر به ، ويدل عليه الخبر المذكور وغيره . وقطع اصحابنا بأنه يرد في الصلاة بمثله لصحيحة محمد بن مسلم قال : دخلت على ابى جعفر (ع) وهو في الصلاة فقلت : السلام عليك . فقال ؛ السلام عليك قلت؛ كيف اصبحت فسكت فلما انصرف قلت له : ايرد السلام وهو في العسلاة ؟ فقال : نعم مشل ما قيل له . وفي رواية سماعية عن ابى عبيد الله (ع) قال : سألته عن الرجل يسلم عليه وهو في الصلاة ؟ قال ؛ يرد سلام عليكم و لا يقول وعليكم السلام ، وغير ذلك من الاخبار .

وقال في المعتبر: اذا قال سلام عليكم رد مثل قوله سلام عليكم ولا يقول عليكم السلام لانه كلام ليس من القرآن وهو مذهب الاصحاب قاله الشيخ وهو حسن، ويظهر منه ان وجهجواز سلام عليكم كونه من القرآن دون عليكم السلام ، فيرد عليه انه لو قال المسلم عليكم السلام فلا يجوز رد عليه بمشله ، وروى عن ابى جعفر (ع) ان عماراً سلم على رسول الله (ص) وهو في الصلاة فرد عليه ، ثم قال ابو جعفر (ع) ان السلام اسم من اسماء الله عز وجل ، فيظهر منه ان وجه الجواز كونه من اسماء الله تعالى . وقال المرتضى في الانتصار ؛ مما يظن انفراد الامامية به رد السلام في الصلاة بالكلام فقد وافق في ذلك سعيد بن المسيب والحسن البصرى الاان الشيعة تقول يجب ان يقول المصلى في رد السلام مثل ما قاله المسلم سلام عليكم ولا يقول وعليكم السلام، واحتب على ذلك باجماع الطائفة ثم قال لوقيل هو كلام في الصلاة؟ قلنا اليس كل كلام في الصلاة خارجا عن القرآن محظورا لأن الدعاء كلام ولم يدخل تحت الحظن ويكن ان نقول ان لفاظ سلام عليكم من ألفاظ القرآن و يجوز للمسلى ان

قال العلامة : في كلامه اشعار باشتراطكونه ناوياً للقرآن وليس بمعتمد ـ انتهى . والظاهر ان غرض السيد الرد على العامة وانكونه قرآنا انميا هو باعتبار لفظه و نظمه وقصد الرد لا يخرجه عن ذلك ـ فافهم .

ثم الظاهر أن التعريف باللام لا ينافي الرد بالمثل وكذا سلام الله عليك وقال ابن ادريس في السرائر ويرد المصلى السلاماذا سلم عليه قولا لا فعلا ولا يقطع ذلك صلاته ، سواء رد بما يكون من لفظ القرآن أو بما يخالف ذلك اذا أتى بالرد الواجب التي تبرىء ذمته به اذا كان المسلم عليه قال له سلام عليكم أو سلام عليك أو السلام عليك أو عليكم السلام فله أن يرد عليه بأى هــذه الالفاظكان ، لأنه رد سلام مأمور به وينوى به رد سسلام لا قراءة قرآن اذا سلم الاول بما قدمنا ذكره وان سلم بغير ما ذكر ناه وبيناه فلا يجوز للمصلى الرد عليه لانه ما تعلق بذمته لانه غير سلام . واحتج له في الذكري بعموم الآية واستضعافاً لخبر الواحد ، وضعفه ظاهر . وهل يجوز الرد بالاحسن؟ قيل نعم لعموم الآية وعدم دلالة الرواية على القصر ولار. ما يتحقق به الاحسنية كا سيأتى ـ دعاء وهو جائزكا مر ، واحتمل بعضهم المنع والأول اقرب والثاني احوط . وقال الشافعي لا يرد بلفظــه بل بالاشـــارة برأسه أو بيده وبه قال مالك واحمد ومنع ابو حنيفة الرد مطلقا .

(الثالث) هل يجب على الراد اسماع المسلم تحقيقاً أو تقدير ؟ قيل نعم لعدم صدق التحية عرفاً بدونه ولانه الظاهر مر. الاخيار والمتبادر ، ويدل عليه ايضاً ما رواه في الكافي عنابن القداح عن ابي عبد الله (ع) قال: اذا سلم احدكم فليجهر بسلامه لا يقول سلمت فسلم تردوا ، و لعله يكون قسد سلم ولم يسمعهم فاذا رد احدكم فليجهر برده ولا يقول المسلم سلمت فسلم يردوا على ، فانه يدل بعمومه على المصلى وغيره ، وقيـل لا يحب الاسمـاع وهو ظاهر المعتبر وقواه بعض المتـأخرين ، ويـدل على ذلك ما رواه الشييخ في الموثق عن عمار الساباطي عن ابي عبد الله (ع) قال: سألته عن المصلى ؟ فقال ؛ اذا سلم عليك رجل من المسلين وانت في العملاة فرد عليه فيها. بينك

وبين نفسك ولا ترفع صوتك . وروى عن منصور بن حازم عن ابى عبد الله (ع) قال . اذا سلم عليك الرجل وانت تصلى قال ترد عليه خفياً كا قال وهذا الحبر عده في المنتهى في الصحيح وحملهما على التقية ، وقال المحقق هما محمولان على الجواز لعدم الرجحان والحل الاول أظهر . وروى الصدوق في كتابه عن محمد بن مسلم انه سأل اما جعفر (ع) عن الرجل يسلم على القوم في الصلاة ؟ فقال : اذا سلم عليكم مسلم وانت في الصلاة فسلم عليه تقول السلام عليك واشر باصبعك . والظاهر ايضا حمله على التقية

(الرابع) اذا لم يرد المصلى السلام فهل تبطل صلاته ؟ فيه احتمالات ثالثها البطلان ان اتى بشىء من الاذكار وقت توجه الحطلاب بالرد لتحقق النهى عنه المقتضى للفساد ، وهو مبنى على ان الامر بالشى، يقتضى النهى عن ضده الخاص ، والظاهر خلافه .

(الحامس) يتحقق السلام من الجماعة بوقوعه من واحد ويحصل الامتثال بالرد من واحد لانه من الامور الكفائية ، ويدل عليه ما رواه في الكافي عن غياث بن ابراهيم عن ابي عبد الله (ع) قال : اذا سلم منالقوم واحد اجزأ عنهم ، ونحوه رواية ابن ابي بكير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله (ع) وصحيحة عبد الرحمن بن الحبجاج .

(فروع ثلاثة)

الاول اذاكان الراد غير مكلف كالصبى فهل يحصل الامتثال؟ وجهان اظهر هما الحصول سيا اذاكان ابن عشر بميزاً للعموم ولان عبادتمه شرعيمة كما ينظهر من بعض الاخبار ، ويحتمل العدم لانه واجب ولا يسقط بالمندوب وهذا بالنسبة الى الصبى واما المجنون فلا يحصل برده الامتثال على الظاهر لعدم القصد ، ويحصل الامتثال برد البكافر اذاكان في جملة الجماعمة للعموم ، ولو كان الراد من غير الجماعة المعنيين بالسلام لم يحصل الامتثال لظاهر الآية والروايات

الثانى ـ لوكان المسلم غير مكلف فهل بجب الرد سيا اذاكان صبياً بميزاً وجهان اظهرهما ذلك بالنسبة الى الصبى للعموم ، واما المجنوين فلالعدم القصد الثالث ـ اذا قام غير المصلى برد السلام فهسل يجوز رد المصلى ؟ قيسل نعم لاطلاق الامر . سيا اذاكان المصلى هو المقصود بالسلام ، وقيل لالتحقق الامتثال وعدم ثبوت استحباب الرد بعد سقوط الوجوب ، وفي حكم هذا قمام بحض المصلين به .

(السادس) لا يجب رد غير السلام من افراد التحية كما قاله الاكثر للاصل وعدم الدليل الدال على الوجوب، واما الآية فلا بسلح الميلالة لماعرفت من أن التحية صارت كالحقيقة العرفية في السلام خاصة ، وكما يظهر من كلام بعض أهل اللغة ، ولآن الذي يظهر من الروايات تخصيص الوجوب بالسلام كقوله (ع) من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه ، اذ غير السلام من الافراد داخل تحت عوم الكلام ، نعم في غدير الصلاة يستحب الرد وفيها يستحب بقصد الدعاء اذا كان عن يستحق ذلك ، لما مر من جوازه لنفسه و لغيره و بدون ذلك لا يجوز .

(السابع) قبل يكر السلام على المصلى لما رواه عبداقه بن جعفر الحيرى في كتاب قرب الاسناد عن الصادق (ع) قال : كنت اسمع ابى (ع) يقول اذا دخلت المسجد والقوم يصلون فلا تسلم عليهم وصل على النبى وآله عليهم السلام ثم اقبل على صلاتك ، واذا دخلت على قوم جلوس وهم يتحدثون فسلم عليهم . وما رواه في كتاب الحصال عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال : لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الاوثان ولا على موائد شرب الخرولا على صاحب الشطر نج ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلى . وذلك أن المصلى لا يستطيع ان يرد السلام لان التسليم من المسلم نطوع والرد عليه فريضة ،

ولاعلى آكل رباو لاعلى رجل جالسعلى غائط ولاعلى الذى في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه . وانما حمل النهى هنا على الكراهة جمعاً بينه وبين ما مر من الاخبار . وذكر جمع من الأصحاب انه لاكراهة للعموم ولمسا ورد من ان عماراً سلم على رسول الله (ص) فى اثناء الصلاة ورد عليه السلام ولم ينكر ذلك . وما تقدم من صحيحة محمد بن مسلم المتضمئة انه سلم على الباقر (ع) ورد ولم ينكره ، ويمكن حمل خبرى الحضال وقرب الاسناد مسمع عدم صحتهما على عدم تأكيد الاستحباب ، وهو الاقرب .

- (الثامن) لايستحب السلام على جماعة منهم من تضمنه خبر الحصال المذكور ، وفى خمير آخر ولا على المتفكمين بالامهات (١) وفى حديث اخر النهى عن السلام على من يلعب بأربعة عشر وعلى من يعمل الهائيل . ودوى فى الكافى عن محمد بن الحسين رفعه قال كان ابو عبد الله (ع) يقول ثلاثة لا يسلبون الماشى مع الجنازة والماشى الى الجمعة وفى بيت حمام .
- (التاسع) فيمن يستحب له ان يبدأ بالسلام ، روى فى النكافى عن جراح المدائنى عن ابى عبد الله (ع) قال : يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير ، وفى خبر اخر الراكب يبدأ الماشى واصحاب البغال يبدأون اصحاب الحمير واصحاب الحيل اصحاب البغال ، وفى معنى ذلك اخبار كثيرة .

⁽١) اى المتفكمين بشتم الامهات كما ورد التصريح به فى بعض الاخبار (منه).

فيدخل على اكثر مما اطلب من الاجر . والظماهر ان ذلك من باب التعليم والتأديب لغيره والا فهو (ع) معصوم.

(الحادى عشر) قد عرفت انه يكره السلام على اهل الملل من الكفار واذا سلموا عليك فقل فى الرد عليهم عليك لما روى عن امير المؤمنين (ع) انه قال : لا تبدأوا اهل الكتاب بالتسليم فاذا سلموا عليه فقولوا وعليكم . وفى حديث آخر اذا سلم عليك اليهودى والنصرانى والمشرك فقل عليك ، وفى خبر خبر اخر عنه (ص) انهم سلموا عليه فرد عليهم بلفظ عليك ، وفى خبر اخر تقول فى الرد سلام . روى هذه الاخبار فى الكافى .

(الثانى عشر) الظاهر التخير بين الرد بالمثل والاحسن ، ونقل جمع من المفسرين عن ابن عباس ان الآحسن للرد على المسلمين وبالمشل للرد على اهل الكتاب ، وهذا القول لا يساعده المنقول عن اهل البيت عليهم السلام كما عرفت من انه يرد على اهل الكتاب بلفظ عليك ، والظاهر ان الآحسن منها ان يقول فى الرد ، السلام عليكم ورحمة الله ، او ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ان قال المسلم السلام عليكم ، وان قال السلام عليكم ورحمة الله فليقل فى الرد ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وهذه منتهى السلام فاذا فليقل فى الرد ، السلام علي ذلك ما رواه فى الكافى فى الصحيح عن قالما المسلم تتغير فى الرد . ويدل على ذلك ما رواه فى الكافى فى الصحيح عن قالما المسلم تتغير فى الرد . ويدل على ذلك ما رواه فى الكافى فى الصحيح عن فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله و سركاته ومغفرته ورضوانه . فقال فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله و سركاته ومغفرته ورضوانه . فقال لمم امير المؤمنين (ع) لا تجاوزوا مثل ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم (ع) اثما قالوا رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت .

(فائدة) اختلفت الاقوال في معنى السلام عليك ، فقيل معنه الدعاء أي سلمت من المكاره ، وقيل معناه اسم السلام عليكم ، وقيل معناه اسم الله عليك أي انت في حفظه كما يقال الله معك . واذا قلت السلام علينا

أو السلام على الاموات فوجهه ان يقال هو دعاء بالسلامة لصاحبه بالسلامة من افات الدنيا ومن عذاب الآخرة ، واختاره الشارع وجعله تحية لما فيه من المعافى والبشرى بالسلامة أو لانه مطابق للسلام الذي هو من اسمائه تعالى تيمنا وتبركا ، وروى في السكافي في الحسن عن ابن اذينة في حديث طويل عن الصادق (ع) يذكر فيه علة الاذان وبقية افعال المسلاة . . . الى ان قال ب فقيل يامحمد سلم عليهم . فقال : السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ، فأوحى الله عز وجل اليه انا السلام والتحية والرحمة والبركات انت وذريتك الحديث ولنذكر هنا آية بتقر يبهذه الاية ، وهي قوله تعالى في سورة النور ﴿ وَاذَا دَخَلُتُمْ بِيُونَّا فَسَلُمُ اللَّهِ عَلَى انفُسَكُمْ تَحْيَةً مَنْ عَنْدُ اللَّهُ مِبَارَكَةً طَيَّبةً ﴾ الآية روى فى كتاب معانى الاخبار بسنده الى ابى الصباح قال سألت اباجعفر (ع) عن قول الله عز وجل ﴿ اذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم ﴾ الآية فقال هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم . وفي تفسير على بن ابراهيم عن ابي الجارود عن ابي عبد الله (ع) قال ؛ يقول اذا دخل الرجل منكم بيته فانكان فيه احد يسلم عليهم وان لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربنا ، يقول الله عز وجــــل : ﴿ تحية من عند الله مباركة طيبة ﴾ . وقيل اذا لم ير الداخل بيتاً احداً فيه يقول السلام عليكم ورحمة الله يقصد به الملكين اللذين عليمه شهود . وفي كـتاب الحصال عن امير المؤمنين (ع) نحوه ، وزاد ويقرأ قل هو الله احد حين يدخل فانه ينني الفقر . وفي جوامع الجامع وصفهـا بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجو بها من الله زيادة الخير وطبب الرزق.

واية اخرى فى هذه السورة ايضا ، وهى قوله تعالى : (ولاتدخلوا بيوتاً غير بيوتـكم حتى تستأ نسوا وتسلموا على اهلها) عن الصادق (ع) قال : الاستيناس وقع النعل والتسلم . وفى روايات اخر انه طلب الاذن

والتسليم . وفي بعضهـا يسلم ثم يستأذن . وروى عنــه (ص) هو تــكلم الرجل بالتحية بالتسبيح والتكبير .

 الثانية) في سورة الانعام [آية ١٦٢] (قل ان صلاتي ونسكي و عياى و عاتى لله رب العالمين لا شريك له و بذلك امرت و انا اول المسلمين ﴾ المراد بالصلاة الدعاء أو العبادة المعروفة · والنسك هو سائر العبسادات أو افعال الحب خاصة . والحيا والمات العبادات التي تقع حال الحياة والتي تقع بعد الموت بالوصية ويحتمل ان يكون المرادنفس الحياة والموت أى بيده الموت والحياة ومحتمل ان يكون المرادجميع امورى و احو الى من الخير و دفع السوء في حال حياتى و بعد عماتى قوله لله أى لله مخلصة والوصف بالتربية للتنبيه على انه المستحق للعبادات من هذه الجهة كما انه مستحق لها لذاته . وقوله : ﴿ لَا شَرِيْكُ لَهُ ﴾ قيد للتربية او لله أو لسكليهها . قوله : (وبذلك امرت) الخ اى بتــلك الامور رانــا أول من أجاب وأطاع من أهل ذلك الزمان ، فيستفاد من الآية لزوم النيسة والاخلاص . وقد مر الكلام في ذلك قيل ويستفاد منها ان صحة الصلاة بل وصحة سائر العبادات متوقفة على معرفة الله والاقرار بوحدا نيته وكونه ربآ للعالمين أى مربياً ومنشأ لهم ، فيستارم ذلك العلم بكونه قادراً عالما حكما اذ الاخلاص يستلزم ذلك ، فلا تصع عبادة الكافر الجاحد لشيء مرب هذه الاصول . واما من كان مقرآ بهذه الاصول لكن لم ذلك عن دليل فهو في الظاهر مسلم وعبادته غير صحيحة . وقال بعضهم بالصحة ، بل ربما نقل عليه الاجماع ، وربما يظهر ذلك من بعض الاخبار

 الثالثة) في سورة المائدة [آية هه] (انما وليتـــكم الله ورسوله والذبن امنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم داكمون) الولى قد جاء فى اللغة بمعنى النساصر والمعين والمحب ، وقد جاء بمعنى المتولى للام الذى يلى تدبيره والاولى به ، كما يقال ولى الدم وولى الطفل وولى المرأة اذا كان بيده نكاحها والسلطان ولى الرعية ونحو ذلك . قال المبرد اصل الولى الذى هو اولى أى احق ومثله المولى . وبالجلة المراد هنا الثانى أى الاولى بهم من انفسهم ومن بيده امورهم لأنه الاصل فى معنى الولى والانسب فى هذا المقام فيتعين الحل عليه . وحاصل المعنى انه سبحانه وتعالى بين من له الولاية على الحلق والقيام بأمورهم ونجب طاعته عليهم فقال : (انما وليكم الله ودسوله) الحلق والفيام بأمورهم و تحب طاعته عليهم فقال : (انما وليكم الله ودسوله) الموصوفون بهذه الصفات .

وقد جاءت الاخبار من الخاصة والعامة واجمع المفسرون بأنها نزلت في على (ع) فهي من اوضح الدلائل على امامته بعد النبي (ص) بلا فصل بدلالة لفظة دائما ، على الحصر والتخصيص و نني الحكم عمن عداء لغة وعرفاً كما هو بين والحد ننه . روى في الكافي بسنده عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله : (انما وليكم الله ورسوله) الاية قال : انما يعنى الولى بكم أى احق بكم وبأموركم من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين امنوا يعنى علياً واولاده الائمة (ع) الى يوم القيامة ، ثم وصفهم الله عن وجل فقال : (الذين يقيمون الصلاة ويؤنون الزكوة وهم راكعون) وكان امير المؤمنين (ع) في صلاة الظهر وقد صلى ركمتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها ألف دينار وكان النبي (ص) اعطاه اياها وكان النجاشي اهداها له ، في مسكين ، فطر ح الحلة واوى بيده ان احملها ، فأنزل الله فيه الآية وصير غلى مسكين ، فطر ح الحلة واوى بيده ان احملها ، فأنزل الله فيه الآية وصير نعمة الله بنعمته وكل من بلغ من اولاه مبلغ الامامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون نعمة الله بنعمته وكل من بلغ من اولاه مبلغ الامامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون

يسألون الأثمة من اولاده يكونون من الملائكة . وفي حديث اخر عرب الصادق عن ابيه عن جده صلوات الله عليهم في قوله تعالى: ﴿ يُعرفُونُ نَعْمَةُ الله ثم ينكرونها ﴾ قال ؛ لما نزلت ﴿ انَّمَا وَلَيْكُمُ الله ﴾ الآية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله (ص) في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض بماتقولون في هذه الآية ؟ فقسال بعضهم : ان كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرهما وان آمنا فهذا ذل حين يسلط علينا أبن ابي طالب . فقالوا : قد علمنا أن محداً صادق فيها يقول ولكنا تتولاه ولا نطبيع علياً (ع) فيها امرنا . قال فنزلت ﴿ يَعْرَفُونَ نَعْمَةُ اللَّهُ ثُمَّ يَنْكُرُونُهَا ﴾ يعني يعرفون ولاية على بن ابي طالب(ع) (واكثرهم المكافرون) . وفي امالي الصدوق باسناده الى الى الجادودعن ابى جعفر (ع) فى قوله تعالى (انما وليكم الله) الآية قال : ان رهطأمن اليهود اسلموا منهم عبسد الله بن سلام واسسد وثعلبة وابن صوريا وابن أمين فأتوا النبي (ص) وقالوا : يانبي الله ان موسى (ع) اوصى الى يوشع بن نون فن وصيك يارسول الله ومن ولينا بعدك ؟ فنزلت هــذه الآية فقــال رسول الله (ص) قوموا ، فأنوا المسجد فاذا سائل خارج فقسال : ياسائل اما اعطاك احد شيئاً ؟ قال: نعم هذا الخاتم. فقال بمن اعطاكه ؟قال اعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي قال: على أي حال اعطاك؟ قال كان دا كعاً ، فكر الني (ص) وكبر اهل المسجد ، فقال النبي (ص) : على بن ابى طالب (ع) وليكم بعدى . قالوا . رضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبيــا وبعليُّ بن ابي طالب وليا ، فأنزل الله عز وجـل (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنو ا فان حزب الله هم الغالبون) فروى عن عمر بن الحطاب انه قال : والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وانا راكع لينزل في ما نزل في على" بن ابي طالب (ع) فما نزل . وفي معي هذه الاخبار من طرق العامة اخبار كثيرة .

لا يقال ؛ يجوزكون المراد الموالاة في الدين والنصرة والحجبة ، فيبطل

الاستدلال بها على الامامة . لآنا نقول : هذا غير محتمل هنسا لوجهين (اما الاول) فلدلالة العطف على تشريك الله ورسوله ووليسه في اختصاص النصرة بهم ، ولاخفاء في ان نصرة الله ورسوله مشتملة على التصرف في امورهم على ما ينبغي فكذلك نصرة من قصد بالذين آمنوا ، غايسة الآمر ان التصرف في امورهم مقول بالتشكيك بالآولوية والآولية والالشدية، بلذكر بعض المحققين ان للولى معان عشرة ومرجع الكل الى الاولى بالتصرف ، (واما الثانى) فلصراحتها في التخصيص ولا تخصيص في هذا المعنى لمؤمن دون اخر اوكل المؤمنين مشتركون في هذا المعنى كما قال سبحانه : (والمؤمنون بعضهم البلاغة وغيرهم وهو المنقول عن اهل اللغة ، والنصرة والحيسة عامة بدلالة هذه الآية واجماع الامة ، فلا معنى لحل الولى هنا عليه لان المراد بالذين آمنوا بعض المؤمنين لو صفسه تعالى لهم بايتاء الزكاة في حال الركوع في الصلاة ، وليس هذا الوصف ثابتاً لكل المؤمنين كما هو بين ، ولآنه لوكان الصلاة ، وليس هذا الوصف ثابتاً لكل المؤمنين كما هو بين ، ولآنه لوكان المسلدة والمناف والمصافى اليه واحداً والمضاف والمضاف اليه واحداً بالمنه وذلك باطل .

واذا ثبت ان المراد بعضهم كان ذلك البعض علياً (ع) بدليل ان الامة اجمعوا على ان المراد إما بعض المؤمنين فهو على (ع) و اما جميع المؤمنين فيدخل (ع) فيهم، وكون المراد الجميع باطل كما عرفت فتعين البعض ، وتعين كون البعض هو على (ع) اذ لو كان غيره لزم خرق الاجماع المركب ومخالفة اجماع المفسرين في نزو لها فيه (ع) وطرح الروايات المستفيضة كما عرفت .

وبنحو ذلك يجاب عن قول من جوزكون الواو في قوله (وهم راكعون) للعطف، اى يقيمون الصلاة من قبيل تسمية المكل باسم الجزء او حمل الركوع على المعنى اللغوى . هذا معان فيه عطف الاسمية على الفعلية

والتكرار الغير المفد.

و بنحو ذلك ايضاً يجاب عن قوله ان حمل الولى على ما زعمتم لايناسب ما قبلهما وهو قوله (لا تتخذوا اليهود) الخ لأن الولى فيهما بمعنى النماصر جزماً ولا ما بعدها وهو قوله تعالى ﴿ وَمِنْ يَتُولُ الله ﴾ الخ فوجب حمل ما بينهما على النصرة ليتلائم اجزاء الكلام ، هذا مع ان الآية الأولى بعيدة ، وعلى تقدير تسلم كون المراد فيهما النصرة لا دلالة لهما على كون المراد هنا ايصاً كذلك لمدم الملازمة ، اذكثير من آيات القرآن يكون اولها في شيء واخرها في اخر والوسط غيرهما وليس طريق الاتفاق في المعني من محسنات القرآن . وقد يجاب ايضاً عن حدا بأن الولاية بمعنى الامامة والتصرف في الامور اعم من الولاية بمعنى النصرة في الجلة ، فنني الولاية بمعنى الامامة مفيد لنهِ, الولاية في الآية الأولى على اتم وجه باعتبار استلزام نني العام لنني الخاص، وبذلك تحصل المناسبة . واما الاية الاخيرة فلا دلالة فيها على مقصودهم ، الا اذا حمل حزب الله على معنى انصار الله كما تمحله بعضهم وهو كما ترى . وبنحو ذلك ايصاً يجاب عما قيل (ان الذين آمنوا) صيغة جمع فلا يجوز ان يتوجه الى واحد . هذا مع ان استعال صيغة الجمع للو أحد التّعظم شــايــع في اللغة و في كلام الفصحاء ، وقد ورد في القرآن كثيراً مع انــه قد ورد في اخبار الخاصة كالخبر السابق وقوع التصدق بمثل ذلك منكل واحد من ائمتنا صلوات الله عليهم .

لا يقال الحصر أنما يكون نفياً لما وقع فيه ترددونزاع ولاخفاء في انه عند نزول الآية لم يكن امامـة واحد من الثلاثة ، وايضاً ظاهر الآية ثبوت الولاية بالفعل وفي الحال ولا شبهة في أن أمامة على (ع) أنما كانت بعسيد النبي (ص) . وجوابالاول ان الحصراضافي بالنسبة الى من يتوقعانه ولى مثله في ذلك الزمان ، ويكني للحصر علمه تعالى بأنمه سيقم التردد والنزاع و انقلاب الجم الغفير على الاعقاب مع ان هذه من امهات المسائل الدينية وما يهتم لبيانه بأكل بيان فلذا أكده وقرنه بولايته وولاية رسوله (ص). وجواب الثانى بأنا او لا نلتزم ذلك ولا نسلم بطلانه اذ لا مانسع من ثبوتها له (ع) بالحال وكون الولى صفة مشبهة والتعبير بالجملة الاسمية من اوضح الدلائل على الدوام والثبوت ، ويؤيده استخلاف النبي (ص) في غزوة تبوك له (ع) وعدم عز له الى زمان الوفاة فيعم الازمان و الامور ، ويؤيده ايضا حديث المنزلة على ما حقق .

هذا ولو سلمنا عدم الثبوت بالفعل نقول: ان الله سبحانه له بأن يخبر بانه الامام حين الاحتياج وهو بعد فوته (ص) بلا فصل وهو ظاهر ، ويدل على ذلك ايضا حديث الامالى المذكور .

وهنا فوائد:

(الاولى) ان الفعل القليل لا يبطل الصلاة كتصدقه (ع) في اثنائها كما تضمنته الاخبار ، ويؤيد جواز هذا الحكم ما روى من رفع الحصى عن الجبهة وتسويته حين السجود ورفعه منها والصفق على اليد أوالحائط للاعلام ونحو ذلك مما هو مذكور في الاخبار الواردة عن اهل البيت عليهم السلام .

(الثانية) جوازنية النصدق في اثناء الصلاة وانه يكني في ذلك القصد وان مثل ذلك لا ينافي نية الصلاة كالصلاة في الموقفين ونحو ذلك . و بالجملة الذي يظهر من الاخبار أنه لا يشترط في الصلاة استمرار النية فعلا بل يكني الاستمرار الحكمي ، وهذا هو المفتى به عند اصحابنا .

(الثالثة) الذي يظهر أن صدقته (ع) كانت من المندوب ، وتسميتها حينئذ زكاة على ضرب من المجازان ثبت كونها حقيقة شرعية في الواجبة .

(الرابعة) اكثر الاخبـار أن صدقته (ع)كانت بخـاتم . روى موسى الساباطىعن ابى عبد الله (ع)ان الحاتم الذى تصدق به امير المؤمنين(ع)

وزن حلقته اربع مناقيل وهى ياقوتة حمراءقيمة خراج الشام وخراج الشام ستانة حمل من فضة واربعة احمال من الذهب، وهوكان اطوق بن حر اقد قتله امير المؤمنين (ع) واخذ الحاتم من اصبعه وانى به النبي (ص) من جملة الغشائم فاعطاه اياه النبي (ص) فجعله على (ع) في اصبعه ، والحبر السابق يدل على انهاكانت بحلة وكون ذلك وقع منه (ع) مرتين احداهما بالحاتم والاخرى بالحلة بعيد . ويخطر بالبال ان صح النقل ان الصدقة بالحلة وقعت من احد الائمة عليهم السلام ، ولا بعد في جواز نسبة ما صدر عن اولاده (ع) اليه ويحتمل انه (ع) في مرة واحدة اعطى الحلة والحاتم .

† ‡ ‡

* (الرابعة) في سورة طه [آية ١٥] (انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكرى ان الساعة اتية اكاداخفيها لتجزى كل نفس بما تسمى) بدأ بكلمة التوحيد ثم رتب على ذلك العبادة للاشارة الى انها لا تصح الا بعد الاقرار بالوحد انية . وفيها دلالة على لزوم الاخلاص بالعبادة له سحانه .

قوله: (لذكرى) أى عند ذكر الصلاة اذا كنت قد نسيتها فأرادذكر الصلاة أى اقصنها فى أى وقت ذكر تها من ليل أو نهاد . وانما قال لذكرى ولم يقل لذكرها اما لآنه اذا ذكر الصلاة ذكر الله تعالى أو لحنف المضاف أى ذكر صلاتى ، أو لآن خلق الذكر والنسيان منه تعالى ، وبهذا قال اكثر المفسرين ، ويدل عليه ما رواه الشيخ فى التهذيب عن زرارة وفى الكافى والاستبصار عن عبيد بن زرارة عن أبى جعفر (ع) قال ؛ اذا فاتنك صلاة فذكرتها فى وقت أخرى فان كنت تعلم انك إذاصليت التى فاتتك كنت من الاخرى فى وقت فابدأ بالتى فاتتك ، فان الله عز وجل يقول (اقم من الاخرى فى وقت فابدأ بالتى فاتتك ، فان الله عز وجل يقول (اقم الصلاة لذكرى) وان كنت تعلم انك اذا صليت التى فاتتك التى بعدها فابدأ

بالتي انت في وقتها واقض الاخرى . وفي خبر اخر عن ابي جمغر (ع) وقد سئل عن رجل صلى بغير طهور او نسى صاوات لم يصليها أو نام عنها؟ قال : يصليها اذا ذكرها في أي ساعة ذكرها من ليل أو نهار ، ونحو ذلك من الروايات . واكثر الاخبار دال على رجحان تقديم الفايتة مطلق ا على الحاضرة عنمد عدم ضيق وقتهما . وذهب المرتضى ومن تبعه ان ذلك على جهة الوجوب ، بل ادعى عليه الاجماع وانه لو قدم الحاضرة والحمال هـذ. بطلت ، وذهب جماعة منهم ابنا بابويه الى ان ذلك على جهة الاستحبــاب ، وذهب جماعة منهم المحقق الى وجوب تقديم الفايتة المتحدة خاصة واستحباب المتعددة ، وهذا القول هو الاقوى ويدل عليه صحيح من الاخبار ، وقيل المعنى اقم الصلاة لاجل ذكرى لانها مشتملة على التحميد والتسبيح والتعظم، وقيل لأن اذكرك بالمدح والثناء عليك ، وقيل المعنى صل لى ولا تصل لغيرى وقيل لتكون ذاكرا لى غير ناس ، وقيل لاوقات ذكرى وهي مواقيت الصلاة . قوله (أن الساعة آتية) أي القيامة مقطوع بمجيئها لا شك فيه. قوله (اكاد أخفيها)أى أريد ان اخفيها عن عبادى لئلا تأتيهم الا بغتة ، فالفائدة عظم التهويل ليكون احرص على شدة الحذر . وفي تفسير على بن أبراهيم أكاد اخفيها من نفسي هكذا نزلت . قلت كيف يخفيها من نفسمه ؟ قال : جعلها من غير وقت . ونسبه في جمع البيان الى الصادق (ع) والى ابن عباس وهو كذلك في مصحف ابي ، والمقصود تبعيد الوصول الى العلم بها أى انى لا اظهر عليها احداً ، وهــذا جار على عادة العرب اذا بالنو ا في كتبان الشيء قال: دكتمته حتى من نفسي ، . وقال جمع مر. اهل اللغة والتفسير أن معنى اخفيها أظهرها والهمزة للسلبكقولهم . شكي فاشكيته . واعجمت الكتاب، ودخلت كادتاً كيداً ، والمعنى يقرب ان اقيمها للجزاء من خيروشر .

وفى الآية دلالة على الحث على الاعمال الصالحة مع المسارعةواجتناب المعاصى قبل تلك الاهو الوجو ازكون الوعدو الوعيدغاية كما مرالكلام فيه، وعلى الجازاة على تلك الاعمال كما في قوله تعالى ؛ ﴿ مِن يعمل مثقال ذرة خيراً ره ﴾ الآية وغيرها من الايات . وربما دلت على عدم جواز تولية غيره شيئاً من العبادات البدنيــة كما يدل عليه ايضا قوله تعالى ﴿ وَإِنْ لَيْسُ لِلانْسَانُ الا ما سعى) الا ما اخرجه الدليل كالنيابة في الحج المندوب، مطلقاو الواجب بعد الموت وفي حال الحياة مع العجز وكالصلاة والصوم ونحو ذلك مر . _ افعال البر بعد الموت. وقد ورد بذلك اخبار كثيرة من طريق اهل البيت (ع) حتى قال بعض اضحابنا (١) انه ورد في ذلك اربعة واربعون حديثا . قــال الصادق (ع): يدخل على الميت في قبره الصلاة والصوم والحج والصدقية والبر والدعاء ويكتب اجره للذي فعله وللميت . وفي خبر اخر : حتى انه ليكون في ضيق فيوسع عليه ذلك الضيق ، ثم يؤتى فيه فيقال له : خفف عنك هذا الضيق لصلاة فلان اخيك عنك . وفي خـبر آخر : انه ليفر ح بذلك كايفر ح الحي بالهدية.وفي خبر آخر:انه يخفف عنهبذلك ولوكان ناصاً واما العبادات المالية فيجوز التوكيل في فعلها والنيابة فيها وهي داخلة في عموم ما سعى ، واكثر العامة يمنعون النيابة في الصوم والصلاة استناداً الى عموم الآية ونحن نخصه بالاخبار كما عرفت.

* (الحامسة) في سورة الفرقان [آية ٦٢] (وهو الذي جعـل اللبل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر او اراد شكوراً) روى ابن بابو يه عن

⁽۱) هو السيد على بن طاوس ذكر ذلك في كتاب المسمى و غياث سلطان الورى لسكان الثرى ، وقصد به بيان قضاء الصلاة عن الاموات ـ (منه).

الصادق (ع) انه قال . كلما فاتك بالليل فاقضه بالنهار قال الله تعالى (وهو الذي جعل الليل) الآية يعنى ان يقضى الرجل ما فاته بالليل بالنهار وما فاته بالنهار بالليل . وفي تفسير على بن ابراهيم قال : حدثنى ابي عن صالح برف عقبة عن جميل عن ابي عبد الله (ع) قال : قال له رجل : جعلت فداك يابن رسول الله ربما فاتنني صلاة الليل الشهر والشهرين والثلاثمة فاقضيها بالنهار ايجوز ذلك ؟ قال : قرة عين لك والله ، قالها ثلاثا ان الله يقول : (وهو الذي جعل الليل) الآية فهو قضاء صلاة النهار بالليل وقضاء صلاة الليل بالنهار وهو من سر آل محمد المكنون ، والاخبار في ذلك من طريق اهمل البيت عليهم السلام كثيرة .

واختلف علماؤنا في استحباب تعجيل فايتسة النهار بالليل وفايتة الليسل بالنهار ، او ان المستحب تأخير النهارية الى النهار والليلية الى الليل فالاكثر على الاول ، ويدل عليه ظاهر الاية مع الخبرين المذكورين ، ويدل عليه ايضا ما روى عن ابى عبد الله (ع) عن ابائه (ع) قال : قال رسول الله (ص) ان الله يباهى بالعبد يقضى صلاة الليل بالنهار ويقول : ياملائكتى انظروا الى عبدى يقضى ما لم افترض عليه اشهدوا انى قد غفرت له . وفى حديث اخر عن على بن الحسين عليهما السلام انه كان يقضى صلاة الليل بالنهار وما فاته بالليل يقضيه بالنهار ، وغير ذلك من الاخبار . ونقل عن ابن الجنيد والمفيد انهما ذهبا الى الثانى ، ويدل على ذلك بعض الاخبسار ابن الجنيد والمفيد انهما ذهبا الى الثانى ، ويدل على ذلك بعض الاخبسار ايضا ، وطريق الجمع بين الاخبار بالحمل على الافضل والفضيلة وبسأن في الأول المسارعة الى الخير والمغفرة .

(فائدة) يجب الترتيب في الفوائت الواجبة، واما المستحبة فالأحوط فيها ذلك ويجب قضاء فاتية الحضر تماماً ولو صليت سفراً وبالعكس والجهر والاخفات فيها كالاداء ويؤتى بهما في جميع الاوقات بلاكراهمة، ويدل

على ذلك الاخبار الواردة عن اهل البيت عليهم السلام .

* (السادسة) في سورة التوبة [آية ه] ﴿ فَاذَا انسلمَ الاشهر الحرم) الى قوله: (فان تابوا واقاموا الصلاة وانوا الزكوة فخلواسبيلهم) استدلوا بها على أن تارك العسلاة مستحلا مرتسد يجب قتله لانسه تعالى علق المنع من قتلهم على الامور المذكورة ولا شك ان تركهم الصلحة كان على وجه الاستحلال لعدم تحقق اعتقاد وجوبها من المشرك والحكم المعلق على بجموع لا يتحقق الامعتحقق المجموع فيكني في حصول نقيضه فوات واحدد من المجموع ، وفي الدلالة على ذلك نظر لانهـا انما تضمنت حـكم المشركين والكفار الذين لم يدخلوا في الاسلام ، واما من دخل في الاسلام ثم ارتد فلا تدل على أن هذا حكه ، لكن النصوص من طريق اهل البيت عليهم السلام الدالة على كفر تارك الصلاة ولزوم قتله كثيرة كصحيحة زرارة عرب ابي جعفر (ع) قال: ان تارك الفريضة كافر. وصحيحة بريد عن ابىجعفر(ع) قال : قال دسول الله (ص)ما بين المسلم وبين ان يكفر الا ان يترك الصلاة الفريضة متعمداً أو متهاوناً بها فلا يصليها . وعن مسعدة بن صدقة قــال : سئل ابو عبد الله (ع) ما بال الزاني لانسميه كافرا وتارك الصلاة نسميه كافرا وما الحجة في ذلك ؟ فقال : لأن الزاني وما اشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة لانها تغلبه و تارك الصلاة لا يتركها الا استخفافاً بهما ، وذلك لانك لا تجد الزاني يأتي المرأة الا وهو مستلذ لا تيانه اياها قاصداً اليها وكل من ترك الصلاة قاصداً لتركها فليس يكوب قصده لتركها للذة ، فاذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر .

والمعروف من مذهب اصحابنا ان المرتد على قسمين فطرى وملى ، والاول ان كان ذكراً يتحتم قتله ولا يستتاب وتبين منهزو جتهو تعتد منه عدة الوفاة وتقسم امواله بين ورثته ، والانثى تخلد فى السجن وتضرب

اوقات الصلاة حتى تتوب والثانى يستتاب مدة يمكن فيها الرجوع ، وروى ثلاثة ايام .

* * *

* و السابعة) في سورة البقرة [آية ٢١] (ياايها الناس اعبدواربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تنقون) لفظ الناس عام لسائر المكلفين من الكفار وغيرهم . فالآية دالة بعمومها على كون الكفار مكلفين بالفروع الاسلامية كما انهم مكلفون بالاصول ، ويدل عليه ايضا قوله تعالى : (ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ; وقوله (خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة) وبذلك قال الامامية والشافعي ، ويدل عليه ايضاً كثير من الاخبار وخالف في ذلك ابو حنيفة فذهب الى كو نهم غير مكلفين بالفروع من الاخبار وخالف في ذلك ابو حنيفة فذهب الى كو نهم غير مكلفين بالفروع لعدم صحتها منهم حال الكفر وعدم وجوب القضاء بعد الاسلام فلا فائدة للتكليف حينئذ . والجواب ان شرط صحة الاتيان بهاهو الايمان وهو مقدور للمم فيصح التكليف بها والفائدة حينئذ المقاب على الترك .

واعلم انه يجب على المرتد اذا تاب ان يقضى ما فاته من الصلوات زمان ردته . قال في المنتهى وهو قول علماتنا اجمع وبه قال بعض العامة ، ويدل عليه عوم الاية والاخبار الواردة عن اهمل العصمة عليهم السلام . ولعل الاستدلال بها مبنى على ان الإمر بالشيء كاف في لزوم قضائه ، وقد يستدل بها ايضا على مشروعية العبادة مطلقا بدون احتياج الى التوقيف الا مما ثبت عنه من الاحوال والكيفيات ونحو ذلك مما دل الدليل عليه، وقد يستدل بها ايضا على ان العبد لايستحق بالعبادة جزاء لانها انما دلت على الوجوب للشكر على نعمة الايجاد والخلق . وفيه نظر لجواز كون ذكر ذلك تحريضا وترغيما . كيف والآيات الكثيرة صريحة في المجازاة كما مرت الاشارة اليه . نعم في بعض الاخبار دلالة على كون الجزاء بالتفضل منه سبحانه ، وذلك لقصور

الاعمال لاانه اذا وقع العمل تاما لا يستحق به جزاء ـ فافهم .

(النوع الثامن)

فيها عدا اليومية من الصلاة واحكام تلحق اليومية ايضا ، وفيه ايات : الاولى) في سورة الجمة [آية ٥] (ياايهـا الذين امنوا اذا نودى الصلاة من يوم الجمسة فاسعوا الى ذكر اقه وذروا البيع ذلكم خير والمراد بالنداء منا الاذان . و ومن ، منا للبيان على حذف مضاف أى من صلاة موم الجمعة ، ويحتمل ان تكون بمعنى في ، وسميت الجمعة لأنه تعمالي جمع فيها الخلائق لانه خلقها في ستة ايام وكان الابتداء في الخلق موم الاحد وروى في الكافي عن ابي حمزة عن ابي جعفر (ع) قال بر قبال الرجل : ووصيه (ع) في الميثاق فسهاه نوم لجمعة الجمعه فيها خلقه ، وقيل انسه كان في اللغة القديمية يسمى ذلك اليوم العروبة واول من سماها جمعية كعب بن لوى لاجتماع الناس فيه اليه . وقال ابن سيرين : أن أهل المدينة جمعوا قبـل أن يقدم اليهم رسول الله (ص) وقبل ان تنزل الجمعة، وذلك انهم قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه وكـذلك النصارى ايضا يوم فلنجمل نحن يومـاً نجتمع فيه بذكر الله سيحانه وتعالى ، فقالوا لليهود السبت وللنصارى الا حد فاجعلوه يوم العروبة جمعة ، فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم فسموه يوم الجمــة_. والمراد بذكر الله هنا الصلاة لاشتهالها على ذكره الاكل .واحتمل بعضهم ان يكون المراد الخطبة وهو بعيسد ، وجوز بعضهم ارادتهما مصاً . وقرأ ابن مسمود فامضوا الى ذكر الله . وروى ذلك عن على بن ابى طالب (ع) قال في بحمع البيان وهو المروى عن الباقر والصادق عليهما السلام ، وفي المكافي عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر (ع) قال : قول الله عز وجل (فاسموا الى ذكر الله ﴾ قال ؛ اعملوا وعجلوا فانه يرم مضيق على المسلمين وثواب اعمال المسلمين على قدر ما ضيق عليهم والحسنة والسيئة تتضاعف فيه . قال: وقال ابو جعفر (ع) وانه لقد بلغني ان اصحاب النبي (ص)كانوا يتجهزون للجمعــة يوم الخيس لآنــه يوم مضيق على المسلمــين . وفي صحيحـــة اخرى عنه (ع) انه قال ؛ ان من الاشياء اشياء موسعة واشياء مضيقة ، فالصلوات بما وسع الله فيه تقدم مرة وتؤخر اخرى ، والجمعة بما ضيق فيها فان وقنهـــا يوم الجمعة ساعة تزول الشمس ووقت العصر فيها وقت الظهر في غيرها . وفي علىل الشرائع باسناده الى الحلى عن ابى عبد الله (ع) قال . اذا قت الى الصلاة انشاء الله تعالى فاتها سعيا وليكن عليك السكينة والوقار ، فما ادركت فصل وما سبقت فأتمه ، فانسه تعمالي يقول ﴿ يَاايِهَا الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعية فاسعوا الى ذكر الله ﴿ ومعي فاسعوا هو الانكفاء . وفي تفسير على بن ابراهيم قوله ﴿ فَاسْعُوا ﴾ قال الاسراع في المشي ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) يقول: اسعوا اى امضوا، ويقال اسعوا اعملوا بها وهو قص الشمارب ونتف الابط وتقليم الاظفمار والغسل و لبس افضل ثيابك و تطيب للجمعة فهوالسعي ، يقول الله : ﴿ مَنِ اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن 🦒 .

اذا عرفت ذلك فهنا فوائد .

(الاولى) المراد بالسعى المضى والذهاب كا قباله الاكثر، وفييل المراد الأسراع كما يرشيد اليه الآمر بترك البيسع، ويدل عليه دواية جابر المذكورة ونحوها، ويدل على الاول القراءة المذكورة وانه المتبادر من لفظ السعى عرفاً ولغة، وإن المقصو دالاتيان بها على أى وجه فقد يجب الاسراع اذا نوقف الاتيان بها عليه ولو قبل النداء كالنائل عن موضع اقامتها بميا دون الفرسخين فالتعليق به ميني على الغالب وقد يستحب لتحصيل المباكرة الى

المسجد التي تقام فيه لما رواه عبد الله بن سنان قال : قال ابو عبد الله (ع) فضل الله الجمة على غيرها من الآيام ، وإن الجنان للزخر ف و تزين يوم الجمعة لمن اتاها ، وأنكم تتسابقون إلى الجنة على قدر سبقكم الى الجمعة ، وإن ابواب السياء لتفتيح لصعود اعمال العباد . ويؤيده استحباب كونه في هذا اليوم على سكينة ووقاركا ورد بهض الاخبار ، ويمكن حمل الاخبار المذكورة على الاستحباب أو على حال لا يحصل ادراكها الا بالاسراع كما يشعر به التوقيت وكونها من المضيق ، فما قاله الاكثر اقوى .

(الثانية) دلت الآية على وجوب صلاة الجمعة لأن الأمر للوجوب وهو هنا للتكرار باتفاق العلماء كافه ، وفي تعقيب الآمر بقوله (وذروا) وبالاشارة وتوقيت الانتشار ونحو ذلك ضروب من التأكيد والحث ويدل على ذلك الاخبيار المستفيضة جداً بل يكاد تواترهما كصحيحة ابى بصير وعمد بن مسلم عن ابى عبد الله (ع) قال : ان الله عز وجل فرض فى كل سبعة ايام خسا وثلاثين صلاة واجبة على كل مسلم ان يشهدها الاخسة المريض والمملوك والمسافر والمرأة والصبي. وصحيحة زرارة عن ابى جعفر (ع) انه قال له : ابمها فرض الله عز وجل على الناس من الجمعة الى الجمعة خسا وثلاثين صلاة ، منها صلاة واحدة فرضها الله في جماعة وهى الجمعة ووضعها عن تسمة عن الصغير والكبير والمجنون والمسافر والعبيد والمريض واللاعمى ومن كان على رأس ازيد من فرسخين . وصحيحة منصور بن حازم عن ابى عبد الله (ع) قال ؛ يجمع القوم يوم الجمعة اذا كانوا خمسة فا زاد ، عن ابى عبد الله (ع) قال ؛ يجمع القوم يوم الجمعة اذا كانوا خمسة فا زاد ، فان كانوا أقل من خمسة فلا جمعة لهم والجمعه واجبة على كل احد لا يعذرالناس من الاخبار الصريحة الدلالة .

وقد اشتهر بين الاصحاب توقف وجوبها على حضور الامام او نـائبه

الخاص ، بل اسنده في المعتبر الى علمائنا مؤذنا بدعوى الاجماع و به قالجميم من العامة كأبي حنيفة ، واما في زمن الغيبة فذهب جماعــــة منهم الشيخ في الخلاف والمبسوط المالوجوب التخييري بينها وبين الظهر وفعلها جمعة افضل وذهب جماعة الى عدم الجواز . والذي يظهر من الاخبار عدم توقف الوجوب على حضور الامام أو النائب الخاص له ، واللازم من ذلك العيني لا التخييري ، والى ذلك ذهب بعض المتأخرين وهو الاقوى . والذى يظهر ايضا انه يكني حصول امام عدل يحسن الخطبة ولا يشترطكونه ففيها جامعا لشرائط الفتوى وهو الناثب العام كما قيل . و لكن هنا شروط أخر : منها العدد وهو خمسة ولدلالة الاخبار الصحيحة على ذلك كصحيحة منصور المذكورة وصحيحة زرارة قال : كان ابوجعفر (ع) يقول : لا تكون الخطبة والجمعة صلاة ركستين على اقل من خسة رهط الامام واربعة . وصحيحة ابى العباس عن ابى عبد الله (ع) قال: ادني ما يجزي في الجمة سبمة أو خسة ادناه، وقيسل سبعة في الوجوب العيني وخمسة في الوجوب التخييري جممـــــــــــ بين الاخبار المذكورة وبين اخبار اخر دلت على السبعة . ومنها الخطبتان . ومنها الجماعة فلا تصح فرادى ، ونقل على الشرطين الاجماع ، ويدل عليهما الاخسار المتعددة . وبقية الاحكام مذكورة في كتب الفروع مفصلة .

(الثالثة) دل قوله (وذروا البيسع) بصريحه على تحريم البيسع بعدالنداء كما دل عليه الامر بالسمى بالالتزام . قال فى النذكرة وعليه اجماع العلماء كافة ، وقال ابن بابويسه فى كتابه كان بالمدينة اذا أذن المؤذن يوم الجمعة نادى منساد حرم البيسع لقوله تعالى (اذا نودى) الآية .

(فروع)

(الاول) البيع الواقع في اثناء السمى هل يحرم ام لا ؟ ظاهر اطلاق

الآية وكلام الاصحاب التحريم ، ويحتمل العدم بل هو غير بعيد لعدم منافاتــه للسعى اليها و للاصل .

(الثانى) هل يحرم غير البيع من العقود والمعاملات ؟ قال الاكثر بالعدم ، وفي المعتبر ان ذلك هو الاشبه بالمذهب لآن تعديته الى غيره قياس عنوع مسع مخالفته للاصل ، ولعموم ما دل على الاباحة . وقيل بالتعدية نظراً الى العلة المومى اليها بقوله (ذلكم خير لكم) فيكون من قبيل منصوص العلة ، وامكان حمل البيع في الآية على المعاوضة المطلقة التي هي معناه الاصلى ولآن الامر بالسعى يستلزم النهى عن كل ما ينافيه ، ويكون تخصيص البيع بالذكر جرياً عنى الغالب لا لكونه هو المقصد بالتحريم لا غير . وفيه بظر لانه على تقدير تسليم حجية منصوص العلة نقول ان العلق هنا غير ظاهرة ، وحمد البيع على المعاوضة المطلقة خلاف المعنى الشرعى والعر في ، والامر لا يستلزم النهى عن الاضداد المخاصة كا حقق في الاصول . ولو سلم فانما يقتضي تحريم المنافي خاصة لا مطلق المعاوضات .

(الثالث) لو باع اثم وكان البيع صحيحاً لآن العقد صدر عن الهله فتجب الوفاء به ، و لعموم ما دل على صحة البييع ولزومه . و الآية انما دلت على التحريم لا نني الصحة لان النهى فى المعاملات لا يستلزم الفساد . وقال بعض اصحابنا و بعض الهل الخلاف بعدم الصحة بناءاً على القول بان النهى فى المعاملة كان موجاً للفساد .

(الرابعة) قيل في الآية اشارة الى اختصاص الامر بالسعىبالاخرار لان العبيد محجور عليهم فلا يتناولهم الخطاب ، وفيـه نظر لعموم التكليف لمن امن كالتكليف بالصلاة ونحوها فالمخرج له النصوص . نعم فيها دلالة على عدم الوجوب على من لم يدخـل في المكلفين كالصغير والمجنون ومن لم يكن متمكنا من السعى كالمريض والاعمى ، وفي التعبير بصيغة المذكر دلالة على خروج المرأة ، وكذا السياق .

(الخامسة) قيل فيهما دلالة على وجوبهما على البعيد والقريب الا ما خرج بدليل كن بعد بأزيد من فرسخين ، وفيه تأممل لان تعليق الحمكم على النداء يؤذن بمأن المخاطب من يسمع ذلك تحقيقماً او تقديرا وهو القريب ، فيكون دخول غيره بدليل .

(السادسة) فى الامر بالسفر وترك البيسع فى وقت النسداء وتعقيب اباحة الانتشار بقضائها دلالة على نحريم السفر بعد الزوال ، ويدل عليه ايضا قوله (ع) الصلاة يوم الجعة و الانتشار يوم السبت ، وعليه نقل الاجماع .

قوله (ذلكم خير لكم) أى ذكر الله أو السمى وترك البيع لأن نفع الاخرة خسير وابق (انكنتم تعلمون) أى من اهل العلم والعرفان او بما يترتب على ذلك وما عند الله من الحبير .

0 0 0

* (الثانية) [في سورة الجمع قد ايضاً آية ١٠] فاذا (قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكر واالله كثيراً لعلم تفلحون) المراد بقضائها هنا فعلها ، وفيها دلالة على كون المراد بالذكر في قوله (الى ذكر الله) هو الصلاة كما مر . والانتشسار التفرق . والابتغاء من فضسل الله هو طلب رزقه على وجه مباح . وفيسه اشارة الى ان الارزاق كامها منه تعالى كما دلت عليه ايات اخر ، وفي تفسير على بن ابراهيم يعني اذا فرغ من الصلاة فانتشروا في الارض قال . يوم السبت . وروى عمر بن يزيد عن ابي عبد الله (ع) قال . اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا

لالتهاس أن يرأني الله أضحى في طلب الحلال ، أما تسمع قول الله عز أسمه : ﴿ فَاذَا قَضَيْتَ الصَّلَاةَ ﴾ الآية أرأيت لو ان رجلًا دخل بيتًا وطين عليه بابه ثم قال رزق ينزل على كان يكون هذا احد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم قال : قلت من هؤلاء ؟ قال ؛ رجل يكون عنده المرأة فيدعو عليهـا فـلا يستجاب له لأن عصمتها في يده لو شاء ان يخلي سبيلها ، والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه ولا يستجاب لهلانه ترك ما امر به ، والرجل يكون عنده الشيء فلا ينتشر ولا يطلبولايلتمس حتى يأكله ثم يدعو فلا يستجاب له . وروى عن ابى عبد الله (ع) انه قال : الصلاة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت . وروى فى المحاسن عن ابى ايوب الخزاز قال: سألت ابا عبد الله (ع)عن قول الله تعالى (فاذا قضيت الصلاة) الآية قال : الصلاة ومالجمعة والانتشاريوم السبت.وقال: السبت لنا والاحد لبني امية وروى السبت لبني هاشم والاحد لبني امية فانقوااخذالاً حد ،وروى ابن بابويه في من لا يحضره الفقية . ولا منافاة في ذلك لار. المنسوب الى بني هاشم منسوب اليهم عليهم السلام . وفي عيون الاخبار باسناده عن جعفر ابن محمد (ع) قال : السبت لنا والاحد لشيعتنا والاثنين لبني امية والثلاثاء لشيعتهم والاربعاء لبني العباس والخيس لشيعتهم والجمعة لسائر الناس جميعاً ، وليس فيه سفر قال الله تعالى (فاذا قضيت الصلاة) الآية يعني يوم السبت والظاهر ان كون الاحد لشيعتهم في هذه الرواية أنمـا هو في بعض الافعال ، فلا ينافي كونه لبني امية في بعض اخركما يشعر به قوله « انقوا أخذ الاحد ، وكذا الكلام في البقية ، فانه روى ابن بابويه ان من تعذرت عليه الحوائبج فليطلبها يوم الثلاثاء فانه اليوم الذي الان الله من الحديسد لداود عليسه السلام رواهمسنداً بمن الصادق (ع)وروى عن ابى جعفر (ع)ان رسولالله (ص)كان يسافريوم الخيس وقال انه يوم يحبه الله ورسوله وملائكته ونحوذلك وقال فالفقيه

ويكره السفر والسعى الحوائج يوم الجمعة يكره من اجل الصلاة فأما بعد الصلاة فجائز يتبرك به ، ورد ذلك فى جواب السرى عن ابى الحسن على بن محد (ع) . وفى الكافى بسنده الى ابى حفص العطار شيخ من اهل المدينة قال . سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : قال رسول الله (ص) اذا صلى احدكم المكتربة وخرج من المسجد فليقف بباب المسجد ثم ليقل اللهم دعوتنى فأجبت دعوتك وصليت مكتربتك وانتشرت فى ارضك كما امرتنى فاسألك من فضلك العمل بطاعتك واجتناب سخطك والكفاف من الرزق برحمتك ، اذا عرفت ذلك فالامر هنا بالانتشار للاباحة اجماعاكما فى قوله (اذا حلم فاصطادوا) وقوله (فاذا تطهرن فاتوهن) وبذلك استمدل من قال بأن الامر الوارد عقب النهى للاباحة الرافعة للحظر ، ومن قال بأنه قال بأنه المراح المراح المراح المراح المراح المراح المراح المراح الله المراح المراح المراح الله المراح المراح

قال بأن الاس الوارد عقب النهى للاباحة الرافعة للحظر ، ومن قال بأنه للوجوب استدل بكونسه الاصل فى كل اس الا ما خرج بدليل كالاجماع بالنسبة الى الآية المذكورة ، وفى الآية دلالة على ان من وجبت عليه الجمعة هو من كان قابلا لتوجه الخطاب اليه ، وفيه قدرة على الانتشار فيخرج المريض والاعمى والشيخ الهم والمجنون والصغير .

قوله (واذكروا الله كثيراً) اى على احسانه اليكم بالتوفيق والالطاف أو المعنى اذكروه فى تجاراتكم واسواقكم ، او اذكروا او امره و نواهيمه عند طلب الرزق فلا تاخذوا الا ما احل ، او الذكر حال العقد فقمد روى استحباب الدعاء اذا دخل السوق واذا اشترى شيئا من متاع أو غيره ، والظاهر ان المراد ادمان الذكر على جميع الاحوال ليخرجوا بذلك عن الغافلين و يكو نو امن الفائرين بالفلاح والثواب والنعم .

. . .

* (الثالثة) [في سورة الجمعة ايضا آية ١١] (واذ اراواتجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائمًا قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) في عيون الاخبار في وصف عبادة الرضا (ع) انه كان يقرأ في سورة الجمعة ، قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين ، . وفي غوالى اللئالى روى مقاتل بن سليان ومقاتل بن قباقا لا بينا رسول الله (ص) يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحيه السكلي من الشام بتجارة وكان اذا قدم لم يبق في المدينة عاتق الا اتته . وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه الناس من دقيق و بر وغيره ثم يضرب الطبل ليؤذن الناس فيتاعوا منه ، فقدم ذات جمعة كان قبل ان يسلم رسول الله (ص) يخطب على المنبر خورج الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا ، فقال رسول الله (ص) خورج البيان عن لو لا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السهاء . ونحوه نقل في مجمع البيان عن جابر بن عبد الله الانصارى الا انه قال (ص) لو تتابعتم حتى لا يبتى احد منكم السال بكم الوادى نار . ونقل عن ابن كسيسان ان الذى بقوا أحد عشر وعن ابن عباس ثمانية .

و (اللهو) كلما الهي عن ذكر الله تعالى ، والمراد هنا الطبل . وروى في الفقيه وفي الخصال فيا اوصى به النبي (ص) عليا (ع) : ياعلى ثلاث يقبعن القلب استباع اللهو وطلب الصيد واتيبان باب السلطان . وعن ابى الحسن الأول (ع) قال : قال رسول الله (ص) اربع خصال يفسدن القلب وينبن النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر استباع المهو والبذاواتيبان باب السلطان وطلب الصيد . وروى زدارة عن ابى جعفر (ع) قال : لهو المؤمن في ثلاثة اشياء التمتع بالنساء ومفاكمة الاخوان والصلاة بالليلوالمراد بالتجارة المال المنتقل بعقد المعاوضة مع قصد الاكتساب ، والرؤية هنا يحتمل ان تكون بصرية ، ويحتمل ان تكون قلبية أى روا تجارة قادمة ، والصمير في اليها يرجع الى التجارة لانها المقصودة بالذات من الحروج لما نقل انه قد اصابهم جوع وغلاء سعر فبادروا بالخروج خشية ان يسبقوا .

وقيل التقدير اذا راو اتجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه فحذفت لوجود الدلالة عليه فالترديد للدلالة على انمنهم من خرج للهوو قدم التجارة للترق مبالغة فى الذم بانهم خرجوا الى مالاحاجة بهم اليه، وقدم اللهو فى قوله خير من اللهو ومن التجارة مبالغة فى المدح ـ فافهم . والروايات دلت على انه كان يخطب قائماً ، وفى الصحيح عن ابى بصير انه سأل عن الجمة كيف يخطب الامام ؟ قال : يخطب قائماً فان الله يقول : (وتركوك قائماً وفى صحيحة ابن ابى يعفور عن ابى عبد الله (ع) انه قال : انصر فوا اليها وتركوك قائماً على المنبر . وقال جابر بن سمرة : ما رأيت رسول الله (ص يخطب الا هو قائم ، فن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه .

وبالجملة ثبت انه (ص) ماكان يخطب الا وهو قائم ، وذلك فى بيان الواجب فيدل على الوجوب ، وهو مذهب اصحابنا . ونقل عليه فى التذكرة الاجماع . وفى صحيحة معاوية بن وهب ان اول من خطب وهو جالسمعاوية واستأذن الناس فى ذلك لوجع كان فى ركبتيه ، ثم قال : الخطبة وهو قامم خطبتان يجلس بينهما جلسة لا يتكلم فيها قدر ما يكون فصلا ما بين الخطبتين .

واعلم ان ابن بابويه روى فى ثواب الاعمال عن منصور بن حازم عن اب عبد الله (ع) قال : من الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ فى ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسمر بك الاعلى، وفى صلاة الظهر بالجمعة و المنافقين فاذا فعل ذلك فكأنما يعمل بعمل رسول الله (ص) وكان ثوابه وجزاؤه على الله تعالى الجنة . قال بعض العلماء وما رأيت هذه الرواية الاف ثواب الاعمال وفى سندها محمد بن حنان وهو مجهول واسماعيل بن مهران وهو مختلف فيه ، وفى سندها محمد بن حنان وهو بحمول واسماعيل بن مهران وهو مختلف فيه ، ومع ذلك هى مخالفة للاجماع لانه لم يقل احسد بوجوب السورتين فى ليلة الجمعة . ومخالفة لصحيحة على بن يقطين قال : سألت ابا الحسن (ع) عن الرجل يقرأ فى صلاة الجمعة بغير سورة الجمعة متعمداً . قال : لا بأس بذلك

ونحوها من الروايات فهى محمولة على تاكد الاستحباب ، وكذا ما روى فى معناها . والمشهور بين الاصحاب استحباب قراءة الجمعة والمنافقين فى الظهرين . ونقل فى شرايع قو لا بوجوب السورتين فيهما ونسبه فى المعتبر الى ابن بابويه فى كتاب الفقيه ، وصريح كلامه ينادى باختصاص الوجوب فى الظهر مسع المكان حمل عبارته على تاكد الاستحباب . ونقل عن المرتضى القول بوجوب السورتين فى صلاة الجمعة ، والاظهر الاستحباب لصحيحة ابن يقطين المذكورة وغيرها . وقال فى المدارك استحباب قراءة السورتين فى الظهريوم الجمعة لم اقف على رواية تدل بمضمونها عليه .

اقول: روى الشيخ في الحسن بابراهيم بن هاشم عن الحلبيقال : سألت ابا عبدالله (ع) عن القراءة في الجمة اذا صليت وحدى اربعا اجهر القراءة ؟ قال : نعم وقال: اقرأ سورة الجمعة والمنافقين يوم الجمعة وهذه الرواية ظاهرة الدلالة على ذلك بل كالصريحة فيه ، وفي حسنة عمر بن يزيد قال : قال ابو عبد الله (ع) من صلى الجمعة بغير الجمعة والمنافقين اعاد الصلاة في سفر آو حضر دلالة على ذلك ايضا لأن الثابت في السفر هو الظهر . وفي الصحيح عن سليمان بن خالد قال لابي عبد الله (ع) النافلة يوم الجمعة ست ركعات قبل زوال الشمس وركعتان عند زوالها والقراءة في الاولى بالجمعة وفي الثانية بالمنافقين وبعد الفريضة ثمان ركعات، فان ظاهر اطلاقها ان لم يكن ظاهر الظهر في فو شامل له .

* (الرابعة) في سورة الاعلى [آية ١٤-١٥] (قد افلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصل الم المعلى الم الفقيه وسئل الصادق (ع) عن قول الله عز وجل (قد افلح من تزكى) قال : من اخرج الفطرة . قيل له : (وذكر اسم ربه فصلى) قال : خرج الى الجبانة فصلى . ودوى الشيخ في الحسن عن ابى عبد الله (ع) في قوله (قد افلح من تزكى .

وذكر اسم ربه فصلى) قال : يروح الى الجبابة فيصلى ، والمراد هنا صلاة العيدكما هو واضح . وفي تفسير على بن ابراهيم قال : صلاة الفطر والاضحى وقد تقدم في قوله تعالى (فصل لربك وانحر) ان قول جمسع من المفسرين فيها ان المراد بالنحر نحر الابل وبالصلاة صلاة العيد ويدل على وجوب صلاة العيد ايضا دوايات متعددة كقوله في صحيحة زرارة صلاة العيدين فريضة ، واجمع علماؤنا على انها فرض عين ، واختلف فيه العامة فذهب احمد الى انها واجبة على الكفاية والشافعي ومالك على الاستحباب ولابي حنيفة روايتان احدهما انها سنة والاخرى انها واجبة .

(الثانى) ان المتخلف عن الخروج مع الامام لعذر يستحب له فعلها منفردا، وبه قال اكثر الاصحاب، ويدل عليه صحيحة عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله (ع) قال: من لم يشهد جماعة الناس فى العيدين فليغتسل وليتطيب ما وجد وليصل وحده كما يصلى فى الجماعة . وصحيحة الحلمي قال : سئل ابو عبد الله (ع) عن الرجل لا يخرج فى يوم الفطر والاضحى عليه صلاة وحده ؟ فقال : نعم ، ونحو ذلك رواية منصور بن حازم . ونقل عن ظاهر المقنع وابن ابى عقيل عدم مشروعية الانفراد فيها مطلقا ، ويمكن ان يستدل لها بصحيحة محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال : سألته عن الصلاة يوم الفطر والاضحى ؟ قال : ليس صلاة الا مع الامام ، ونحوذلك من الاخبار، والظاهر ان المراد نني الوجوب، وبذلك يحصل الجمع بين الاخبار من الاخبار، والظاهر ان المراد نني الوجوب، وبذلك يحصل الجمع بين الاخبار (الثالث) مع اختلاف الشرائط يستحب الاتيان بها جماعة وفرادى

777

وبذلك قال اكثر الاصحاب ، ونقل عن المرتضى وابي الصلاح القول بتعين الانفراد واوله ابن ادريس ، ومن ثم لم ينقل في المنتهى في الحكم باستحبابها جماعة وفرادى خلافا الا لبعض العامة. ويدل على القول الاول رواية سماعة عن ابي عبد الله (ع) قال ؛ لا صلاة في العيدين الا مع امام وان صليت وحدك فلا بأس ، فان الظاهر ان المراد نني الـكمال . وربما يدل عليه ايضا صحيحة عبد الله سنان المذكورة باطلاقها . وما رواه عبد الله بن المغيرة عن بعض اصحابنا قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن صلاة الفطر والاضحى ؟ قال : صلهما ركمتين في جماعة وغير جماعة . وصحيحة الحلمي عرب إب عبد الله (ع) قال في صلاة العيدين : اذاكان القوم خمسة أو سبعة فانهم الدالة على انه لا صلاة يوم الفطر والاضحى الا مع امام ، فان تنكير الامام يشعر بأن الامام المام الجماعة لا امام الاصل ، فعلى هذا يكون المرادنني الكمال ، ويؤيده الشهرة بين الاصحاب والاستصحاب والترغيب فيها ، بل لا يبعد ان يكون الاحوطانها لا تصلى على الانفراد الامعتمذر الجاعة أو عدم اجتماع العدد لان ذلك هو المستفاد من ظواهر النصوصـ فافهم ، وتفارقها ايضا في الوقت والكيفية وبعض احكام اخر .

\$ \$ \$

* (الحامسة) في سورة التوبة [آية ٨٤] (ولا تصل على احد منهم مات ابـــداً ولا تقم على قبره انهم كمفروا بالله ورسول وماتوا وهم فاسقون) المراد هنا صلاة الاموات ، والمراد بالقيام على القبر قيام بالدعاء له ، فتدل على عدم جواز الصلاة في وقت من الاوقات على احد من الكمفار والمنافقين الذين ماتوا على كفرهم ونفاقهم ، وعلى عدم جوازالدعاء لهم على قبورهم . وصلات الاموات عبارة عن جموع مركب التكبيرات

والاذكار على الوجه المنقول ، فالنهى متعلق بتلك الماهية . وروى ڧالكاًڧُ في الحسن عن محمد بن مهاجر عن امه ام سلمة قالت : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول: ان رسول الله (ص) اذا صلى على ميت كبرو تشهد ثم كبرو صلى على الانبياء ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة ودعا للميت ثم كبر وانصرف ، فلما نهاه الله عز وجل عن الصلاة على المنافقين كبر وتشهد ثم كبر وصلى على الانبياء ثم كبرودعاللؤمنين ثم كبرالرابعة وانصرف ولميدع للبيت وفى الحسن عن حمادين عثمانوهشام بن سالم عن ابي عبد الله (ع) قال بكان رسول الله (ص)يكبر على قوم خمساً وعلى قوم اخرين اربعا فاذا كبرعلى رجلاربعا اتهم يعنى بالنفاق وفي رواية اخرلي عن الى عبد الله (ع) قال ؛ كان يعرف المؤمن والمنسافق الشيخ في الحسن عن الحلبي عن ابي عبد الله (ع) قال : لما مات عبد الله بن ابى بن سلول حضر النبي (ص) جنازته فقال عمر لرسول الله (ص) پارسول الله الم ينهك الله أن تقوم على قبره ؟ فسكت فقال : يارسول الله الم ينهك الله ان تقوم على قبره ؟ فقال له ؛ ويلك وما يدريك ما قلت ، انى قلت ، اللهم احش جوفه ناراً واملاً قبره ناراً واصله النار، قال ابو عبدالله (ع) فأبدأ من رسول الله (ص) ما كان يكره . وفي تفسير العياشي عن زرارة قال : سمعت ابا جعفر (ع) يقول: ان النبي (ص) قال لان عبد الله بن زياد: اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان قد تو في فأتاه فاعلمه فأخذ رسول الله (ص) نعليمه للقيام فقال له عمر اليس قد قال الله ﴿ وَلا تَصَلُّ عَلَى احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره) فقال له ويلك أو ويحك انما اقول اللهم املاً قبره نارأ واملاً جُوْفُهُ نَارًا واصَّلَهُ يُومُ القيامَةُ نَارًا . ونحو ذلك في تفسير على بن ابراهم وغوالى اللتالى وفى رواية حنان بن سدير عن ابيه انه (ص) قال لعمر عند ذلك ادايت صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر ، ثم قال: ان ابنه رجل من

المؤمنين وكان يحق علينا اداء حقه .

اذا عرفت ذلك فالذي يظهر من هـذه الاخبـار ان النهي الوارد في الآية الشريفة متناول للمنافقين ، وانه انما تعلق بالدعاء لهم عاصة دون بقيــة الاذكار والتكبيرات ، واطلاق الصلاة على ذلك جريا على اللغة ، ويمكن ان يكون المراد بالصلاة المنهى عنها في الاية الشريفة الصلاة الكامهة أي المشتملة على الدعاء للبيت والتكبيرات الخس والاذكار ، ويكون اطلاق الصلاة حينتذ المجموع المركب من قبيل تسمية الكل باسم الجزء (١)واصحابنا رضوان الله عليهم حملوا هذه الاخبار على الصلاة على المنافقين الذين اظهروا كلبة الاسلام وابطنوا الكفر والنفاق . وحاصل الكلام ان من كان مجاهراً بالكفر ولم يظهر الشهادتين فلا تجوز الصلاة عليـه لابا ربع تكبيرات ولا بخس ،ومن كان مؤمنا ومن بحكمه فيجب عليه الصلاة بخس تكبيرات مع الدعاء له ، ومن لم يدخل في ربقـــة المؤمنين من المنافقين وغيرهم منسائر الفرق الذين اظهروا الشهادتين ، فقد اختلف في الصلاة عليهم علماؤ نافذهب المفيد وأبن ادريس وأبو الصلاح الى عدم الوجوب الاللضرورة واحتجان ادريس على ذلك بان غير المؤمن كافر وقيال الله تعيالي : ﴿ وَلَا تَصُلُّ عَلِّي أحد منهم ﴾ الآية ونحو ذلك احتج في باب النسل من التهذيب لماادعاهالمفيد وذهب الشيخ في جملة من كتبه وابن الجنيد واكثر المتأخرين الى الوجوب، بل قال في المنتهى وتجب الصلاة على الميت البالغ من المسلمين بلا خلاف ، ثم قال والمراد بالمسلم ههنا هو كل مظهر للشهادتين مالم يظهر منــــــه خلافه بانكار ما علم بالضرورة ثبوته من الدين .

واستُدَلُوا عَلَى ذلكُ يَمَا رَوَاهِ السَّكُونَى عَنْ جَعَفُرُ عَنَّ ابِيهِ عَنَّ اباتُهُ (ع)

⁽۱) اى انه تعالى يسمى المجموع صلاة باعتبــاد اشتمالهــا على الدعاء الذى هو صلاة لغة ــ (منه)

قال قال رسول الله (ص) صلوا على المرجوم من امتى وعلى القاتل نفسه من امتى ولا تدعوا أحداً من امتى بلا صلاة ، ورواه الصدوق في الفقيه مرسلا . فقوله : «ولا تدعوا ، الخيدل باطلاقه على ذلك ، وبرواية طلحة بن يزيد عن ابي عبد الله (ع) عن ابيه قال : صلوا على من مات من اهل القبلة وحسابه على الله . وربما يستدل ايضاً بما يظهر من الاخبار السابقة من مداومته (ص) على ذلك ، وهو امارة الوجوب . والحق انه لا شبهة في مواد الصلاة عليهم واما الوجوب فالأصل عدمه ، والاجماع انما انعقد على وجوبها على المؤمن خاصة ، واما الروايات التي يستدل بعمومها او اطلاقها فلا تخلو من ضعف في السند او في الدلالة _ فافهم .

وقد تضمن الخبر ان الأولان كون التكبير على اهل الحلاف اربعاوهو المعمول به ، وعلى القول بوجوب الصلاة عليهم قيل يجب الدعاء عقيب الرابعة على الميت لحسنة محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال انكان جاحداً للحق فقل واللهم الملا جوفه ناراً وقبره ناراً وسلط عليه الحيات والعقارب ، ونحوها صحيحة صفوان الجمال عن ابى عبد الله (ع) لمقتضى دلالة الامر ، والقول الاخر العدم للاصل ولاطلاق الخبرين السابقين ولتبادر الاستحاب وهو الاظهر .

(فائدتان)

(الاولى) مفهوم الوصف والتعليل بالكفر يشعر بلزوم الصلاة على المؤمن وانكان يفعل الكبائر التي لم تخرجه عن الايمان كما دلت عليه كثير من الروايات ، ويدل ايضا على ان من خرج من الاسلام كالمجسمة والغلاة والنواصب لا يجوز الصلاة عليهم لاتصافهم بالكفر .

(الثانية) يستفاد منها على الوجه المذكور رجحان القيام على قبور المؤمنين بالدعاء وطلب الرحمة لهم وزيارتهم ، وقد ورد بذلك اخباركثيرة .

واعلم ان التكبيرات على المؤمن خس اجماعاً ، واما الدعاء بينهافالاكثر على الوجوب ولعله الاقوى ، لكن لا يتعين له لفظ على الآظهر لحسنة زرارة و مجمد بن مسلم ومعمر بن يحيى واسماعيل الجعنى عن ابى جعفر (ع)قال ليس فى الصلاة دعاء موقت تدعو بما بدا لك ، واحق الموتى ان يدعى له المؤمن وان يبدأ بالصلاة على نبى الرحمة . واكثر المتأخر ين على العمل برواية ام سلمة المذكورة وهى غير صريحة بالوجوب مع ضعفها ومعارضتها كما ذكر نا وامكان حملها على الافضلية .

* * *

* (السادسة) فى سورة النسساء [آية ١٠١] (واذا ضربتم فى الادض فليس عليكم جنساح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كـفروا ان السكافرين كانوا لسكم عدواً مبيئاً) الضرب فى الارض هنا هو السير ، والجناح الاثموقد يستعمل بما يشمل المسكر وهفيندرج فى رفسع الجناح الواجب والمندوب والمباح ، وقصر الصلاة نقصها كما او الاعم منه ومن السكيف ، والفتنة القتل او ما يشمل التعريض للسكروه ،

فاذا عرفت ذلك فهنا فوائد :

(الاولى) دلت الآية الكريمة على ثبوت القصر ، اماكون متعلقه الكيفية أو الكية وكونه رخصة أو عزيمة فيعلم من دليل خارج كالاجماع والبيان الوارد عن صاحب الشريعة (ص) ، فني صحيحة زرارة ومحمد بن مسلم انهما قالا : قلنا لابى جعفر (ع) ما تقول في الصلاة في السفر كيف هي ؟ فقال ان الله عز وجل يقول (اذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة) فصار التقصير في السفر واجباً كوجوب التمام في الحضر . قالا : قلنا انما قال الله عز وجل (ليس عليكم جناح) ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب النمام في الحضر ؟ فقال (ع) : أو

ليس قد قال عز و جل ﴿ أَنَ الصَّفَا وَالْمُرُّوةَ مَنْ شَعَائُرُ اللَّهِ فَنْ حَجَّ البِّيتِ أَوِّ اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ﴾ الا ترون ان الطوف بهمـا واجب مفروض لآن الله عز وجل ذكره في كـتابه وصنعه نبيــه (ص) وكـذلك القصر شيء صنعه (ص) وذكره الله عز وجل في كتابه . قالا : قلنـا فمن صلى في السفر اربعاً يعيد ام لا ؟ فقال ؛ أن قرئت عليه آية القصر وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه ، والصلاة كابها فى السفر الفريضة ركسمتان كل صلاة الا المغرب فانها ثلاث ليس فيهسا تقصير تركها رسول الله (ص) في السفر والحضر ثلاث ركمات ، وقد سافر رسول الله (ص)الى ذى خشب وهى مسيرة يوم من المدينة يكون اليها بريد ان اربعة وعشر بن ميــــلا فقصروا فطر فصارت سنة ، وقد سمى رسول الله (ص) قوماً صامو ا حين افطر العصاة ، قال : فهم العصاة الى يوم القيامة وانا لنعرف ابناءهم وابنياء ابنائهم الى يومنا هنذا . فدلت هذه الرواية على كون القصر في السكمية وانه بحذف ركستين من الرباعيات ، والنصوص بذلك مستفيضة وهو بحمع عليه بين علمــاء الاسلام ، وسيأتى ما يدل على تعلقه بالكيفية والكمية معاً ويدل على كون القصر عزيمة وان المراد بنني الجناحهنا الوجوب والنصوص به ايضاً مستفيضة وهو بجمع عليه بين علماتنا ، وبذلك قال مالك وأبو حنيفة وكشير من العامة ، وقال الشافعي هو رخصة وأرب المراد بنني الجناح الندب لان القصر عنده افضل ، وقال المازني من اصحابه الاتمام افضل . ودلت الرواية ايضا على احكام كـثيرة كـكمون الامرللوجوب وكون التأسى واجباً ، ووجوب أعادة الصلاة بالزيادة مع العلم بالحكم والتعمد وكون الجاهل معذورا في الاتمام وتحقق السفر في مسيرة يوم وكونــه بريدين وانهما اربعة وعشرون ميلا ، ووجوب الافطار فيها وجب فيه القصر وان المخالف عاص.وروى في الكافي عن عبد الله بنسليان المامري عن ابي جعفر (ع)

قال با عرج برسول الله (ص) نزل بالصلاة عشر ركعات ركعتين ركعتين، فلما ولد الحسن والحسين عليهما السلام زاد رسول الله (ص) سبع ركعات شكراً لله فأجاز الله له ذلك وترك الفجر لم يزد فيهـا شيئاً لضيق وقتهـا لأنــه يحضرها ملائكة الليل وملائكة النهاد ، فلما امره الله بالقصر في السفر وضع عن امتــه ست ركـعات وترك المغرب لم ينقص منها . وفي معناه مــا رواه في العلل عن الصادق (ع)الا ان فيه انه اضاف ركعة لماولدت فاطمة (ع) (التانية) دلت ايضا على كون القصر مشروطاً فى السفر وهو بحمع عليه بين علماء الامة ، والنصوص به من طريق الخاصة والعامة كشيرة ، واجمع اصحابنا على تحديد المسافة التي يثبت بها القصر و به قال اكثر العامة ، ونقل عن داود ان احكام السفر تتعلق بالطويل والقصير واطلق ، وحد المسافة الشافعي بمرحلتين ستة عشر فرسخا وبه قال مالك واحمد ، وقال الو حنيفة واصحابه انها ثلاث مراحل اربعة وعشرون فرسخا ، واجمع علماؤنـا على لزوم القصر في مسيرة يوم بريدين ثمانية فراسخ ، والنصوص بــه من طريق اهل البيت عليهم السلام مستفيضة كالصحيحة المتقدمة . وصحيحة الى ايوب عن ابى عبد الله (ع) قال: سألته عن التقصير ؟ قال: في بريدين او بياض يوم وغيرهما . وقد وردت روايات متعددة ايضا بتحديد المسافة بأربعة فراسخ كصحيحة زيد الشحام قال . سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : يقصر الرجل الصلاة في مسيرة اثني عشر ميلا . وصحيحة اسماعيل بر_ الفصل قال : سألت اما عبد الله (ع) عن التقصير ؟ فقال : في ادبعة فراسخ وصحيحة معاوية بن عمار قال: قلت لاني عبد الله (ع) ان اهل مكة يتمون الصلاة في عرفات ؟ فقال : ويلهم أو ويحهم واي سفر اشد منـــه لا يتم . وموثقة معاوية بن عمار قال : قلت لابي عبد الله (ع) في كم اقصر الصلاة ؟ فقال : في بريد الاترى ان اهل مكة اذا خرجوا الى عرفة كان عليهم التقصير وعرفات من مكة اربع فراسخ كما نص عليه الاصحاب وغيرهم ويشهد بـــه الوجدان . وفى معنى هذه الاخبار روايات متعددة ، واختلف الاصحاب فى وجه الجمع بينها ، فذهب الاكمثر الى حمل اخبار الاربعة على مريدالرجوع ليومه واما من لم يرد الرجوع ليومه فهم فيه على قولين :

(احدهما) المنع من التقصير وهو مذهب المرتضى وأبن أدريس.

(والثانى) التخيير بين القصر والاتمام وهو مذهب ابن بابويه والمفيد والشيخ فى النهاية الا أنه منع من التقصير فى الصوم ، وبذلك جمع بينها فى كمتابى الاخبار فحمل اخبار الثمانية على الوجوب واخبار الاربعة على الجواز والتخيير وقواه جماعة من المتأخرين.

وهذان الوجهان ينافيهما صحيحة ابن عمار المتقدمه لأن المراد اتمامهم في عرفات عند ذهابهم للحج ، كما وقع التصريح به في حسنة الحلي عن ابى عبد الله (ع) قال : ان اهل مكة اذا خرجوا حجاجاً قصروا واذا زاروا البيت ورجعوا الى مثازلهم اتموا الصلاة . وفي رواية اسحق عن ابى عبد الله (ع) في قوله : كأنهم لم يحجوا مع رسول الله (ص). ومن المعلوم ان الحروج للحج لا يتحقق فيه الرجوع ليومه ، ووجه منافاتها ايضا للجواز والتخيير ظاهر ، وحمل النهي فيها على الكراهة أو على ان المنهى عنمه هو المتزام الاتمام لا يختى بعده ، ولم اعثر في الروايات على ما هو صريح الدلالة على التخيير بل ولا على ما يشعر بذلك ، والاظهر في الجمع بينهما ان نقول ان المسافة ثمانية فراسخ اما كلها ذهاباً او اربعة ذهابا واربعة إيابا في يومواحد أو ما دون عشرة كما ذهب اليه ابن ابى عقيل ، وهو الظاهر من محمد بن أو ما دون عشرة كما ذهب اليه ابن ابى عقيل ، وهو الظاهر من محمد بن يعقوب في الكافى . ويرشد اليه صحيحة جميل عن زرارة قال : سألت ابها يعقوب في الكافى . ويرشد اليه صحيحة جميل عن زرارة قال : سألت ابها تصر وذباب على بريد ، وانما فعل ذلك لانمه اذا

رجع كان سفره بريدين ثمانية فراسخ. ورواية صفوان عن الرضا (ع) عن رجل خرج من بغداد برید ان یلحق رجلا علی رأس میل فلم یز ل یتبه حتی بلغ النهروان وهي اربع فراسخ من بغداد ايفطر اذا أراد الرجوع ويقصر؟ قال : لا يقصر ولا يفطر لانه خرج من منزله وليس يريد السفر ثمانيـة فراسخ انما خرج يريد أن يلحق صاحبه في بعض الطريق فتهادي به السير الي الموضع الذي بلغمه ، ولو انبه خرج من منزله يريد النهروان ذاهبا وجائيـــا لـكان عليه ان ينوى من الليل سفرا . وصحيحة معاوية بن وهب قال :قلت لابي عبد الله (ع) ادنى ما يقصر فيه المسافر الصلاة ؟ فقال بريد ذاهبا وبريد جائيا . وما رواه الشيخ عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسي عن سليمان بن حفص المروزيقال: قال الفقيه (ع) التقصير في الصلاة بريدان أو بريد ذاهباً وجائياً ـ الحديث . فان المتادر منها ان السؤال عر . التقصير المأمور بــه شرعاً وهو الواجب ، والمتبادر ان المنــاط هو الثمانية الملفقة مر . للذهاب والاياب على النحو المذكور ، وليس فيها اشارة بتقييد الرجوع ليومه . واما صحيحة محمد بن مسلم ايضاً عن ابى جعفر (ع) قال سألته عن التقصير ؟ قال: في بريد قلت: ريد؟ قال آنه اذا ذهب بريد أورجم بريد اشغل يومه ، فليس فيها ما يـدل على التقييد بالرجوع ليومه بل انمــا ذكر شغل اليوم للتقريب الى الافهام بأنهلو فعل ذلك في يوم لشغله لاان ذلك شرط في القصر ، فهو من قبيل ما مر في صحيحة الى ايوب من قوله دبياض يرم ، اذ ليس المرادانه لا يقصر الا اذا قطع المسافة في يوم واحد ، بل المراد مجرد التحديد وان قطعه في اكبثر من يرم ·

فان قيل: ليس في الاخبار ما يدل على التقييد بما قبل العشرة. قلت المراد العشرة المنوية ، وحيث ثبت ان المسافة ثمانية اماكاما ذهابا أومؤلفة منه ومن الاياب ، فكما ان قصد الاقامة في اثناء الثمانية ذهابا مانع من

القصر يكون قصدها ما نسع في المؤلفة .

وبالجلة ثبت من الاخبار ان الاربعة فراسخ اذا عزم فيها على الذهاب والاياب موجب للقصر، واعتباركون الاياب ليومه أو ليلته لم يثبت وقصد الاقامة فى منتهى الاربعة مخل فى قصد الثمانية لأنه يشترط فى القصد الحالثهانية ان لا يتخللها الاقامة كما يشترط ان لا يكون له فى اثنائها منزل قد استوطنه ستة اشهر، فتمين ان يكون المعتبر فيها قصد الرجوع قبل العشرة.

(الثالثة) دلت الآية الشريفة على كون القصر فى السفر مشروط بالحوف فلا قصر مع الآمن الا ان هذه الدلالة بالمفهوم الشرطى ، وهو وان كان حجة على الاصح الا انسه مشروط بعدم ظهور فائدة للتقبيد سوى المفهوم ، ولا يبعد ان يكون فائدة التقييد هنا حصول الحوف وقت النزول ، على انه انما يكون حجة اذا لم يعارضه دلالة المنطوق التي هى اقوى ، وهنا معارض بالاجماع والنصوص المستفيضة من طريق الحاصة كما مر ، ومن طريق العامة ايضا دوى يعلى بن امية وقد سأل عمر ما بالنا نقصر وقد أمنا ؟ فقال : عجبت عما عجبت منه فسألت رسول الله (ص) فقال : تلك صدقه تصدق الله عليه عا فاقبلوا صدقته .

هذا ، ونقل فى بحمع البيان قولا بأن المراد يقصر صلاة الخائف من صلاة المسافر وهما قصر ان قصر الا من اربع الى ركعتين وقصر الخوف من ركعتين الى ركعة واحدة عن جابر ومجاهد ، وقد رواه ايضا اصحابنا ، ثم قال ايضا بعد ذلك ؛ ذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الله تعالى عنى بالقصر فى الآية قصر صلى الخوف من صلاة السفر لا من صلاة الاقامة لآن صلاة السفر عندهم ركعتان تمام غير قصر ، فمنهم جابر ابن عبد الله وحذيفة بن يمان وزيد بن ثابت وابن عباس وابو هريرة وكعب وابن عبر وسعيد بنجير والسدى ـ انتهى .

وقال ابن بابو یه فی کتابه: سمحت شیخنا محمد بن الحسن یقول: رویت انه سئل الصادق (ع) عن قول الله عز وجل: (اذا ضربتم فی الارض فلیس علیکم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان یفتنکم الذین کفروا) فقال: همذا تقصیرثان و هو ان یرد الرجل الرکعتین الی الرکعة ، وروی ذلك الشیخ فی الصحیح عن حریز عن ابی عبد الله علیه السلام فی قول الله عزل و الیس علیکم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان یفتنکم الذین کفروا) قال به فی الرکعتین ان ینقص منهما و احدة . ورواه ایضا فی الکافی بهذا السند ورواه ایضا فی التهذیب مرة اخری عن حریز عن زرارة ، و نقسل عن ابن الجنید انه قال بهذا المذهب و هو نادر ، و الروایة ـ و ان کانت صحیحة ـ الا انها معارضة با کثر منها و اصح ، و یترك الاصحاب العمل بها مع امکان حملها علی التقیة ، أو ان کل طائفة تصلی مع الامام رکعة کا سیاتی فکان صلاتها و احدة و من الاخیر تین و احدة و اللام للعهد ، و کذا خبر ابن الولید بأن یکون و احدة و من الاخیر تین و احدة و اللام للعهد ، و کذا خبر ابن الولید بأن یکون المراد ان هذه علة ثانية للتقصیر مؤکدة الاولی .

(الرابعة) ظاهر قوله (ضربتم في الارض) ان يكون ذلك مقرونا بالقصد والعزم الى المسافة المفهوم تحديدها من البيان الوارد عن صاحب الشرع، فالذا هل والمتردد ومنتظر الرفقة لا يترخصون، اما عدم الرخصة لمن عزم على مسافة وله في اثنائها ملك أو قصد اقامة عشرة فتفهم من البيان لا غير كاشتراط كون السفر ساتفاوكونه غير كثيره وكالتخيير في المواطن الاربعة عبر كاشتراط كون السفر ساتفاوكونه غير كثيره وكالتخيير في المواطن الاربعة

(الحامسة) ظاهر اطلاقها يدل على حصول الرخصة عنــد حصول الصرب في الارض والسير ، وتقييده بخفاء الاذان او الجدران او خفائهما معا انما يفهم من البيان كحاله في العود .

(السَّادسة)حيث ثبت ان المراد بنني الجنــاح الوجوب ، فن انم

الصلاة فى السفر لا يكون ممتثلافتجب عليه الاعادة لكن خرج الجاهل بالحكم بالنص . ويدل على ذلك ما رواه الشيخ فى الصحيح عن الحلبي قال : قلت لابى عبد الله (ع) صليت الظهر ادبع ركعات وانا فى سفر ؟ فقال : اعد واليه ذهب على بن بابويه والشيخ فى المبسوط ، والاظهر ان الناسى يعيد فى الوقت خاصة لمسا رواه فى الصحيح عن العيس واليه ذهب الاكثر ، واما صحيحة ابى بصير فحمولة على الظهرين خاصة او على الاستحباب .

(السابعة) ظاهر اطلاقها يقتضى انه يعتبر فى قصر الصلاة واتمامها حال الاداء لا الوجوب ، ويدل على ذلك صحيحة اسماعيل بن جابر قال : قلت لابى عبد الله (ع) يدخل على وقت الصلاة وانا فى السفر فلا اصلى حتى ادخل اهلى ؟ فقال : صل واتم الصلاة . قلت : فدخل على وقت الصلاة وانا فى اهلى اديد السفر فلا اصلى حتى اخرج ؟ فقال : صل وقصر ، فان وانا فى اهلى اديد السفر فلا اصلى حتى اخرج ؟ فقال : صل وقصر ، فان لم تفعل فقد خالفت والله رسول الله (ص) . وهنا روايات معارضة ومن ثم اختلف الاصحاب فى ذلك ، والعمل بما تضمنته هذه الرواية اقوى لمطابقتها لظاهر القرآن واشتها لها على التأكيد وامكان الجواب عن المصارض اما بعدم الصراحة واما بضعف السند .

(الثامنة) حكى في المعتبر عن بعض الاصحاب قولا بأن صلاة الخوف انما يقصر في السفر خاصة ، ولعل مستنده ظاهر اطلاق الآية ولا يخني ما فيه ، وقال الشيخ في المبسوط انها انما تقصر في الحضر بشرط الجماعة ، وقال الاكثر بوجوب القصر فيها حضرا جماعة وفرادى ، وهو الاقوى لمما دواه ابن بابويه في الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر (ع) قال : قلت له : صلاة الحوف وصلاة السفر يقصران جميعاً ؟ قال : نعم ، وصلاة الحوف احق ان تقصر من صلاة السفر الذي لا خوف فيه ، واستدل عليه ايضا بالآية المذكورة ، وبيانه انه لا جائز ان يريد بالضرب سفر القصروالا لمكان

اشتراط الخوف لغوا ، أو يقال ان الشرطين اعى السفر والخوف ان كانى على سبيل الجمع فى جواز التقصير وجب الاتمام لو فقد احدهما والتالى باطل بالاجماع فيبطل المقدم ، واذا لم يكو نا شرطين على سبيل الجمع وجب ان يكو نا شرطين على سبيل الجمع وجب ان يكو نا شرطين على البدل ، فأيهما حصل وجب القصر وفيه نظر يعلم عا سبق واستدل ايضا بالآية الاتبة من حيث انه تعالى صرح فيها بالاقتصار على ركعتين من غير تفصيل فيحمل على اطلاقه ، وفيه نظر لان المتبادر منها صلاة الجماعة من غير تفصيل فيحمل على اطلاقه ، وفيه نظر لان المتبادر منها صلاة الجماعة (التاسعة) علم ان قصر صلاة الخوف كقصر صلاة السفر فى تعلقه بالكية بحذف ست ركعات ، وهذا فى غير شدة الحوف والا فتعلقه الكيف والكم معاكما سيانى انشاء الله تعالى

0 0 0

* (السابعة) في سورة النساء [آية ١٠٢] (واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك ولياخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائدكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك) الآية . الطائفة اقلها واحد كما سنذكره بعد انشاء الله تعالى . والسلاح اسم لما يدفع الانسان بسه عن نفسه من حديد وغيره . واقامه الصلاة لهم أى لان يأنموا بك في صلاة الجماعة . ويحتمل ان يكون المراد اقامتها تامة الحدود والشرائط والاتيان بها على وجه الكال ، والمامور بأخذ السلاح هو الطائفة المصلية مسع الامام وهو الظاهر . وقوله : (فاذا سجدوا) يعني الطائفة المصلية ، أى اتموا صلاتهم (فليكونوا من ورائكم) يعني فليصيروا بعد فراغهم من الصلاة مصافين للعدو ولتأت الطائفة الاخرى فليدخلوا في صلاتك .

قال على بن ابراهيم فى تفسيره : نزلت لما خرج رسول الله (ص) الى الحديبية يريد مكة . فلما وقع الحبر الى قريش بعثوا خالداً فى مائى فارس ليستقبل رسول الله (ص) فكان يعارض رسول الله (ص)فى رؤوس الجبال

فلما كان في بعض الطريق وحضر صلاة الظهر اذن بلال وصلى رسول الله (ص) بالناس ، فقال خالد بن الوليد : لوكنا حملنا عليهم وهم الصلاة لأصبناهم فانهم لا يقطعون الصلاة ، ولكن تجيء لهم الآن صلاة اخرى هي احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخاوا فيها حملنا عليهم ، فنزل جبرائيل بهذه الآية ففرق رسول الله (ص) اصحابه فرقتين فوقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا سلاحهم وفرقة صلوا مسمع رسول الله قائماً ومروا ووقفوا موضع اصحابهم وجاء او لئك الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله الركعة الثانية وسلم عليهم . وروى في الكافى عن عبدالرحمن بن ابي عبدالله عن الي عبدالله عن عبداله صلى رسول الله (ص) بأصحابه في غزوة ذات الرقاع صلاة الخوف، ففرق اصحابه فرقتين اقام فرقة خلفه فكبر وكبروا فقرأ وانصتوا وركع وركعوا وسجد فسجدوائم استتمرسول الله (ص) قائماً وصلوا لانفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض ثم خرجوا الى اصحابهم فقاموا بازاء العدو وجاء اصحابهم فقاموا خلف رسول الله (ع) فصلي بهم ركعة ثم تشهد وسلم عليهم فقاموا وصلوا لانفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض . ونحوه حسنة الحلبي عنه (ع) الإفىالنسليم فان ظاهرها انه (ص) اطاله حتى فرغوا فسلم بهم وانصرفوا بتسليمه ، وانه صلى بالفرقة الاولى من صلاة المغرب ركعة و مالثانية ركعتين وانصرفوا أيضا يتسلمه .

واعلم ان صلاة الخوف اذا لم ينته الحال الى المطاردة والمناوشة لهــــا ثلاثة انواع:

(الاول) صلاة ذات الرقاع ، وكيفيتها معلومة مما ذكر نا من الاخبار (الثانى) صلاة بطن النحل ، وهى ان يصلى بطائفة ثم بالاخرى وكانت الثانية له ندبا . روى ذلك العامة عن جابر بن عبد الله عن النبي (ص) وعلى القول بالمنع من اعادة الجامع يشكل اثبات مشروعية هذه الصلاة لانهيا غير منقولة فيما وصل الينا من اخبار اهـل البيت عليهم السلام كما اعترف به بعض المحققين .

(التالثة) صلاة عسفان ، وهو ان يصف المسلين صفين ويحرم بهم جميعا ويركع بهم ويسجد بالاولى خاصة و تقوم الثانية للحراسة فاذ قام الامام بالاول سجد الثانى ثم ينتقل كل من الصفين مكان صاحبه فاذا ركع الامام ركموا جميعاً ثم يسجد بالصف الذى يليه ويقوم الثانى الذى كان او لالحراستهم فاذا جلس بهم سجدوا ويسلم بهم جميعاً . وتوقف فيها الشيخ والمحقق فى المعتبر والمعلامة فى النهاية لعدم ثبوت نقلها عن اهل البيت (ع) ، فعلى مذايكون المراد بالآية الكريمة صلاة ذات الرقاع لانسه المروى عن أثمتنا (ع) وبذلك قال كثير من العامة . وقيل ان المراد هنا ان الطائفة الاولى اذا فرغت من ركعة يسلمون ويمضون الى وجه العدو و تأتى الطائفة الاخرى فيصلى بهم ركعة وهذا مذهب جابر ومن برى ان صلاة الحوف دكعة واحدة كام نقله، وقيل المراد صلاة الحوف دكعة واحدة كام نقله، وقيل المراد صلاة الحوف دكعة واحدة كام نقله، وقيل المراد صلاة الحوف دكعة واحدة كام نقله، وقيل

(فروع)

(الاول) ربما يظهر من الآية الكريمة تخصيص صلاة الخوف على هذا المنوال به (ص) كما قاله بعض العامة ، لكن هذا منزوك عندنا لدليل التأسى وعدم دليل صريح فى كونها من خواصه (ص) .

(الثانى) ظاهر الامريقتضى وجوب اخدذ السلاح فى حال الصلاة مع العذر ، وبذلك قال اكثر الاصحاب ، ولعل فى مفهوم (لاجناح عليكم) الآية دلالة على ذلك . ونقل عن ابن الجنيد القول بالاستحباب حملا للامر على الارشاد والرخصة فى هذه الحال وهو غير بعيد ، والاظهر انه قديجب فى بعض الاحوال ، وفى قوله (ود الذين كفروا) الآية إيماء الى علة اخذ السلاح .

(التالث) فيها دلالة على الحث العظيم على صلاة الجماعة كما استفاضت يه الاخبار .

* * *

 (الثامنة) في سورة النساء ايضاً [آية ١٠٣] (فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم هذا اطمانتُم فاقيموا الصلاة أن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ هو على الاضبار ، والمعنى اذا أردتم فعلااصلاة فني تفسير على بن ابراهيم قال : الصحيح يصلي قائمًا والعليل يصلي قاعدا فمن لم يقدر فمضطجعاً يومى أيماء ، وتقدم في النوع الخامس رواية الكافي ، وروى في الفقيه عن الصادق (ع) أن المريض يصلي قامًا فان لم يقدر على ذلك صلى جالساً ، فان لم يقدر صلى مستلقيا يكبر ثم يقرأ ، فاذا اراد الركوع غمض عينيه ثم سبح فاذا سبح فتح عينيه فيكون فتح عينيه رفع رأسه من الركوع. فاذا اداد ان يسجد غمض عينيه ثم سبح فاذا سبح فتسح عينيه فيكون ذلك رفع رأسه من السجود ثم يتشهد وينصرف . وفي رواية اخرى عنالنبي(ص) انه ان لم يستطع الجلوس صلى على الجانب الايمن ، فان لم يستطع فعلى الايسر والا استلق . ولاخلاف ظاهراً بين الاصحاب في لزوم تقديم الاضطجاع على الاستلقاء ، واما تقديم الجانب الايمن على الايسر فالظاهر انه على الاستحباب ، وقال اكثر المفسرين أن المراد بقضاء الصلاة هنا ادائها كما في قوله تعالى ﴿ فَاذَا قَضَيْتُم مَنَاسَكُكُمْ ﴾ الآية ، والمعنى اذَا فرغتم منها فاذكروا الله تعالى فى هذه الاحوال وادعوه بالظفر بالعدووا لنصر عليه كما فىقوله تعالى ﴿ اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كشيراً لعلمكم تفلحون ﴾ .

والحاصل انه ينبغى ان يعقب الصلاة بالذكر والادعية ، ويكون فيسه اشارة الى انه لا ينبغى ان يترك ذكر الله على حال . واحتمل بعض العلماءان يكون المعنى اذا اردتم صلاة الحوف فصلوها بحسب الامكان . وكأن فى قوله

(اطمانتم) أيماء الى ذلك أن قلنا أن معناه سكنتم واستقررتم بزوالخوفكم واضطرابكم ، ويحتمل أن المعنى استقررتم فى أوطانكم وأقمتم فى أمضاركم فأثموا الصلاة التى أذن لسكم في قصرها وأنوا بها تامة الافعال والشرائط المقررة المأمور بالمحافظة عليها .

* * *

* (التاسعة) في سورة البقرة [آية ٢٣٩] (فان خفتم فرجاً لا او ركباناً فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) هذه الآيــة تقدمت عقب قوله تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلُواتِ ﴾ الآية روى فىالتهذيب والكافي في الموثق عن عبدالر حن عن ابي عبدالله (ع)قال: سألت ا باعبدالله (ع)عن قول الله عز وجل (فان خفتم فرجا لا او ركبانــا ، كيف يصلي وما يقوَّل اذا عاف من سبع أو لص كيف يصلي ؟ قال : يكبر ويوى ايماءاً برأسه وروى في الفقيه في الصحيح عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن الصادق (ع) في صلاة الزحف قال : تكبير وتهليل ، يقول الله عز وجل (فار خفتم فرجالاً أو ركباناً ﴾ . وفي تفسير العياشي عن زرارة عن ابي جعفر (ع) قال ؛ قلت له : صلاة المواقفة ؟ قـال : اذا لم يكن النصف من عدوك صلیت ایماءاً راجلاکنت اور اکبا ، فان الله تعالی یقول : ز فان خفتم فرجالا او ركبانا ﴾ تقول في الركوع . الك ركعت وانت ربي ، وفي السجود . الك سجدت وانت ربی، اپنما توجهت بك دابتك غير انك توجه حين تكبر اول تكبيرة . وفي الحسن عن محمد بن عذافر عن ابي عبد الله (ع) قال : اذا جالت الخيل تضطرب بالسيوف اجزأه تكبيرتان فهذا تقصير اخر . وعن منصور بن حازم عن ابى عبد الله (ع) قال ؛ فات امير المؤمنين (ع) والناس يوم صفين صلاة الظهر والمغرب والعشاء فأمرهم امير المؤمنين (ع) ان يسبحواويكبروا ويهللوا. قال بوقال فان خفتم فرجالا او ركبانافأمرهم(ع)

فصفوا ذلك ركبانا ورجالا . وروى فى السكافى فى الحسن والشيخ فى الصحيح عن زرارة وفضيل ومحمد بن مسلم عن ابى جعفر (ع) قال : فى صلاة الحوف عنى المطاردة والمناوشة وتلاحم القتال فأنه يصلى كل انسان منهم بالايماء حيث كان وجهه فاذا كانت المسايفة والمعانقة وتلاحم القتال ، فان امير المؤمنين (ع) ليلة صفين وهى ليلة الهربر - لم يكن صلاتهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء عند وقت كل صلاة الا التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والدعاء فكانت تلك صلاتهم لم يأمرهم باعادة الصلاة . وفى بجمع البيان يروى ان عليا عليه السلام صلى ليلة الهربر خس صلوات بالايماء ، وقيل بالتكبير ، وان الني (ص) يوم الاحزاب صلى بالايماء .

والذى ظهر من هذه الاخبار وغيرها ما ورد فى معناها ان الخائف يصلى بحسب امكانه واقضا أو راكبا او ماشيا ، ويستقبل القبلة بتكبيرة الاحرام ثم يستمر ان امكنه والا استقبل ما امكن ، وصلى مع التعذر الى الحجة امكنه ، ويسجد على فربوس سرجه ان كان راكبا ان امكنه فان لم يمكنه أوى للركوع والسجود ، ويأنى ببقية الاذكار والقراءة على حسب امكانه ، ومع التعذر يقتصر على تكبيرتين عوضاً عن الثنائية وثلاث عن الثلاثية يقول فى كل تكبيرة وسبحان الله والحد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، روى السيخ فى الصحيح عن عبد الله بن المغيرة قال : حدثنى بعض اصحابناعن الدي عبد الله (ع) قال : أقل ما يجزى فى حدالمسايفة من التكبير تكبيرتان لكل صلاة الا المغرب فان لها ثلاثا . قال فى المعتبر هذه الرواية وان كانت مرسلة الا انها مطابقة لعمل الاصحاب .

واعلم انه ليس فى الروايات ما يدل على لزوم هذه الكيفية فى التسبيح لـكن رعايتها على هذا الوجه احوط خروجا عن مخالفة الاصحاب وللاجماع على اجزائها، والاحوط ان يضيف اليها شيئا من الدعاء كما تضمنته الصحيحة المذكورة ، وان يضيف اليها النية وتكبيرة الاحرام والتشهد والنسليم ، فهذه شدة صلاة الحرف . وقد تعلق القصر فيها بالكية والكيفية كما عرفت ، قوله (فاذا امنتم فاذكروا الله) الح أى صلوا صلاة الامن مثل ما علمكم مرب الكيفية فما موصولة . وقيل المراد بالذكر الثناء عليه سبحانه والشكر له لاجل التعليم .

0 0 0

 العاشرة) في سورة الانشراح [آية ٧-٨] (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ﴾ المروى في احاديث اهل البيت عليهم السلام اذا فرغت من حجة الوداع ومن اتمام النبوة فانصب امير المؤمنين على بن ابي طالب(ع) خليفة . وقال في مجمع البيان : معناه اذا فرغت من الصلاة المكتوبةقانصب الى ربك في الدعاء وارَغب النية في المسألة يعطك . قال : وهو المروى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام . وقال الصادق (ع) هو الدعاء في دبر الصلوات وانت جالس ــ انتهى . ويؤيده ما روى عن ابى عبد الله (ع)قال من صلى صلاة فريضـــة وعقب الى احرى فهو ضيف الله وحق على الله ان يكرم ضيفه . وعنه (ع) ان التعقيب ابلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد ، يعني بالتعقيب الدعاء عقب الصلوات . وعن احدهما عليهما السلام الدعاء دبر المكتوبة افضل من الدعاء دبر التطوع كفضل المكتوبة على التطوع وعن الى جعفر (ع) قال: الدعاء بعد الفريضة افضل من الصلاة متنفلا . وعن الصادق (ع) قال : ثلاثة اعطين سمع الخلائق الجنة والنار والحورالعين فاذا صلى العبد وقال « اللهم اعتقني من النار وادخلني الجنة وزوجني من الحور العين ، قالت النمار : يارب أن عبدك سألك أن تعتقه مني فاعتقمه ، وقالت الجنة : ان عبدك سألك اياى فأسكنه بي ، وقالت الحور العين : ان عبدك قد خطينا اليك فزوجه منا ، فان هو انصرف من صلاته ولم يسأل الله شيشًـاً

من هذه قلن الحور العين ان هذا العبد فينا لواهد ، وقالت الجنة ان هذا العبد في لواهد ، وقالت النار ان هذا العبد في لجاهل . والاخبار في هذا كثيرة وقد مر من ذلك شطر . وعنه (ع) وقد سئل عن قول الله عز وجل (اذكروا الله ذكر اكثيراً) ما ذا الذكر الكثير ؟ قال : ان تسبيح في دبر المكتوبة ثلاثين مرة . ولا يبعد ان يكون المراد التسبيحات الاربع لما دوى عن النبي (ص) اذا فرغ احدكم من صلاته وقال « سبحان الله والحد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، ثلاثين مرة فانهن يدفعن الهدم والفرق والحرق والتردى في البئر واكل السبع وميتة الدوء والبلية التي نزلت على العبد في ذلك اليوم . وفي دواية اخرى اسهم الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر الكثير . وفي دواية اخرى انه ما من شيء الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر فيان الله عن وجل لم يرض بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهي اليه الا الذكر والحث عليه وفوائده كثيرة .

* * *

* (الحادية عشرة) في سورة البقرة [آية ٢٤] (واقيموا الصلاة واتوا الزكرة وادكموا مع الراكمين) الركوعهو الخضوع والمعنى امتثلوا ما آمرته به واطيعوا مع من اطاع ، أو يكون ذلك اشارة الى النزغيبالى الخضوع والحشوع في حال الاتيان بهما كا مرة الاشارة اليه . وقال ابن بابويه في كمتابه بعد نقل الآية : فأمر الله بالجماعة كما امر بالصلاة ، وفرض الله من الجمعة الى الجمعة خما وثلاثين صلاة فيها صلاة واحدة فرضها الله في جماعه وهي الجمعة ، واما سائر الصلوات فليس الاجتماع اليها بمفروض ولكنه سنة من تركها رغبة عنها وعن جماعة المسلمين من غير علة فلا صلاة ولحكنه سنة من تركها رغبة عنها وعن جماعة المسلمين من غير علة فلا صلاة له و وتبعه على الاستدلال بها على صلاة الجماعة كشير من علمائنا ، ووجمه ذلك ان المراد باركمعوا هنا صلوا من قبيل تسمية الكل باسم الجزء ، فينبني

ان يكون المعنى صلوا جماعة فراراً من التأكيد الى التأسيس. وما قيل من الله يحتمل ان يكون فيها اشارة الى ان الجماعة لابد لادراكها من الركوع ويشعر بكون الركوع مع الامام فلو كان الامام راكعا وادركه حيئذ لم يكن مدركا لعدم صدق الركوع مع الراكع بل بعده، فلا يخني ما فيه لان المعية الما تقتضى عرفا المصاحة فى حصول ماهية الركوع دون ابتدائه وانتهائه ويؤيده ما ذكروا فى متابعة المأموم للامام فى الافعال ان المقارنة جائزة والتأخران لم يكن افعنل فهو جائز ، مع أنه ليس المراد حقيقة الركوع مدفاهم . نعم قد ورد فى بعض الاخبار ان المأموم اذا لم يدرك تكبيرة الركوع مع الامام فقد فاتته الركعة ، وبها افتى الشيخ وجماعة لكن قد وردت اخبار اخرى معارضة ، وطريق الجمع بينها بحمل الاولى على فوات السكال والافتنلية ، معارضة ، وطريق الجمع بينها بحمل الاولى على فوات السكال والافتنلية ،

(فائدة) على تقدير كون المر ادصلاة الجماعة يكون الامره فناعلى الاستحباب اذلم يقل بوجو بها على الاطلاق احدمن الاصحاب فيكون وجو بها في المحلاق احدمن الاصحاب فيكون وجو بها في المحدد المحدد المحدد و فامن البيان أو يكون المر ادهنا الجماعة الواجة فيهما، ويكون استفادة استحبابها في غير همامن البيان . هذا وقيل المراد الاشارة الى وجوب الركوع في الصلاة لان الحنطاب لليهود ولم يكن الركوع في صلاتهم، فكأن المعنى صلوا مثل صلاة المسلين

. . .

* (الثانية عشرة) في سورة الاعراف [آية ٢٠٤ - ٢٠٥] (واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلسكم ترحمون . واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين) الاستماع هو القاء السمع الى ادراك كلام الغير . والانصات هو السكوت من الاستماع ، فذكره بعد الاستماع للتأكيد والاشارة الى الاحتمام وشدة التحريض على الاستماع .

فان قيل روى في الحكافي في الحسن عن زرارة عن احدهما عليهماالسلام قال : اذا كنت خلف امام تأتم به فانصت وسبح في نفسك ، فالامر بالتسبيح ينافي كون معنى الانصات السكوت. قلت بالمراد به حديث النفس الذي لا يخرج ألى اللسان ، فهو لا ينافي السكوت الذي هو عبسارة عن ترك السكلام والتلفظ باللسان ، أو المراد انصت في الاولتين وسبح في الاخيرتين ، او المراد او لتى الاخفائية كما يدل عليه ما نقله في المجمع عن زرارة كما سياتى انشاء الله تعالى ، وظاهر الأمر يدل على وجوب ذلك مطلقا لكن لم يقل به احد ، فتعين الحمل على الاستحباب ويكون الحكم بوجوبـ في بعض الافر اد كالمأموم في او لتي الجهرية بدليل خارج . ويمكن ان يكون المراد هنا مطلق الرجحان الشامل للواجب والندب او هما معا على القول بالاشتراك وجواز الاستعال في المعنيين ، أو يكون المراد هنـــا الفرد الواجب ، واستفادة الاستحباب في غيره من دليل اخر . روى الشيخ عن ابراهم بن على المرافق وابو احمد عمر بن الربيسع البصرى عن جعفر بن محمد عليهما السلام انه سئل عن القراءة خلف الامام ؟ فقال : اذاكست خلف الامام تولاه وتثق به فانه يجزيك قراءته ، وان احببت ان تقرأ فاقرأ فما يخافت فيه فاذا جهر فانصت قال الله تعالى ﴿ وانصنوا لعلم ترحمون ﴾ . وفي الصحيم عن معاوية بن وهب عن ابى عبد الله (ع) قال بسألته عن الرجل يؤم القوم وانت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها بالقراءة ؟ فقال : اذا سمعت كتاب الله يتلى فانصت له . قلت : فانه يشهد على بالشرك . قال : ان عصى الله فأطع الله فر ددنی علیه فأبی ان يرخص لی ، ثم ذكر قصة ابن الكوا وهی ان علياً (ع)كان في صلاة الصبح فقرأ ابن الكوا وهو خلف (ولقد اوحي اليكوالي الذين من قبلك لمن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فانصت على (ع)تعظما للقرآنحتيفرغ من الآية حتى انه فعل ذلك ثلاثًا وروى ابن بانويه

في الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر (ع) قال ؛ وان كنت خلف الامام فلا تقر أن شيئا في الاولتين وانصت لقراءته ، و لا تقر أن شيئا في الاخيرتين فان الله عز وجسل يقول للمؤمنين (واذا قرى القرآن) يعني في الفريضة خلف الامام (فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) فالآخيرتان تبعا الاوليين ، وروى في الكافي في الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام في خطبة يوم الجمعة . . الى ان قال: ان كتاب الله اصدق الحديث واحسن القصص وقال الله عز وجل (واذاقرى القرآن فاستمعوا لموانصتوا لعلكم ترحمون) فاستمعوا طاعة الله وانصتوا ابتغاء رحمته ، وفي تفسير العياشي عن زرارة قال : سمحت ابا عبد الله (ع) يقول يجب الانصات القرآن في الصلاة و في غيرها ، واذا قرى عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع الذا عرفت ذلك فهنا فوائد :

(الاولى) قد ثبت فى الاصول جواز تخصيص الكتاب بالاجماع، فالظاهر تخصيص ظاهر الامر فى الآية بالماموم خليف المرضى فى قراءته فى اولتى الجهرية، للاجماع على عدم وجوب الاستماع فى غيره، ويدل عليه ايضا صريحاً صحيحة زرارة المذكورة، وظاهر رواية المرافق وابن الربيع. ويؤيده ما نقل انهم كانوا يتكلمون فى اثنياء الصلاة حتى نزلت هذه الآية. ويدل على عدم الوجوب فى غيره مع الاصل والاجماع فعل الصحابة والتابعين وغيرهم للنوافيل الجهريسة فى المساجد، اذلم ينقل عن احد منهم انه اجتنب ذلك أو انكره، ويدل عليه ايضا حسنة الحلي عن ابى عبد الله (ع) قال واذا صليت خلف امام لا يقتدى به فاقر أخلفه سمحت قراءته ولم تسمع، ومنه يعلم ان صحيحة معاوية محولة على التقية، واما رواية زرارة الآخيرة فم عدم عجة سندها ومعارضتها لما تقدم يمكن حملها على تأكد الاستحباب، وربما اشعر بذلك سكوت على (ع) لاجل التعظيم.

(الثانية) الظاهر ان معنى الآية الكريمة اذا قرى القرآن جهر اوسمعتم قراءته فاستمعوا ، فيفهم منه انه اذا لم يسمع بجوز له القراءة وان كار مأمو ما خلف المرضى . ويدل على ذلك صحيحة عبد الرحمن بن الحبحاج قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن الصلاة خلف الامام اقر أخلفه ؟ فقال : اما التي لا يجهر فيها بالقراءة فان ذلك جعل اليه فلا يقر أخلفه ، واما الصلاة التي يجهر فيها فاكم امر بالجهر لينصت من خلفه ، فان سمعت فانصت وان لم تسمع فاقر أ . وورد بهذا المعنى روايات متعددة ، وعلماؤ نا لهم في هدف المسألة اقوال كثيرة حتى قال في روض الجنان انه لم يقف في الفقه على خلاف في مسألة يبلغ ما في هذه المسألة من الاقوال . والا ظهر تحريم القراءة على فانه حينئذ يستحب له القراءة لصحيحة عبد الرحمن المذكورة وغيرها . وحمل فانه حينئذ يستحب له القراءة لصحيحة عبد الرحمن المذكورة وغيرها . وحمل فانه حينئذ يستحب له القراءة لصحيحة عبد الرحمن المذكورة وغيرها . وحمل فانه حينئذ يستحب له القراءة لصحيحة عبد الرحمن المذكورة وغيرها . وحمل فانه حينئذ يستحب له القراءة لصحيحة على بن يقطين عن الجالحسن (ع) في الرجل يصلى خلف من يقتدى به يجهر بالقراءة فلا يسمع القراءة ؟ قال : في الرجل يصلى خلف من يقتدى به يجهر بالقراءة فلا يسمع القراءة ؟ قال : لا بأس ان صحت وان قرأ .

ويستحب للمأموم في الصلاة الاخفانية في الركعتين الاولتين التسبيح لصحيحة بكر بن محمد الازدى عن ابي عبد الله (ع) انى اكره للمرء ان يصلى خلف الامام صلاة لا يحهر فيها بالقراءة فيقوم كأنه حماد . قال : قلت جعلت فداك فيصنع ماذا ؟ قال : يسبح . ورواية هشام بن سالم عن ابى خديجة عن الصادق (ع) قال : اذاكنت امام قوم فعليك تقرأ في الركعتين الاولتين ، وعلى الذي خلفك ان يقولوا « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، وهم قيام ، فاذاكنت في الركعتين الاخيرتين فعلى الذي خلفك ان يقرأ فاتحة الكتاب وعلى الامام التسبيح بمشال ما سبح القوم في الاخيرتين . والظاهر ان المراد الصلاة الاخفاتية لما عرفت .

(الثالثة) يجب القراءة خلف من لا يقتدى به لانتفاء القدوة و لآنه منفرد فى نفس الامر وان تابعه ظاهراً, يدل على ذلك حسنة الحلبي المذكورة وغيرها ، ولا يجب عليه الجهر بالقراءة بل يكفيه ولو مثل حديث النفس، ويدل عليه ما صح عن ابن ابى عمير عن محمد بن اسحق ومحمد بن ابى حمزة عمن ذكره عن ابى عبد الله (ع) قال : يجزيك اذا كنت معهم مثل حديث النفس وفى هذا المعنى روايات متعددة ، وفى بعضها انه يكفيه الحد وحدها عند عدم التمكن من السورة.

(الرابعة) فى الموضع الذى لا يجوز فيه القراءة اذا قرأ فعل حراماً وهل تفسد صلاته؟ الظاهر ذلك لظاهر النهى الوارد فى حسنة الحلبي عن ابى عبد الله (ع) قال : اذا صليت خلف امام تأتم به فلا تقرأ خلفه سمعت قراءته أو لم تسمع فاقرأ ، ونحوها قراءته أو لم تسمع فاقرأ ، ونحوها من الاخبار . ويدل عليه ايضا ما اقتضاه ظاهر الامر من النهى عن الضد الخاص على القول به .

(الحامسة) قيل ان الامر بالانصات والاستماع الى الامام انما هو فى الحطبة يوم الجمعة ، وقيل انه فى الحطبة والصلاة جميعا ، وربما كان فى صحيحة محمد بن مسلم المذكورة دلالة على ذلك ، وقيل المعنى اعملوا بما فيهولا تجاوزوه ، وقيل انها نزلت فى ابتداء التبليغ ليعلموا ويتفهموا ، وقال احمد ابن حنبل اجمعت الامة على انها نزلت فى الصلاة .

(السادسة) التعليل بالرحمة يشعر بأنمه ينبغى للقارى، والمستمع ان يوجه قلبه الى فهم معانيه والتدر فى أو امره ونو اهيه ومواعظه وقصصه كاقال تعلى معانبا لاقوام تركوا ذلك (افلايتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) قوله ؛ (واذكر ربك فى نفسك) الآية يعنى مستنكيناو خيفة يعنى خوفا

من عذابه (ودون الجهر من القول) يعنى دون الجهر من القراءة بالغدو والعشى ـ كذا فى تفسير العياشى عن ابراهيم بن عبد الحميد مرفوعاً الىالنبي (ص) وعن الحسين بن المختار عن الصادق (ع) قال : تقول عند المساء , لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمـد يحى وبميت ويميي وهو على كل شيء قدير ، قلت : بيده الخير ؟ قال : أن بيده الخير ولكن قل كما اقول اك عشر مرات و واعوذ بالله السميع العلم من همزات الشياطين و اعوذ بك رب ان يحضرون ان الله هو السميم العليم ، قال : فقال له الرجل : مفروض قال : نعم مفروض هو محدود تقوله قبل طلوع الشمس وقبل الغروب عشر مرات ، فان فاتك شيء منها فاقصه من الليل والنهاد . ونحوه روى فيالكافي في الحسن عن الحسين بن المختار عن العلى بن كامل ورواه عن غيره بعدة اسانيد وفيها بعد قوله ويميت ويحيي بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، وفى رواية محمد بن مروان آنه مفروض محدود . وفي صحيحة محمد بن مسلم عرب ابي جعفر (ع) ما علمت شيئا موظفا غير تسبيح فاطمة (ع) وعشر مرات تقول لا آله ـ الح . وفي صحيحة ابى خديجة عن الصادق (ع) انها سنةواجبة فان نسيت قضيت كما تقضى الصلاة اذا نسيتها . وروى في الكافي في الحسن عن زرارة عن احدهما (ع) قال: لا يكتب الملك الاما سمع وقال الله تعالى ﴿ وَاذْكُرُ رَبِّكُ فَى نَفْسُكُ تَضَرُّعاً وَخَيْفَةً ﴾ فَمَلاً يَعْلَمْ ثُوابِ ذَلْكُ الذُّكُرُ فَى نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته . وفي خبر اخر عرب ابن فضال رفعه قال ؛ قال الله عز وجل لعيسي (ع) ماعيسي اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي و اذكر ني في ملا اذكرك في ملاخير من ملا الآدميين. ياعيسي الن لي قلبك واكثرذكرى في الخلوات واعلم ان سروري ان تبصبص الى وكن في ذلك حياو لا تكن ميتاً . وفي خبر اخر عن امير المؤمنين (ع) من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيراً ، ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانيـة ولا يذكرونـه في السر فقال عز وجل (يراؤن الناس ولا يذكرون أنه الا قليسلا) . وفي بحمع البيان (واذكر ربك في نفسك) روى زرارة عن احدهما (ع) قال معناه اذاكنت خلف امام تأتم به فانصت وسبح في نفسك في الايجهر ظاهره ان الامام فيه بالقراءة . وفي تفسير على بن ابراهيم قال : في الظهر والعصر (ودون الجهر بالغدو والآصال) قال بالغداة والعشى ، فعلم من هذه الاخبار معانى هذه الآية فندبرها .

وقوله ؛ (ولا تمكن من الغافلين) روى في المكافى في الحسن عن الحسين بن المختار عن الصادق (ع) الذاكر الله عز وجل في الغافلين كالمقاتل في الهاربين ، وفي بعض النسخ في المحاربين . وعن ابي عبيدة الحذاء قال : قال ابو جعفر (ع) من قال حين يطلع الفجر « لا اله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيسده الخير وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات وصلى على محمد واله عشر مرات وسبح خسا وثلاثين مرة وهمل خمسا وثلاثين مرة وحمد الله خمسا وثلاثين مرة لم يكتب قلك الليلة من الغافلين ، وفي خبر اخر عن ابي جعفر (ع) إيما مؤمن حافظ على من الغافلين ، وفي خبر اخر عن ابي جعفر (ع) إيما مؤمن حافظ على الصلوات المفر وضة فصلاها لوقتها فليس هذا من الغافلين . ودوى ان منكان معه كفنه في بيته لم يكتب من الغافلين وكان مأجودا كلسا نظر اليه . ودوى في الحضال عن الصادق (ع) قال لقان لابنه : يابني لكل شيء علامة . . .

4 4 4

* (الثالثة عشرة) في سورة السجده [آية ١٥] (انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون) هذه احدى العزائم الآربع التي يجب فيها السجود على القارى، والمستمع

المنصت اجماعاً ، واما السامع الغير المصنت فقيل يجب عليسه السجو دايضابل ادعى ابن ادريس على ذلك الاجماع .ويدل عليه اطلاق صحيحة محمد بن مسلم عن ال جمفر (ع)قال: سألته عن الرجل يعلم السورة من العزائم فتعاد عليه مراراً في المقمد الواحدقال :عليهان يسجد كلما سمعها وعلى الذي يعلمه ان يسجد ايضاً وموثقة ابى عبيدة الحذاء قال: سألت ابا جعفر (ع) عن الطامث تسمع السجدة؟ قال ان كانت من العزائم تسجد اذا سمعتها . ورواية ابى بصير قال: اذاقرى.شي. من العزائم الاربعة فسمعتها فاسجد وان كنت على غير وضوء وان كنت جنبا وأنكانتُ المرأة لا تصلى ، وستائر القرآن انت فيه بالخيار ان شئت سجدت وأن شئت لم تسجد ونحوها . وقال الشيبخ في الخلاف وتبعه الاكثرلايجب عليه السجود ، واستدل باجماع الفرقة وصحيحة عبد الله بن سنان قال: سألت ابا عبد الله (ع) عن رجل سمع السجدة تقرأ ؟ قال لا يسجد الا ان يكون منصتا لقراءتهمستمعاً لها ويصلي بصلاته ، واما ان يكون يصلي في ناحية وانت فى ناحية أخرى فلا تسجد لما سمعت ، وفي الاستدلال بهذه الرواية نظر لأن قوله ﴿ يُصَلَّى صَلَاتُهُ ﴾ يشعر بجواز قراءة العزيمة في الفريضة وهو لا يجوز على الاصم ، ويمكن حملها على الصلاة مع المخالف أو على ناف لة يجوز فيهــا الاجتماع أو على قراءتها ساهياً ، ومع هذا فالاحوط السبجود .

وهنا فوائد :

(الاولى) عرفت ان هذه احدى الاربع والثانية في سورة حم السجدة قال في بحمع البيان : المروى عنابن عباس وقتادة وابن المسيب ان موضع السجود عنسد قوله (وهم لا يسأمون) وعن ابن مسعود والحسن عند قوله (ان كنتم اياه تعبدون) وهو اختيار ابى عمر بن ابى العلى وهو المروى عن ائمتنا (ع) وقال في الجرامع وموضع السجدة عند الشافى (تعبدون) وهو المروى عن ائمتنا (ع) وعند ابى حنيفة (تسأمون) وكونه تعبدون افرب وفاقا للعلامة فى النهاية تبعالما قال الشيخ فى المبسوط وبه قال مالك ، وقال الشيخ فى الخلاف، وضعه (واسجدوا لله) وهو غير بعيد ويرشد اليه كون الامر الفور هناكا سنذكره انشاء الله تعمالى ، الا ان الاظهر ما ذكره فى المبسوط ، وقال بعض فضلائما الاحوط السجدة فيهما ، وفيه نظر . الثالثة فى اخر سورة النجم (واعبدوا) . الرابعة اخر سورة اقرأ (اقترب) .

ودليل الاصحاب على الوجوب في هذه الاربعة مع الاجماع رواية ابى بصير المذكورة ، وما نقل عن امير المؤمنين (ع) انه قال ، عزاتم السجود اربع، وما رواه الشيخ في الصحيح عن عبد الله بن سنان عن ابي عبدالله (ع) قال ، اذا قر أت شيئاً من العزائم التي يسجد فيها فلا تكبر قبل شجودك ولكن تكبر حين ترفع رأسك ، والعزائم اربعة الم السجدة وحم تنزيل والنجم واقرأ باسم ربك ، ويمكن ان يستدل على ذلك ايضا بأنها وردت بصورة الامر بالسجود الظاهر في الوجوب .

فان قيل : الآية المذكورة ليستكذلك . قلت : حصر الايمان بذلك ظاهر فيه .

فان قلت ذلك منقوض باستحبابه فى اخر الحج مع انه بلفظ الامر. قلت ؛ خرج ذلك بدليل الاجماع والاخبار ، وقد اجيب ايضا بأن المراد بها سجود الصلاة بدليل اقترانها بالركوع كامر ، واما ماعدا هذه الاربسع فلا يجب لها السجود وعليه اجماع اصحابنا ويدل عليه ما مر وهو احد عشر فى الاعراف والرعد والنحل وبنى اسرائيل ومريم والحسج فى موضعين والفرقان والنمل وص والانشقاق . وقال ابن بابويه : يستحب ان يسجد فى كل سورة فيها سجدة ، وريما يشهد له ما رواه فى العلل عن جابر عن الباقر (ع) ان ابى

على بن الحسين (ع) ما ذكر لله نعمة عليه الاسجد ولا قرأ آية فى كتاب الله فيه سجود الاسجد فسمى السجاد. قال فى المنتهى عند ذكره لعبارة ابن بابويه فيدخل فيه آل عمران لقوله: (يامريم اقنى لربك واسجدى) وغيرها انتهى . ولا بعد فى ان مراده ما ذكر الاصحاب ، ويدل على الاستحباب فيها مع رواية العلل واجماع الاصحاب رواية ابى بصير المذكورة، وذلك لانه ليس المقصود فى التخيير الوارد فيها الاباحة بمعنى التساوى لانه لا يكون ذلك فى العبادة بل دفع الوجوب . ويشهد له فى الجملة رواية عقبة بن عامر وقد تقدمت فى آية الركوع والسجود ، واسقط الشافعى سجدة ص وقال باستحباب الاربعة عشر الباقية ، واسقط ابو حنيفة اخر الحج وقال بوجوب الباقى ،

(الثانية) لا يشترط في وجوب هذه السجدات الطهارة ، ويشهد له ظاهر الحلاق الآية وصحيحة محمد بن مسلم المذكورة وصريح موثقة ابى عبيدة ورواية ابى بصير وغيرها ، وهو المشهور بين علمائنا . ويظهر من الشيخ في المبسوط والاستبصار ان الطهارة شرط ، وهو الظاهر من ابن الجنيد الا انه قال ان لم يكن ظاهراً تيمم . واشتراط الطهارة قول اكثر اهل الخلاف على ما نقله في المنتهى ، ويشهد له موثقة عبد الرحمن بن ابى عبد الله عن ابى عبد الله (ع) قال : سألته عن الحائض هل تقرأ القرآن و تسجد سجدة اذا سمعت العزائم ؟ قال : لا تقرأ ولا تسجد . واجاب عنمه المتأخرون بالحمل على السجدات المستحبة ، أو ان النهى عن القراءة أى لا تقرأ العزيمة التي فيها السجدات المستحبة ، أو ان النهى عن القراءة أى لا تقرأ العزيمة التي فيها السجدات المستحبة ، أو ان النهى عن القراءة أى لا تقرأ العزيمة التي فيها السجدات المستحبة ، أو ان النهى عن القراءة أى لا تقرأ العزيمة التي فيها السبحدات المستحبة ، أو ان النهى عن القراءة أى لا تقرأ العزيمة التي فيها السبحدات المستحبة ، أو ان النهى عن القراءة أى لا تقرأ العزيمة التي فيها السبحدات المستحبة ، أو ان النهى عن القراءة أى لا تقرأ العزيمة التي فيها السبحدات المستحبة ، أو ان النهى عن القراءة أى لا تقرأ العزيمة التي فيها المسبحدات المستحبة ، أو ان النهى على المسبب ، ويكون ذلك على المسبب ، ويكون ذلك على المها أو نحمله على المسب ، ويكون ذلك على المسبد الله أو نحمله على التقية .

(الثالثة) ظاهر اطلاق الآية انه ليس فى هذه السجدة تكبير الافتتاح ولا تكبير السجود . نعم يستحب عند الرفع كما تضمنته صحيحـــة ابن سنـــان

المذكورة ، وكذا لا يشترط فيها استقبال القبلة لعدم ما يدل عليه، وليسفيها تشهد ولا تسليم اجماعاً ولا يجب فيها ذكر ، نعم روى فى الكافى فى الصحيح عن ابى عبيدة الحذاء عن ابى عبد الله (ع) قال : اذا قرأ احدكم السجدة من العزائم فليقل فى سجوده و سجدت الله تعبداً ورقا لا مستكبراً عن عبدادتك ولا مستنكفا ولا مستعظما بسل انا عند ذليل خاتف مستجير ، . وقال الصدوق فى كتابه : من قرأشيئاً من العزائم الاربع فليسجد وليقل وآمنا بما كفروا وعرفنا منك ما انكروا و اجبناك الحمادعوا آلمى فالعفوا لعفو ،ثم يرفع رأسه ويكبر ثم قال وروى انه يقول فى سجودالعزائم ولا اله الا الله عبودية ورقاسجدت الكيارب تعبداور قالا مستنكفا ولا مستكبرا بل انا عبدذليل خائف مستجير ،ثم يرفع رأسه ثم يكبر و نقل بهض علما ثنا انهروى ان يقول فيه كايقول فى السجود وكل ذلك فى الدب وكذا ايضالا يشترط فيها السترولا خلو البدن والثوب من النجاسة الى لا يعنى عنها فى الصلاة ، وهل يشترط وضع الجبهة على ما يصح السجود عليه والسجود على السبعة واعتبار المساواة وضع الجبهة على ما يصح السجود عليه والسجود على السبعة واعتبار المساواة بين الموقف والمسجد ؟ احتمالان اظهرهما العدم ، ورعاية ذلك احوط .

(الرابعة) يظهر من اطلاق الآية والاخبار انها تفعل فى جميع الاوقات . وفى موثقة عمار عن ابى عبد الله (ع) فى الرجل يسمع السجدة فى الساعة التى لا تستقيم الصلاة فيها قبل غروب الشمس و بعد الفجر ؟ فقال : لا يدجد ، ويمكن حمله على النافلة (١) أو على سماع مجرد عن الانصات أو التقية ، وانها على الفود و نقل عليه الاجماع ، ويدل ايضا على ذلك مسع ظاهر الآية ظواهم الاخبارالتي ذكر ناها قبل و بعد وغيرها ، وانها تعدد كلما تعدد السبب كما هو صريح صحيحة محمد بن مسلم المذكورة ، ولو نسيها اتى بها بعد كما ذكره الاصحاب . ويدل عليه صحيحة محمد بن مسلم عن احدهما (ع) قال :

⁽١) اى السجدة المستحبة (منه).

سنالته عن الرجل يقرأ السجدة فينساهـا حتى يركع ويسجد قال: يسجداذا ذكر اذا كانت من العزائم. وهل ينوى فيها الاداء أو القضاء؟ قو لان و الاظهر عدم التعرض لشى منهـا لانهمـا من تو ابـع الوقت المحدود شرعا، وهو منتف هنا كالحج،

(الخامسة) اذا قرأها ماشياً أو على الراحلة يسجد مع التمكن ولااومى (السادسة) الذي يظهر من الاخبار انه لا يجوز قراءة احدى العزائم الاربـع في الصلاة المفروضة ، وهو المشهور بين علمائنا بل نقل عليه بعضهم الاجماع ، ويظهر من بعضهم القول بالجواز وعليه اطبق الجمهور ويدل عليه كمثير من الاخبار ، وحملها علىالتقية أو النافلة أو على السهو او الجمل بالحمكم أظهر من حمل ما دل على النهى على الكراهة . فاذا قرأ احدها على أحد الوجوه فان كانت في النافلة سِحد ثم رجع الى صلاته كما يقتضيه ظـاهر الآية والروايات ، وانكان في فريضة سجد ايضا اذا تمكن لكر. إذا كانت السجيدة اخر السورة قرأ الحمد بعيد قيامه كما يدل عليمه ميا رواه في البكافي بالسند المعتبر عن الحلبي عن ابي عبد الله (ع) انه سئل عن الرجل يقرأ بالسجدة في أخر السورة ؟ قال : يسجد ثم يقوم يقرأ فانحة الكتاب. ورواية على" بن جعفر (ع) انه سأل اخاه موسى (ع) عن الرجل يقرأ في الفريضة سورة النجم ايركع أو يسجد ثم يقوم فيقرأ بغيرهــــا ؟ قال : يسجد ثم يقوم فيقرأ فانحة الكستاب ويركع ولا يعود يقرأ فىالفريضة سجدة وان لم يتمكن كما اذا صلى مع المخالف اومى ، ويدل عليه رواية سماعة قال : و ليركع ، فان ابتليت مع امام لا يسجد فيجزيك الإيماء والركوع ولاتقرأها فى الفريضة اقراها فى التطوع.

 كتاب الزكاة	



اقتفیت فی ذکر الزکاة عقیب الصلاة کتاب الله العزیز حیث قرنهمافی آیات عدیدة ، وما ورد فی الخیبر عنهم (ع) انبه یقف قبول الصلاة علی اخراج الزکاة . و الزکاة تطلق علی القدر الخرج بأمر الشاد عمن المال الذی بین تعلقها فیسه ، وقد تطلق علی ما یشمل الصدقة المندوبة کا مر فی (ویؤتون الزکوة و همراکمون) و اعادة الحلی و نحو ذلك .

وفي هذا الكتاب ابحاث ب

(الاول)

في وجوب الزكاة ومحلما ، وفيه أيات :

* (الاولى) في سورة البقرة | آية ١٧٧] (ليس البراب تولوا وجوهم قبل المشرق والمغرب وليكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوى القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين البياس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) قرأ حمزة وحفص عن عاصم ليس لبر بالنصب على انه خبر ليس مقدم ، وقرأ الباقون بالرفع على الأصل ، وقرأ نافع لكن البر بالتخفيف والرفع بجملها عاطفة. والباقون بالنشديد والنصب بجملهامن اخوات بالتخفيف والرفع بجملها عاطفة. والباقون بالناد اوعلى معنى ذا البر أو البر برمن امن و والبر من امن و العطف و رفع المرفون اما على المدح اي وهم الموفون اوعلى والبر هو الاحسان والعطف و رفع المرفون اما على المدح وقيل الموفون عطف على من امن و نصب الصابرين على المدح وقيل الموفون عطف على

مر. ِ لكن على حذف المضاف واقامــة المضاف اليه مقامــه في الاعراب ، وكذا الصارين لكرن بابقاء المضاف اليه على اعرابه كما في قوله تعالى (والله يريد الآخرة) على قراءة الجر . والمعنى ليس البر منحصراً في التوجه الى القيلة أي في الصلاة اليها ، وقيل الخطاب لأهل الكتاب أي ليس البر ما عليه النصاري من التوجه الى المشرق وما عليه اليهود من التوجه الى المغرب . ويحتمل ان يكون ذلك اشمارة الى انه لا فائدة في هذه الاشياء بدون سبق الايمان والتصديق بالله ، والمعني ليس البر هو التوجه المذكور بدون إيمان بل البر ماكان من هذه الافعال مع الإيمان كما في قوله تعالى (آمنوا وعملوا الصالحات) وغيرها بمــــا دل على توقف الانتفاع بالاعمال على الايمان . ومعنى الايمان مالله النصديق به سبحانه وتعالى ويدخل فيه جميع مالا تتم المعرفة الابهكتوحده بالأزلية والأبدية وعلممه وقدرته وعدله وحكته ونحو ذلك من الصفات الثيوتية والسلبيسة والتصديق بالحشر والنشر للثواب والعقاب وبوجود الملائكة وكونهم عباده قائمين بأمره وكون الكتب نازلة من عنده تعالى بما اراد من خلقه و بالنبين و تصديقهم بجميع ما اخبروا به صلوات الله عليهم وكونهم رسملا من طرف الله وانهم لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

قوله: (واتى المال) أى اعطاه عطف على امن ، واللام فيه للجنس فيشمل الحقوق الواجبة والمستحبة والصمير في حبه برجع الى الله أو الى المالك او الى من آمن او الى الاتيان ولسكل وجه . قوله : (ذوى القربى) اى قرابة المعطى أو قرابة الذي (ص) . قال فى مجمع البيان : وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله (ع) والظاهر انه لا يشترط فيهم الفقر والاحتياج بالنسبة الى الاعطاء من المندوبة . قوله : (واليتامى) هو عطف على ذوى القربى ، ويحتمل عطفه على القربى اى يعطى المتكفل بهم .

واعلم أنه أن كان شرط أعطائهم الحاجة فهم داخلون في المساكـين ، والظاهر عدم الاشتراط فلذا خصهم بالذكر لكن يكون الاعطاء من المندوبة والمراد بالمساكين هنا ما يشمل الفقير وسيأتى تحقيق هذه الجهات انشاءالله تعالى قوله (واقام الصلاة) هو عبارة عرب الاتبان بها تامة الافعال والشروط كما مر . قوله : ﴿ وَأَنَّى الزَّكُوةَ ﴾ الظاهر أن المراد بها المفروضة المعروفة بل نقل عليه الاتفاق من الحكل لانه المتبادر ، ويشعر بذلك ايضا اقترانها بالصلاة فيكون ذكرها بعد اتيان المال من قبيل ذكر الخاص بعد العام لشدة الاهتمام والربط بالصلاة ، كما رواه في السكافي عن معروف بن خربوذ عن ابى جعفر (ع) قال ان الله عز وجل قرن الزكاة بالصلاة فقال (اقيموا العسلاة وآتوا الزكوة) فن اقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فلم يقم الصلاة . ويحتمل ان يكون المراد بالمال ما عداهما من الحقوق كما سيأتى في تفسير قوله تعالى ﴿ وَفَي اموالهم حق معلوم . للسائل والحروم ﴾ واحتمل بعضهم ان يكون المراد بالمال الزكاة المفروضة ، ويكون تكرارها لنكتة هي ان الاول لبيان المصرف والثانى لبيان وجوب اصل الفعل. وفيه نظر لآن ذوى القربى واليتاى لا يجوز اعطائهم منها الامع الحاجة وكونهم ليسوا من واجي النفقة وحينتذ يكونون داخلين في المساكين ، الا ان يقال : خصهم بالذكر مسع دخولهم فيهم لشدة الاهتمام بحالهم وان ايثارهم بها افضل . كما يدل عليــه ما رواه الشيخ عن اسحق بن عمار عن ابى الحسن موسى (ع) قال : قلت له : لى قرابة انفق على بعضهم فأفضل بعضهم على بعض فيأتيني ابانالزكاة فأعطيهم منها ؟ قال : مستحقون لها ؟ قلت : نعم . قال : هم افضل من غيرهم اعطهم . قال قلت : فمن ذا الذي يلزمني من ذوي قرابتي حتى لا احتسب الزكاة عليهم ؟ قال . الوك وامك . قلمت : الى وامى ؟ قال : الوالدان والولد ، وفيــه بعــد . ويحتمل ان يراد بالأول الزكاة المفروضة

وكررها عقب الصلاة لشدة الارتباط كما عرفت . وروى الشيخ عن على بن حسان عن بعض اصحابنا عن ابى عبد الله (ع) قال بصلاة مكتوبة خير من عشرين حجة ، وحجة خير من ببت مملو دهباً ينفقه فى بر حتى ينفد . قال ثم قال : ولا افلح من ضيع عشرين بيتاً من ذهب بخسة وعشرين درهما ، قال قلت . ما معنى خسة وعشرين ؟ قال ؛ من منع الزكاة وقفت صلاته حتى يزكى . ودلالة الآية على وجوب الزكاة غير واضحة . فافهم .

قوله ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدُهُ ﴾ أي ما عاهدوا الله عليه من الافعال الغير القبيحة والمكروهة ، وربما يشمل العهد لغير الله وهو المعبر عنه بالوعــد ، فيشمل الواجب الوفاء بمه والمندوب كما في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ مُمَّ لَّامَا نَاتُهُمْ وعهدهم راعون ﴾ واحتمل بعضهم شموله لليمين والنذر قوله: ﴿ والصابرين في البأساء ﴾ اي البؤس والفقر ﴿ والضراء ﴾ أي الوجمع والعلة ﴿ وحين البأس ﴾ أي وقت لقاء العدو وعنــد الشدائد ، والمراد انهم لا يعصون الله في جميع هذه الاحوال . روى الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله (ع)قال : الصبر من الايمان عنزلة الرأس من الجسد ، فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد وكذلك 'ذا ذهب الصبر ذهب الايمان . وعن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال : سممته يقول : ان الحر حرعلي جميع احواله ان نابته ناثبة صبر لها وان تداكت عليه المصائب لم تكسره، وان اسروقهر واستبدل باليسر عسرا ـ الحديث . وفي خبر آخر : من صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة . وعن امير المؤمنين (ع) الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل ، واحسن من ذلك الضبر عندما حرم الله عز وجل عليك . وفي خبر اخر عن ابى عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) سيآتى على الناس زمان لا ينال الملك فيه الا بالقتل والتجبر ولا الغني الا بالغصب والبخـــــل ولاالحبة الا با ستخراج الدين واتباع الهوى ، فن ادرك ذلك الرمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغناء وصبر على البغضة وهو يقدر على الحجبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب خسين صديقا عن صدق بي .

قوله: (او لئك الذين صدقوا) أى فى دعوى الايمان وفى موافقة علانيتهم لباطنهم واو لئك هم الجامعون لوظائف التقوى المجتنبون لما يسخطه قال تعالى: (وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم) وقد تضمنت الآية الشريفة الاشارة الى جملة الاصول والفروع والى ان الايمان ليس بمركب.

9 9 9

* (الثانية) في سورة حم السجدة [آية ٧] (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون) هذه الآية صريحـــة الدلالة على وجوب الزكوة على المكافر للوعيد والذم على عدم ايتائها ، ولا معنى للوجوب الا هذا ، ويلزم منه تكليفه بسائر الفروع لعدم القول بالفصل ، والنص والاجماع دلا على عدم الصحة منهم في حال الكفر لعدم الاخلاص والقربة ولا يجب عليهم قضائها اذا آمنوا بدلالة النص والاجماع على ذلك ايضا ، وسيأتى ما يدل على ذلك انشاء الله تعالى .

فان قلت ؛ يمكن ان يكون الوعيد باعتبار الوصف بالشرك ، او بسه وبالقيد الاخير وهو الكفر بالاخرة وانكار بوم القيامة والبعث والثواب والمقاب ، فلا يكون فيها دلالة على وجوب الزكاة . قلت ؛ الحكم مرتب على الاوصاف الثلاثة ، وتوسط منع الزكاة بينهما صريح في مدخليته في الوعيد ، بل لا يبعد دلالنها على كون حال ما نعهامستحلا كالحما في الاتصاف بالكفر . روى في الكافى عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال : من منع قير اطاً من الزكاة فليس بمؤمر ولا مسلم ، وهو قول الله عز وجل منع قير اطاً من الزكاة فليس بمؤمر ولا مسلم ، وهو قول الله عز وجل (رب ارجعوني لعلى اعمل صالحا فيها تركت) وفي روايته الاخرى عنه

قال (ع): من منع قيراطاً من الزكاة عليمت ان شاء يهودياً وان شاء نصرانياً ونحو ذلك من الاخبار وهى محمولة على المستحل، و يمكن ان يحمل على ذلك ايصاما وردان النبي (ص) قداخر جخسة نفر من المسجد قال اخر جو امن مسجد نالا تصلون فيه وانتم لا تزكون . وعن ابي عبد الله (ع) قال : دمان في الاسلام حلال لا يقضى فيهما احد حتى يبعث الله تعالى قائمنا اهل البيت ، فاذا بعشه الله عن وجل حكم فيهما بحكم الله لا يريد عليهما بينة الزانى المحصر . يرجمه ومانع الزكاة يضرب عنقه . وقد مر في قوله تعالى : زفاذا انسلخ الاشهر الحرم) الى قوله إلى قوله إلى المناه المناه المناه المناه المناه المناه على كفر مستحل ترك الصلاة ، فيستدل بها ايضا على كفر مستحل ترك الصلاة ، فيستدل بها ايضا على كفر مستحل ترك الوكاة .

4 4 4

* (الثالثة) في سورة آل عمران [آية ١٨٠] (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة) الآية . دوى في الكافي في الحسن عن محمد بن مسلم قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة) الآية فقال : يا محمد ما من احد منع من زكاة ما له شيئا الاجعل الله عز وجل ذلك يوم القيامة ثعبانا من ناد مطوقا في عنقمه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب . ثم قال : هو قول الله عز وجل (سيطوقون) الآية يعنى ما بخلوا به من الزكاة ، وهله رواه بسند صحيح . وفي الموثق عن ايوب بن داشد قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : مانع الزكاة يطوق بحية قرعاء تأكل من دماغه ، وذلك قول الله عز وجل ؛ (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة) . وفي سند اخر عن ابي عبد الله (ع) ان الله تعالى ما بخلوا به يوم القيمة) . وفي سند اخر عن ابي عبد الله (ع) ان الله تعالى ان يتناولوا بها قيس انميلة ، معهم ملائكة يعيرونهم تعييراً شديداً يقولون لن يتناولوا بها قيس انميلة ، معهم ملائكة يعيرونهم تعييراً شديداً يقولون

هؤلاء الذين منعوا خيرا قليلا من خير كثير هؤلاء الذين اعطام الله فنعوا حق الله في اموالهم. وبسند اخر عنه (ع) قال : ما من ذي مال ذهبأو فضة يمنع زكاة ماله الاحبسه الله تعالى يوم القيامة بقاع قفر وسلط عليه شجاعا الجرع يريده وهو يحيد عنه ، فاذا رأى انه لا يتخلص منسه امكنه من يده فقضمها كما يقضم الفحل ثم تصير طوقا في عنقسه ، وذلك قوله تعالى : (سيطوقون ما بخلوا بسه يوم القيامة بقاع قفر يطأه كل ذي ظلف بظلفها بقر يمنع زكاة ماله الاحبسه الله يوم القيامة بقاع قفر يطأه كل ذي ظلف بظلفها وتنهشه كل ذات ناب بنابها ، وما من ذي مال كرم أو زرع يمنع زكاتها الا طوقه الله ربعة ارضه الى سبع ارضين يوم القيامة . وفي رواية اخرى : قلده الله تربة ارضه يطوق بها من سبع ارضين الى يوم القيامة . وغو ذلك من الاخبار الواردة في منع الزكاة وكيفية العذاب كثيرة ، ولعمل الجمع بين ما اختلف منها في الكيفية باختلاف المانعين ، اعاذنا الله بكرمه من ذلك ، اختلف منها في الكيفية باختلاف المانعين ، اعاذنا الله بكرمه من ذلك ، ويكون التطويق بما بخلوا به من قبيسل اطلاق السبب على المسبب ، أو هو ويكون التطويق بما بخلوا به من قبيسل اطلاق السبب على المسبب ، أو هو على وجوب الزكاة كما هو ظاهر كثير من الاخبار في تجسم الزكاة كا هو ظاهر كثير من الاخبار في تجسم الزكاة واضعة .

* * *

* (الرابعة) في سورة براءة [آية ٣٤ - ٢٥] (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نارجهنم فتكوى بهاجباههم وجنوبهم وظهورهم هذاما كنزتم لانفسكم فذوقواما كنتم تسكنزون) الكنز المال المدفون كا قاله في القاموس، والظاهر ان المراد هذا المال المحفوظ وان كان فوق الارض ، ولما كان حفظه قسد يكون حرصا بحيث لا يخرج الحقوق الواجبة فضلا عن المندوبة ، وقد يكون قهسدا الى تحصيل امور اخروية قهده بقوله (لا پنفقونها) الح

اشارة إلى ان المذموم هو هذا النوع ، روى في الكافى عن هشام عن ابي عبد الله (ع) قال . رأس كل خطيئة حب الدنيا . وعنه (ع) ما ذئبان ضاريان في غم قد فارقها رعاها احدهما في اولها والآخر في اخرها بأفسد فيها مرب عب المال والشرف في دين المسلم . وفي خبر عنه (ع) انه قال : ما فرض الله على هذه الامة شيئا اشد عليهم من الزكاة وفيها تهلك عامتهم . ويؤيده ما مر من ان مانع الزكاة يخرج عن الاسلام . وفي الحصال عن الحارث قال قال : امير المؤمنين (ع) قال رسول الله (ص) : الدينار والدرهم الهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم . وفي خبر اخر قال : الذهب والفضة حجران عسوخان فر احبهما كان معهما . وروى الشيخ في الامالي باسناده انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله (ص)كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز وان نزلت هذه الآية قال رسول الله (ص)كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز وان كان فوق الارض . وفي خبر اخر : ومن ادى ما فرض الله عليه فقد قضي ما عليه وادى شكر ما انعم الله عليه في ماله اذا هو حمده على ما انعم عليه فيه ممافضه به من السعة على غيره ، ولما وفقه الله لآداء ما فرض الله عر وجل عليه وأعانه عليه .

و بالجلة من ادى الحقوق الواجبة من الزكاة وغيرها فليس من المعاقبين بهذا العقاب ، فتدل الآية على وجوب الزكاة كما يدل عليه ما رواه ابن بابويه عن ابى عبد الله (ع) فى حديث ذكر فيه الكبائر قال ،ومنع الزكاة المفروضة لان الله عز وجل يقول : (يوم يحمى عليها فى نار جهم) الآية . فاما ما رواه على بن ابراهيم فى تفسيره فى حديث ذكر فيه ان عثمان بن عضان نظر الى كعب الاحبار فقال : ياابا اسحق ما تقول فى رجل ادى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه في ابعد ذلك شيء؟ فقال : لا ولو اتخذلبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء ، فرفع ابو ذر رضى الله عنه عصاه فضرب بها رأس

كعب ثم قال له بيابن اليهودية الكافرة ما انت والنظر فى احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك ، قال : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها) وفى رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) فى قوله (والذين يكنزون الذهب) الاية فانه حرم كنز الذهب والفضة وامر بانفاقه فى سبيل الله . قال : وكان ابو ذر الغفارى يغيد وكل يوم وهو بالشام فينادى بأعلى صوته : بشر اهمل الكنوز بكى فى الجساه وكى بالجنوب وكى بالظهور ابدا حتى يرد الحر فى اجرافهم فلا ينافى ما ذكرنا لان فى الاموال حقوقاً غير الزكاة كما سياتى انشاء الله تعالى ، فيمكن ان يراد مانع تلك ، ويمكن ان يكون مراده ان الزكاة كما سنة .

قوله (ينفقونها) الضمير يرجع الى الكنوز أو الاموال او الى الفضة وحذف من الاول لدلالة الثانى . قوله : (فبشرهم) هوعلى سبيل التهكم خبر الذين ، وصح دخول الفاء باعتبار تضمن المبتدأ معنى الشرط . وقوله (يوم) الخ هو ظرف فبشرهم او صفة لعذاب أو حال ، وخص هنده الاعتناء بالذكر لانه يجوز ان يكون الوجه كنساية عن المقاديم المواجه بها والجنوب والظهور كناية عن بقية البدن كلمه ، أو لان كى الجبهة يحصل به التشويه و بكى الجنوب والظهور يحصل الحرارة الى الجوف ، أو لان بهذه الاعتناء يحصل الاعتناء يحصل الاغراف عن الفقير اذا سألهم كتمبيس الوجه والاعراض عنه بجعله خلفه أو يمينا او شمالا .

* * *

* (الحامسة) في سورة البينة [آية ه] (وما امروا الا ليعبدوالله علصين له الدين ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وقد مر السكلام في صدرها ، وهي صريحـــة الدلالة على وجوب الزكاة كما في قوله (اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ونحوها من الآيات المتضمنة لوجوب الزكاة

وهي كشيرة الا انها من المجملات المبينة بالسنسة النبوية ، فروى في السكافي في الحسن عن زرارة وعمد بن مسلم وابي بصير وبريد والفضيل بن يسار عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) قالا: فرض الله الزكاة مع الصلاة في الأموال وسنها رسول الله (ص)في تسعة اشياء وعفاعما سواهن: في الذهب ، والفضة والابل ، والبقر ، والغنم ، والحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب . وعفا رسول انه (ص) عُمَّا سوى ذلك . ونحو ذلك اخبار كـشيرة ، ومــا تضمنه من الوجوب في التسعة بحمع عليه ، وتستجب فيها عداها من الحبوب كما دلت عليه الاخبار،ولها احكام وشروط وتفصيل الكل فى الكتبالغقهية (فائدة) نذكر فيها ما يدل على فضيلة الركاة وهى امور متعددة (منها) قوله تعالى . (واوصانى بالصلاة والزكاة) فان التنصيص بالوصية عليهــا يدل على الأفضلية كما ورد في بعض الاخبار . (ومنها)قوله تعالى : (قد افلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى) حيث قسدم الزكاة ، فانه يدل على شدة الاهتمام الدال على الأفضلية ، لكن الوارد في بعض الاخبار في تفسير هذه الآية ان المراد صلاة العيد وزكاة الفطرة . (ومنها) اقترانها بالضلاة في الآيات الني هي افضل الاعمال . ﴿ وَمَنْهَا ﴾ الاخبار الدَّالَةُ عَلَى تَوْقَفُ قِبُولُ الصلاة التي مى افضل الاعمال على اخراجها ، وقد تقدم بعضها ، والادلة الدالة على فضيلتها وافضليتهاكثيرة .

* * *

* (السادسة) فى سورة الذاريات (وفى اموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) (1) روى فى الكافى عن سماعة بن مهران عن ابى عبد الله (ع) (1) الصحيح ان الآية فى سورة الذاريات [آية 10] هكذا : (وفى اموالهم حق للسائل والمحروم) وفى سورة المعارج آية ٢٤ ـ ٢٥ هكذا : (والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم). فما ذكر المصنف (قده) اشتبامو خلط فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم). فما ذكر المصنف (قده) اشتبامو خلط

قال : ان الله عز وجل فرض فى اموال الاغنياء فريضة لا يحمدون الابادائها وهى الزكاة بها حقنوا دمائهم وبها سموا مسلمين ، ولكن الله عز وجل فرض فى اموال الاغنياء حقوقاً غير الزكاة فقال عز وجل : ﴿ وَفَى اموالهم حق معلوم ﴾ فالحق المعلوم غير الزكاة ، وهو شىء يفرضه الرجل على نفسه فى ماله يجب عليه ان يفرضه على حسب طاقته وسعة ماله ، فيؤدى الذى فرض على نفسه ان شاء فى كل يوم وان شاء فى كل جمعة وان شاء فى كل شهر ، وقد قال الله تعالى : ﴿ اقرضوا الله قرضا حسناً ﴾ وهذا غير الزكاة ، وقد قال الله تعالى ايضا : ﴿ ينفقون مما رزقناهم سرا وعلانية ﴾ . والماعون ايضا وهو القرض يقرضه والمتاع يعيره والمعروف يصنعه .

وعا فرض الله ايصنا فى المال من غير الزكاة قوله: (الذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل) ومن ادى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه . وعرب القسم بن عبد الرحمن الانصارى قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول ؛ ان رجلا جاء الى ابى على "بن الحسين (ع) فقال : اخبر بى عرب قول الله عز وجل ؛ (وفى اموالهم حق معلوم . المسائل والمحروم) ما هذا الحق المعلوم ؟ فقال له على "بن الحسين (ع) الحق المعلوم الشيء تخرجه من مالك ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين . فقال : فاذا لم يكن من الزكاة ولا من الصدقة أها هو ؟ فقال : هو الشيء غرجه الرجل من ماله ان شاء اكثر وانشاء اقل على قدر ما يملك . فقال له الرجل : ألما يصنع به ؟ قال : يصل به رحمه ويقوى به ضميفا ويحمل به كلا ويصل به اخاً له فى الله او لنائبة تنوبه . فقال الرجل : الله اعل حيث يجعل رسالنه . ونحو ذلك حسنة ابى بصير ورواية اسماعيل بن جابر وغيرهما مما ورد بهذا المضمون . والظاهر من رواية القسم انهذا الحق ليس من الواجب

الذي يعاقب تاركه كما هو المشهور بين اصحابنا مرب انه ليس في المال واجب سوى الزكاة ، فيحمل اطلاق الفرض في الرواية السابقة ونحوها على تأكد الاستحباب ، وانه ينبغي لصاحب المال ان يقرر على نفسه ذلك ويجعلهوظيفة عليه و بمنزلة الدائم المستمر ليكون شكراً للنعمة ومستزيدا لها ، والظاهر ان مراد الاصحاب ما عدا الحنس . قيل : يمكن ان يستدل بها على الترغيب في نذر المسال ونحوه و تعيين شيء ولو بالوصية وغيرها ، وفيه بعد مسع ان الذي يفهم من بعض الاخبار مرجوحية ان يلزم الانسان نفسه بشيء على هذا النحو ، مثل ما رواه الشيخ في الموثق عن اسحق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله (ع) انى جعلت على نفسي شكراً لله ركعتين اصليهما في الحضر والسفر فأصليهما في السفر بالنهار ؟ فقال : نعم ثم قال : انى لاكره الايجاب ان يوجب الرجل على نفسه . وروى ابن بابويه في الصحيح عن بكر بن محمد الابتلاه الله حتى يحك انفه بالحائط ، ولو حلف الرجل الا يحك انفه بالحائط لابتلاه الله حتى يحك انفه بالحائط ، ولو حلف الرجل ان لا ينطح برأسه الحائط .

وقيل يجوز أن يكون الاشارة في الآية الى ما تقرر وجوبه شرعا مشل الزكاة والحنس ، فيكون المدح باعتبار الكسب والاخراج ، وفيه ان همذا خلاف المفهوم من ظاهر الآية ومن الروايات كما عرفت ، وقيل انه يستدل بها على وجوب زكاة التجارة ، وفيه انها لا تدل عليه باحدى الدلالات لأن ظاهر ها الحث على ذلك من المال وأن لم يكن عما يتجربه وأن لم يكن عما تتجربه وأن لم يكن عما الواجب والمندوب ، هذا مع التصريح في الرواية بانه ليس من الزكاة ، والحق يشمل الواجب والمندوب ، هذا مع التصريح في الرواية بانه ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين .

قوله: (للسائل والمحروم) فالسائل الذي هو يسأل ، واماالحمروم فقد روى في الكافي في الموثق عن ابى عبد الله (ع) انه قال : المحروم هو المحمارف الذى حرم كديده فى الشراء والبيع . وفى رواية اخرى عن ابى جعفر وابى عبد انه (ع) قالا : المحروم الرجل الذى ليس بعقله بأس ولم يبسط له فى الرزق وهو محادف .

* (الثاني)

فى قبض الزكاة واعطائها المستحق ، وفيه ابات .

 الاولى) في سورة برائة [آية ١٠٣ - ١٠٤] (خدمن اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم انصلاتك سكن لهم والله سميسع عليم الم تعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحم) في صحيحة عبد الله بن سنان قال : قال الو عبد الله (ع) لمانز لت آية الزكاة (خذمر اموالهم صدقة تطهر هم وتزكيهم بها) والزلت في شهر رمضان فأمر رسول الله (ص) منادیه فنادی فی الناس : ان الله عز وجل فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة ، ففرض عليهم من الذهب والفضـــة وفرض الصدقة من الآبل والبقر والغنم ومن الحنطةوالشمير والتمر والزبيب و نادى بهم بذلك في شهر رمضان وعما عما سوى ذلك . قال . ثم لم يعرض لشيء من اموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا وافطروا فأمرمناديه فنادى في المسلمين زكوا أموالكم تقبل صلاتكم . قال : ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق (١) . وفى تفسير على" بن ابراهيم انها نزلت فى ابى لبابة ، وذلك لما حاصر رسول الله (ص) بني قريظة قالواً له : ابعث الينا أبالبابة نستشيره وكانوا حلفاءه ومواليه ، فبعثه اليهم فأتاهم فقالوا له ب ياابا لبابة ما تقول نيزل على حكم محمد (ص)؟ فقال : انزلوا واعلموا أن حكمه فيكم هو الذبيح واشار الى حلقه ، ثم ندم على ذلك فقال : خنت الله ورسوله ونزل من حصنهم ولم يرجع الى رسول الله (ص) ومر الى المسجد وشد عنقه الى

⁽١) الطسق . الوظيفة من خراج الارض ، فارسي معرب .

اسطوانة فى حبل وبتى حتى نزلت تربته فقال بادسول الله فاتصدق بما لى كله ؟ قال: لا قال: فنطه ؟ قال: فنم ، فأنزل الله تعالى (واخرون اعترفوا بذنر بهم خلطوا عملاصالحاً) الى قوله (هو التواب الرحيم). ونسبه فى يحمع البيان الى ابى جعفر (ع) وقال فى غوالى اللتالى: روى ان الثلاثة الذين تخلفوا فى غزوة تبوك لما نزل فى حقهم (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) الآية وتاب الله عليهم قالوا بر خد من اموالنا صدقة وتصدق بها وطهر نا من الذنوب . فقال (ع) ما امرت ان آخذ من اموالهم صدقة تطهرهم) فأخذ منهم الزكاة المفروضة شرعا .

وفى ذكر التوبة هنـــا وعطف اخذ الصدقة عليه دلالة على الوجهين الاخيرين . وحيث حقق فى الاصؤل ان السبب لايخصص فالآية على العموم كما هو صريح الرواية السابقة .

فاذا عرفت ذلك فالآية قد تضمنت احكاما :

(الاول) لزوم اخذها المشعر بلزوم دفعها اليه (ص) وهو معطلبه لحا منهم الظاهر انه موضع وفاق لان طاعته مفترضة كما دلت عليه النصوص وفى حكمه (ص) الامام ، وهل يلحقه فى هذا الحكم الناتب العام اعنى الفقيه المأمون ؟ هو محتمل وبه قطع المفيد وهو الظاهر من الشيخ فى التهذيب ، والاظهر استحباب دفعها الى الامام (ع) ابتداء . وقال المفيد و ابو الصلاح و ابن البراج بالوجوب استدلالا بقوله (خذ) ، فان وجوب الاخذ يستلزم وجرب الدفع ، وهو ضعيف لامكان ان يكون ذلك عند الطلب و للروايات الدالة على جو از تولى المالك نفسه او وكيله لذلك وهى كثيرة .

(فرع) لو طلبها الامام ثم فرقها المالك والحال هذه قيل انهالاتجزيه لانها عبادة لم يأت بها على الوجه المطلوب منه شرعاًفتقع فاسدة لانه العالم بما تقتضية المصلحة ، ولأنه مامور بدفعها اليه فى تلك الحالوالامر بالشيءيقتضى النهى عن ضده الخناص على ما قيل ، وقيل تجزيه وان اثم لانهاكالدين فيحصل الامتثال بدفعها الى مستحقها ولما يفهم من فحوى بعض الاخبار والقول باقتضاء الامر النهى عن الصد الخاص ضعيف ، والمدألة محل تردد واشكال وانكان القول الاول اقوى .

(الثانى) ظاهرها تعلق الصدقة بجميع الاموال ، فيشمل مال التجارة وغيره وما قل وكثر ، والتفصيل الما يعلم من السنة ، واطلاقها ايضا يدل على الدين لا يمنع من الزكاة ، قال و المنتهى واعكان للمالك مال وى البصاب أم لا ، وسواء استوعب الدين النصاب ام لا ، وسواء كانت اموال الزكاة ظاهر هكالنعم والحرث ام باطنة كالذهب والفضة وعليه علما ثنا اجمع - انتهى ، ويدل عليه ما رواه في الكافي في الحسن عن ابي جعفر (ع) وضريس عن ابي عبدالله (ع) انهما قالا : ايما رجل كان له مال موضوع حتى يحول عليه الحول فاله يزكيه وان كان عليه من الدين متله واكثر منه فليزك ما في يده ، ويدل عليه ايضا عموم الاوامر الواردة في الاخبار .

(الثالث) فى اضافة الاموال الى ضمير العقلاء وفى وصف الصدقة المنظمير اشعار بخروج مال غير المكلف مطلقاً من الاطفال والمجانين كما هو قول اكثر الاصحاب ، ويدل عليه موثقة ابى بصير عن ابى عبد الله (ع)قال سمعته يقول ؛ ليس على مال اليتم زكاة وليس عليه صلاة وليس على جميع غلاته من نخل أو زرع أو غلة زكاة ، وان بلغ فليس عليه لما مضى زكاة ولا عليه لما يستقبل حتى يدرك ، فاذا ادرككان عليه ركاة واحدة وكان عليه مئل ما على غيره من الباس ، وهى مروية فى الكافى فى الحسن وصحيحة محمد بن ما على غيره من الباس ، وهى مروية فى الكافى فى الحسن وصحيحة محمد بن القضيل قال ؛ كتبت الى الرضا (ع) اسأله عن الوصى بزكر زكاة الفطرة عن اليتامى اذاكان لهم مال ؟ قال ؛ فكتب عليه السلام لا زكاة على الفطرة عن اليتامى اذاكان لهم مال ؟ قال ؛ فكتب عليه السلام لا زكاة على

يتيم . وصحيحة عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لابى عبد الله (ع) إمرأة من اهلنا مخلطة عليها زكاة ؟ فقال: ان كان عمل به فعليها زكاة وان لم يعمل به فلا ، وثبوت الزكاة في المعمول به محمول على الاستحباب كما في العافل.

(الرابع) يستفاد من الاضافة اللامية انه يشترط فى وجوب الزكاة الملك ، وهو موضع وفاق بين الاصحاب فلا تجب على المملوك ان قلنا انه كلك ، بل قيل لا نجب عليه وان قلنا انه يملك وهو الاظهر لصحيحة عبدالله ابن سنان عن ابى عبد الله (ع) قال : سأله رجل واناحماضرعن مال المملوك عليه زكاة ؟ قال ؛ لا ولو كان له ألف درهم . وفى الكافى فى الحسن عن عبد الله بن سنان ايضا عن ابى عبد الله (ع) قدال : ليس فى مال المملوك شىء ولو كان له الف الف ولو احتاج لم يعط من الزكاة شىء ، ونحو ذلك من الروايات ، وكذا المكانب المشروط والمطلمة الذى لم يؤد شيئنا ، وهو المعروف ايضا من مذهب الاصحاب وذلك لأنه لم يملمكه ملمكا تاماً بمل هو المعروف ايضا من مذهب الاصحاب وذلك لأنه لم يملمكه ملمكا تاماً بمل هو عن التصرف فيه بغير الاكتساب ، ويدل عليه ما رواه ابو البخترى عن ابى عبد الله (ع) قال : ليس فى مال المكاتب زكاة . وفى الحسر عن عبد الله بن سنان قال : قلت لابى عبد الله (ع) مملوك فى يده مال الحليه وليس هو للملوك .

(الحامس) فى قوله : (من اموالهم) اشعار بكون الزكاة تتعلق بالدين لا فى الذمة ، وهو المشهور بين الاصحاب . بل قال فى المنتهى انه قول علما ثنا اجمع وبه قال اكثر اهدل الحلاف ، وهو الذى يظهر من الاخباد فنى صحيحة عبد الرحمن بن عبد الله قال : قلت لابى عبد الله (ع) دجل لم يزك ابله أو شاءه عامين فباعها على من اشتراها ان يزكيها لمسا مضى ؟ ومادواه : نعم تؤخذ زكاتها ويتبع فيها البايسع ويؤدى ذكاتها البايسع . ومادواه

ابن بابو يه عن الى المعزا عن الى عبد الله (ع) ان الله تبارك و تعالى شرك بين الفقر ا، والاغنياء فى الاموال فليس لهم ان يصرفوا الى غير شركائهم ، والشركة انما تصدق بالوجوب بالعين ، وحكى الشهيد فى البيان عن ابن حمزة ابه نقل عن بعض الاصحاب وجوبها فى الذمة وهو ضعيف ، والذى يظهر ايضا ان تعلقها بالمال بطريق الاستحقاق ، الا ان جواز الدفع من غير العين والقيمة بطريق الاستيئاق كتعلق والقيمة بطريق الاستيئاق كتعلق الرهن و تعلق ارش الجناية بالعبد ، فلا يرد ان تعلقها بالعين يأبى جواز دفع القيمة و من غير العين _ فافهم .

الله (ع) قال : ما مر رجل ادى الزكاة فنقصت من ماله و لا منعها احد فزادت فى ماله . وفى رواية اخرى عنه (ع) ما من رجل يمنع درهما فى حقه الا انفق اثنين فى غير حقه ، وفى خبر اخر ملمون ملعون مال لا يزكى اى انه مبعد عن البركة والزيادة .

(السابع) قوله (وصل عليهم) الخ أى ادع لهم ، والسكن ما يسكن اليه المرء و تطمئن به نفسه ، وذلك ان دعاء (ص) معلوم الاستجابة كما يرشد اليه قوله : ﴿ والله سميسع عليم ﴾ أى انه تعالى يسمع دعاءك لهمهولا يرده عليم باحوالهم وافتقارهم اليك لانك رحمة لهم ، فظاهر الامر يقتضى وجوب ذلك عند قبضها منهم و به قال كشير من الاصحاب ، ويدل عليه بعض الاخبار ، وقيل ان ذلك على جهمة الاستحباب وفائدة البحث فى وجوب ذلك على النبي والامام (ع) تظهر بالنسبة الى الساعى والفقيه فقيل يجب عليهم ذلك ايضا بدليل التأسى ، وقيل بالمدم للاصل ولدلالة ظاهر التعليل المقتضى للاختصاص به وبالامام (ع) ولما يظهر من فعل امير المؤمنين (ع) حيث لم يأمر ساعيه بذلك مع تعليمه لسائر الآداب ، وهذا القول هو الاظهر . لم يأمر ساعيه بذلك مع تعليمه لسائر الآداب ، وهذا القول هو الاظهر . واما المستجق فلا يجب عليه ذلك و نقل على ذلك الاجماع و يدل عليه ظاهر الاخبار والالزم تاخير البيان لكنه يستحب له ذلك كا ورد في كثير من

(الثامن) في قوله تعالى (خذ) ولم يقل مرهم دلالة على ان له (ص) الاخذ على جهة القهر واشعار بأن من اخذت منه قهراً تكون بحزية بل مثاب على رغم انفه ، ويكون دعاؤه لهم طلبا لتوفيقهم للهداية وقبول ما افترض الله عليهم من حيث ان الغالب على الناس الحرص على الاموال وهو مر اكثر ما يدخلون بسببه في المعصية . وفي قوله تعمالي (ولا ينفقون الاوهم كارهون) اشعار بعدم القبول والاثابة .. فافهم .

(التاسع)فيها دلالة على جواز الصلاة على غير الني (ص) منفرداً وقد مر الكلام في ذلك ·

(العاشر) دلالتها على قبول التوبة وانكانت عن الذبوب العظام ، وذلك من اعظم ما من الله تعالى به على هذه الامة وتفضل عليهم بــه . روى في الكافي في الحسن عن ابي عبيدة قال با سمعت ابا جعفر (ع) يقول : ان الله تعالى اشد فرحاً بتوبة عبده من ركل اضـل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها ، فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها . و خبر اخر ان الله يحب العبيد المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل . والروايات في هــذا المعنىكثيرة ، وكذا الايات كل ذلك تحننامنه تعالى ولطفا ورحمة.

(الحادي عشر) فيها دلالة واضحة على افضلية الصدقة والحث عليهــا والترغيب اليها حيث عبر بالاخذ واضافه الى نفسه سبحانه وتعمالي . روى عن ابى عبد الله (ع) انه قال: لم يخلق الله شيئًا الأوله خارن يخزنه الاااصدقة فان الرب يلمها بنفسه ، وكان اذا تصدق بشي وضعه في يد السـائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل . وعنه عن ابائه (ع) قال : قالىرسول الله (ص) خصلتان لا احب ان يشاركني فيها احد وضوئى انه من صلاتى وصدقتي من يدى الى يد السائل فانها تقع فى يد الرب . وعن احدهما (ع) عن على بن الحسين كان اذا اعطى السائل قبل يد السائل فقيل له : لم تفعل ذلك ؟ قال : لأنها تقع في يد الله قبل يد العبد . وقال ليس من شيء الا وكل به ملك الا الصدقة فانها تقع في يد الله • قال الفضل: اظنه يقبل الحبر الصدقات أي يقبلها من الهلها ويثيب عليها .

(الثانى غشر) في تعقيب التواب بالرحيم دلالة على ان التوبة منه

سبحانه على جهة التفضل ، وفى التعبير بصيغة المبالغة دلالة على الحث عليها.

 (الثانية) في سورة البقرة (آية ٢٦٨) (ياايهاالذين امنوا انفقوا من طيبات ماكسبتم وبما اخرجنا لكم من الارض ولا يتمموا الخبيث منيه تنفقون ولستم بآخذیه الا ان تغمضوا فیه واعلموا ان الله غنی حمید ﴾ روی في الـكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل (ياايها الذين امنوا انفقوا من طيبات) الآية قال : كان رسول الله (ص) اذا أمر بالنخل ان يزكى يجيء قوم بألوان من التمر وهو من اردى التمر يؤدونه من زكانهم تمرأ يقال له الجعرور والمعافارة قليلة اللحم عظيمة النوى . وكار_ بعضهم يجىء بها من التمر الجيد . فقال رسول الله (ص) لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجيوا منهما بشيء وفي ذلك نزل ﴿ وَلا تَهْمُوا الْحَبُّ مُنَّهُ تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيمه ﴾ والاغماض ان يأخذ هاتين التمرتين . ونحوه روى العياشي في تفسيره عن اسحق بن عمسار عن جعفر بن محمد (ع). وفي رواية اخرى عن ابي عبد الله (ع) في قوله تعالى ﴿ انفقوا من طيبات ماكسبتم) قال كان القرم قدكسبوا مكاسب سوء في الجاهليـة فلما اسلموا وادادوا ان يخرجوها من اموالهم ليتصدقوابها فابىالله تبارك وتعالى الا ان يخرجوا من طيب ماكسبوا ، والظاهر ان المراد من ذهبت منــه الاعيان المحرمة فصارت متعلقة في ذمته كالدين ، فلمذا امرهم بانفاق ما طاب من كسبهم عوضاً عنها .

اذا عرفت ذلك فالمراد بالانفاق هو التصدق في سبيل الحدير ووجوه البر من الصدقة الواجبة وغيرها، وانما حملناها على ذلك لان ظاهرها العموم ولما فيه من الجمع بين الروايات المذكورة في تفسيرها، والمراد بالطيب الحلال وقيل الجيد، والاولى ان يراد الاعم منهما، وفيها دلالة على ان الصدقة من

الحلال المكتسب اعظم اجرآ وذلك لانه اشق على المنفق كما يشهدبهالوجدان وبعض الاخبار .

وقوله تمالى (لن تنالوا البرحى تنفقوا عاتجبون) ويدخـــل فيما كسبتم زكاة الذهب والفضة بل والانعام الثلائة وفي قوله : (وبما اخرجنا لكم من الارض الفلات الاربع ، فقوله (ولا تيمموا) معنا لا تقصدوا ، والخبيث يشمل الردى والحرام اى لا تتصدقوا بما لا تأخذونه من غرمائكم الا بالمسامحة والمساهلة ، او المعنى الاان تحطوا من الثمن فيه و تنقصوه ، فني الآية دلالة على انه لا يجوز اخراج المغشوش من النقدين عن الجياد ولا المريضة ولا الهرمة ولا ذات العوار ولا المرمى عن الصحاح من الانعام ، ويدل عليه ضحيحة محمد بن قيس عن ابى عبد الله (ع) قال : ولا تؤخذ هرمة ولا ذات عوار ونحوها من الاخباد . وفي اطلاق الآية اشعار بجواز دفع القيمة ، بل وجواز الدفع من غير الجنس وفي اطلاق الآية اشعار بجواز دفع القيمة ، بل وجواز الدفع من غير الجنس الذى تعلقت به الزكاة وهو المفتى به عند علمائنا ، وعليه دلت الروايات .

فان قيل ؛ الظاهركون من هنا تبعيضية فتدل على عدم الجواز .قلت : كونها بيانية اظهر ، واحتمل بعضهمكونها ابتدائية ، وعلى تقديركونها تبعيضية أنما تدل على الاخراج من عين ماكسبتم لا من عين الكسبالذى تعقلت به الزكاة . وهنا فوائد :

(الاولى) بناء على ما ذكر نا من حمل الانفاق على مطلق الرجحان قد يستدل بها على استحباب الزكاة فى جميع ما يكال أو يوزن عــدا مــا خر ج بدليل كالخضر .

(الثانية) يستدل بعموم الكسب على ثبوت الزكاة في مال التجارة الا ان الاصل والبيان الوارد مر صاحب الشرع دل على ان ذلك على جهة الاستحباب . كما دل على اعتبار النصاب في قيمة المتاع وان يطلب برأس

المال أو زيادة وان يحول عليه الحول ، فني ما صح عن زرارة قال : كنت قاعداً عند ابي جعفر (ع) وليس عنده غير ابنه جعفر . فقال : يازرارة قان ابا ذر وعثمان تنازعا على عهدرسول الله (ص)فقال : عثمان كل مال من ذهب أو فضة يدار ويعمل به ويتجربه ففيه الزكاة اذا حال عليه الحول فقال : ابو ذر اما ماأتجربه أو دير وعمل به فليس فيه زكاة انما الزكاة فيه إذا كان ركازاً أو كنزا موضوعا فاذا حال عليه الحول ففيه الزكاة ، واختصا في ذلك الى رسول الله (ص) فقال : القول ما قال ابو ذر . فقال ابو عبد الله (ع) ما تريد الى ان يخرج مشل هذا فيكف الناس ان يعطوا فقراء عم ومساكينهم فقال ابوه اليك عني لا اجد منها بدا . وفي رواية ابن بكيرو عبيد وجماعة من ابوه اليك عني لا اجد منها بدا . وفي رواية ابن بكيرو عبيد وجماعة من اصحابنا قالوا . قال ابو عبد الله (ع) ليس في المال المضطرب به زكان . فقال اله اسماعيل ابنه : ياابه جعلت فداك الملكت فقراء اصحابك . فقال . اي

(فرع) بقاء العين تمام الحول ليس بشرط في التجارة فحكمها خلاف حكم المالية ، وبهـذا جزم العلامة ومن تأخر عنه ، بـل ادعى في التذكرة الاجماع وكذا ولده في الشرح ، والذي يظهر من المقنعة وابن بابويه في كستابه اشتراط ذلك وبه صرح في المعتبر ، والقول الاول اظهر لدلالة حسنة محمد ابن مسلم عن ابي عبد الله (ع) وقد سألته عن الرجل توضع عنده الاموال يعمل بها ؟ فقال : اذا حال الحول فليزكها . وفي رواية اخرى عنه انه قال كل مال عملت بسه فعليك الزكاة اذا حال الحول . وعن سماعية قال : وسألته عن الرجل يكون عنده المال مضاربة هل عليه في ذلك المسال زكاة اذا كان يتجربه ؟ فقال : ينبغي له ان يقول لاصحاب المال زكوا ، فان قالوا إن نزكيه فليفعل ـ الحديث . وعن نزكيه فليس عليه غير ذلك وان هم امروا ان يزكيه فليفعل ـ الحديث . وعن نزكيه فليس عليه غير ذلك وان هم امروا ان يزكيه فليفعل ـ الحديث . وعن الدكارد الحناط قال : قلت لابي عبد الله (ع) مال اليشيم يكون عندى

فانجربه ؟ فقال : اذا حركمته فعليك زكاته . قلت . فانى احركه بمانية اشهر وادعه اربعة اشهر ؟ قال : عليه زكاة . وبمضمونها عدة روايات ، وهى ظاهرة الدلالة على ان بقاء العين تمام الحول ليس بشرط ، وقياس مال التجارة على غيره باطل لانه تحصل فيه الزيادة فجاز ان لا يشترطفيه مايشترط في غيره . ورواية زرارة المذكورة النني فيها متوجه الى الوجوب ، كما يشعر به قوله ركاز او كنز وكذا رواية ابن بكير ، وكذا الاخبار المتضمنة لنعلق الزكاة بها اذا اخره لطلب الفضل فانه لا دلالة فيها على ذلك ، بل غاية مافيها انها لو بقيت حولا فانما تتعلق بها الزكاة اذا لم تطلب بالنقيصة لاانه لو عمل انها لو بقيت حولا فانما تتعلق بها الزكاة اذا لم تطلب بالنقيصة لاانه لو عمل انها لو بقيت . و بالجملة ليس في الاخبار ما هو صريح الدلالة على الاشتراط و فافهم .

(الثالثة) يستفاد من اطلاق ما اخرج من الارض لزوم الاخراج من سائر المعادن والكنوز والسكاشف عن مقدار ما يتعلق به ومقدار مايلزم انفاقه هو بيان الشارع فانما يجب فيه الخس على ما سيأتى انشاء الله تعالى .

(الرابعة) قد يستفاد من قوله (تيمموا الحبيث) الخ انه لو كان النصاب ليس بالجيد كله جازا لاخراج منه ، كما لو كان النقد كله مغشوشا او الانعام كلها مرضى مثلا لانه لا يصدق عليه حينئذ قصد الردى دون الجيد . نعم لو كان بعضه جيداً و بعضه ردياً فالاحوط الاعطاء من الجيد حينئذ ، وكذا الحرام المختلط بالحلال ولم يتميز ولم يعرف صاحبه فان انفاق خمسه داخل في الطيب لعدم علمه بالحرام بعينه .

(الحامسة) قد يستفاد منها جواز تولى المالك للاخراج كما مرالكلام فيه . وقوله واعلموا ان الله غنى عن صدقاتكم ومو بما خولسكم وارشدكم حميد لانه انما يريد لكم الحير .

* (الثالثة) في سورة الروم | آية ٢٥٩ | (و اما اتيم من رباً ليربو في المول الناس فلا يربو اعتد الله و ما آييم او من زكاة تريدون و جه الله فاو لئك هم المضعفون) الربا الزيادة و المراد هنسا الربا الحلال . روى الشيخ في الصحيح عن ابراهم بن عمر عن ابي عبد الله (ع) في قوله تعالى (و ما اتيم من ربا) الآية قال : هو هديتك الى الرجل تطلب الثواب افضل منها فذاك ربا يؤكل . فقوله (فلا يربوا عند الله) يحتمل ان يكون المراد ان هدذا النوع من الربا ليس هو الذي قال الله ! وحرم الربا) ، ويحتمل ان يكون المعنى ليس مما يعطى به الاجر والثواب كما يسدل عليه ما روى عن ابي عبد الله (ع) انه قال : الربا ربا آن احدهما حلال والاخر حرام ، فاما الحلال فهو ان يقرض الرجل اخاه قرضا طمعا ال يزيده ويوفيه بأكثر مما يأخذه بلا شرط بينهما ، فان اعطاه اكثر مما اخذه على غير شرط بينهما فهو واما الحرم فالرجل يقرض قرضا ويشترط ان يرد اكثر مما اخذ منه فهذا واما الحرم فالرجل يقرض قرضا ويشترط ان يرد اكثر مما اخذ منه فهذا والحرام و تمام السكلام في هذا ياتي انشاء الله تعالى في موضعه .

قوله: (وما اتيتم من زكاة) الآية يحتمل ان يكون المراد ما يشمل الواجب والمندوب من وجره البر ، فني تفسير على بن ابراهيم أى ما بررتم به اخوانكم واقرضتموهم لاطمعا في زيادة ، فالمراد بالمضعفون ذووا الاضعاف من الاجر والثواب . ويحتمل الاضعاف للمال كما مر في قوله تعالى (و تزكيهم) ، ويرشد اليه ما روى عن امير المؤمنين (ع) ان الله فرض الصلاة تنزيها عن المكبر والزكاة تسبيبا للرزق ، ونحوه روى عن الزهراء صلوات الله عليها . ويحتمل ان يراد بالاضعاف ما يشمل الامرين معا ، وفي قوله (لا يربوا عند الله) و ﴿ يريدون وجه الله) دلالة على توقف الاضعاف على الاخلاص بالنية وابتغاء ما عنده سبحانه ، وان ما لم يقصد به وجه الله على الاخلاص بالنية وابتغاء ما عنده سبحانه ، وان ما لم يقصد به وجه الله

تعالى فليس له ثو اب .

فان قيل: هذا ينافى ما مرسابقا من حصول الثواب بعبسادة الاجراء والعبيد. قلت: ايقاع العبادة خوفا منه سبحانه أو طمعا بما اعده داخل فى ارادة وجهه سبحانه كما مرتحقيقه ـ فافهم. قيل: وفي الآيــــة دلالة على وجوب النية في الزكاة، ولا يخفي ما فيه.

9 9 9

* (الرابعة) في سورة براءة [آية ٦٠] ﴿ الْمُمَا الصَّدَقَاتُ لَلْفَقْرَاءُ والمساكين والماملين عليهما والمؤلفة قلونهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) قرى، بنصب فريضة على المصدر المؤكمد من قبيل هو الحق مصدقاً ، وقرىء شاذاً بالرفع اى تلك فريضة والله عليم بأمور عباده حكم في وضعما لما طعن المنافقون على رسول الله(ص) بأنه يعطى الصدقة من احب كما حكى عنهم عز وجل بقوله : ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يلمزك في الصدقات ﴾ الآية أنزل هــــــذه الآيــة المصدرة بأداة الحصر قطعاً لاطماعهم ودفعاً للتهمة التي أتهموه بها ، وبيان اختصاصها بالمذكورين وأنهم هم مصرفها وليس لغيرهم فيها نصيب ، ففيها دلالة على ان المراد بالصدقة هنا الزكاة المفرضة ، وهو المستفاد من الاخبار وانه لا يجب بسطها في الاصناف المذكورين بل يجوز تخصيص صنف واحد بهابل شخص واحد وان كثرت. قال في التذكرة انه مذهب علمائنا اجمع ، وهو قول اكثر الجمهور ايضــا . ويدل على ذلك الاخبار المستفيضة كحسنة عبدالكريم بن عتبة الهاشي عن ابى عبد الله (ع) قال ؛ كان رسول الله (ص) يقسم صدقة اهل البوادي في اهل البوادي وصدقة اهل الحضر لاهل الحضر ولايقسمها بينهم بالسوية بل يقسمها بينهم على قدرما يحضره منهم وما يرى ، وقال : ليس في ذلك شيء موقت . وصحيحة احمد ابن حمزة قال: قلت لابي الحسن (ع) رجل من مواليك له قرابة كامهم يقول

بك وله زكاة ايجوز ان يعطيهم جميع زكاته ؟ قال : نعم ، ونحو ذلك من الاخبار الكشيرة .

وقال بعض العامة بوجوب البسط لآنه تعالى جعلها لهم بلام التمليك وعطف بعضهم عنى بعض بواو التشريك ، وهو ضعيف لما عرفت من كون القصد فيها الاختصاص وبيان المصرف ، وهو لا يقتضى الاحصرها في هذه الانواع لابسطها عليهم . نعم يكون ذلك مستحباً بدليل خارج كما روى عن زرارة وابن مسلم عن ابى عبد الله (ع) قال : قلت فان كان في المصر غير واحد ؟ قال فأعطهم ان قدرت جميعا .

ولنذكر فقه الآية في أنواع .

(الاول) الفقراء والمساكين ، والكلام في ذلك يقع في مقامين :

(الاول) هل هذان اللفظان مترادفار الم متغایران؟ اختلف الاصحاب فی ذلك ، فذهب جماعة منهم المحقق الى الاول و عدو الاصناف سبعة و ذهب الاكثر الى الثانى ، ثم اختلف هؤلاء فيا به يتحقق التغاير ومنشأ اختلافهم اختلاف اهل اللغة فى ذلك بل والاخبسار ، والاظهر ان الفقير هو المتعفف الذى لا يسأل والمسكين هو الذى يسأل لما رواه فى الكافى فى الصحيح عن محمد بن مسلم عن احدهما (ع) انه سأله عن الفقير والمسكين؟ فقال : الفقير الذى لا يسأل والمسكين الذى هواجهد منه الذى يسأل وحسنة الى بصير قال : قلت لابى عبد الله (ع) قول الله عز وجل : (انمسال الصدقات للفقراء والمساكين) قال : الفقير الذى لا يسأل الناس والمسكين الحدمنه والبائس اجهدهم. وهذه الرواية عدها الشهيد الثانى فى الصحيح وفيها السكاهلى وتوثيقه غير بعيد ، واما ابو بصير فالظاهر انه ليث الثقة ، ويدل عليه ايضا ما رواه على بن ابراهيم فى تفسيره من ان العالم (ع) بين الاصناف عليه ايضا ما رواه على بن ابراهيم فى تفسيره من ان العالم (ع) بين الاصناف فقال ب ان الفقراء هم الذين لا يسألون النساس إلحاظ ، والمساكين هم اهل

الزمانية مرس العميان والعرجان والمجذومين وجميع اصناف الزمناة الرجال والنساء والصبيان وقال ابن بابويه في كتابه : الفقراء هم اهل الزمانة والحاجة والمساكين اهل الحاجة من غير اهل الزمانة . وقيل الفقير هو الذي لا شيء له والمسكين الذي له بلغة من العيش ، والى هذاالقول ذهب الشيخ في المبسوط والجل وابن البراج وابن حمزة وابن ادريس، وقيل بالمكس واليه ذهب الشيخ في المتهذيب والمفيد في المقتمة وابن الجنيد وسلار، وقال الشهيدالثاني اعمان الفقراء والمساكين متى ذكر احدهما عاصة دخل فيه الاخر بغير خلاف ، نص على ذلك جماعة منهم الشيخ والعلامة كما في آية الكفارة المخصوصة بالمسكين فيدخل فيه الفقير ، وانحما الخلاف فيما لو جمعاكما في اية الزكاة لا غير ، والاصح فيه الفقير ، وانحما الخلاف فيما لو جمعاكما في اية الزكاة لا غير ، والاصح أنهما متغايران لص اهل اللغة وصحيحة ابى بصير ، ثم نقل الرواية المذكورة ثم قال ولا ثمرة مهمة في تحقيق ذلك للاتفاق على استحقاقهما من الزكاة حيث ذكر او دخول احدهما تحت الاخر حيث يذكر احدهما ، وانما تظهر حيث ذكر او دخول احدهما تحت الاخر حيث يذكر احدهما ، وانما تظهر فيه بخلاف العكس ـ انتهى .

روى في المكافى في الحسن عن ابن مسكان عن ابى عبد الله (ع) قال: ان الله عز وجل جعل للفقر ا، في امو ال الاغنياء ما يكفيهم . ومثلها صحيحة عبد الله بن سنان وعن مبارك العقر قوفى قال : قال ابو الحسن (ع) ان الله عز وجل وضع الزكاة قوتا للفقر ا، وفي رواية اخرى عن ابى عبد الله (ع) ان صدقة الحف والظلف تدفع الى المتجملين من المسلمين فاما صدقه الذهب والفضة وماكيل بالقة يز بما اخرجت الارض فللفقر ا، المدقمين . وهذه الروايات الدالة ونحوها تدل على دخول المساكين في الفقر ا، قطعا ، فلو لا الروايات الدالة على الفرق المكان القول بالترادف غير بعيد ،

(المقام الثاني) في الحد المدوغ لتناول الزكاة في هذين الصنفين . قال

في المنتهي : الاصل فيه عدم الغناء الشامل للمعنيين اذا تحقق استحق صاحبه الزكاة بلااختلاف واختلف الاصحاب فما يتحقق به الغناء المانع من الاستحقاق فقال الشييخ في الخلافالغني مر. ملك نصابا تجب فيه الزكاة أو قيمته ، وقال في المبسوط هو ان يكون قادرا على كفايته وكفاية من يلزمه كفايته على الدوام ،ثم نسب ما ذكره في الخلاف الى بعض اصحابناوالي ابي حنيفة . وقال الاكثرهو من ملك قدركفايته طول سنته على الاقتصاد . وصرح كثير من الاصحاب كالشيخ والمحقق والعلامة وغيرهم بجواز تناول الزكاة لمنكان له مال يتعيش به أو ضيعة يستغلها اذاكان بحيث يعجز عن استنباء الكفايـة ، ومقتضي ذلك ان من كان فقيرا وان كان بحيث لو انفق رأس المال المملوك له لـكفاه وحاصل المعنى ان من كان له مال يتجر به أو ضيعة يستغلما فان كفاة الربسح أو الغلة له و لعياله لم يجز له اخذ الزكناة والاجاز له ذلك و لا يكلف الانفساق من رأس المال ولا من ثمن الضيعة ، وهذا هو المعتمد لسكن يقيد ذلك بمسا اذاكان المال قليلا بحيث لو انفق منه في ذلك العام لم يبق له مايعتد به المتجارة والاستغلال للقوت ، ويدل عليه روايات متعددة كصحيحة معاوية بن وهب قال: سألت ابا عبد الله (ع) عن الرجل يكون له ثلاثماثة درهم او اربعائة درهم وله عيال وهو يحترف فلا يصيب نفقته فيها ايمكث فيأكاما ولا يأخمذ الزكاة او يأخذ الزكاة ، قال : لا بل ينظر الى فضلها فيقوت بها نفسهومن وسعه ذلك من عياله وبأخذ النفقة من الزكاة ويتصرف بهذه ولا ينفقها . ورواية هرون بن حمزة عن ابى عبد الله (ع) قال قلت له: يروى عن النبي (ص) انه قال « لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوى ، فقال ب فقلت له الرجل يكون له ثلاثمائة درهم في بضاعة وله عيال فان اقبل عليهـــــا اكاما عيماله ولم يكتفوا بربحها . قبال : فلينظر ما يستفضل منها فياكله هو ومن وسعه ذلك و ليأخذ لمن لم يسعه من عياله . ونحو ذلك من الاخبار ، من الاخبار ، والاولى فى هذه الحال ان يجعل ما يستفضل لنفســـه ولبعض من يعول ويأخذ الزكاة للباةين كما تضمنته الرواية .

(التانى) العاملون عليها وهم عمال الصدقات الساعون فى جبايتهاو تحصيلها بأخذ وكتابة وحساب وحفظ وقسمة ونحو ذلك ، وقد اجمع علماؤ ناواكثر العامة على استحقاق هؤلاء نصيباً من الزكاة وان كانوا اغنياء لاطلاق الآية ، والعطف بالواو يقتضى التسوية فى المعنى والاعراب ، وقال بعض العامة ان ما يأخذه العامل اجرة لا زكاة وهو ضعيف . ويعتبر فى العامل التكليف والايمان والعدالة والتفقه بما يليه من العمل وان لا يكون هاشمياً ، واعتبر بعض علما ثنا الحرية .

(الثالث) المؤلفة واستحقاقهم سهماً من الزكاة يدل عليه نص القرآن الكريم واجماع العلماء كافة ، ولكن اختلفوا في اختصاص التاليف بالكفار او شامل للمسلمين ، فذهب جماعة من الاصحاب الى الاول ، يدل قال في المبسوط المؤلفة عندنا هم الكفار الذين يستهالون بشيء من مال الصدقات الى الاسلام ويتألفون ليستعان بهم على قتال اهدل الشرك ولا يعرف اصحابسا مؤلفة من اهل الاسلام - انتهى فيفهم منه دعوى الاجماع على الاختصاص بهم ، ويظهر من كلام ابن الجنيد على ما نقل عنه اختصاص التأليف بالمنافقين وفقل عن المفيد انهم ضربان مسلمون ومشركون وهو المنقول عن الشافى . وفي تفسير على بن ابراهيم عن العالم (ع) المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا التهولم وفي تفسير على بن ابراهيم عن العالم (ع) المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا التهولم وفي تفسير على بن ابراهيم عن العالم (ع) المؤلفة قلوبهم أو محدوا الته (ص) ويصلهم كيايعرفوا فيحل الله لهم نصيبا في الصدقات لكي يعرفوا ويرضوا ، ونحوه دوى في الكافي عن زدارة عن ابي جعفر (ع) : وفي دواية ابي الجادود عن ابي جعفر (ع) قال : المؤلفة قلوبهم ابو سفيان بن وبية ابي المية وسهل بن عمرو وعد جماعة من اضرابهم ، ودوى في الكافي عن ودوى في الكافي عن العالم ، ودوى في الكافي عن العالم ، ودوى في الكافي عن العرب ، ودوى في الكافي عن زدارة عن ابي جعفر (ع) ، وفي الكافي عن العياد ودوى في الكافي عن العياد ودوى في الكافي عن ودوى في الكافي المؤلفة قلوبهم ابو سفيان بن امية وسهل بن عمرو وعد جماعة من اضرابهم ، ودوى في الكافي الكافي المؤلفة ويسلم بن امية وسهل بن عمرو وعد جماعة من اضرابهم ، ودوى في الكافي الكافي المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة الكافي الكافي الكافي المؤلفة المؤلفة المؤلفة الكافي الكافي المؤلفة المؤلفة الكافي الكافي الكافي المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة الكافي الكافي الكافي المؤلفة المؤلفة المؤلفة الكافي الكافي المؤلفة المؤلفة المؤلفة الكافي الكافي المؤلفة ال

فى الحسن عن زرارة عن ابى جعفر (ع) قال: سألته عن قول الله عزوجل (والمؤلفة قلوبهم) قال: قوم وحدوا الله عز وجل و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، وهم فى ذلك شكاك فى بعض ما جاء به محمد (ص) ، فأمر الله نبيه ان يتالفهم بالمال والعطايا لكى يحسن اسلامهم ويثبتوا على دينهم الذى دخلوا فيه وافروا به ، فهذه الاخبار دالة على صدق التأليف على من هذا حاله من الاسلام ، فلعل من قال باختصاصه بالكفار ادخل مثل هؤلاء فيهم .

وهذا السهم قبل يسقط بعد الني (ص) وبه قطع ابن بابويه في كتابه وهو المنقول عن ابى حنيفة ، وقال الشيخ في المبسوط يسقط زمن الغيبة خاصة لان الذي يتألفهم انما هو الامام للجهاد الذي هو موكول اليه (ع) وهو غائب وقبل لا يسقط وهو الافرى لظاهر اطلاق الاية ولآنه (ص) كان يعتمده الى حين وفاته ولا نسخ يعده ولآنه قد يكون للدخول في الاسلام واستقراره فالمصلحة مستمرة ، ولانه قد يجب الجهاد أى الدفاع في حال الغيبة فجهسة الاحتاج موجودة . وفي دواية زرارة عن ابى جعفر (ع) المؤلفة قلوبهم لم يكونوا قط اكثر منهم اليوم . وفي خبر اخر عنه (ع) ما كانت المؤلفة قط اكثر منهم اليوم وحدوا الله وخرجوا من الشرك ولم تدخل معرفة محمد (ص) قلوبهم وما جاء به ، فتألفهم رسول انه و تألفهم المؤمنون بعد رسول الله (ص) لكما يعرفوا .

(الرابع) في الرقاب . العدول من اللام الى في يمكن ان يكون لقصد التفنن او للايذان بأنهم ارسخ واثبت في الاستحقاق حيث جعلواوعاء وموضعاً لها لاجل فك الرقاب وتخلص الغارمين والصرف في السبيل وانقاذ ابن السبيل من الاضطراد والحاجة ، او التذبيه على ان الاربعة الاول

يقبضونها لانفسهم ويتصرفون فيهاكيف شاؤا بخلاف الاربعة الاخيرة فانها تصرف في الجهات المعينة .

والرقاب الذين يعطون هذا السهم اصناف :

الاول ــ المكانبون ، واعطائهم بحمع عليه بين الاصحاب لكن بشرط ان لا يكون عندهم ما يصرفونه فى الكتابة ، واعتبر بعضهم قصور الكسب عن مال الكتابة ، واعتبر بعضهم حلول النجم وظاهر العموم يدفعه .

التانى ـ العبيد الذين تحت الشدة وهو بحمّع عليه ايعنا ، ويدل عليه ما رواه الشيخ فى الصحيح عن عمر بن ابى نصر عن ابى عبد الله (ع) فى الرجل تجتمع عنده الزكاة يشترى بها نسمة يعتقها ؟ مقال : اذا يظلم قوماً اخرين حقوقهم . ثم قال : إلا ان يكون عبداً مسلما فى ضرورة يشتريه ويعتقه .

الثالث شراء العبد عند فقد المستحق قال في المعتبر وعليه فقها الاصحاب ويدل عليه موثقة عبيد بن زرارة قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن رجل اخرج زكاة ماله الف درهم فلم يجد لها موضعاً يدفع ذلك اليه فنظر الى مملوك يباع فاشتراه بتلك الألف الدراهم التي اخرجت من زكاته فاعتقه همل يجوز ذلك ؟ قال نعم .

الرابع _ جوز العلامة فى القواعد الاعتاق مر الزكاة مطلقا وشراء الامهات ، وقواه ولده فى الشرح ونقله عن المفيد وابن ادريسوقواه بعض المتأخرين ، وهو الظاهر من ابن بابويه فى الفقيه ، ويدل عليه اطلاق الآية وكثير من الروايات ، والاظهر تقييده بما مر ولائه المتيقن .

الحامس ماذكره على بن ابراهيم في تفسيره عن العالم (ع)قال و في الرقاب قوم لزمتهم كفارات في قتل الحطاء و في الظهار و في الايمان و في قتل الصيد في الحرم وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون ، فجعل الله لهم سهما في الصدقات ليكفر عنهم . و توقف بعض العلساء في العمل بمقتضى هذه الرواية لانها

مرسلة، وقال الشيخ في المبسوط الاحوط اعطائهم ثمن الرقبة من سهم الفقر الوجوزه في المعتبر من سهم الغارمين ، وعلى ما مر مر عدم لزوم البسط يسهل الامر في اعطائهم من جهة حاجتهم وافتقارهم وعدم غناهم من غير نظر الى تشخيصهم في أي صنف من الاصناف .

(الخامس) الغارمون . قال في الصحاح الغريم الذي عليه الدين وقد يكون الذيله الدين ، ونحوه في القاموس وغيره من اهل اللغة ، والمراد هنا الاولكا نص عليه المفسرون والفقهاء والمحدثون ، واستحقاقهم هــذا السهم بحمع عليه بين المسلمين كما نقله غير واحد من علمائنا ، لكن يعتبر في الغارمان لا يكون متمكنا من القضاء و أن لا يكون استدانته في معصية . ويدل عليه رواية على" بن ابراهيم عن العالم (ع) قال ؛ الغارمون قوم قد توقعت عليهم ديون انفقوها في طاعة الله تعالى مرب غير اسراف ، فيجب على الامام ان يقضى ذلك عنهم ويفكهم من مال الصدقات . وما روى عن الرضا (ع) انــه قال : يقضى ما عليه من سهم الغارمين اذا كان انفقه في طاعة الله عز وجل ، وانكان انفقه في معصيـة الله فلا شيء له على الامام . وما رواه الشيخ في الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي الحسن (ع) في رجل عارف فاضل تُوفى وترك عليه ديناً قد ابتلى به لم يكن مفسدا ولا مسرفا ولا معروفا بالمسألة هل يقضى عنه من الزكاة الالف والالفان؟ قال بنهم . وظاهر الاطلاق انه لا يجوز اعطاء المنفق له في غير الطاعة وان مات ، وفيه تأمل من حيث اطلاق الآية وعدم صحة سند المقيد لها ، ومن ثم ذهب في المعتبر الى الجواز والاول احوط . ويجوز الاعطاء من سهم الفقراء قطعاً انالم نشترط المدالة فيه ، وأن جهل حاله فها أنفقه فالظاهر الجُواز . وقيل بالمنع لما رواه محمد بن سليمان عن رجل من اهمل الجزيرة عن الرضا (ع) قال: قلت فهو لا يعلم فيما انفقه في طاعة او في معصية ؟ قال . يسمى في ماله فيرده

عليه وهو صاغر . والرواية غير نقية السند مع امكان حملها على المتهم بالانفاق فى المعصية كما يشعر به قوله وهو صاغر ، او تخصيص الحمكم بالوديعة كما يدل عليه تتمة الخبر ايضا . ويدخل في عموم الآية مقاصة الغريم حيا وميتا بها ، وكذا لو كان الدين على من تجب نفقته بل القضاء عنه كما تدل عليه الاخبار (السادس) في سبيل الله . لاخلاف بين الامة في أن للسبيل سهما في الزكاة لكن اختلفوا في تفسيره ، فقال الشيخ في النهاية يختص بالجهاد لان اطلاق السبيل ينصرف اليه ، وبهذا قال الفقهاء الاربعة الااحمد فانه اضاف الى ذلك الحج ، والمشهور بين اصحابنا انه يعم كل مصلحة للمسلمينكيناءالقناطر والمساجد ، ويدخل فيه قضاء الدين عن اموات المؤمنين ونحو ذلك مر. الطرق التي يراد بها وجهه سبحانه وتعالى كمعونة الزائرين وشراء الكـتب وما يحتاج اليه المشتغلون في ترويج الدين . ويدل على ذلك ما رواه على بنابراهيم في التفسير عن العالم (ع)قال: في سبيل الله قوم يخر جون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقونه أو قوم من المسلمين ليس عنسدهم ما يحجرن به او في جميسح سبيل الخير ، فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى يقووا على الحبح والجهاد . وما رواه ابن بابويه في الصحيح عن على بن يقطين انه قال لابي الحسن الرضا (ع) يكون عندى المال من الزكاة فأحج به موالى واقاربي ؟ قال نعم. وروى في معانى الاخبار باستاده الى الحسين بن عمر قال : قلت لابي عبد الله (ع) أن رجلا أوصى الى فى السبيل؟ قال: أصرفه فى الحبرة الى لا اعرف سبيلا من سبله افضل من الحج . وفي خبر اخر عن العسكري (ع) قال : سبيل أنه شيعتنا ، ويفهم من الرواية الاولى اشتراط الاحتياج في الجمة التي يطلبها وان كان غنيا أي ما لكا لقوت سنته ، وبذلك يحصل الفرق بينهما ، وربما احتمل بعضهم هنا عدم الاشتراط للعموم والاول احوط ـ (السابع) ابن السبيل وهو المنقطع به فى غير بلده وانكان غنيا فى بلده

سمى بذلك لملازمته للسبيل أى الطريق فكانها ولدته ، وهذا تفسير اكثر علماننا وبذلك قال بعض العامة كابى حنيفة ومالك ، وقال المفيد وقد جاءت رواية انه الضيف أى من اضيف لحاجته الىذلك وان كان له فى موضع اخر غناء ويساد ، ونحوه قال فى المبسوطوبه قال فى المدادك ، والرواية بدخول الصيف فى ابن السبيل لم نقف عليها فى شىء من الاصول ولا نقلها ناقل فى كتب الاستدلال.

(اقول) لا يبعد ان يكون المراد بها ما ورد ان من دخــل بلدة فهو صيف اهل ، وقال ابن الجنيد هو المسافر في طاعة الله تعالى أو المنشى للسفر كذلك اى المريد له وليس عنده ما يكفيه لسفره ورجوعه الى منزله اذاكان قصده في سفره فضاء فريضة أو قياما بسنة ، وفيه ان المنشى للسفر لايصدق عليه ذلك الا مجازا اى من باب تسمية الشيء بما يؤل اليه ولا قرينة ، وشرط الاصحاب كون السفر مباحا ، وابن الجنيد حصره في الواجب والمندوب كما عرفت . وفي رواية على بن ابراهيم عن العالم (ع) انهم ابناء الطريق الذين يكونون في الاسفار في طاعة الله تعالى فيقطع عليهم ويذهب مالهم فعلى الامام ان يردهم الى اوطانهم من مال الصدقات وهي تعطى مـا ذهب اليه . واجاب عنها في المختلف بان الطاعة تصدق على المباح بمعنى ان فاعله معتمد ايقاع الفعل على وجهه الذي لم ينه عنه الشارع ، مع ان الرواية غير نقية السندكما عرفت ، والعمل بمقتضاها احوط . وظاهر الرواية يقتضي ان يشترط فيجوازاعطائه عجزه عن مال يتصرف فيه ببيسع واجارة ونحو ذلك . نعم لا يشترط العجز عن الاستدانة للعموم، وربما يفهم من بمضهم عدم الاشتراط مطلقا مستدلا بالاطلاق وفيه تأمل. ويعطى قدر الكفاية التي جرت بها العادة الى انهصل الى بلده او المُوضع الذي له فيه مال ، فلو اتفق ان فضل مما اعطاء فضل كان حصل له في الاثناء ميراث او نحو ذلك فالاظهر انه لا يعيده .

(تتمة) في اوصاف المستحقين :

(الاول) الا عان اى الاسلام مع الولاية الديمة الاثنى عشر (ع) وهو بحمع عليه بين الاصحاب كما حكاه فى المنتهى ، حتى ان المخالف لو استبصر بجب عليه اعادتها اذا كان اعطاها غير اهل الولاية وان لم يجب عليه اعادة غيرها من العبادات ، ويدل على ذلك اخبار كثيرة ومع عدم المستحق يجب عليه حفظها و الايصاء بها عند الموت او يشترى بها نسمة و يعتقها الا فى الفطرة فقد روى انه يصرفها حينئذ الى المستضعفين وهم الذين لا يعاندون الحق من اهل الخلاف ، وبذلك افتى جماعة من علمائنا ، وذهب الاكثر الى المنع ايضا وهو الاقوى لامكان حمل ما ورد بذلك على التقية كما يشعر به بعضها . وهذا الشرط فى غير المؤلفة و بعض افراد سبل الله كالجاهد .

(الثانى) العدالة وبذلك قال كثير من الاصحاب كالمرتضى والشيخ وابن حمرة وابن البراج ، واكتنى ابن الجنيد بمجانبة الكبائر خاصة ، واقنصر ابتا بابويه وسلاد على اعتبار الايمان ولم يشترطوا شيئا من ذلك ، واليه ذهب عامة المتأخرين وهو الاظهر لاطلاق الآية والروايات وعدم ما يصلح للنقييد الافى العامل وقد مر . واما اطفال المؤمنين فيجوز اجماعا .

(الثالث) ان لا يكون من تجب نفقته اجماعا كالابوين وأن علوا والاولاد وأن سفلوا والزوجة والمملوك ، ويدل عليه الاخبار المستفيضة ويجوز لمن وجبت نفقته على غيره تناولها من غير المخاطب بالانفاق اذاكانوا بعضفة الفقراء مع عدم يساره أو عدم بذله ، ومعهما قيل بالجوازفيا عسدا الزوجة والاظهر المنع . نعم يجوز لهم اخذها اذاكان عندهم من تجب نفقته عليهم أوللتوسعة لما رواه الشيخ في الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاجين ابي الحسن (ع) قال : سألته عن الرجل يكون أبوه أو عمه أو أخوه يكفيه مؤننه أيأخذ من الزكاة فيتوسع به أذاكانوا لا يوسعون عليه في كل ما يحتاج مؤننه أيأخذ من الزكاة فيتوسع به أذاكانوا لا يوسعون عليه في كل ما يحتاج

اليه ؟ قال : لا بأس . وكـذا يجوز لوكان عامـلا او غازيا او غارمـا او مكاتبا . وكـذا يجوز للزوجة دفعها الى الزوج .

(الرابع) ان لا يكون هاشميا اى من ولد هاشم ، وهو بجمع عليه والنصوص به ايضا مستفيضة . والذى يظهر من الاخباد ان المحرم عليسه الزكاة المفروضة عامة فيجوز تناوله غيرها كزكاة مثله وما اضطر اليه من المفروضة من غيره .

* * *

* (الحامسة) في سورة البقرة [آية ٢٧١] (ان تبدوا الصدقات فنعاهى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم مرت سبئانكموالله بما تعلمون خبير) اى فنعم شيئا ابدائها ، فما نكرة منصوبة على التميز للفاعل المضمر قبل المذكر . والابداء هو المخصوص بالمدح فحلف واقم المضاف اليه ـ وهو ضمير الصدقات ـ مقامـه لدلالة المقـام والفعـل على مصدره وارشاد السياق . وحاصل المعنى أن في اظهار هافعنلا واسر ارها افعنل وظاهر الآية ان ذلك في الصدقات الواجبــة والمندوبة ، واليــه ذهب بعض العلماء لكن روى في الكافي في الحسن عن ابي المعزاعن ابي عبد الله (ع) قال ب قلت له ب قول الله تعالى ﴿ ان تبدوا الصدقات ﴾ الآية ؟ قال : ليس من الزكاة . وعن اسحق بن عمار عنه (ع) في قوله (وان تخفوهــا وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾ قال : هي سوى الزكاة ان الزكاة علانيــة ا بي عبد الله (ع) قال : كلما فرض عليك فاعلانه افضل من اسراره ، وما كان تطوعاً فاسراره افضل من اعلانه ، ولو أن رجلًا حمل زكاته على عاتقسه كان ذلك حسنا جميلا. وفي الموثق عن ابي بكير عن رجل عن ابن جمفر (ع) في قوله تعالى · (ان تبدوا الصدقات فنعا هي) قال يعني الزكاة المفروضة

قال : قلت (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء) قال : يعنى النافلة ، انهم كانوا يستحبون اظهار الفرائض وكتهان النوافل . وفي موثقة عمار قال : قال ابو عبد الله (ع) الصدقة واقه في السر افعنل من الصدقة في العلانية ، وكذلك واقه العبادة في السر افعنل من العلانية . فتحمل الاية على غير الزكاة المفروضة ، او يحمل صدرها على المفروضة وعجزها على غيرها كا تضمنته مرسلة ابن بكير المذكورة ، فيوافق قول الاكثر من ان اظهار المفروضة افعنل سيها اذا تضمن ذلك فائدة كرفع التهمة او تحريص الفير او نحو ذلك ، ويؤيد القول بكون اظهار المفروضة افعنل استحباب حملها الى الامام ابتداء و وجوبه عند الطلب أو مطلقا كامر . فان ذلك يقتضى الاظهار والاعلان كا لا يخني .

وقد تضمنت الآية فوائد :

(الاولى) اشعادهـا بجواز تولى المالك لاخراج الزكاة ، وقـد س الـكلام فيه ٠

(الثانية) في قوله (نكفر) قرى ، برفعه وجزمه ، فالرفع على معنى ونحن نكفر ، او تكون الجلة مستأنفة عطفا على الجلة المتقدمة ، واما الجزم فعلى موضع الجزاء ، ، ومرب ، هنا زائدة كما قيل ، والاظهر انها للتبعيض ، فقيل هى الذنوب الصغائر والظاهر التعميم كما يدل عليه الاخبار المستفيضة ، وقد مر شطر منها . وفيها دلالة على ثبوت التكفير والاحباط كما قاله جماعة من المعتزلة و دو مخالف لما صرح به اكثر الاصحاب من بطلان القول بذلك ، واجابوا بأن التكفير هنا منه سبحانه و تعالى عبارة عن التفضل و بجرد الاحسان . والحق ان بعض الحسنات يذهن السيئات ويكفر نهسا كالصلاة والحج والزيارات ونحو ذلك من الاعمال الصالحة كما نطقت به الآيات وصرحت به الروايات ، اذ قد ورد فيها انه يخرج من ذنو به كيوم ولدته امه وصرحت به الروايات ، اذ قد ورد فيها انه يخرج من ذنو به كيوم ولدته امه

وكذلك بعض السيئات يحبط الحسنات كالشرك كافال تعالى ب (لأن اشركت ليحبطن عملك) وقال تعالى (وقدمنا الى مما عملوا فجعلناه هبماء منثورا) وسيأتى فى ثانية النوع الثالث من كتاب الجهاد ما يدل على ذلك ايضا . وقد يكافى المشرك فى دار الدنيا باحسانه ليموت وليس له قبله تعالى حسنة وعكسه المؤمن وقال الصادق (ع) ب ان العبد اذا كثرت ذنو به ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها ابتلاه بالحزن ليكفرها . وعن ابى عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) من اسدى الى مؤمن معروفا ثم اذاه بالمكلام او من عليه فقد ابطل صدقته . وسيجى فى قوله تعمالى (ولا تبطلواصدقاتكم) الآية وعنه (ع) قال : قال رسول الله (ص) ان الله عز وجل قال : وغزتى وجلالى لااخر ج عبداً من الدنيا وانا اريد ان ارحه حتى استوفى منسه كل خطيئة عملها اما بسقم فى جسده واما بضيق فى رزقه وامما بخوف فى دنياه فان بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت ، وعزتى وجلالى لااخر ج عبدا من الدنيا وانا اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة عملها اما بسعة فى رزقه واما بصحة فى جسمه واما بأمن فى دنياه فان بقيت عليه بقية هو نت عليه بها الموت بصحة فى جسمه واما بأمن فى دنياه فان بقيت عليه بقية هو نت عليه بها الموت والاخبار الواردة بهذا المعنى كشيرة .

وخلاصة الكلام في هذا المقام انه تعالى قدوعد بالوعد الذي لا خلف فيه انه لا يضيع عمل عامل ، وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، وان من يعمل سوء يجز به ، وان الحسنات يذهبن السيئات ، وان الشرك يحبط العمل، ولا تبطلوا صدقائكم بالمن والاذى ، ونحو ذلك من الآيات والروايات المتضمنة للتكفير والاحباط وهي كئيرة جسدا . والقائلون بالاحباط والتكفير منهم من قال بأن المتأخر يسقط المتقدم ، ومنهم من قال ينتني الاقل بالاكثر وينتني من الاكثر بالافل ما سواه ويبق الزائد مستحقا وان تساويا صاراكأن لم يكن ، وهذا هو المعبر عنه بالموازنة ، وهسذا باطلاقه باطل

يعنى اصحاب الشعور . وروى عن مصادف قال : كنت ممع ابي عبد الله (ع) بين مكة والمدينة فمررنا على رجل في اصل شجرة وقد التي بنفسه فقال : مل بنا الى هذا الرجل فانى اخاف قد اصابه عطش ، فملت اليه فاذا هو رجل من القرانيين(١) طويل الشعر فسأله اعطشان انت ؟ فقال: نعم. فقال الزل يامصادف واسقه ، فنزلت وسقيته ثم ركبت فسرنا فقلت : هـــــذا نصر أنى فتتصدق على نصر أنى ؟ فقال : نعم أذا كان في مثل مذه الحسال . وفي رواية معلى بن خنيس عرب الصادق (ع) انه خرج في ليلة قد رشت يريد ظلة بني ساعدة بجراب اعجز عن حمله من خبز وتصدق بـــه على قرم كانوا هناك فقلت جعلت فدك يعرف هؤلاء الحق؟ فقال: لوعرفوه لو اسيناهم بالدقة ــ الحديث ﴿ وَفِي الحسن عن مَمَاوِيةٌ بِن عَمَارُ قَالَ ﴿ قَالَ الْوَ عبد الله (ع) اصنعوا المعروف الىكل احد فانكان اهله والافانت اهله .وفي يعض الاخبار ; اعط من وقعت له في قلبك الرحمة ، ونحو ذلك اخسار كثيرة . وروى الكشى في رجاله بسنده الى عمر بن يزيد قال ب سألت ابا عبد الله (ع) عن الصدقة على الناصب والزيدية؟ فقال لا تتصدق عليهم بشيء ولا تسقهم من الماء أن استطعت ، وقال لى : أن الزيدية هم العساب ، فيمكن حمله على خصوص ناصب العداوة لهم صلوات الله عليهم ، ونحوه مر. نصب لشيعتهم من حيث الموالاة والمتابعة لهم (ع) او تحمل الاخبار الاولى على المستضعفين منهم ومن لم يعرف حاله أوالضرورة المؤديةالىالهلاك اما من عرف بانه ممن وضم لديه الحق وارتكب خلافه وعاند فلا يتصدقعليه بشيء ولا يعان ولا يعمل معه عملا يسره ، أو يدخل عليه فيه راحة أو منفعة الا

⁽١) القرن الخصلة مر الشعر ، ومنه قول ابى سفيان فى الروم د ذات القرون ، قـال الاصمعى : اراد قرون شعورهم ، وكانوا يطولون ذلك ويعرفون به

لحب الخير لشديد ؛ فالانفاق حينئذ في وجوه البر ، وحذف . لدلالة المقام على ان المراد التحريص على الانعاق كما وكيفاً حيث يعلم عود النفع اليهو يمكن ان يكون المراد بالخير ما يشمل الاعمال مر قبيل قوله : (ومانقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) .

قوله: (وما تنفقون) الخ هو مبنى على النهى ، وفيه دلالة على النية والاخلاص بذلك ، وقيل هى جملة مفيدة بنفسها معطوفة على ما قبلها، وهو خبر على ظاهره اى انه تعالى اخبر عن صفة انفاق المؤمنين المخلصين بافهم لا ينفقون الا على هذه الصفة . (وابتغاء) مفعول لاجله أو حال والوجه هناكناية عن الرضا . وقيل الجملة حال عن ضمير المنفقين اى ان الحبير يعود البكم في حال كو نكم لم تقصدوا بانفاقكم الارضاء الله تعالى .

قوله: (يوف اليكم) توفية الشيء اكاله ، وعداه بالى لتضمنه معنى الايصال او التأدية ، والمعنى توفون جزاءه بلا نقصان ولا ظلم . وقيل تعطون جزاءه وافرا ، وفيها دلالة على ننى الاحباط ، واطلاق الآية يدل على حصول الجزاء باعطاء غير العادف . ويرشد اليه ما ذكر في سبب النزول مر السلمين كانوا يمتنعون من التصدق على غير اهل دينهم فأنزل الله تعالى هذه الاية . ويدل على ذلك ما رواه في المكافى عن عرو بن ابى نصر قبال ، قلت لابى عبد الله (ع) ان اهل السواد يقتحمون عليناوفيهم اليه و دوالنصارى والمجوس فنتصدق عليهم ؟ قال ، نعم ، وعن عمر بن يزيد قال ، سألت ابا عبد الله (ع) عن الصدقة على اهل البوادى والسواد ؟ قال ، تصدق على عبد الله (ع) عن الصدقة على اهل البوادى والسواد ؟ قال ، تصدق على الصبيان والنساء والزمناء والضعفاء والشيوخ وكان ينهى عن او لئك الجمانيين (١)

⁽١) الجمة بالجيم . قال في الصحماح : الجمسة بالمضم شعر الرأس وهي اكثر من الوفرة ، ويقال للرجل الطويل الجمة « الجمانى ، بالنون على غــــير قياس ... انتهى .

لاستلزام الظلم كالنالقول ببطلانهما مطلقا باطل و و دالا يات و اليات بذلك فلا بد من التوفيق بينهما بأن يقال بتكفير بعض الحسنات لبعض السيئات اوكلها و احباط بعض السيئات كالشرك و بغض من اوجب الله مودته و محبت لم لبعض الحسنات اوكلها ، وليس في ذلك ظلم و لا قبيح لجو ازكون الجزاء على بعض الاعمال منوطا بشروط مراعاة كالاجير على العمل المشروط . ويؤيده صحيحة بريد عن ابى عبد الله (ع) انه قال : كل عمل عمله و مو في حال نصبه وضلالته ثم من الله عليه وعرفه الولاية فانه يؤجر عليه الا الزكاة فانه يسيدها لانه وضعها في غير موضعها ـ الحديث . فان ظاهره ان الثواب على الاعمال وقع مراعى بحصول الايمان ، و يجوز ان يكون لها خاصية يترتب عليها ذلك كا رتب الفقر وقلة الامطار وغور الانهار وغلا الاسعار و تسلط الاشراد على بعض المعاصى وطول العمر وسعة الرزق و دفع البلاء المبرم ونحو ذلك على بعض المعاصى وطول العمر وسعة الرزق و دفع البلاء المبرم ونحو ذلك على بعض الماعات ، واذا كان ذلك بمقتضى وعده ووعيده وشرطه فلا ظلم ولا قيم ، وسيأتى التنبيه على ذلك انشاء الله تعالى في مواضع ـ فافهم .

(الثالثة) في قوله ؛ (والله بمـــا تعملون خبير) أى بما اعلنتم. واخفيتم فلا يغوت شيئا علمه ، ففيه زيادة تحريص على الاخفاء . ويمكن ان يكون فيه اشارة الى لزوم النية وقصد وجهه تعالى بتلك الاعمال لآن مالا يقصد فيه القربة لا يستحق صاحبه الثناء منه تعالى ولا فيه خير ، فيكون المعنى انه خبير بما قصدتموه واضمرتموه فيما اعلنتموه واخفيتموه .

(الثالث)

فى امور تتبع الاخراج ، وفيه ايات :

(الاولى) في سورة البقرة [آية ٢٧٢] (ومـا تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون) الظاهر ان المراد بالخير هنا المالكا في قوله تعالى (وانه

فى حال التقية والحوف ، أو على ضرب من التأليف ورجاء الدخول فى مذهب الحق والدين المستقم ·

* * *

* (الثانية) في البقرة أيضا [آية ٢٧٣ -٢٧٤] (للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسياهم لا يسئلون الناس الحافياً وما تنفقوا من خير فان الله به عليم . الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرأ وعلانيـة فلهم اجرهم عنمد ربهم ولا خوف عليهم ولا هم بحزنون ﴾ كأن ذلك من قبيل الاستيناف البياني الواقع جوابا لسؤال مقدر ، لأنه لما حرص على الانفاق فيها سبق وبين ما ينبغي أن يكون عليمه المنفق من الصفة أشعر ذلك بالدوال عن بيسان حال مختصة بهم . ويجوزكون الجار في موضع الرفع خبراً لمبتداء محذوف أىلهم حق عليكم ، حيث انهم حصروا انفسهم وحبسوها في سبيل الله ، وقدتقدم تفسير السبيل بما يشمل الجهاد وغيره ، ويدخل فيـه المشتغلون في تحصيل العلوم الدينية وترويج المعالم الشرعية المحمدية ، بل في زماننا هذا هو الجهاد الاعظم والسبيل الاقوم ، فالالتقات اليهم بالنوال والافضال بما ورد الحث عليه في الاخبار المستفيضة ، كيف والعلماء ورثة الانبياء وهم حصون البلاد لا يستطيعون اشدة عنايتهم بذلك ضربا في الارض للاكتساب وتحصيل المعيشة ، ومن لم يعرف حالهم يظن انهم اغنياء من جهة تعفقهم عن السؤال وعن النعرض لأخبذ الاموال وقبولهما يعرف كونهم فقراء ، وان تعففهم ليس من جهة الغنماء بسيماهم والنظر في احوالهم وتنبسع اطوارهم من العبسادة والتخشع واداء الامانة ونحو ذلكميع رثاثة حالحم وضعفهم ونحو ذلك مميا يدل على احتياجهم . ويحتمل ان يكون قوله (لا يسئلون) بيانا للسياء ، أى سياهم الدالة على تعففهم هو انهم لا يلحفون بالسؤال ، والمراد به الالحاح أى انهم مسع اضطرارهم وشدة حاجتهم لا يسئلون وان سئلوا مع تلك الضرورة لا يلحون وقيل المراد نني اصل السؤال كقولك ، ما رايت مثله ، وانت تريد انه ليس له مثل . قيل : ويرشد اليه وصفهم بالتعفف في المسألة وقوله (تعرفهم بسياهم) وذلك لان السؤال في الظاهر يدل على فقرهم ولو سئلوا لعرفوا بالسؤال ، وفيه تأمل .

وفى الآية دلالة على ذم السؤال وكراهته حيث جعل عدمه مدحا ، والاخبار الدالة على ذلك كثيرة جداً كقول امير المؤمنين (ع) ؛ من فتح عليه باب فقر . وعن الصادق (ع) قال : قال رسول عليه باب فقر . وعن الصادق (ع) قال : قال رسول الله (ص) ان الله تبارك و تعالى احب شيئاً لنفسه وابغضه لحلقه ابغض لحلقه المسألة واحب لنفسه ان يسئل ، وليس شيء احب الى الله ان يسئل فسلا يستحي احدكم ان يسأل الله من فضله ولو شسع نعل . وعن الصادق (ع) ايا كم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيامة . وقيل ان الآية نزلت في فقراء الصفة ، ونقله في بحمع البيان عن ابى جعفر (ع) وكانوا أربع اثة رجل من مهاجرى قريش كانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن أربع اثة رجل من مهاجرى قريش كانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل و يلتقطون النوى بالنهار ، وكانوا يخرجون مع كل سرية بعثها رسول الله (ص) فحث الماس عليهم فكان الرجل اذا كان عنده فضل اتاهم به اذا المسي

قرله: (وما تنفقوا من خير) الخ فيه تحريص على الانفاق حيث انه لا يضيع ولا يغفل عنه سواء وقع سرا او جهرا ليلا اونهاد ، وربما كان فيها اشعار برجحان السرفيه ولزوم قصد القربة . قوله : (الذين ينفقون) الخ مبتدأ وجملة فلهم اجرهم خبره ، ودخلت الفاء للدلالة على

ترتب عدم الخوف على دوام الانفاق في هذه الاوقات والاحوال ، ولعل الغرض ايقاع التصدق ليلا سراً وعلانية ونهاراً كذلك ، ويمكن ان يكون الغرض أيجادهما مطلقاً . والمعروف عند الخاصة وأكثر العامة انها نزلت في على (ع) روى العياشي في تفسيره عرب ابي اسحق قال : كان لعلي بن ابي طالب (ع) ادبعة دراهم لم يملك غيرها فتصدق بدرهم نهاراً وبدرهم ليسلا و بدرهم سرا و بدرهم علانية ، فبلغ ذلك النبي (ص) فقال : ياعلى ما صنعت قال : انجماز موعود الله ، فأنزل الله ﴿ الذين ينفقون ﴾ الآية . وروى في الكافي في الحسن عن ابي عبد الله (ع) قال : قلت قول الله عز وجل ﴿ الذين ينفقون ﴾ الآية ؟ قال ؛ ليس من الزكاة . وروى في الفقيه عن النبي (ص) انها نزلت في النفقة على الخيل . قال ابن بانويه بعد نقله نزولها في امير المؤمنين (ع) أن الآية أذا نزلت في شيء فهي منزلة في كل مسا يجرى فيه ، فالاعتقاد في تفسيرها انها نزلت في امير المؤمنين (ع) وجرت في النفقة على الخيل واشباه ذلك ـ اننهـى . وظاهر اطلاق الآية استحبابانفاق جميع مال المنفق كما يرشد اليه سبب النزول وفي قوله تمالى : ﴿ وَلَا تَبْسُطُهَا كل البسط ﴾ وما يأثى دلالة على ان المستحب هو القصد في الانفاق فهوالمقيد لاطلاقها ، ويمكن تقييدها بمن ملك زمام نفسه فآثر عليها .

* * *

* (الثالثة) في سورة البقرة [آية ٢١٥] (يسئلونك ماذا يتفقون قل ما انفقتم من خير فللو الدين والاقربين واليتامي والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) قيل انها نزلت في عمرو بن الجوح وكان شيخا كبيراً ذا مال كثير فقال : يارسول الله بماذا أتصدق ؟ فنزلت ، فعلى هذا يكون الجواب عن بعض السؤال وان لم يكر مذكوراً في الآية اكتفى عن الجواب عن البعض الاخر بالايماء اليه اكتفاء بقر بنة الحال ، كما اكتنى عن الجواب عن البعض الاخر بالايماء اليه

بقوله من خير اى مال التنبيه على ان كل مابصدق عليه ذلك فهوصالح للانفاق ويمكن أن يقال أن هذا من باب المغالطة ، وهو حمـل كلام السائل على غـير. مطلوبه فاجيب ببيان المصرف لانه أنم في نظر الشرع وأنما يترتب الثواب والجزاء عليه ، والمراد بالوالدين الابوان . ويحتمل الاباء وان علوا والأقربون من سواهم من الاولادوغيرهم،ولا يبعدان يكون المرادهناالصدقة المندرية ، بل هو الظاهر فندل على رجحان الصدقة على المذكورين ، ويشعر ترتيبهم في الذكر بنزتب الفضل . دوى عن أبي عبد الله (ع)قال : سئل رسول الله (ص) اى الصدقة الفضل ؟ قال : على الرحم الكاشح . وفي خبر اخر عنه (ص) قال : من وصل قريبا مجمة أو عمرة كتب الله له حجتين وعمر تين ، وكذلك من حمل عن حميم يضاعف الله له الاجر ضعفين . وفي خبر آخر : صلة الرحم باربعة وعشرين . وقال (ع) لا صدقة وذو رحم محتاج ، والاخبار الدالة على ذلك وعلى فضلها على اليتاى والمساكين كمثيرة. ويحتمل ان يراد ما يشمل الواجب ما عدا الزكاة او ما يشمل الواجب مطلق خرج منه الزكاة بالنسبة الى واجي النفقة بدليل ، على أنه قد مر أنــه يجوز اعطاؤهم منها على بعض الوجوء ، وما قيل انهـا وردت في الزكاة ثم نسخت ببيان مصادفها الثمانية السابقة لم يثبت من طريق الخاصة ، مسم أنه لاوجه للنسخ هنا لعدم المنافاة والاصل عدمه.

قوله: (وما تفعلوا) الخفيه تحريص على الانفاق على نحو ما مر ولا يبعد ان يراد بالخير هنا ما يشمل الاعمال البدنية .

\$ \$ \$

* (الرابعة) في سورة البقرة ايضا [آية ٢١٩] (يستلونك ماذا ينفقون) قيل السائل ايضا هو عمرو بن الجوح سأل اولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق . (قبل العفو) قرىء بالرفيع على

الخبرية لمبتدأ محذوف أى هو ، وقرى ، بالنصب مفعول نحذوف اى انفقوا العفو أى ما تيسر لكم بذله من غير ان يبلغ الجهد . وروى فى الكافى فى الحسن عن ابن ابى عبير عن رجل عن ابى عبد الله (ع) انه الوسط . وفى تفسير على ابن ابراهيم قال : لا افتتار ولا اسراف . وفى بحمع البيان عن الباقر (ع) انه ما فضل عن قوت السنة ونسخ ذلك بآية الزكاة ، أى انهم كانوا مأمورين بأن يأخذوا من مكاسبهم ما يكفيهم لعامهم وينفقون ما فضل ، ثم نسخ ذلك بآية الزكاة وهو منقول عن السدى . وفيسه أنه يخالف لظاهر الخبر الاول ونحوه و خلاف الاصل ، مع أنه ليس بمخالف لاية الزكاة ولا يحكم بالنسخ وربما يفهم من كلام بعض أن قوله ، «ثم نسخ ، ليس من الرواية فلا أشكال وعن أبن عباس هو ما فضل عن الاهل والعيال أو الفضل عن الغناء . وقيسل افضل المال واطبه .

وعلى كل حال مقتضى الآية حكا دلت عليه الروايات ـ ان الراجمح في الانفاق والتصدق هو القصد ، فـــلا ينبغى التصدق بحميع المال بحيث يملغ الجهد ، ولربما كان حراماً كااذا استلزم ذلك تصبيع واجى النفقة اواهلاك نفسه . ويدل على ذلك ايضا ما روى عن الصادق عليه السلام فى تفسير قوله (ولا تسرفوا) قال : كان فلان بن فلان الانصارى ـ سماه ـ وكان له حرث فكان اذا أخذ يتصدق به ويبتى وعياله بغير شيء فجعل الله ذلك سرفا . وما رواه فى الفقيه عرب الوليد بن صبيح عن الصادق (ع) انه جاء سائل فأعطاه ثم اخر فاعطاه ثم جاء اخر فقال وسع الله عليك ثم قال : ان رجلالوكان عنده مال يبلغ ثلاثين ألها أواربعين الفاثم شاء ان لا يبقى منها شيئا الا وضعه فى حق لفعل فيبتى لا مال له فيكون من الثلاثة الذين يرد دعائهم . قال وضعه فى حق لفعل فيبتى لا مال له فيكون من الثلاثة الذين يرد دعائهم . قال الدرقى فيقول الرب الم ادرقك . . . وروى حماد اللحام عن ابى عبداقه (ع)

قال ؛ لو ان رجلا انفق ما فى يده فى سبيل من سبل الله ماكان احسن ولا اوفق اليس الله يقول : (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب الحسنين) اى المقتصدين . وفى رواية عبد الاعلى مولى ال سام عن الصادق (ع) قال : قال رسول الله (ص) افضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى . ونحوه روى السكونى عن الصادق (ع) عن رسول الله (ص) وزاد وابدأ بمن تعرل وفى رواية اخرى افضل الصدقة صدقة تكون عن فضل الكف . والاخباد الواردة بهذا المعنى كثيرة فكيف مع انضهامها الى ظهر مذه الاية وظاهر قوله (ولا تسرفوا) وقوله (لا تبسطها) ونحوهها ، فان ذلك عما ينتنى عنه الريب .

فان قيل : هذا آيات وروايات دالة على خيلاف ما ذكر تم كقوله تمالى . (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) وقوله : (ينفقون اموالهم بالليل والنهار) على ما مر فى ورودها فى على (ع) وتصدقه بما كان عنده . وروى ابن بابويه فى كتابه مرسلا عن الصادق (ع) انه سئل اى الصدقة افضل ؟ قال . جهد المقل ، اما سمعت قول الله عز وجل (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) هل ترى ههنا فضلا . ورواها فى الكافى عن ابى بصير عن احدهما عليهما السلام .وفى موثقة سماعة عن ابى عبدالله (ع) قال بسألته عن الرجل ليس عنده الاقوت وم ايعطف من عنده قوت شهر على من دو نهو السنة على نحو ذلك امذلك كله عنده شيء ويعطف من عنده قوت شهر على من دو نهو السنة على نحو ذلك امذلك كله الكفاف الذي لا يلام عليه ؟ فقال : هو امر ان افضلكم فيه احرصكم على الرغبة والاثرة على نفسه فان الله عز وجل يقول : (ويؤثرون على انفسهم) الرغبة والأمر الآخر لا يلام على الكفاف والسد العليا خير من السد السفلى وابدأ بمن تعول . وما روى في سبب نزول هل انى فى شأن اهسل البيت عليهم السلام حيث صاموا ثلاثا وعند الافطار يتصدقون بجميع ما عندهم عليهم السلام حيث صاموا ثلاثا وعند الافطار يتصدقون بحميع ما عندهم

من الحنز ، ونحو ذلك من الروايات المتضمنة لهذا المعنى .

قلت: ما تضمنته هذه الادلة فهو من الايثار على النفس لاعلى من يعدول ، سيا اذاكان فى مرتبة من النوكل والوثوق به سبحانه وتعالى ومن الذين اطمئن اطانوا . . . الى قوله لمكل منفق خلف وكن بما عند اقه اوثق بما عندك ، فان امره راجح وهو فى مرتبة من الفضل الا اذا استلزم هملاك نفسه فانه ليس بذاك كاستلزام الانفاق حرمان من يعول وتضييعه ، وعلى هذا فلا تنافى بين الاخبار والايات ، وفى بعضها اشعار بذلك على انه ليس فيها تصريح بانفاق جميع المال سوى ما اختص به اهل البيت (ع) مع انه قد روى عنهم (ع) انه ليس الايثار ان تقسم مالك بين اخوانك نصفين بمل قد روى عنهم (ع) انه ليس الايثار ان تقسم مالك بين اخوانك نصفين بمل زمن القائم عليه السلام .

* * *

* (الحاسة) في سورة البقرة [آية ٢٦١] (مثل الذين ينفقون الموالهم في سبيل الله كثل حبة البتت سبيع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) سبيل الله الجهادأو هو والحج ، والطاهر ان المراد جميع القرب . قال في المجمع وهو المروى عن ابي عبد الله (ع) والظاهر ان المقصود تشبيه حال المنفقين بحال زارع الحبة بكثرة الفوائد ، ويمكن ان يكون المقصود تشبيه نفقتهم ، فالحذف على الاول من الشاني وعلى الثاني من الأول . وفي هذا التشبيه اشارة الى أنه ينبغي التنوق واختياد وعلى الثاني من الأول . وفي هذا التشبيه اشارة الى أنه ينبغي التنوق واختياد الجيد والاحسن فيها ينفقه ومن ينفق عليه واختيار الازمان الصالحة والاصلح الدلك كما يختار الزار ع لبذره وارضه .

فان قيل : هل يوجد في الدنبلة مائة حتى يضرب الله به مثلا ؟ قلت : نعم يوجد في الذرة والدخن اكثر من المائة ، وقد يوجد في الارز الشمير في

الارض الجيدة ، على انه يمكن ان يكون ذلك من ماب التمثيل الذي يكني فيه تصوره وأن لم يقع . وحاصل المعنى أنه تعالى جعل النفقة في سبيل الله بسبعائة وقوله : (يضاعف لمن يشاء) أي ان هــــذه الاضعاف لمن اراد واحب من المنفقين ، ويدل عليه ما رواه في كتاب ثواب الاعمال عربي إبي عبد الله (ع) قال: اذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عله بكل حسنة سبعهائة ضمف ، وذلك قول الله عز وجل ؛ ﴿ وَاللَّهُ يَضَاعُفُ لَمْنُ يَشَاءُ ﴾ وفى تفسير على"بن ابراهم وقال ابو عبد الله والله يضاعف لمن يشاء من انفق ماله ابتغاء مرضات الله . ويحتمل ان المعنى انه سيحانه يزيد على السيعائة لمرب يشاء نفضلا منه حيث أنه فاعل لما يريد ، ويمكن ان تكون المضاعفة لمن يشاء ماعتبار حال المنفق من الاخلاص والسر والجهد ونحوها وحال المنفق عليمه من الصلاح وشدة الحاجة والقرابة ونحوها وحال النفقة وزمانها ومكانهاونحو ذلك . كما روى في الصدقة في مكة شرفها الله تعالى الدرهم بمائة ألف والمدينة بعشرة آلاف والكوفة بألف . وروى في الكافي في حديث طويل عرب الرضا (ع) انرسول الله (ص) قال: المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة. وفي رواية سعد بن طريف عن ابي جعفر (ع) في قول الله عز وجل: ﴿ فَامَا من اعطى واتتى . وصدق بالحسني ﴾ بأن الله يعطى بالواحد عشرة الى مائه ألف فما زاد (فسنيسره لليسرى) قال: لا يريد شيئًا من الخير الا يسره الله له ﴿ وَامَا مِنْ بِحُلِّ وَاسْتَغْنَى . وَكَذَّبِ بِالْحَسْنَى ﴾ بأن الله يعطى بالواحــد عشراً الى مائة الف فما زاد (فسنيسره للمسرى) قال : لا يريد شيئا من الشر الا يسره له . والروايات الواردة في تضاعف نفقة الحج والزيمارات ونحو ذلك كثيرة ، وبدّلك يندفع ما يقال أن حد المضاعفة الى عشرة كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ، وما روى من أن درهم الصدقة عشرة . وحاصل الجواب الدافع لهذا المقال ان العشرة اقل الجزاء ثم يتزايد باعتبار

اختلاف الاحوال ، وقد اجيب ايضاً بان العشرة في الطاعات والمضاعضة ازيد في الانفاق ، وفيه مع بعده أنه غير مستقيم بالنسبة الى رواية الصدقة بعشرة ، واجيب ايضا بأن هذه المضاعفة خاصة بالانفاق في الجهاد . وفيه ما عرفت من عموم السبيل وورد الاخبار في حصول المضاعفية في غيره ، وفي الآية دلالة وافية على كال التحريص على الانفاق الشامل الواجب والمندوب هذا ، ور وى العياشي في تفسير الآية بسنده عن ابي عبد الله (ع) ان الحبة فاطمة (ع) والسبعة سنابل سبعة منولدها سابعهم (١) فاتحد قالت ، الحسن ؟ قال : الحسن امام من الله مفة من طاعته و لكن قائمه من قلت ، الحسن ؟ قال : الحسن امام من الله مفة من طاعته و لكن

قائمهم . قلت : الحسن ؟ قال : الحسن امام من الله مفترض طاعته ولكن ليس من السنابل السبعة ، اولهم الحسين وآخر هم القائم . فقلت : في قوله (في كل سنبلة مائة حبة) فقال : يولد للرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه (٢) وليس ذاك الاهؤلاء السبعة .

. .

* (السادسة) فى سورة البقرة [آية ٢٦٢ - ٢٦٤] (الذين ينفقون الموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . قول معروف ومغفرة خيير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم . ياايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنوالاذى كالذى ينفق ماله رثاء الناس و لا يؤمن بالله واليوم الاخر فشله كمثل صفوان

⁽۱) يمكن أن يقال أن المراد سابح من يصل له عقب متعدد على النحو المذكور، وهذا المضمون يكون بعد الاكثر منهم (ع) لم يسكن البكوفة عن أن يولد له فيها مع أنه لواحد منهم أنه ولد له ــ (منه).

⁽٣) لعل المراد بالصلب هنـــا ما اشتمل ولد الولدكما فى قوله تعالى و حلائل ابنائه كم الذين من اصلابكم ؛ فانه شامل لولد الولد والحاصل ان ذلك قد يطلق فى مقابل ولد ونحوه ـ (منه).

عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء بما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين) لما ذكر سبحانه الانفاق واحواله والتحريص عليه اعقبه بذكر النهى عن اتباعه بما يبطله . روى فى الخصال عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عن على (ع) قال : قال رسول الله (ص) ان الله كره عن ابيم الامة اربعا وعشرين خصلة ونها كم عنها . . . الى قوله : وكره المن فى الصدقة . وعن ابى ذر عن النبى (ص) ثلاثة لا يكلمهم الله المنان الذى لا يعطى شيئا الا يمنه والمسبل ازاره والمنفق سلمته بالحلف الفاجر وفى حديث اخر عن ابى عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) ان الله تبارك و تعالى كره ست خصال وكره متهن للاوصياء من ولدى واتباعهم من بعدى : العبث فى الصلاة ، والرفث فى الصوم ، والمن بعد الصدقة . . . بعدى : العبث فى الصلاة ، والرفث فى الصوم ، والمن بعد الصدقة . . . وفى رواية اخرى عن ابى عبد الله (ع) من اسدى الى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام أو من عليه فقد ابطل صدقته ، وزاد فيه فى بحمع البيان ثم ضرب فيه مثلا كالذى ينفق ماله رئاء الناس . . . الى قوله الكافرين .

و لنذكر جملة ما تضمنته الايات في فوائد .

(الأولى) المن ذكر ما ينقض المعروف كقوله احسنت الى فلان أو نعشته او دبيته ونحو ذلك، ويدخل فيه استخدام فى بعض حوائجه واستعال بعض امواله بسبب الانفاق عليه والاذى بالـكلام وغيره، ومنسه تعبيس الوجه عند الانفاق.

(الثانية) تشعر الآية وظاهر الروايات ان المن والاذى المبطل لذلك هو ما كان من جهة الانفاق وانه لو يتراخاكان كذلك ، اما لو كان متعلقه غير ذلك فلا يبطله .

(الثالثة) قوله تعالى : (قول معروف) الح كأن يقول ، وسسع الله عليك ، ونحوه وروى في الفقيه عن الوصافي عن الله جعفر (ع) قال

کان فیما ناجی الله به موسی (ع) ان قال : یاموسی اکرم السائل ببذل یسیر أو برد جميل أنه يأتيك من ليس بأنس ولاجان ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك فيها خولتك ويسألونك مما نولتك ، فانظر كيف انت صانع يابن عمر ان والمغفرة العفو عن اساءة الادب والحاح السائل وعما يقوله من الكلام القبيم ونحو ذلك ، أو يراد الستر على السائل وسؤاله ، ويمكن ان يراد مغفرة من الله مترتبة على الرد الجميل . واسم التفضيل هنا مسلوب عرب المشاركة اذ لا خير في الصدقة المتبوعة بالاذي ، واقتصر عليه لدخولالمنفيه (الرابعة) قوله : ﴿ تبطلوا ﴾ أى تحبطوا أجر صدقاتكم بالمن والاذي أي بكل واحد منهما . وقوله ﴿كَالَّذِي ﴾ الخ صفة لمحذوف ، أي ابطالا مثل الذي ينفق ماله و لا يقصد به رضا الله و لاثواب الاخرة ، و يجوز ان يكون الجار في محل النصب عني الحالية من ضمير المخاطبين ، ثم اكد ذلك تحريصًا لهم ومبالغة في بيان عدم الانتفاع بضرب المثل للمرائى في انفاقه فجعل ما انفقه بمنزلة التراب على الحجر الاملس ومـا تعلق به من الرياء بمنزلة المطر العظيم النازل على تراب الحجر بحيث لا يبق منه شيئًا ، فهؤلاء لا يقدرون على شيء ينفقون به من كسبهم لزوالهمنهم لانهم لميقدموهالىاللهولم يقصدوه به ليدخره لهم ويحفظه عنده . فحال المتسِع لصدقته باان والاذي كحال هؤلاء . (الحامسة) فيها دلالة على ان المرب والاذى ولو كان في مستقبل الاوقات مبطل اجر الانفاق ويحبطه ، وهو الظاهر من الروايات المذكورة وليس في ذلك قبح ولا ظلم لانه من قبيسل الوعد المشروط بشرط مراعي كما هو الظاهر منها ، وقد سر الـكلام في ذلك . وقد يقال المعتبر في البطلان وقوع الانفاق مقارنا لاحدهما ، وقـد يفهم هذا من التشبيه بالمرائى المعتبر فيه المقادنة ، فلا تدل على الاحباط للسابق كما مو المتنازع فيه · قلت : لا دلالة في التشبيه المذكور على ازيد من المشاركة في ابطال العمل ، مع ان

ظ اهر لفظ ثم وكثير من الروايات بخلافه . وروى في الكافي على بن اسباط عن بعض اصحابه عن ابى جعفر (ع) أنه قال : الابقاء على العمل اشد من العمل . قال : وما الابقاء على العمل ؟ قال يصل الرجل بصلة وينفق انقة لله وحده لاشريك له فتكتب لهسر أثم يذكر هافتمحى فتكتب أه علانية ثمريذكر هافتمحى فنكتب لهرياء وقوله فى الرواية السابقة للن بعدالمستقونحوذلك (السادسة) الظاهر ان قوله : (ولا يؤمنون بالله واليوم الاخر) جملة حالبة عن ضمير ينفق ، واتصاف المرائى حيثنا بعدم الايمان والتصديق بانة واليوم الاخر يمكن ان يكون من قبيل اطلاق نني الملزوم وادادة نني اللازم كنني العلم عمن لم يعمل به ، وذلك لان من عرف اقه تعالى وعلم أنه هو الذي خوله التعمة وامره بالانفاق وعرفه انه لا يضيع لديه يلزمه أن يقصد بأنفاقه مرضاته سبحانه ويطلب ما عنده من الجزاء ، فحيث لم يقصد ذلك فكأنمه لم يؤمن ، فهذا نظير قوله (ع) : • من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يتركن عانته اكثر من اربهين يوما ، وقوله : • منكان يؤمن بلقه واليوم الآخر فلا يبعثن بحيلته إلى الحام ، . دوى في الكافي في الحسن عن ابي المعزا عن يزيد من خليفة قال : قال ابو عبد الله (ع)كل دياء شرك انهمن عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل قه كان ثوابه على أقه . وعرب جراح المدايني عن ابي عبد الله (ع) في قوله: (من كان يرجو لقاء ربه) الاية قال: الرجل يعمل شيئًا من الثواب لا يطلب به وجه الله أنما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة دبه . وفي حديث اخر : من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له . وفي رواية اخرى وكله الى عمله . وفي رواية اخرى عن ابي عبد الله (ع)قال : قال رسول الله (ص) سيأتي على الناس زمان تخبث فيسه سرائرهم وتحسن فيسه علانيتهم طمعاً في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم ، يكون دينهم رياء لا

يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم . وقد مر في آية (انما المشركون نجس) ان اطلاق الشرك على المراثى انما هو شرك الطاعة فيدخل فيه المؤمن ، وقيسل الواو في قوله ولا يؤمن بمعني او فيكون المراد من لا يؤمن بالبعث ، ويكون النشبيه بالمراثى والمكافر .. ويمكن ان يراد هنا بالمراثى المنافق الذي اظهر الاسلام وابطن الكفر وعدم التصديق بالله . ويؤيده ما رواه العياشي في تفسيره عن المفضل بن صالح عن بعض اصحابه عن الباقر والصادق عليهما السلام انها نزلت في عثمان وجرت في معاوية واتباعهما . وعن سلام بن المنذر عن ابى جعفر (ع) في قوله : (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي) لمحمد وال محمد عليهم السلام هذا تأويل قال نزلت في عثمان . وعن ابى بصير عن ابى عبد الله (ع) في قوله (ياايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي) الى قوله (لا بقدرون على شيء ما كسبوا) في قوله (ياايها الذين امنوا ومعاوية واشياعهم .

قوله: (والله لا يهدى القوم الكافرين) اى ان هده المواعط الحسان انما تنفع المؤمنين دون الكافرين . وقيل المعنى انه لا يعطيهم ما يعطى المؤمنين من زيادة الألطاف والتوفيق . وقيل لا يهديهم الى الجنسة بأعمالهم كا يهدى المؤمنين . وقيل لا يثيب الكافرين على اعالهم اذكان الكفر محبطالها وما نعاً من استحقاق الثواب عليها . وقيل المعنى لا يلطف بهم لطفا يجبرهم على فعل الطاعات . ثم انه تعالى لما ذكر حال الانفاق مع المن والاذى وحال المراتى اعقبه بذكر حال المخلصين فى الانفاق وما بينهما من البون مبالغة فى التحريض على فعل ذا وترك ذاك ، فقال ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء التحريض على فعل ذا وترك ذاك ، فقال ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا واذعانا واخلاصاً ناشئا من انفسهم بطلب الجزاءمن على منزها عن المن والاذى وغيرمشوب بالرياء وقصدالسمعة والمداهنة

فمثل انفاق هؤلاء كمثل جنة أي بستان بربوة مثلثة الراء . و هقريء ايموضع مرتفع ينحط عنه الما. ولا يجتمع فيمه لان شجره ازكى ونوره ازهى كما قال ب قد شابه زهر الربی فكانما هو مقمر ، وقیل المراد بالربوة الارض الطیبة لانها تربو اذا زلعليها المطركماقال تمالى: ﴿ و ترى الارض هامدة فاذا أنز لناعليها المام احترت وربت) (اصابهاو ابل) اى مطرعظيم (فاتت اكاما) أى ثمر ها (ضعفين) أى مثلى ماكانت تشمر (فان لم يصبها و ابل فطل) أى مطر ضعيف او مايقع بالليل على الشجر والنبات ، وهو المعبر عنه بالندا فانه يكفيها لحسن منبتهـًا وحاصل المعنى ان نفقه هؤلاء زاكية وفاندتها عائدة اليهم البتة وان اختلفت كميتها باعتبار حال النفقة والمنفق وزمانها ومكانها كما نقدم . وروى العيــاشي عن ابى عبد الله (ع) انها نزلت فى على ﴿ وَاللَّهُ بَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فيمه تحريص على الاخلاص وتحذير عن الريا . روى عن ابى عبد الله (ع) قال: مامن عبد اسر خيراً فذهبت الآيام ابدا حتى يظهر الله له خيرا ومامن عبديسر شراً فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شرا . وعن عمر بن يزيد قال : الىلانعشا مع ابي عبد الله (ع) اذ تلا هذه الآية ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة . ولو ألتى معاذيره ﴾ ياابا حفص ما يصنع الانسان ان يعتذد الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله (ص)كان يقول من اسر سريرة ألبسه الله رداها ان خيرًا فحيرًا وان شرا فشرا و فحسنة زرارة عن ابى جعفر (ع)قال: سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك ؟ قال لا بأس ما من احد الا وهو يحب ان يظهر له في الناس الحير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك .

* (السابعة) في سورة الاعلى | آية ١٤ - ١٥] ﴿ قد افلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى ﴾ ذكر جمع من المفسرين ان المراد زكاة الفطرة وصلاة العيد . ورواه ابن بابويه في الصحيح عن ابي بصير وزرارة قالا : قال ابو

عبد الله (ع) ان من اتمام الصوم اعطاء الزكاة يعنى الفطرة كما ان الصلاة على النبي (ص) من تمام الصلاة لأنه من صام ولم يؤد الزكاة فلا صوم له اذا تركها متعمداً ولا صلاة له اذا ترك الصلاة على النبي (ص) ان الله عز وجل بدأبها قبل الصلاة فقال (قد الهم من تزكى . وذكر اسم دبه فصلى) . ونحوه روى مرسلا عن الصادق (ع) وعلى بن ابراهيم فى تفسيره ووجوب الفطرة مما اجمع عليه العذاء كافة الا من شذ من العامة ، والاخبار الدالة على ذلك مستفيضة لكن لذلك شروط واحكام مفصلة فى الكتب الفقهية .

كتاب الخمس	



وفيه ايات :

(الاولى) في سورة الانفال [آية ١٤] ﴿ وَاعْلُمُوا انَّمَا غَنْمُمْ مِنْ شيء فان لله خسه و للرسول ولذي القربي واليتاي والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزليا على عبدنا يوم الفرقان يوم اثتتي الجمعان والله على كل شيء قدير ﴾ قرى، فأن ته بالفتح أي على أن فحذف الجار وقيل بالعطف على ان الاولى وحذف خبر هالدلالة الكلامالثاني عليه . والكلام في الآية في مقامات (الاول) في المعنى المراد بالغنيمة ، فقيل هي ما اخذ من دار الحرب بقتال و رشد اليه السياق ، و بذلك يفرق بينها وبين الانفال كما سيجيء انشاء الله تعالى ، وهو قولكثير من المفسرين وبه قالكثير من الاصحاب وجعلوا ثبوت الحنس فيما عدا ذلك من الانواع السبعة بدليل خارج . وقال المفيد في المقنعة الغنائمكلما استفيد بالحرب منالاموال ومااستفيد من المعادن والغوص والكنوز والعنبر وكلبا فضل من ارباح التجارات والزراعات والصنباعات من المؤنة والكفاية طول السنة على الاقتصاد ، ونحوه قال الشهيد في البيان والطبرسي في بجمع البيان ، بل ادعى ان في عرف اللغة يطلق اسم الغنم والغنيمة على جميع ذلك . ويرشد اليه صحيحة عبد الله بن سنان قال : سمعت ابــــا عبد الله (ع) يقول: ليس الحنس الا في الغنائم خاصة وعلى ذلك حمله في الاستبصار وروى ثقة الاسلام والشيخ عن حكيم مؤذن ابن عيسى عن ابي عبدالله (ع) قال : قلت له (واعلموا انما غنمتم من شيء) الآبة . قال : هي والله

الافادة يوما بيوم الا ان الى جعل شيعته فى حل ليزكوا . وفى موثقة سماعة فال : سألت ابا الحسن عليه السلام عرب الخس فقال : فى كل ما افاد الناس من قليل أو كثير ، وفى خبر اخر الفائدة ما يفيد اليك فى تجارة من ربحها وحرث بعد الغرام أو جائزة .

وبالجملة الذي يستفاد من كثير من الاخبار أن الغنسمة ليست مختصمة بالمأخوذ من دار الحرب بل هي اعم من ذلك ، ولعله الظاهر من كلام اهل اللغة ، فوجوب الخس لا شك فيه لدلالة الاية والنصوص المستفيضية والاجماع . قال الصادق (ع) أن الله تعالى لما حرم علينا الصدقة أنزل لنــا الحمس فالصدقة علينا حرام والحمس لنا فريضة والكرامة لنا حملال ، فالذي يجب فيه الحنس اقسام : (الاول) غنائم دار الحرب وهو بجمع عليه ، وتدل عليه الاية والروايات الكثيرة وفي حكمه غنيمة مال البغاة التي حواها العسكر كما قاله جماعة من الاصحاب . (الثاني) للعادن سواء كانت منطعة كالذهب أو غير منطبعة كالياقوت او مايعة كالقير ، والمستند فيه مع الاجماع الاخبــار المستفيضة ، وسيأتي مقالة بعض الاصحاب بدخولها في آلانفال . (الثالث) الكنوز وهوكل مال مذخور تحت الارض ، ويدل على ذلك الاجمـــاع والنصوص (الرابع) ما يخرج بالغوص ويدل عليه ايضا الاجماع والنصوص (الحامس)الارباح الفاضلة عن مؤنة السنة ، ووجوب الحنس فيه هو المشهور بين الاصحاب ، بل نقل عليه في المنتهى الاجماع وتواتر الاخسار ويفهم من ظاهر بعضهم العدم والمعتمد الاول • (السادس) ارض الذي اذا اشتراها من مسلم ذكره الشييخ والاكثر ، ويدل عليه صحيحة ابى عبيدة الحذاء قال سممت أبا جعفر (ع) يقول ؛ أيما ذمي أشتري مر. _ مسلم أرضا فان عليه الحنس ، وحكى في المختلف عن كثير من اصحابنــا انهم لم يذكروا هــذا القسم وظاهرهم عدم الوجوب فيه ، والعمل بالرواية اولى الا انها خالية عن بيسان المصرف وأن كان صرفه اليهم أولى ، لكن الظاهر أن المراد أرض الزراعة سواء كانت من الخراجية أم لا وقيل بالتعميم . (السابع) الحرام المختلط بالحلال ويدل عليه بعض الاخبار كرواية السكونى عن أبي عبد ألله (ع) قال : أنى رجل إلى أمير المؤمنين (ع) فقال : أنى كسبت مالا اغمضت في مطالبه حلالا وحراما وقد أردت التوبة ولا أدرى الحلال من الحرام وقد أختلط على ؟ فقال أمير المؤمنين (ع) تصدق بخمس مالك فأن الله عزوجل يرضى من الاشياء بالخس وساير المالك ، وليس أيضا في ذلك بيان المصرف بل في قوله في الرواية المذكورة و تصدق ، اشعار بعدم الاختصاص نظراً الى أن الصدقة لا تجوز ، ولجميع هذه الاقسام تفاصيل واحسكام مذكورة في الكتب الفقهية . وزاد بعضهم على هذه الاقسام الميراث والهدية والهبة والعبدة والعبدة والعبدة والعبدة والعبدالله والصدقة و بعضهم العسل الجيلي والمن و بعضهم العسع وشبهه بدلالة بعض الاخبار وحملها على الاستحباب اظهر .

فان قيل : مقتضى رواية حكيم وموثقة سماعة المذكورتين ونحوهما تعلق الحنس فى القليل والكثير من دون اعتبار النصاب كما هو ظاهر الآية ، ورواية محمد بن الحدين الاشعرى قال : كتبت الى ابى جعفر الثانى (ع) اخبر نى عن الحنس على ما يستفيد الرجل من قليل وكثير من جميسع الضروب وعلى الضياع وكيف ذلك ؟ فكتب بخطه : الحنس بعد المؤنة .

قلت: مقتضى هدده الالفاظ هو التعميم كا ذكرت، الأ ان بعض هذه الاقسام قيدها النص ببلوغ النصاب كالكنز وكالارباح، فان متعلق الحنس فيها ما زاد على مؤنة السنة له و لعياله كا وقع التصريح به فى بعض الاخبار وكا هو ظهاهر الرواية المذكورة، ويدل عليه ايضا ما رواه على بن مهزيار قال : قال لى ابو على بن راشد قلت له : امرتنى بالقيام بأمرك واخد حقك فاعلمت مواليك ذلك فقال لى بعضهم : واى شى، حقه فلم ادر ما اجيه ؟؟فقال

يجب عليهم الحنس فقلت : فى أى شىء ؟ فقال فى امتعتهم وضياعهم والتاجر عليه والصانع بيده وذلك اذا امكنهم بعد مؤنتهم .

ويمكن ان يقال انه يجب في هذا القسم مطلقاً الا انهم صلوات القه عليهم اسقطوه عن شيعتهم عفوا و تفضلا منهم عليهم لاجل طيب الولادة كما مر في دواية حكم ، ويدل عليه ايضا ما رواه عبد الله بن سنمان قال : قال ابو عبد الله (ع) على كل امر غم او اكتسب الحس مما اصاب لفاطمة (ع) ولمن يلى امرها من بعدها من ذريتها الحبيج على النماس ، فذلك لهم خاصة يضمونه حيث شاؤا وحرم عليهم الصدقة حتى الخياط يخيط قيصاً بخمسة دوانيق فلنا منه دانق الامن احللناه من شيعتنا لتطيب لهم به الولادة وروى فى روضة الكافى عن عاصم بن حميد عن ابى جعفر (ع) قال : قلت له ان بعض اصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم ؟ فقال لى : الكف عنهم اجمل مم قال : والله ينابا حمزة ان الناس كلهم اولاد بغايا ما عدا شيعتنا . قلت : كيف لى بالخرج من هذا ؟ فقال : ياابا حمزة كستاب الله الممزل يدل عليه ان كيف لى بالخرج من هذا ؟ فقال : ياابا حمزة كستاب الله الممزل يدل عليه ان الله تبارك و تعالى جعل لنا اهل البيت سها مائلا ثة فى جميسع الني مم قال عدم عن شيء) الايمة . فنحن اصحاب الخس والني و قدد حرمنا على جميسع الناس ماخلا شيعتنا ـ الحديث

(فرع) روى الشيمخ فى زيادات المكاسب والبيوع من التهذيب عن الحارث بن الحارث الازدى عن امير المؤمنين (ع) فى رجل وجدر كازاً وباعه بمائة شاة على رجل اخر ؟ فقال (ع) لصاحب الركازاد خمس مسا اخذت فان الحنس عليك فانك انت الذى وجد الركاز وليس على الاخر شى، لأنه انما اخذ ثمن غنمه . فهذا الخبر ونحوه يدل على تعلق الحنس بالذمة .

فى بيان المستحق ، والاظهر انهم اولاد عبد المطلب خاصة ذكورواناثا

ويدل عليه رواية حماد بن عيسى عن بعض اصحابه عن ابى الحسن (ع) انهقال وهؤلاء الذين جعل الله لهم الحنس هم قرابة النبى (ص) وهم بنو عبد المطلب انفسهم للدكر والانثى ليس فيهم من اهل بيوتات قريش ولا من العرب احد وهو الظاهر من كثير من الروايات . وقيل يدخل فى ذلك بنو المطلب،وبه قال كثير من العامة ، ويدل عليه رواية زرارة عن ابى عبد الله (ع) انه قال لو كان العدل ما احتاج هاشمى ولا مطلبى الى صدقة ان الله جعل لهم فى كتابه ما كان فيه سعتهم يعنى الحنس ، وهذه الرواية غير نقية السند مع امكان حملها على التقية ، والاولى وان كانت كذلك الا انها تأيدت بالاجماع وكثير من الروايات ، على ان الامر فى هذا سهل لعدم معلومية المطلبى فى هذه الازمان بل غير ذرية الرسول (ص) يكاد ان لا يوجد على التعيين.

(المقام الثالث)

في بيان كمية القسمة ، وقد اختلف فيه علماؤنا وغيرهم والاشهر أنسه يقسم ستة اقسام ثلاثة للامام وهي سهم الله وسهم الرسول وسهم ذي القربي وثلاثة للباقين كما تضمنته الآية ، ويدل على ذلك مع ظاهر الاية والرواية السابقة صريح موثقة عبد الله بن بكير عن بعض اصحابه عن احدهما عليهما السلام في قوله تعالى (واعلموا) الآية قال : خمس الله عز وجل عليهما السلام في قوله تعالى (واعلموا) الآية قال : خمس الله عز وجل الامام واليتاي يتاي آل الرسول للامام وخمس ذوى القربي لقرابة الرسول الامام واليتاي يتاي آل الرسول والمساكين منهم وابناه السبيل منهم فلا يخرج منهم الى غيرهم . وما دوى الشيخ عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد الى غيرهم . وما دوى الشيخ عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد قال : الخس من خمسة اشياء الى ان قال : أما الخس فيقسم على ستة اسهم سهم لله وسهم للرسول وسهم لذى القربي وسهم لليتاى وسهم للساكين وسهم لابنساء السبيل ، فالذى لله طرسول الله (ص) فرسول الله احتى به فهو له ، والذى للرسول فهو لذى

القربي والحبجة في زمانه فالنصف له خاصة والنصف لليتامي والمساكين وإبناء السبيل . وما روى في الـكافي في الحسن عن حماد بن عيسي عن بعض اصحابنا عن العبد الصالح (ع) نحو ذلك، ومثله روى الشيخ عن يونس.والاخبار بهذا المعنىكثيرة . وحكى المحقق والعلامة عن بعض الاصحاب قولا بأنـــــه يقسم خمسة اقسام سهم لرسول الله (ص) وسهم لذى القربي لهم والثلاثية الباقية لليتاى والمساكين وابناءالسبيلوالى هذاالقول ذهب كثرالعامة قالواومعني لله خسه و للرسول ان الرسول خسه كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ احْقُ أَنْ تُرْضُوهُ ﴾ والمراد رسوله والافتتاح بذكر اسم الله تعمالي على جهسة التبرك والتيمن لان الاشياء كاما لله عز وجل ، أو ان من حق الخس ان يكون متقر با يه الى الله لاغیر ، وان قوله ﴿ والرسول ولذي القربي ﴾ الخ بیان لان مصرفه مؤلاء فيكون من قبيل التخصيص بعد التعميم تفصيلا لهذهالو جوه على غيرها كقوله تعالى ﴿ وملائكته ورسله وجبريل وميكال ﴾ ويدل عليه ما رواه الشيخ في الصحيح عن ربعي بن عبد الله عن ابي عبد الله (ع) قال: قال كان رسول الله (ص) اذا أتاه المغنم اخذصفوه وكان ذلك له ثم يقسم ما بتي خمسة اخماس ويأخذ خمسه ثم يقسم اربعة اخماس بين الناس الذين قاتلوا عليه ثمقسم الحنس الذي يأخذه خملة اخماس يأحذ خس الله عز وجسل لنفسه ثم يقسم الاربعة الاخماس بين ذوى القربى واليتامى والمساكين وابناء السبيل يعطى كل واحد منهم جميماً ، وكذلك الامام ياخذكما اخذ رسول الله (ص) . وهذه الرواية وانكانت صحيحة السند الاانها رواية واحدة معارضية بالروايات المستفيضة الصريحة الدلالة الغير القابلة للتأويل ومخالفة لظاهر الاية لان الحمل على التيمن أو التقرب بعيد جداً ، مع أن ظاهر الرواية غير ملائم للمدعى لان الظاهر منها أن الساقط سهمه (ص) لا سهم الله عز وجل ، فيكون اسقاطه صلى الله عليه واله حقه توفيراً للباقين تفضلا منه لا ان ذلك توقيت 277

لازم ، وقد دل كثير من الاخبار على انهان نقص سهمهم عن كفايتهم اعطاهم ما يكفيهم من عنده ، ويرشد اليه ايضا ما روى في السكافي في الصحيـ عن البزنطي عن الرضا (ع) قال ب سئل عن قول الله عز وجمل (واعلموا انما غنمتم) الآية فقيل له : فماكان قه فلمن ؟ فقال : لرسول الله (ص) وما كان لرسولالله فللامام . فقيل له : ارأيت انكان صنف مر. الاصناف اكثر وصنف اقل ما يصنع به؟قال : ذلك الى الامام ارايت رسولالله(ص) كيف يصنع أليس أنماكان يمطى على ما يرى كـذلك الامام ، ولا يأبي هـذا المعنى قرله وكذلك الامام ـ الح لان المعنى انه (ع) يأخذ سهم الله لنفسسه ويتفضل على من يشاء كما فعل الرسول (ص) أو ان التشبيه في اصل الاخذ . حددا و اجاب بعضهم باله يمكن ان يكون الخس الذي اخذه (ص) بمنزلة سهمين لانه لا يجب ان يكون السهام متساوية المقدار ، بل يجوز التفساضل فيهاكما دل عليه بعض الاخبار . وفيه بعد ويمكن حمل الرواية على التقيـة . وقال بعض العامة انه يقسم على اربعة اسهم ذوى القربى لقرابة النبي (ص) والاسهم الثلاثة لمن ذكر بعد ذلك من ساير المسلمين وهو مذهب الشافعي . وقيل انــه يقسم على ثلاثة اسهم لان سهم الرـــول قدـــفط بوفاته عندهم لان الانبياء (ع) لا تورث فيا يزعمون وسهم ذوى القربى قد سقط لان ابا بكر وعمر لم يعطياه ولم ينكر ذلك احد من الصحابة عليهما وهو مذهب ابي حنيفة واهل العراق ، ومنهم من قال لو اعطى فقراء ذوى القربى سهما والاحرون ثلاثة اسهم جاز ولو جعل ذا القربى اسوة الفقرا. ولا يفرد لهم سهم جاز ، وهذه الاقاويل كاما باطلة بعد ما عرفت .

(للقام الرابسع)

في بيان كيفية التسمة ، والمشهور بين الاصحاب أن للامام النصف سهم الله وسهم رسوله بالوراثة وسهم ذى القربى بالاصالة والثلاثة البافيـة لمن سمى الله عز وجسل ، بل نقل الشيخ على ذلك اجماع الفرقة ، ويدل على ذلك الاحبار المذكورة وغيرها عاهو مستفيض جداً ، و نقل المرتضى عن بعض علمائنا اس سهم ذى القربى لا يختص بالامام (ع) بل هو جميع قرابة الرسول (ص) من بني هاشم . قال في المختلف ورواه ابن بابويه في كتاب المقنع وكتاب من لا يحضره الفقيه وهو اختيار ابن الجنيد ... انتهى ، وهو قول اكثر العامة . وقد استدل له بصحيحة ربعي المذكورة و بمارواه ابر ... بابويه والشيخ عن ذكريا بن مالك أنه سئل ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل (انما غنمتم) الآية قال : اما خس الله فللرسول (ص) يضعه في سبيل الله واما خس الرسول (ص) فلا قاربه وخس ذى القربي فهم اقر باؤه واليتامي يتامي اهل بيته فجعل هذه الاربعة اسهم فيهم واما المساكين وابناء السبيل فقد عرفت انا لا ناكل الصدقة و لا تحل لنا فهي للساكين وابناء السبيل فقد عرفت انا لا ناكل الصدقة و لا تحل لنا فهي للساكين وابناء السبيل فقد عرفت انا لا ناكل الصدقة و لا تحل لنا فهي للساكين وابناء السبيل فقد عرفت انا لا ناكل الصدقة و لا تحل لنا فهي للساكين وابناء السبيل فقد عرفت انا لا ناكل الصدقة و لا تحل لنا فهي للساكين وابناء السبيل فقد عرفت انا لا ناكل الصدقة و لا تحل لنا فهي للساكين وابناء السبيل فقد عرفت انا لا ناكل العدقة و لا تحل لنا فهي للساكين وابناء السبيل فقد عرفت انا لا ناكل العدقة و لا تحل لنا فهي للساكين وابناء السبيل فقد عرفت انا لا ناكل العدقة و لا تحل لنا وايتين المذكور تين تصريح باعطاء والمهم عن السكلام ظاهر . و بالجملة سبيل التأويل فيهما واضع و ناثر التقية في الابهام في السكلام ظاهر .

هذا واستدل المحقق فى المعتبر على اختصاص ذى القر فى بالامام (ع) بأن قوله • ولذى القربى ، لفظ مفر د فلا يتناول اكثر من واحد فينصرف الى الامام ، لأن القول بأن المراد واحد غير الامام باطل بالاجماع .

لا يقال يمكن ارادة الجنس كابن السبيسل . لأنا نقول ؛ تنزيل اللفظ الموضوع للواحد على الجنس مجاز يحتاج في حمل اللفظ عليه الى الصارف عن ارادة الحقيقة ولا مانع هنا من الحمل على الحقيقة ، وايس كذلك قولهوابن السبيل لان في ارادة الواحد هنا اخلا لا بمعنى اللفظ ، اذ ليس هناك واحد يمكن حمل اللفظ عليه . و يتوجه عليه ان ارادة الوحدة من ذى القربي غيير

ظاهرة بل الظاهر ارادة الجنسكا في قوله تعالى (وات ذا القربي حقه) وقوله (وايتاء ذي القربي) ونحو ذاك من الآيات ، والحق أن مثل هـذا اللفظ بالنظر الى وضعه يكون ظاهراً في الوحدة وبالنظر الى كثرة الاستعال يكون ظاهراً في الاعتباد حينئذ في هذا المقام على البيان من معدن التنزيل .

قوله: (ان كسم ﴾ الح جواب الشرط هو ما تقدم أو مقدر من جنسه أى فاعلموا ان الخس لهؤلاء واعلموا بذلك لانه المقصود، وفي تصدير الكلام بالعلم و تكرار التأكيد بان و تقييد ذلك بالايمان مبالغة في التاكيد وما انزله هو جبر ثيل والملائكة ، ويوم الفرقان هو يوم بدر فرق اقه فيه بين الحق والباطل و نصر فيه جمع المسلمين مع قلتهم وكثرة المشركين لان المسلمين كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان معهم فرس واحدة وكان المشركون تسعائة الى ألف وكان معهم ما ثنا فرس او اربعائة . روى في الحسال عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر (ع) قال ؛ الغسل في سبعة عشر موطنا ليلة سبعة عشر من شهر رمضان وهي ليلة التتي الجمعان ليسلة مدر ، ورواه الشيخ في عشر من شهر رمضان وهي ليلة التتي الجمعان ليسلة مدر ، ورواه الشيخ في فال ؛ في تسعة عشر من شهر رمضان يلتتي الجمعان ؟ فلت ؛ ما معني قوله ؛ قال ؛ في تسعة عشر من شهر رمضان من بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليله مضت من وقضائه . و نقل انه كان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليله مضت من وهنا فوائد

(الاولى) يعتبر فى الطوائف الثلاث ـ اعى البتام والمساكين وابنـا. السبيل ـ انتسابهم الى عبد المطلب جد النبى (ص) وهوالمشهور بين الاصحاب والاخبار الدالة على ذلك كثيرة وقد مر طرف منها . وروى في الكافى عن

سليم بن قيس قال : سمعت امير المؤمنين (ع) يقول : نحن والله الذي على بذي القربي الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه (ص) فقال : (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله و للرسول ولذى القربي واليتاى والمساكين) منا خاصة ولم يجعل لنا سهها في الصدقة اكرم الله نبيه واكر مناان يطعمنا اوساخما في ايدى الناس . و نقل عن ابن الجنيد انه قال : أن اهل هذه الصفات من ذى القربي وغيرهم من المسلمين اذا استغنى عنها ذوى القربي مستداً في ذلك الى اطلاق الآية و بعض الاخبار . وهذا القول ضعيف لما عرفت من الاخبار . وهذا القول ضعيف لما عرفت من الاخبار . الدالة على تخصيص الحكم والخاص مقدم على العام مع امكان حمل المخالف من الاخبار على التقيته لموافقته لاكثر العامة .

(الثانية) يعتبر في الانتساب اليه أن يكور بالأب فلا يعطى من انتسب بالأم خاصة. وبذلك قال اكثر الاصحاب محتجين على ذلك بأن الانتساب الما يصدق حقيقة اذا كان من جهة الاب . ملا يقال تميمي أو قيسي الالمن انتسب بالاب كما قال :

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد

ويقول الكاظم (ع) في مرسلة حماد بن عيسى : ومن كانت امسه من بني هاشم وابوه من سائر قريش فان الصدقة تحمل له وليس له من الحنس شيء لان الله تمالى يقول : ز ادعوهم لابائهم) ، ويرشد اليه انه المتبادر عرفا من قولهم هذا المال وقف وصدقة على فقراء أو مساكين أو ايتام آل فلانأو بني فلان ، دوى على من ابراهيم عن ابيه في حديث عن الجواد (ع) انسه قال : احدهم يثب على امرال آل محمد وايتامهم ومساكينهم وفقراءهم وابناه سبيلهم فيأخذه ثم يجيء فيقول اجعلني في حل اتراه ظن اني اقول لا افعل والله ليسألنهم الله يوم القيامة عن ذلك سوءا لاحثيثا ، فالمتبادر من ذلك انسه من ينتسب اليهم بالاب لان من انتسب الى غيرهم بالاب واليهم بالأم فانما بنسب

الى غيرهم لا اليهم ، وهو اللائق بالاكرام والتبزيه عن اوساخ الناس ، وهذا هو الاقوى ، واكتنى المرتضى فى الاستحقاق من الحس بالانتساب بالام ، واختاره ابن حمزة محتجاعلى ذلك بأن رلد البنت ولد حقيقة لاطلاق الاستعال فى قوله تعالى ﴿ حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم ﴾ الشامل لاولاد البنت وقوله تعالى ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آبائكم ﴾ ونحو ذلك من الاطلاقات الشاملة لولد البنت قطعا ، واجيب بأن الاستعال اعم من الحقيقة ولا يبعدان يكون الشمول لذلك انماكان لدليل اخر اوقرينة كالهظ الاباء ، و بالجلة ملاحظة ما ذكر نا من الدليل يوجب ارتكاب التأويل فى هذه الابات ونحوها ، وسيأنى انشاء الله تعالى فى كتاب الميراث اشارة الى ذلك .

(الثالثة) لا يجب استيعاب كل طائفة ، بل لو اقتصر من كل طائفة على واحد جاز ، وهذا هو المعروف من مذهب الاصحاب وذلك لأن اللام للجنس كما فى آية الزكاة و لنعذر الاستيعاب فيمتنع الخطاب به ، او لان الخطاب لجميع المكلفين بالدفع الى الجميع بان يعطى كل بعض بعضا ، ويدل على ذلك أيضا صحيحة البرنطى المذكورة .

(الرابعة) الظاهر ان الآية مسوقة لبيان المصرف ، فيجوز تخصيص النصف الذى لغير الامام بطائفة من الطوائف الثلاثية ، واما اختصاص النصف الاخر بالامام فللنص عليه ، وهذا هو المشهور بين المتأخرين ويدل عليه صحيحة البزنطى المذكورة ، وقبل يجب البيط على الثلاثة طوائف بناء على ان اللام لللك أو الاختصاص والعطف بالواو يقتضى التشريك في الحكم وفيه نظر يعلم مما مر في آية الزكاة .

(الحامسة) اليتيم هو الطفل الذي لا اب له ، وظاهر اطلاق الآيسة والروايات انه لا يعتبر فيه الفقر والا لدخل في المساكين ولان ما قبله لا يعتبر فيه ذلك ، فذكره في سياق ذلك بدون اعتباد وصف اخر يشعر بذلك

و يدل على ذلك ايضاً مار و اه في عيون الاخبار عن الرضار ع) في مجلس له مع المأمون الىان قالواما قوله : ﴿ واليتامى والمـاكين ﴾ فاناليتيم اذا انقطع يتمه خرج من الغنائم ولم يكن له فيها نصيب ، وكذلك المسكين اذا انقطع مسكنه القيامة قائم للغني والفقير منهم لانه لا احد اغني من الله عز وجل ولا م رسوله فجعل لنفسه منها سهماً ولرسوله سهما ـ الحديث . وجــه الدلالة ان التوقيت بانقطاع اليتم يدل على ان المناط في الاستحقاق هو الاتصاف باليتم لاغير ، والى هذا ذهب الشيسخ في المبسوط وابن ادريس وقيل بالمراعاة لآن الخس خير ومساعدة فيختص به اهل الخصاصة كالزكاة ، ولأن الطفــل لوكان له اب ذو مال لم يستحق شيئا فاذا كان المال له كان اولى بالحرمان اذ وجود المال له انفع من وجود الأب ، وفيه نظر لانا لا نسلم انســـه لمحض المساعدة ولاكون المال انفع من الأب , ولا مانسع من كون ذلك لاجسل توفير ماله وترقى حاله . مع ان مثل هذه الاعتبارات لا تصلح حجمة يعدل بها عن الاطلاق ، لكن في مرسلة حماد بن عيسى عن ابى الحسن الاول (ع إقال ونصف الخس الباقى مين اهل ميته سهم لأيتامهم وسهما اكينهم وسهم لابنا مسيلهم يقسم بينهم على الكنفاف والسعة ما يستغنون به في سنتهم فان فضل عنهم فهو للوالى وان عجز ونقص على استغنائهم كان على الوالى ان ينفق مرب عندهـ الحديث . وفي رواية احمد بن محمد ؛ يعطيهم على قدر كفايتهم فار فضل شيء فهو له وأن نقص عنهم ولم يكفهم أتمه لهم ، ومقتضى هاتينالرو ايتينونحوهما اعتبار الفقر كما لا يخني فتكوين رعايته احوط . ومقتضاهما ايضا انلايعطي الطوائف الثلاث زيادة على قدر الحاجة ، وهو الذي افتي به الأصحاب .

(السادسة) ظاهر اطلاق الآية والروايات انسه لا يشترط العدالة في المستحق ، ولم نعثر على ما يكون مقيدا لذلك ولانه يستحق بالقرابة هـذا

النصيب في من قبيل التشريك ، وهذا هو المشهور بين الاصحاب ، وربما قيل بالاشتراط وهو مع جهالة قائله ضعيف . نهم يشترط فيها الايمان .

¢ & 0

* (الثانية) | سورة البقرة آية ٢٦٧] (ياأيهـا الذين امنوا انفقوا من الطيبات ماكسبتم ﴾ الآية ، وقد مر الكلام فيهـا في احوال الزكاة وفي دلالتها على الخس .

* * *

* (الثالثة) في سورة بني اسرائبل [آية ٢٦ } ﴿ وَاتَ ذَا الْقُرْبِي حَقَّهُ والمسكين وابن السبيل ﴾ وفي سورة النحـــــل إ آية ٩٠ ﴾ ﴿ إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاً، ذي القربي ﴾ الآية في تفسير العياشي عن عبدالرحمن عن ابي عبد الله (ع) قال ؛ لما أنزل الله (وآت ذا القربي حقه والمسكين) قال رسول الله (ص) ياجبر ثيل قد عرفت المدكمير فمن ذو القربي ؟ قال : اقاربك . فدعا حسنا وحسيناً وفاطمهٔ عليهم اله لام فقال : ان ربى امرنى ان اعطيكم مما افاء الله على اعطيكم فدك. وفالاحتجاج عن على بنالحسين (ع) في حديث طويل يقول فيه لعض الشامين اما قرأت هذه الآية (وآت ذا القربي حقه ﴾ فال : نعم. قال (ع) فنحن ولئك الذين امر الله عزوجل نبيه (ص) ان يؤتيهم حقهم . وعن ابي سميد الحدري قال : لمـــا نزلت ﴿ وَاتَ ذَ القربي حَقَّمَهُ ﴾ أعطى رسول الله ﴿ صُ ﴾ فاطمة فدك . وفي تفسير على بن ابراهم يعني قرابة رسولالله (ص)ونزلت في فاطمة عليهاالسلام فجعل لها فدك . والمسكين من ولد فاطمة ، وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة عليها السلام . وفي الكافي عن ابي عبد الله (ع) في حديث طويل. . . الى أن فال : وات ذا القربى حقه وكان عنى (ع) وكان حقه الوصية التي جعلت له والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة . وعز ابى الحسن موسى (ع) لما ورد على المهدى ورآه يرد المظالم فقال: ياامير المؤمنين ما بال مظلمتنا لا ترد؟ فقال: وما ذاك ياابا الحسن؟ فقال: ان الله تعالى لما فتح على نبيه (ص) فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولاركاب فأنول الله تعالى على نبيه (وآت ذا القربى حقه) ولم يدر رسول الله (ص) من هم فراجع فى ذلك جبرائيل وراجع جبرائيل دبه فأوحى اليهان ارجع فدك الى فاطمة ـ الحديث . وفى عيون الاخبيار انه لما نزلت الآية على رسول الله (ص) قال : دعوا لى فاطمة فدعيت له فقال : يافاطمة . فقالت لبيك . فقال : هذه فدك مما لم يوجف عليه بخيل ولاركاب وهى لك خاصة دون المسلمين ، وقد جعلتها الك لما امرنى الله به فخذيها الك ولو لدك ، فالمراد بدى القرب هم الائمة (ع) كما دلت عليه هذه الاخبار وغيرها وذكره ايضا بذى القرب هم الائمة (ع) كما دلت عليه هذه الاخبار وغيرها وذكره ايضا كثير من العامة ، و يدخل فى الحق الحس كا ذكره بعض المفسرين .

* * *

* (الرابعة) في سورة الانفال إ آية ١] ﴿ يسئلونك ع للانفال قل الانفال لله ولرسوله واتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطبعوا الله وسوله النكتم مؤمنين) فرأ ابن مسمود وسعد بن ابي وقاص يسئلونك الانفال وهذه القراءة منسوبة الى على بن الحسين والباقر والصادق صلوات الله عليهم. قال ابن جني القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الاخرى ، وذلك لا تهم لما سألوه عنها تعرضا الطلبها واستعلاما لحالها يسوغ لهم طلبها ، فالقراءة بالنصب تصريح بالتهاس الانفال وبيان عن الغرض في السؤال عنها حتى ذكر بعضهم ان عن زائدة في الكلام ويرشد اليه ما رواه الشييخ في التهذيب بمفهم ان عن الانفال أي عن حقيقتها وما هيتها وقيل النصب بمزع الخافض يسئلونك عن الانفال أي عن حقيقتها وما هيتها وقيل النصب بمزع الخافض أي عن الانفال كقوله و الربية في الخير فافعل ما امرت به ، والانفال جمسع أي عن الانفال كقوله ، امرتك الخير فافعل ما امرت به ، والانفال جمسع

نفل بالتحريك قبل وبالاسكان وهو لغة الغنيمة والببة قاله في القاموس. وفي الصحاح النافيلة عطية التطوع من حيث لا يحتسب ومنه نافلة الصلاة والنفيل بالتحريك الغنيمة والجمع الانفال ، وقال الازهرى النفل مماكان زيادة على الاصل سميت الغنائم بذلك لآن المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لمتحل لهم الغنائم ، والمرادهنا ما يستحقه الامام على جهة الخصوص كماكان النبي (ص)كما هو مفصل في الاخبار الواردة عن اهل البيت عليهم السلام ، فروى الشيخ في الموثق عن أبي الصباح قال : قال لي ابو عبد الله (ع) نحن قوم فرض الله طاعتناً لنا الانفال و لما صفو الاموال . و في موثقة زرارة عن ابى عبد الله (ع) هى كل ارض جلى اهلها من غير أن يحمل عليها بخيل ولا رجال ولاركاب فهي نفل لله والرسول . وفي صحيحــة داود بن فرقد قال ، قال ابو عبد الله (ع) قطائع الملوك كام اللامام ليس للناس فيها شيء. وحسنة محمد بن مسلم عن ابى عبد الله (ع) انه سمعه يقول: أن الانفال ماكان م ارض لم يكن فيها هراقة دم أو قوم صولحوا واعطوا بايديهم وماكان من ارض حزية أو بطون أودية ، فهذا كله من النيء والانفال لله والرسول يضعه حيث يحب . وجملة ما دلت عليه الاخبار وحصره بعض علىائنا خمســــة انواع بل ستة :

(الاول) الارض التي تملك بغير قتال سواء جلى الهلها أو سلموهـــا بغير قتال .

(الثانى) الارض الموات سواء ملكت ثم باد اهلها أو لم يجر عليها ملك در العالم من ما يكور عليها ملك من المداهم الأحام

(الثالث)رؤوس الجبالوما يكون بها وبطون الاوديهوالاجام .

(الرابع) اذا فتحت دار الحرب فماكان لسلطانهم من قطائع وصفايا فهى للامام اذا لم تكن مغصوبة من مسلم أو معاهد ، وله أن يصطنى مرف الغنيمة ما شاء من الجارية الروقة والمركب الفاره والسيف القاطع والدرع

ونحو ذلك .

(الحامس) اذا غزا قوم بغير اذن الامام فالفنيمة كلها للامام ، وهذا اللحكم ذكره الاكثر بل نقل عن ابن ادريس انه ادعى على ذلك الاجماع ، ويدل عليه ما رواه الشيخ عن العباس الوراق عن رجل سهاه عن ابى عبد الله (ع) قال : اذا غزا قوم بغير امر الامام كانت الغنيمة كلها للامام واذا غزوا بأمر الامام فغنموا كان للامام الحنس ويظهر من بهض المتأخرين الميل الى مساواة ذلك لما يغنم باذنه في لزوم الحنس خاصة لظاهر اطلاق الآية ولضعف هذه الرواية بالارسال و لحسنة الحلي عن ابى عبد الله (ع) عن الرجل من اصحابنا يكون في لو اثهم فيكون معهم فيصيب غنيمة ؟ فقال : يؤدى خمسنا ويطيب له . ويمكن ان يجاب بأن الرواية وان كانت ضعيفة بالارسال الا انها انجبرت بالشهرة و بما ادعاه من الاجماع ، ويجاب عن رواية الحلي بامكان حمل الفنيمة على الفائدة المكتسبة من الجوائز ونحوها من الحرام المختلط بالحلال .

(الدادس) المعادن ذكره جماعة منهم الشيخان ، ويدل عليه مارواه العياشي عن إلى بصير قال : سمعت إبا جعفر (ع) يقول : لنا الانفال . قلت : وما الانفال ؟ قال : منها المعادن والآجام وكل ارض لارب لها وكل ارض باد اهلها فهو لنا . وعن داود بن فرقد عن إلى عبد الله (ع) عبوه . وما روه على بن ابراهيم في تفسيره في الموثق عن اسحق بن عمارعن الى عبد الله (ع) وذكر نحوه ، فهذه الاخبار مخالفة للروايات المستفيضة الدالة عن أن اللازم في المعادن أنما هو الخس خاصة . ويمكن حملها على المعادن التي يكون في الارض المفتوحة عنود ، أو ما يكون في الارض المختصة بالامام لما تقدم من أن الواجب منها الحنس لا غير كما من هنامل

وهنا قسم سابع وهو من مات وليس له وارث ، ويدل عليه صحيحة

ابان بن تغلب عن ابى عبد الله (ع) فى الرجل يموت ولا وارث له ولا مولى؟ قال : هو مر ل اهل هذه الآية (يسئلونك عن الانفال) ونحوه صحيحتا الحلبي عن ابى عبد الله (ع) وغيرهما ، والحكم مقطوع به فى كلام الاصحاب ومنا فوائد :

(الاولى)ذكر المفسرون انها نزلت في اهل بدر ، وذكر في بحسم البياران غنائم بدركانت للني (ص) خاصة فسألوه ان يعطيهم و نسبه الحالباقر والصادق (ع) ونحوه ذكر في كنز العرفان . ثم قال : فقسمها بينهم تفضلا منه (ص). وروى على" بن ابراهيم في تفسيره في الموثق عن اسحق بن عمار عرب الى عبد الله (ع) انها نزلت في أهل بدر لما أنهزم الناس كان اصحاب رسول الله (ص) ثلاث فرق فنصف كانوا عند خيمة الني (ص) وصنف اغاروا على النهب وفرقة طلبت العدو واسروا وغنموا ، فلما جمعوا الغامم والاساري تكلمت الانصار في الاسساري فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ مَا كَانَ لني ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض) فلما اباح الله لهم الاسارى والغنائم تبكلم سعد بن معاذ وكان بمن أقام عند حيمة الني (ص) فقال : يارسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الجهاد ولاجبنا منالعدر ولكنا خفنا أن يغزى موضعك فتميل عليك خيل المشركين وقد اقام عنـــد الخيمة وجوه المهاجرين والانصار ولميشك احد منهم والناس كثير يارسولالله (ص) والغنائم قليلة ومتى تعطى هؤلاء لم يبق لاصحابك شيء وخاف أن يقسم رسول الله (ص) الغنائم وسلب القتلي بين من قاتل ولا يعطى من تخلف على خيمة رسول الله (ص) شيئا واختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله(ص) فقالوا : لمن هذه الغنائم ؟ فأنزل الله تعمالي ﴿ يَسْتُلُونُكُ ﴾ الآية فرجم الناس وليس لهم في الغنيمة شيء ثم انزل الله بعد ذلك ﴿ وَاعْلُمُوا الْمَا غَنْمُمْ ۚ الْآيَةَ فقسمه رسول الله (ص) بينهم فقال ابن ابى وقاص : يادسول الله العطى

فارس القوم مثل ما تمطى الصعيف ؟ فقال النبى (ص) ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم ؟ قال : فلم يخمس رسول الله (ص) ببدر وقسم بين اصحابه ثم استقبل بأحذ الحنس بعد بدر فأنزل الله (يستلونك عن الانفال) بعد انقضاء حرب بدر فقد كتب ذلك فى اول السورة وكستب بعده خروج النبى (ص) الى الحرب .

(الثانية) اختلف المفسرون فى الانفال فقال ابن عباس وجماعة انها غنيمة بدر ، وقال قوم هى انفال السرايا ، وقيل هى ما شذ من المشركين من عبد وجارية من غير قتال ، وقال قوم هى الخس ، وهذه الاقوال كلهاليست بشى والصحيم ما تقدم عن الائمة .

(الثالثة) قال جماعة من المفسرين ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى (واعلموا أنما غنمتم) الآية ، وهمذا القول ايضا باطل لان متعلق الخس غير الانفال ، والفرق بينهما ظاهر فلا منافاة كما بيناه فلا وجه للنسخ .

. . .

* (الحامسة) في سورة الحشر [آية ٢ س ٧] (وما افاء الله على مرسوله فما اوجفتم عليه من خيل ولاركاب ولكن افله يسلط رسله على مرسيشاء والله على كل شي قدير . ما افاء افله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربي واليتاي والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما أتاكم الرسول فخذوه وما فهيكم عنه فانتهوا وانقوا افله ان الله شديد العقاب) النيء بمعتى الرجوع ، والا يجاف الازعاج للسير أو سرعته والفاء فيه جراب الشرط أي ما افاء الله على رسوله (ص) من اموال بني النضير فلم تسيروا اليها بالحيل والركاب بل الما مشيتم اليها على ارجلكم لافها كانت على ميلين من المدينة ولم يجر هناك قتال وحرب ولكن الله سلطرسوله عليهم بالقاء الرعب في قلوبهم . وفي الكافي ان الله تعالى جمل الدنيا بأسرها عليهم بالقاء الرعب في قلوبهم . وفي الكافي ان الله تعالى جمل الدنيا بأسرها

لخليفته حيث يقول لملائكته (أنى جاعل في الارض حليفة) فكانت الدبيا بأسرها لادم (ع) وصارت بعده لأرباب ولده وخلفائه فما غلب عليــــه اعدائهم بحرب أو غلبة سمى فيثاً وهو ان ينيء اليهم بغلبة وحرب ، وكان حكمه فيه ما قال الله ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء ﴾ الآية فهذا هو النيء الراجع وانما يكون الراجع ماكان في يد غيرهم فأحذ منهم بالسيف ، وأما ما رجع اليهم من غير ان يوجف عليه بخيل ولاركاب فهر الانفال لله وللرسول خاصة وليس لاحد فيه شركة ، وأنما جعمل الشركة في شيء قوتل عليه ـ الى اخر ما ذكره . وروى ايضا في الكافي عرب ابي عمرو الزبيري عن ابى عبد الله (ع) وذكر حديثا طويلا يقول فيه (ع) ان جميع ما بين السهاء والارض لله عز وجل ولرسوله ولاتباعهم من المؤمنين من أهل هنده الصفة ، فما كان من الدنيا في ايدى المشركين والكفار والظلمة والفجار من اهل الخلاف لرسول الله (ص) والمولى عن طاعتهما بماكان في ايديهم ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفات وغلبوهم عليه ماأفا أفدعلي رسوله فهوحقهم أى فاء الله عليهم ورده اليهم ، وأنما معنى النيء كلماصار الى المشركين ثم رجع ماكان غلب عليه او نيه ما رجع الى مكان من قول او فعل فقد فاء مثل قول الله عز وجل (فان فاؤا فان الله غفور رحيم ﴾ أى رجعوا ثم قال (وان حتى تنيء الى امر الله ﴾ اى ترجع فان فاءت ﴾ أى رجعت ﴿ فاصلحوا ﴾ الآبة يعني بقوله تنيء ترجع ، فدل الدليل على أن النيء كل راجع الى مكان قد كان عليه أو فيه ، ويقال للشمس اذا زالت قد فاءت الشمس حين يني النيء عند رجوع الشمس الى زوالها ، وكذلك ما افاء الله على المؤمنين من الكفار فانما هى حقوق المؤمنين رجعت اليهم بعــد ظلم الكـفار اياهم ، ومقتضى ذلك ان الني. شامل للغنيمة والانفال ، وهو الذي دلت عليه الآية الشريفة حيث قيده

بقوله (فما اوجفتم) اشارة الى ان هذا القسم من النيء داخل في الانفال ، كما دل علمه أيضا ما مر من الرواية عن إلى الحـن (ع) ودخوله على المهدى في امر فدك وغيره من الاخبار المذكورة وغيرها مثل ما رواه في السكافي في الحسن عن حفص بن البخترى عن ابي عبد الله (ع) قال: الانفال ما لم يوجف عليه بخيل ولاركاب اوقوم صالحوا أوقوم اعطوا بأيديهم وكل ارض خربة و بطون الاودية فهو لرسول الله (ص) وهو للامامين بعده يضعه حيث يشاءوما رواه الشيخ عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد قال : حدثنا بهض اصحابنارفع الحديث قال: الحنس من خمسة اشياء . . . الى ان قال : وماكان مزفتم لمبقائل عليه ولم يوجفعليه بخيل ولاركاب له خاصة وليس لاحد فيه شيءالًا ما اعطاه هو منه . ثمقال : وماكان في القرى من ميراث من لا وارث لهفهو لهخاصة وهو قوله عز و جل (ما افاءالله على رسو لهمن اهل القرى)ـالحديث . وحاصل المعنى المستفاد من صريح الاخبار ان مما أعاده الله على رسوله بلا قتال يكون من جملة الانفال المختصة به (ص) ثم من بعده بالامام (ع) وانه يفعل في ذلك ما يشاء وليس لاحد فيها نصيب ، وهذا الحكم مقطو عبه عند الاصحاب . فقول بمض المفسرين انه تعالى لم يعطف قوله · ما افاء الله على رسوله من اهل القرى ﴾ الآية على ما قبلها لانها بيان لها غير اجنبية منها بين لرسوله (ص) فيها ما يصنع في النيء وأمره أن يضمه حيث يضع الخس من الغنائم باطل ، والصحيح في التوجيه أن يقال : أن هذه الجملة مستانفية وذلك لان النيء لما كان شاملا للغنيمة والانفسال كما عرفت ، فحيث دل على القسم الثانى بقوله (ما اوجفتم) اشعر ذلك بالسؤال عن القسم الاخر فبينه تمالى بالآية الثانية . و يدل على ذلك ما ذكره فى الرواية المرفوعـة من قوله من ميرات من لاوارث له الخ حيث لم يجعل جميمها له وما رواه الشيخ عن عمد بن مسلم عن ابى جعفر (ع) قال : سممته يقول : النيء والانفال مــا كان من ارض لم يكن فيها هراقة الدماء وقوم صولحوا واعطوا من ايديهم وما كان من ارض خربة أو بطن واد ، فهو كله من النيء فهذا لله ولرسوله فماكان لله فهو لرسوله يضمه حيث يشاء وهو للامام بعد الرسول (ص) وقوله ؛ (ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولاركاب ، قال : ألا ترى هو هذا . واما قوله : (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى) هذا بمنزلة المغنم كان ابى يقول ذلك وليس لنا فيسه غير سهمين سهم الرسول وسهم القربى ثم نحن شركاء الناس فيا بقى .

فان قيل : هذا التوجيه لا يستقيم لان مقتضى هذه الاية قسمة جميسع ما افاء الله على من ذكر . وقد مر إن الواجب لهم أنما هو الحنس، ومر ذاك يعلم أن في دلالة الرواية أيضا نظرا لتضمنها أن لهم في الغنيمــة سهمين والشراكة مع الناس فيها بق . قلت : يمكن ان يكون المعنى لله فيها حـــق وللرسول حق وكذا الباقون وهو الخس . وحاصل المعنى أنه تعالى أشار بنني الايجاف بالخيل والركاب الى عدم استحقاق الناس شيئًا فيها افاء الله ولزم من ذلك ان جميع ما افا. يكون لله ولرسوله لتفرده تعالى بالافاءة ، واقتضى ذلك أن ما أفاءه من أهل القرى يكون كله للمجاهدين لانهم أخذوه بالايجاف بين سبحانه ان لله ولرسوله وذريته سهما لان ذلك بتسبيبه تعالى على يدرسوله واعانته لهم . ويحتمل ان يكون الاشارة بالاية الاولى الى الانفال وبقوله : (ما أفاء الله من أهل القرى) أشارة إلى قرى مخصوصة كينبع والصفرا ونحوهن من قرى العرب التي تسمى قرى عربية فانها ليست من الغنائم حقيقة حتى يكون المتعين له الجنس خاصة وليست من الانفال حتى تكون خاصة له (ص) بل هي في حكم الغنيمة في اصل قسمتها بين الله ورسوله وذريته ، ولعل فى قوله (ع) فى الرواية المذكورة بمنزلة المغنم ولم يقــل مغنما اشارة إلى ذلك .

واما توجيه الرواية فعلى المعنى الثانى يمكن ان يكون المرادم الناس الثلاثة الاصناف من بنى هاشم والشراكة معهم فى الباقى اى يكون للامام الربع وهو سهم الله ليكون له ثلاثة اسهم من الستة سهام والثلاثة الباقية لبنى هاشم ويدل على ذلك مارواه فى الكافى عن سليم بن قيس قال: سمعت امير المؤمنين (ع) يقول : فعن والله الذين عنى بذى القربى الذين قرنهم بنفسه ونبيه (ص) فقال: (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله) الى قوله : والمساكين منا خاصة ولم يجعل لنا سهما فى الصدقة اكرم الله نبيه واكر منا ان يطعمنا اوساخ ما فى ايدى الناس . ونحوه روى فى بجمع البيان عن المنهال عرب على بن الحسين عليهما السلام . ثم قال : وقال جميع الفقهاء هم يتاى الناس عامة وكذلك عليهما السلام . ثم قال : وقال جميع الفقهاء هم يتاى الناس عامة وكذلك المساكين وابناء السبيل ـ انتهى . وهكذا يمكن توجيه الرواية على المعنى الاول ايضا لمكن يكون ذلك من الحس الذى هو الحق الثابت لهم فى المغنم ، ويمكن المواية على التقية .

قوله (كيلا يكون) الآية هو علة لانقسام الني الحاص الى الاقسام المذكورة ، أى من حق الني أن يعطى الفقر الديكون لهم بلغة يعيشون بها لادولة بين الاغنياء يتداولونه ويدور بينهم كاكان فى الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لآنهم اهل الرياسة والدولة والغلبة ، والمعنى كيلا يكون اخذه غلبة واثرة جاهلية . روى فى عيون الاخبار عن الرصا(ع) من محض الاسلام وشرايسع الدين والبراءة بمن ننى الاخسار وشردهم واوى الطرداء اللمناء وجعل الاموال دولة بين الاغنياء واستعمل السفها ممثل معاوية وعرو بن العاص وقتل الانصار والمهاجرين واهل الفضيل والصلاح من السابقين.

قوله: (ما اتيكم الرسول) أى من امر النيء والغنيمة (فخنوه) أى تمسكوا به لانه واجب الطاعة أو هو حلال لـكم (وما نهيكم)عن

اتيانه من ذلك فاجتنبوه . وروى فى اخبار اهــل البيت عليهم السلام ان الله تعالى فوض الى رسوله أمر الدين والى الأئمة صلوات الله عليهم .

قوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهُ أَنَّ اللَّهُ شَدِّيدُ العَقَابِ ﴾ لا يخني ما فيه من المبالغة في النهي عن المخالفة لامره (ص).



,	ne applica by registered version)		
		كتاب الصو	



وفيه ايات :

(الاولى) في سورة البقرة [آية ١٧٣] (كتب عليكم الصيام كاكتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) قد مر تخصيص المؤمنين بالخطاب والصيام والصوم مصدران لصام ، وهو لغة الامساكوشرعاهوالعبادةالمعروفة أى الامساك عن اشياء مخصوصة على وجه مخصوص من هو على صفات مخصوصة. قوله (كاكتب) الخ يجوز أن يكون التشبيه في اصل الصوم أي فرض عليكم الصوم كفرضه على من قبلكم من الامم ، فان الصوم من العبادات القديمة ، و يجوز أن يكون التشبيه فيه من حيث العدد و الوقت المبين بقوله (ایاما) و بقوله (شهر رمضان) أی فرض علیکم صیام شهر رمضان كما فرض على الذين من قبلكم ، ويكون المراد بمن قبلنا الانبياء والاوصياء. ويدل على ذلك ما رواه في الفقيه عن سلمان بن داود المنقرى عرب حفص ابن غياث قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا . فقلت له : فقول الله عز وجل (كتب عليكم الصيام كاكتب على الذين من قبلكم فقال: أنما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل الله به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسوله وعلى امته . وفي الصحيفة السجادية « ثم اثر نابه على سائر الامم واصطفانا بفضله دون اهل الملل، وروى ايضا في الفقيه عرب الحسن بن

137

على بن ابى طالب (ع) انه قال : جاء نفر من اليهود الى رسول الله (ص) فسأله أعلمهم عن مسائل فكلن فيا سأله انه قال له : لاى شي فرض الله عز وجل الصوم على امتك بالنهاد ثلاثين يوما وفرض على الامم اكثر من ذلك فقال النبي (ص) أن ادم لما اكل من الشجرة بتي في بطنه ثلاثينو ما ففرض الله على ذريته (١) ثلاثين مومــــا الجوع والعطش، والذي يأكلونه بالليل تفضل من الله عليهم وكذلك كان على ادم ففرض الله ذلك على امتى ثم تــلا هذه الاية (كتب عليكم الصيام) الى قوله (اياما معدودات) قال اليهودى صدقت مامحد .

قوله (لعلم تتقون) أي المعاصي ، فان الصوم يكسر الشهوة التي هي منشأ المعاصي . روى في عيون الاخبار عن الفعنل بن شاذان عرب الرضا (ع) ان الله تعـالى امر بالصوم لكي يعرفوا ألم اليجوع والعطش فيستدلوا على فقر ألاخرة وليكون الصائم عاشعبا ذليلا مستنكينا مأجوراً محتسباً عارفا صابراً لما اصابه من الجوع والعطشِ فيستوجب الثواب مع مافيه من الانكسار عن الشهوات وليكون ذلك واعظاً لهُمُ في العاجل رايعناً لهم على ادا. ماكلفهم ودليلا في الآجل و ليعرفوا شدة مبلغ ذلك على اهـــــل الفقر المسكنة في الدنيا فيؤدوا اليهم ما افترض الله تعالى لهم في اموالهم . وهن ائد ۽

(الاولى) في قوله : (الذين امنوا) تنبيه على تعلق هـذا الحكم بالمكلف، لأن الايمان عبارة عن التصديق والاذعان بالوعد والوعيدالمتوقف على تصور الاطراف ، وذلك لا يحمل الا من البالغ العاقل فيخرج الصبي والجنون ونحوهما.

(الثانية) في قوله تمالى : (لعلكم تنقون) اشارة الى أن التكاليف (١) ويمكن ان يكون المراد من ذرية ادم (ع) هنا الانبياء خاصة , السمعية ألطاف مقربة الى الطاعات واجتناب كثير من المعاضى كما مرفى قوله (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وفيها ايضا منافع دينوية كما فى قوله تعالى (ولكم فى القصاص حيوة) وقد ورد فى الاخبسار الواردة فى بيان علل تحريم المحرمات منافع شتى .

(الثالثة) في قوله : (كاكتب على الذين من قبلكم) اشمارة الى الترغيب الى الفعل والتسلية لحم ، فيفيد التأكيد في الحكم لما يحصل من الانبعاث للنفس والتحريض لها على الفعل .

. .

* (الثانية) في السورة المذكورة [آية ١٨٣] (اياما معدودات فن كان منكم مريضا أوعلي سفر فعدة من ايام اخر وعلي الذين يطبقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خيرله وان تصوموا خير لهم انكنتم تعلمون) انتصاب اياما على الظرفية والعامل فيه الصيام وعمل المصدر المعرف جائز وارد في القرآن ، ولا يعشر الفصل هنا بالاجنبي لان المعمول ظرف يكسفيه رايحة الفعل ، ويجوز ان يكون العامل كستب او مقدراً أي تصوموا ، ومعنى معدودات موقتات بعدد معلوم ، ويمكن ان يكون المراد قلائل جريا على على المتعارف من التعبير بمثل ذلك عن القليل . واختلف المفسرون في المراد بالايام المعدودات والاظهر انها شهر رمضان على طريق الاجمال والتفصيل لانه اوقع في النفس لانه تعالى اوجب او لا الصوم ثم كونه ايماما معدودات ثم كونه شهر رمضان ، وبهذا قال الاكثر وهو الذي يظهر من الروايتين المذكورتين ، وقيل انها كانت ثلاثة ايام من كل شهر او هي ويوم عاشوراء ثم نسخ بشهر رمضان ، والصواب ما ذكرنا .

ثم ان مقتضى اطلاق الآية يتناول جميع المكلفين في جميع الاحوال لكن قد استثنى من ذلك جماعة بنص القرآن أو بالاخبار والاجماع اما لان

فيه حرجًا واما لفقد بعض الشرائط المعتبرة في الصحة شرعًا ، ولنذكر ذلك في جملة فوائد :

(الاولى) المريض وهو بما يعلم من نص القرآن واطلاق الآية تتناول كل مرض ، وبه اخذ بعض العامة فأباح الافطار بمطلقه ، واعتبر بعضهم ان يجهده الصوم جهدا لايتحمل ، وتوسط اصحابنا في ذلك وخصوه بمرض يضره الصوم بزيادة او بعسر البرء وبطؤه أو بحدوث مرض آخر ، والمرجع فى ذلك الى المكلف نفسه فمتى غلب على ظنه حصول ذلك بامارة او تجر بةأو قول عارف من الاطباء وجب عليه الافطار ، ويشهدلذلك مع الاجماع مــا رواه الشيخ في الحسن عرب ابن اذنية قال : كتبت الى ابي عبد الله (ع) أسأله ما حد" المرض الذي يفطر صاحبه والمرض الذي يدع صاحبه الصلاة ؟ فقيال ؛ بل الانسان على نفسه بعيرة . وقال : ذاك اليه هو اعلم بنفسه . وما رواه ابن بابويه في الموثق عن بكير عن زرارة قال سألت ابا عبد الله (ع) ماحد المرض الذي يقطر به الرجل ويدع الصلاة من قيام؟ قال: بل الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيقه . وما رواه في الصحيم عن حريز عن ابى عبد الله (ع) قال ؛ الصائم اذا خاف على عينه من الرمد افطر . وقال (ع)كلما اضربه الصوم فالافطار له واجب . وفي صيحة الازدى : حده انه اذا لم يستطع ان يتسحر . وما رواه العياشي في تفسيره عن الى بصير قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن حد المرض الذي يجب على صاحبه فيه افطار كما يجب عليه في السفر في قوله (من كان مريضا او على سفر ﴾ قال : هو مؤتمن عليمه مفوض اليه فان وجد ضعفاً فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المريض على ماكان ، ونحو ذلك من الاخبار .

فرع) الصحيح الذي يخشى المرض بالصيام هل يباح له الافطار الم لااحتمالان ، وظاهر الآية يشهد للثاني ، وظاهر صحيحة حريز المذكورة

يشهد للاول ، ويشهد له ايضا ظاهر قوله تعالى : (ما جعل عليكم فىالدين من حرج) وقوله (يريد بكم اليسر و لا يربد بكم العسر) .

(الثانية) السفر وهو أيضا بما علم من نص القرآن ، وقد علم بمسا مر في كتاب الصلاة بيان حده وبقية احكامه . وقول الصادق (ع) هما سيعنى الافطار والتقصير ـ واحد اذا قصرت المطرت واذا المطرت قصرت .

وقوله : (على سفر) أى على حال يصدق عليكم فيهـــا كونكم مسافرين ، فاطلاقها يدل على انه متى تحقق ذلك ولو في آخر النهار وأن لم يبيت النية للسفر أفطر ، وإلى ذلك ذهب المرتضى وعلى "بن بأبويه وأبنابي عقيل وابن ادريس ، ويدل عليه ايضا ما رواه الشيخ عن عبد الاعلى مولى آل سام في الرجل يريد السفر في شهر رمضان قال بي يفطر وأن خرج قبل ان تغيب الشمس بقليل . وذهب جماعة منهم المفيد وابن الجنيد الى انسه ان حصل الخروج قبل الزوال وجب القصر في الصلاة والصوم وان كان بعد الصلاح الا أنه أوجب مع الخروج بعد الزوالالصوم والقضاء ، ويدل على هذا القول ما رواه الشيخ في الحسن وابن بابويه في الصحيح عن الحلي عن ابي عبد الله (ع) انه سئل عن الرجل يخرج من بيته يريد السفر وهومساتم قال : أن خرج من بيته قبـل أن ينتصف النهار فليفطر وليقض ذلك اليوم وان خرج بعد الزوال فليتم يومه . وفي الصحيح عن المعلى عن محمدبن مسلم عن ابي عبد الله (ع) قال : اذا سافر الرجل فحرج بعد نصف النهار فعليه صيام ذلك اليوم ويعتد به منشهر رمضان.وما رواه في الكافي في الحسرب عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله (ع) في الرجل يسافر في شهر رمضان يصوم او يفطر ؟ فقسال : ان خرج قبل الزوال فليفطر وان خرج بعمد الزوال فليصم ونحوها موثقة عبيد بن زرارة ايضا عن ابي عبد الله (ع)

و لصحة هذه الاخبار اختار هـذا القول اكثر المتأخرين . وقال الشيـخ في النهاية : اذا خرج الرجل الى السفر بعد طلوع الفجر أى وقت كل من النهار وقد كان بيت نيته من الليل للسفر وجب عليه الافطار ، وان لم يكن قد بيت نيته من الليل ثم خرج بعد طلوع الفجركان عليه أتمام ذلك وليس عليه قضاؤه . ثم قال : ومتى بيت السفر من الليل ولم يتفق له الحروج الا بعد الزوال كان عليمه ان يمسك بقية النهار وعليه القضاء ، وهذا يدل على اعتبار النية من الليل والخروج قبل الزوال في جواز الافطار. وقال في كتابي الاخبار : انه اذا بيت النية وخرج قبل الزوال وجب طيــه الافطار وان خرج بعد الزوال استحب له اتمام الصوم وجاز له الافطار ، وأن لميكر قد نوى السفر من الليل فلا يجوز له الانطار على وجه . واستدل على ذلك بما رواه عن سلمان بن حفص المروزي قال: سألت أبا الحسن (ع)عن الرجل يتوى السفر فى شهر رمصان فيخرج من احله بعدما يصبح قال: اذا أصبح في احله فقد وجب عليه صيام ذلك اليوم الا ان يدلج دلجة (١) . وهذا الحتبر يمكن حمله على ما اذا نوى السفر في ظرف الشهر من دون ان يعين يوما خاصـــا فينئذ يعتبر حصول الدلجة في جواز الافطار فيدل على اعتبار تبييتالنية . وعرب ابى الحسن موسى (ع) في الرجل يسافر في شهر رمضان ايفطر في منزله ؟ قال : اذا حدث نفسه في الليل بالسفر افطر اذا خرج من منزلهوان لم يحدث نفسه من الليل ثم بداله في السغر من يومه اتم صومه وعن صفوان ابن يحيى عمن رواه عن ابي بصير قال ؛ اذا خرجت بعد طلوع الفجر ولم تنو السفر من الليل فأتم الصوم واعتد به من رمضان .

ولا يخنى ما فى هذه الاخبار من الاختلاف الشديد وتعسر الجمع بينهما

⁽١) الادلج بالتخفيف السير اول الليل ، وبالتشديد من اخره فهو المراد هنا .

بما يرفع الاختلاف بالكلية ، وذلك لان مقتضى الروايات المتضمنة لنيبه السفر مرب الليل انه أن نوى ذلك لزمه الافطار وان خرج بعد الزوال ، والالزمه الصوم مطلقاً ، ومقتضى رواية عبد الاعلى لزوم الافطار مطلقــاً ، ومقتضى رواية الحلى ونحوها أن المناط في الافطار وعدمه هو الخروج قبل الزوال وبعده خاصة ، فالتعويل على ما يوافق ظاهر القرآن من هذه الاخبار كما هو القول الاول قوى . ويشهد له قوله (ع) في عدة اخبار . اذا قصرت افطرت، ونحوها بما دل باطلاقه على لزوم الافطار في السفر ، والاقرب من جهة الجمع بينها انه ان نواه من الليل وخرج قبل الزوال تعين الافطاروان خرج بعده جاز الا ان الافضل الصوم وان لم ينوه من الليـل ، فان خرج قبل الزوال فهو بالخيار الا ان الافضل الافطار ، وأن خرج بعده فكذلك الا أن الأفضل الصوم ، ويشهد له ما رواه الشيخ في زيادات التهذيب في الصحيسج عن رفاعة بن موسى قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن الرجليريد السفر في شهر رمضان ؟ فقال : اذا اصبح في بلده ثم خرج فان شاء صام وان شاء افطر . قوله « يريد السفر في شهر ، الخ أي يقصده في جملة الشهر وليس المراد انه ببيته في ليلة معينة . ولعل الجمع بينه وبين رواية سلمان المذكورة بعد الاغماض عن السند بحملها على الخروج بعد الزوال ويكون على جهة الأفضلية وهذا على الخروج قبله . وحمله العلامة في المختلف على الخروج بعد الزوال ، وقال ان القول بذلك ليس ببعيد عن الصواب ثم قال : ولوقيل بالتخيير مطلقا اذا خرج المسافر بعد ان اصبح كان وجها قويا وبه يحصل الجمع بين الروايات المختلفة ، وحمله بعض المتأخرين على انالمراد أن شاء خرج بعد الزوال فيصوم وان شاء خرج قبله فيفطر . ولا يخني ما فيه من البعد، والأظهر حمل رواية سلمان على التقية لأن فقهـاءالعامة عدا احمدقالوا متى تلبس بالصوم اول النهار ثم سافر في اثنائه لم يجزله الافطار .

(الثالثة) قوله ؛ ﴿ فعدة من ايام آخر ﴾ الموصوف هنا مذكر فقياس الصفة او اخر ولكن الموصوف لماكان مذكر الم يعقل جاز في صفته اس تجری مجری صفة جمع المؤنث،وقریء بالرفع أی فعلیه عدة اوفا لو اجبأو فرضه عدة وبالنصب أى فليصم ، ومقتضى ذلك انهما لا يترخصان فى الصوم في تلك الحال وأن الافطار عرَّمة ، وقد تضافرت بذلك الأخبار المرويـة عن معدن الوحى والتنزيل الالهي ، فني حسنة زرارة عن ابى جعفر (ع)قال سمى رسول الله (ص) قوما صاموا حين افطر وقصر عصاة فقال : هم العصاة الى يوم القيامة وانا لنعرف ابنائهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا . وفي صحيحة صفوان بن یحی عن ابی الحسن (ع) انه سئل عرب الرجل یسافر فی شهر رمضان فيصوم ؟ فقال باليس من البر الصيام في السفر ، وغير ذلك من الاخبار ، وهو بما اجمعت عليه اصحابنا ايضا ووافقنا عليه كشير من الصحابه وقال اكثر العامة ان الافطار على الرخصة وهو بمعزل عن الصواب لانـــه خلاف ظاهر الكتاب ، فعلى هذا لو صاما عالمين بالحسكم كان ذلك غـير مجز وغير مخرج عن عهدة التكليف بالقصاء الا أن ذلك بالنسبة إلى شهر رمضان وأما غيره من الصوم الواجب فيعلم حكمه من السنسة ، وقد دلت الروايات الكثيرة على المنع من ذلك ايضا الا ما استثنى وهو مذهب الاصحاب الا مـــا ينسب الى المفيد مرى انه يجوز صوم ما عدا شهر رمضان من الواجبات في ا السفر وهو ضعيف.

واختلف الاصحاب فى الصوم المندوب سفراً فقيل بالجواز ، وقيل به مع الكراهـة ، وقيل بالمنع الا ما استثنى وهو الاحوط . ويصـــــــــ الصوم من له حكم المقيم كما علم فى كتاب الصلاة .

ثم ظاهر اطلاق العدة يقتضى التخيير فى القضاء بين المتابعة فيــــه والتفريق ، وهو المشهود بين الاصحاب الا انهم اختلفوا فى ايهما افضل ،

فقال الاكثر باستحباب المتابعة لما فيه من الاحتياط للبراءة والمسارعة الامتئال والحد من الموانع السانحة ، والعمومات الدالة على رجحان المسابقة الى الحيرات ، ويدل عليه صحيحة ابن سنان عن ابى عبد الله (ع) قال ؛ من افطر شيئا من شهر رمضان فى عذر فان قضاه متتابعا فهو افضل وان قضاه متفرقا فحسن . وصحيحة الحلبي عن ابى عبد الله (ع) قال . اذا كان على الرجل شىء من صوم شهر رمضان فليقضه فى أى الشهور شاء اياما متسابعة وان لم يستطع فليقضه كيف شاء ، وليحص الايام فان فرق فحسن وان تابيع فسن . قال : قلت فان بنى عليه شىء من صوم رمضان ايقضيه فى ذى الحجة؟ فسن . قال : قلت فان بنى عليه شىء من صوم رمضان ايقضيه فى ذى الحجة؟ قال : نعم . ونقل هنا قولان آخر ان حكاهما ابن ادريس فى سرائره عن معض الاصحاب : احدهما استحباب التفريق ، والاخر المتابعة فى ستة ايام والتفريق فى الياقى . و دليلهما غير صالح لمعارضة ما ذكر نا .

ثم ظاهر الاطلاق ايضا انه لا يجب ان يكون القضاء على الفور ، وهو المعروف من مذهب الاصحاب، ويدل عليه ايضا الروايات المذكورة وغيرها وربما ظهر من عبارة ابى الصلاح القول بوجوب الفورية وهو ضعيف مسع امكان حمل عبارته على تأكد الاستحباب .

(الرابعة) قوله: (وعلى الذين يطيقونه) يمكن ان يكون الصمير راجعاً الى الصوم او الى الاطعام بمعونة المقام واشعار بعض الاخبار: بذلك، فني تفسير على بن ابراهيم منسوبا الى الصادق (ع) على الظاهر من كلامه أنه من مرض فى شهر رمضان فأفطر ثم صح ولم يقض ما فات حتى جاء شهر رمضان آخر فعليه أن يقضى ويتصدق عن كل يوم مدا من طعام. وروى فى الكافى فى الموثق عن ابن بكيرعن بعض اصحابه عن ابى عبدالله (ع) فى قول الله عز وجل ؛ (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) فقال الذين كانوا يطيقون الصوم قاصابهم كلير أو عطاش أو شبه ذلك فعليهم لكل

يوم مد . وقال في جمع البيان:وروى عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله (ع) قال : وعلى الذين كانوا يطيقونه وذكر مثله ، فعلى هذا فني الآية حذف ومثله كثير في القرآن . وفي الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) في قول الله عز وجل (وعلى الذين) الآية قال الشيخ الكبير والذي يأخذهالعطاش وفي صحيحة اخرى عرب محمد بن مسلم قال : سمعت ابا جعفر (ع) يقول الشيخ الكبير والذى به العطاش لاحرج عليهمــا ان يفطرا ويتصدقكل واحد منهما فى كل يوم بمد من طعمام ولا قضاء عليهما فان لم يقدرا فلا شيء عليهما ، ونحوه روى الشيخ في الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله (ع) الا انه ذكر الصدقة بمدين . وروى ابن بابويه في كتاب الفقيه عن ابراهيم ابن ابى زياد الكرخى انه قال:قلت لابى عبد الله (ع) رجل شيخ لايستطيع القيام الى الخلاء لضعفه ولا يمكنه الركوع والسجود ؟ فقال ليؤم برأســه ايماء . الى أن قال : قلت له فالصيام ؟ قال : اذا كان في ذلك الحد فقد وضع الله عنه ، فإن كان له مقدرة فصدقة مد من الطعام بدل عرب كل يوم احب الى وان لم يكن له يسار ذلك فلا شيء عليه . وهذه الاخبار صريحـة الدلالة على أن الصدقة بمد على القادر ، ومنها يعلم مرجع الضمير في الآيسة الكريمة وأن لا فرق بين من اطاق الصوم بمشقة لا يتحمل مثلها عاده وبين من لا يطيقه اصلا ، وهذا هو المشهور بين الاصحاب ، وقال في مجمسم البيان : وعندنا انه اذاكان قادراً فمد ان والا فمد واحد ، ولا اعرف هذا القول الا للشيخ في النهاية والتهذيب ولم نقف على ما يدل على مذا التفصيل والرواية المذكورة عن ابن مسلم مطلقة وحملها على الاستحباب جمعا لابعد فيه كما يحمل ما رواه الشيخ عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال : قلت له الشيخ الكبير لا يقدر أن يصوم ؟ فقال : يعموم عنه بعض ولده . قلت فان لم يكن له ولد ؟ قال : فأدنى قرابته . قلت : فان لم يكن له قرابــة ؟

قال: يتصدق بمد فى كل يوم فان لم يكن عنده شىء فلا شىء عليه ، فار صيام الولد والقرابة محمول على الاستحباب ، وقيل الما تجب الفدية على من اطاق الصوم بمشقة واما من لا يطيقه فتسقط عنه ، والى هدذا القول ذهب المفيد والمرتضى وسلار وابن ادريس والعلامة فى المختلف ونقله فى المنتهى عن المشيد والمرتضى وسلار وابن ادريس والعلامة فى المختلف ونقله فى المنتهى عن اكثر علمائنا واستدل له العلامة بمفهوم الآية وبالاصل ، ولا يخني ما فىذلك اما الاصل فيعدل عنه بالادلة المذكورة ، واما المفهوم فهو هنا من قبيل مفهوم الوصف ، وعلى القول بحجيته فقد عرفت احتمال ارجاع الضمير الى مفهوم الوصف ، وعلى القول بحجيته فقد عرفت احتمال ارجاع الضمير الى منسوخة بقوله : (فن شهد منكم الشهر فليصمه) كما يقوله بعض العامة . وبالجملة دلالة هذا المفهوم غير مسلمة ، والم نعثر لهذا التفصيل على دليل سوى ذلك كما اعترف به الشيخ فى التهذيب ، والاخبار المذكورة وغيرها مطلقة فى ثبوت الفدية فيجب العمل بها .

واعلم ان مقتضى الادلة ان الشيخ والشيخة لا يجب القضاء عليهما مسع التمكن وهو ظاهر الاكثر ، ويظهر من المحقق القول بوجوب القضاء واطلاق الادلة يدفعه ، واما ذو العطاش فالظاهر انه كذلك لاطلاق الرواية بسقوطه ، وقيل يجب القضاء عند حصول البرء من ذلك الداء ، وقيل انه ان كان مرجوا لزوال يجب على صاحبه القضاء بعد البرء ولاكفارة اختساره العلامة في جملة من كتبه لانه مريض فلا نجب عليه الكفار مع القضاء كغيره وقيل ان كان غير مرجوا لزوال فلا يجب القضاء ولا الكفارة لو برى على خلاف الغالب ذهب اليه سلار وبعض المتأخرين ، واطلاق الدليل يدفع خلاف الغالب ذهب اليه سلار وبعض المتأخرين ، واطلاق الدليل يدفع ذلك . وهل يجوز لذى العطاش التملى من الشراب وغيره أو يجب الاقتصاد من الشراب على ما تندفع به الضرورة ؟ قال الاكثر بالاول لاطلاق الاخبار وقيل بالثانى لموثقة عمار عن ابى عبد الله (ع) في الرجل يصيبه العطش حتى

یخاف علی نفسه ؟ قال : پشرب بقدر ما پمسك رمقه و لا پشرب حتی بروی والظاهر أن مورد هذه الرواية غير ذي العطاش الذي هو الداء المعروف ، فلا يمارض الاخبار المطلقة الواردة فيه . واما الحامل المقرب والمرضمة القليلة اللبن سواء كان خوفها على انفسهما او على الولد ـكا صرح به بعض الاصحاب _ فعليهما القصاء بلا خلاف بين علماء الاسملام كا قاله في المنتهى والمختلف ، واما الكفارة فالظاهر انها واجبة لصحيحة محمد بن مسلم قال : سمعت ابا جعفر (ع) يقول : الحامل المقرب والمرضع القليلة اللبن لاحرج عليهماان تفطرا في شهر رمضان لانهما لا تطيقان الصوم ، وعليهما ارب تتصدق كل واحدة منهما فى كل يوم تفطر فيه بمد من طعام وعليهما قضا. كل يوم افطرتا فيه تقضيانه . وقال بعض علمائنا ـ وهو مذهب الشافعي ـ انه اذاكان خوفهما على انفسهما فعليهما القضاء دونالكفارة واطلاق الرواية يدفعه قوله : ﴿ وَمِن تَطُوعُ خَيْرًا ﴾ بان اطعم اكثر من مسكين واحمد او اطعام المسكين الواحد اكثر من قدر الكفاية أو بزيادة الادام (فهو) أى التطوع بذلك خير له واحسن (وان تصوموا خير لـكم) أي صيامكم ، خير لكم لما فيه من المصالح الكثيرة والمزايا الخفية والظاهرة ، أو ان ثواب الصيام للصحيح القادر اكثر من ثواب الفدية للعاجز (انكنتم تعلمون) ما فيه من المصلَّحة أو الفضيلة ، أو ان كسنتم من اهل العلم والتمييز ، فيكون فيه اشارة الى فضيلة الصوم ، وفضائله كـثيرة على مــــا جاءت به الاخيار . ويحتمل ان المعنى ان الصيام لمن لا يطيقه الا بجهد ومشقة من الضعيف وذو العطاش والحامل وقليلة اللبن خير من الافطار مع الفدية ، وذلك لأن غايتما استفيد من الاخبار وكلام الاصحاب هو جواز الافطار لهم لاوجوبه ، واما المريض والمسافر فليس كـذلك لما عرفت من دلالة ظاهر الآية والروايات على وجوبه وعصيان من صام في تلك الحال .

نعم روى الشيخ عن عقبة بن خالد قال: سألت ابا عبد الله (ع) عن رجل صام وهو مريض ؟ قال: تم صومه ولا يعيد يجزيه، وحمسله على من تكلفه فى حال لم يضر الصوم به ولم يكن بلغ الى حد وجوب الافطار فعلى هذا يمكن دخول هذا الفرد من المريض فى جملة من يكون الصيام خير له. وهنا فائدتان:

(الاولى) الاصحاب اختلفوا فيمن استمر به المرض الى رمضان اخر فذهب الاكثر الى انه يصوم الحاضر ويسقط قضاء الاول اكمن يتصدقءن كل يوم بمد من طعام ، وهو الاقوى لصحيحة زرارة عن ابى جعفر (ع) في الرجل يمرض فيدركه شهر رمضان ويخرج وهو مريض فلا يصبح حتى يدركه شهر رمضان آخر ؟ قال : يتصدق عن الاول ويصوم الثاني ، وان كان صبح فيها بينهما ولم يصمه حتى ادركه شهر رمضان اخر صامهما جميعـــــــا ويتصدّق عن الاول . وحسنة محمد بن مسلم عن ابى جعفر (ع) وابى عبد الله (ع) قال: سألتهما عن رجل مرض فلم يصم حتى ادركه شهر ومصان اخر ؟ قال : فقال ان كان قد برىء ثم توانى قبل ان يدركه الرمضان الآخر صام الذي ادركه وتصدق عن كل يوم بمد من طعام علىمسكين وعليسه صیامه ، وان کان لم یول مریضا حتی ادرکه رمضان اخر صام الذی ادرکه و تصدق عرب الاول لمكل يوم بمد على مسكين وليس عليه قضاء . ونحو الاول روى ابو الصباح الكناني عن ابي عبد الله (ع) وعلى بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر (ع) . قال في المعتبر ومــــع ظهور هذه الاخيار اشتهارها وسلامتها من المعارض يجب العمل بها ، وحكى في المعتبر والمنتهى عن ابي جمفر بن بابويه انه اوجب في هذه الصورة القضاء دون الصدقـة ، وحكاه في المختلف عن غيره من الاصحاب ايضا ، واستدل له بعموم الآيــة الشريفة ، وقواه في التحرير والمنتهى محتجابان هذه الاخبار الدالة علىسقوط

القصاء مروية من طريق الآحاد ، فهى لا تعارض الآية وهو ضعيف لما قرر فى الاصول من ثبوت جواز تخصيص عموم القرآن بها وتقييد مطلقه . ونقل الشهيد فى الدروس عن ابن الجنيد ان عليه القضاء والصدقة احتياطا ، ويدل عليه ما رواه الشيخ عن سماعة قال : سألته عن رجل ادركه رمضان وعليه رمضان قبل ذلك لم يصمه ، فقال : يتصدق بدل كل يوم من الرمضان الذى كان عليه بمد من طعام وليصم هذا الذى ادرك ، فاذا افطر فليصم الرمضان الذى كان عليه ، فالى كنت مريضا فر على ثلاث رمضانات لم اصح بينهن ثم ادركت رمضانا فتصدقت بدل كل يوم ما مضى بمد من طعام أصح بينهن ثم ادركت رمضانا فتصدقت بدل كل يوم ما مضى بمد من طعام ألحل على الاستحباب جمعا بين الادلة . ويرشد اليه مسا رواه الشيخ فى الصحيح عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله (ع) قال : من افطر شيئا من شهر رمضان فى عدر ثم ادرك رمضان اخر وهو مريض فليتصدق بمد لكل يوم ، فأما انا فاني صحت وتصدقت .

(فروع) الاول على القول الاول لو صام و لم يكفر هل يكوز بجزيا الم لا؟ الظاهر افه لا يكون بجزيا والا لكان قولا بالتخيير ، وهو خلاف ما صرحوا به وهو الذى يظهر من الاخبار المذكورة وصرح فى التحرير بالاجزاء وهو صعيف . الثانى الظاهر ان الصدقة بمد مطلقا ، وهو الذى دلت عليه الروايات المذكورة ، وقال فى النهاية مع التمكن مدان ومع عدمه مد ولم نقف على ما يدل عليه ، الثالث الظاهر تعدى هذا الحكم اعنى سقوط القصاء ولزوم الكفارة الى من فاته الصوم بغير المرض من الاعذار شم حصل له المرض المستمر ، واليه ذهب جماعة منهم الشيمة فى الخلاف. ويدل عليه صحيحة ابن سنان المذكورة بل واطلاق صحيحة زرارة ، وذهب جماعة الى عدمه تمدكا بعموم ما دل على لزوم القضاء ، وجوابه انه قد خص بما ذكر نا

الرابع انه لو كان الفوات بالمرض والمانع من القضاء غيره من الاعذار فالظاهر انه لا يتعدى اليه هذا الحكم . بل يتعين القضاء عملا بمقتضى العموم وعدم ما يدل عليه بالخصوص ، ويحتمل القول بالتعدى وهو بعيد . الخامس هل تشكر الفدية بتكرر السنين قطع به فى التذكرة ، وقيل لا تشكرر لاصالة البراءة وهو خيرة المنتهى وهو الاظهر ، السادس حكم فوات بعض شهر رمضان حكم فوات المكل . السابع لا فرق بين فوات رمضان واحد أو اكثر فيصوم الحاضر ويتصدق عن ما فات عن كل يوم بمد ، وظاهر ابن بابويه فى كتاب من لا يحضره الفقيه القول بلزوم قضاء الثانى بعسد الثالث والصدقة عن الاول وهو ضعيف . الثامن مستحق الصدقة المذكورة هو المساكين كما يظهر من الروايات المذكورة ، وقيل مستحق الوكاة .

(الفائدة الثانية) اذا ترك الصوم لمرض ثم برى وأخر عازما على القضاء فعليه القضاء خاصة ، وان ترك تهاو نا فعليه مع القضاء فدية كذا قال المحقق في المعتبر تبعا للشيخ في النهاية وكتابي الاخبار ، وبه قال الاكثر وظاهرهم أن المتهاون هو غير العازم على القضاء حيث جعلوه قسيما للعازم استدلا لا بحسنة ابن مسلم المذكورة حيث على القضاء حيث جعلوه قسيما للعازم استدلا لا بحسنة وبرواية ابي بصير عن ابي عبد الله (ع)قال ؛ اذامر ض الرجل من رمضان المحرمضان مسكين . قال ؛ وكذلك ايضا في كفارة اليمين وكفارة الظهار مدامداً ، وان مسكين . قال ؛ وكذلك ايضا في كفارة اليمين وكفارة الظهار مدامداً ، وان فعليه السدقة والصيام جميعا لمكل يوم مد اذا فرغمن ذلك الرمضان، ووجه فعليه الدلالة انه (ع) افرد المتهاون الصحيح ما لحكين ، وجعله قسيما للصحيح محصر الواجب عليه بالقضاء ، فينغي ان يراد بالمتهاون غير العازم على القضاء حصر الواجب عليه بالقضاء ، فينغي ان يراد بالمتهاون غير العازم على القضاء لانه اليق بالعقوبة حيث اخر الواجب لا الى بعدل . ويدل عليه ايضا مسع

الاصل اطلاق الاية ، فانها انما تضمنت القضاء خاصة كما قاله في الصحاح ، وذلك لا يستلزم عدم العزم ، فتعليق الحكم عليه لا يدل على ما ذكروه مر التفصيل . واما رواية ابى بصير فلا دلالة فيها أيضًا ، وذلك لأن قوله (ع) • اذا مرض الى رمضان ثم صح ، أى عند الرمضان الثانى فيجب عليه صومه وقوله • فأنما عليه ، الخ أى من الرمضان الاول الذي تركه بسبب المرض . قوله , وانصح فيها بين الرمضانين ، أى ان صح فيها بينهها ولم يصم حتى دخل الثانى و فانما عليه أن يقضى الصيام ، أي يأتى بصيام الرمضان الشائي . وقوله ه فان تهماون ، وفي بعض النسخ بالواو فهمي هنا يمعني الفساء ، والغرض من هذا الكلام الاشارة الى انه ان كان تركه لقضاء الاول في هذه الحال تهاو نــاً اي لا لعذر فعليه القضاء والقدية جميعاً بعد فراغه من صيام الثاني . ويسدل عفيومه على انه اذا كان الترك لعذر كالسفر والحيض ونحوهما فليس عليه الامران جميعا بل انما عليه احدهما خاصة وهو الفدية لدلالة الاخبار السابقة على ذلك ، ويظهر من هذا أنه لا دلالة لها على ان المتهاون غير العازم على القضاء كاقالوه، بل المراد منه تركه لالعذر وانمن تركه لالعذر كان عليه الامران ومن تركه لعذركان عليه الفدية خاصة ، واليـه ذهب جماعة منهم الصدوقان والححقق في المعتبر والشهيد ان ، ولزوم الامرين على غير العازم هو المشهور بين الاصحاب وخالف في ذلك ابن ادريس وأوجب القضاء خاصة استدلالا لاطلاق الآيمة واعتماداً على ان أخبار الاحاد ليست بحجة وأنها لا يقيد بها اطلاق القرآن و هو ضعيف.

(فرع) مل يختص هذا الحكم بما اذاكان الفوات بالمرض ام يتعدى الى الفوات بغيره من الاعذار كالسفر ؟ ظاهر الروايات الأول وهو الذى ذكره الاكثر ، وفصل فى المختلف فحكم بالتعدى فيها اذاكان تأخير القضاء توانيا والاكتفاء بالقضاء اذاكان التأخير بغير توان ، واستدل على الثانى

بعموم ما دل على وجوب القضاء السالم من المعارض ، وعلى الاول بسأن الكنفارة وجبت فى اعظم الاعذار وهو المرض فنى الادون اولى . قال : وليس ذلك من باب القياس فى شيء كما توهمه بعضهم بل هو من دلالة التنبيه واستوجهه بعض المتأخرين وفيه تأمـــل . ولا يلحق استمرار السفر الى رمضان آخر باستمرار المرض فى سقوط القضاء ، لعموم ما دل على لزوم القضاء مطلقا خرج عنه استمرار المرض بدليل ، ولأنه لا يلزم منه اسقاط القضاء فى اعظم الاعذار وهو المرض اسقاطه فى الادون .

* * *

* (الثالثة) في السورة المذكورة [آية ١٨٥] ﴿ شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى الناس وبينات من الحدى و الفرقان فن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بحمل العسر ولنكلوا العسدة ولتكبروا الله على ما هديكم و العلكم تشكرون) ذكر سبحانه هذه الآية عقب ما مر تأكيداً لوجوب العموم في هذا الشهر وتحريصا عليه ، حيث بين شرافته بنزول القرآن فيه ، وبين انه يسره عليكم وان في ذلك تكبير المله تعالى و تعظيمه وشكر نعمه الوافرة و طذا كثرت فيه مواهب الله وعتقاؤه من الناركا دلت عليه الأخبار الكثيرة ، وبيفهم تعظيم هذا الشهر ايضا من اضافته اليه سبحانه لأن رمضان اسم من اسماء الله تعالى فعناه شهر الله كما يدل عليه ما رواه في الكافي في الصحيح عن هشام بن سالم عن سعد عن ابي جعفر (ع) قال : كنا عنده ثمانية رجال فذكر نا عنده رمضان فقال : لا تقولوا هذا رمضان ولا ذهب رمضان ولا مناء الله عز وجل لا يجيء ولا يذهب وانما عبي عبي ويذهب الزائل ، ولكن قولوا شهر رمضان فان الشهر مضاف الى الأسم والاسم اسم الله عز ذكره ، وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن جعله مشلإ والاسم اسم الله عز ذكره ، وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن جعله مشلإ

ووعيدا. وعن غياث بن ابراهيم عن ابي عبدالله (ع)قال : قال الهير المؤمنين (ع) لا تقولوا رمضان و لكن قولوا شهر رمضان فانكم لا تدرون ما رمضان عفلي هذا يكون بحرع المصاف والمصاف اليه علما ، ومنعه من الصرف العلمية و الالف والنون ، وقيل ان العلم هو رمضان أى علم الشهر كرجب وشعبان واصافة الشهر اليه من قبيل اصافة العام الى الخاص كيوم الجمعة . ويؤيده ما دوى فى بعض الآخبار من وقوعه بحرداً عن الاصافة ، كقوله (ص) من صام رمضان ايمانا واحتسابا - الحديث . وقوله : من ادرك رمضان ولم يغفر له الحديث ونحو ذلك ، والاعلام محفوظة لا يتصرف فيها . ويجاب عن النهى الوارد فى الاول بالحل على الكراهة ، وربما قيل ان رمضان علم والمجموع ايمنا علم فله حينئذ علمان ، وعلى هذا لا يحتاج الى ارتكاب حذف والمحسنف فيها وقع بجرداً ويكون النهى عن استعاله بجرداً للكراهة من حيث الاشتراك فى الاسم كما ورد النهى عن السكناية بأبى عيسى ، أو ان ذلك النهى بالنسبة الى ان لم يعرف واما العارف فلا يكره له استعاله بجرداً ، وبذلك يدفع التناف .

واختلفوا فى اشتقاقه فعن الخليل انسه من الرمض بتسكين الميم وهو مطرياتى فى وقت الجريف يطهر وجه الارض من الغياد ، سمى الشهر بذلك لانه يطهر الابد ان من الاوقاد والاوزاد ، وقيل من الرمض بمعنى شدة الحر من وقع الشمس ، وقال الزمخشرى فى الكشاف رمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء سمى بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع أو لان الذنوب ترمض فيه أى تحترق ، وقيل انما سمى بذلك لان الجاهلية كانوا لارمضون اسلحتهم فيسه ليقضوا منها أو طارهم فى شوال قبسل دخول الاشهر الحرم ، وقيل انهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنسة التي وقعت فيها فو افق هذا الشهر ايام رمض الحر فسميت بذلك ، وقال ابن

75

السكيت انه مأخوذ من رمضته ارمضه اذا جعلته بين حجرين الملسين و دققته و ذلك لان الصائم بجعل طبيعته بين حجرى الجوع والعطش لتلين الحواس للنفس كى لا تعارضها فى مقتضاها ، وهذه الاقوال مبنية على وجود الصوم فى هذا الشهر وقت التسمية كما من الصوم عبادة قديمة ، وهو مرفوع خبر مبتدأ محنوف دل عليه قوله تعالى فيا سبق (اياماً معدودات) أى هى شهر رمضان أو على البدلية عن الصيام على حذف المضاف أى كسب عليكم صيام شهر رمضان وبحوز كونه مبتدأ خبره الذى انزل ويكون صحة دخول الفاء فيه لتضمنه معنى المرسول صفته والخبر فن شهد ويكون صحة دخول الفاء فيه لتضمنه معنى الشرط والآية دالة على نزول القرآن فيه ويدل عليه الاخبار الكثيرة كالخبر المذكور وما رواه فى الكافى والشيخ فى التهذيب ايضا فى الحسن عن عن عن ابى عبد الله (ع) قال : (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض) فغرة الشهور شهر الله شهر رمضان وقلب شهر رمضان ليلة القدر ، ونزل القرآن فى اول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن .

فان قيل : قد ثبت نزول كثير من آيات القرآن في غير شهر رمضان بل كثره كاهو بين في كتب التفسير وغيرها ، ويمكن ان يجاب بان المراد ابتداء نزوله فيه ، والاظهر ان المراد نزوله كله فيه لكن الى البيت المعمور ثم نزل في ظرف مدة الى الدنيا كما يدل عليه ما رواه في الكافي عن حفص ابن غياث عن ابى عبد الله (ع) قال : سألته عن قول الله عز وجل (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن) وانما انزل بين عشرين سنة بين اولواخره فقال ابو عبد الله (ع) نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في عشرين سنة ، ثم قال النبي (ص) نزل صحف ابراهيم (ع) في اول له له من شهر رمضان وانزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان في الرمضان وانزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان

وانزل الانجيل لئلاث عشر ليلة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان وأخوه رواه ابن بابويه في الامالي والطبرسي في تفسيره عن العياشي . وروى الشيخ في التهذيب عن ابى بصير عرب ابى عبد الله (ع) قال نزلت التوراة في سب مضين من شهر رمضان ونزل الانجيل في اثني عشرة والزبور في ثمان عشرة والفرقان في ليلة القدر ، وفي بعض نسخه القرآن بدل الفرقان ويمكن الجمع بين ما دل على نزوله في اول ليلة و بين هذه الاخبار بأن يحمل على الاول على نزوله على رسول الله (ص) وهذه على نزوله الى البيت المعمو على الاول على نزوله على رسول الله (ص) وهذه على نزوله الى البيت المعمو أر والسياء الدنيا كما هو في بعض الاخبار ، أو يقال ابتداء نزوله في اول ليلة منه و تمامه في ليلة القدر .

قوله تعالى : (هدى وبينات) جمعه باعتبار الآيات ، أى ايات واضحات ما يهدى الى الحق والى الطريق المستقيم ويفرق بين الحق والباطل ، فنى ذكر البينات بعد الهدى اشارة الى انواع متعددة من الهدايات الى امورشتى وهما منصوبان على التعليل او حالان من القران . وقد روى في المكافى وفي كتاب معانى الاخبار عن ابى عبد الله (ع) وقد سئل عن القران والفرقان المحما انهما شيء واحد ام شيئان؟ فقال : القران جملة المكتاب والفرقان الحمكم الواجب العمل به .

قوله تعالى (فن شهد منكم الشهر) الخ الظاهر ان شهد بمعنى حضر فيه كلا أو بعضاكما يرشد اليه المقابلة بقوله (ومن كان) الخ ، فنصب الشهر حينتذ على انه مفعول فيه ، وكذا ضمير يصمه أى يصم فيسه فحذف الجاد ووصل بالفعل ، ويحتمل انه مفعول به أى فليصم ما حضر فيه . وربما يدل على ذلك ما رواه الشيسخ عن عبيد بن زرارة قال ؛ قلت لابى عبدالله (ع)

قول الله عز وجل (من شهد منكم الشهر فليصمه) قال بما ايينها من شهد فليصمه ومن سافر فلا يصممه ، اذ الظاهر انه قصد بيان جزء الآية . وقيل نصب الشهر على انه مفعول به ويكون ذكر المريض والمسافر من قبيل المستثنى من عموم من شهد ، ولعل فى ذلك دلالة على اعتبار قيد الصحة فى وجوبه على من شهد، وقد مر بيان دلالة الآية على عدم جوازه من المريض والمسافر وتكريره للتأكيد أو لبيان انه تعالى لما اشار الى شرافة هذا الشهر وعظمته ألزم عباده صومه على كل حال لينالوا ما اعده للصائمين ، فحسل القضاء لها فى الايام الاخر التى لا مشقة فيها ولا عسر رأفة منه تعالى ودحمة أو يكون المتكرار للاشارة الى ما رتب على ذلك من قوله ولتكملوا العدة الخ.

واعلم ان المشهور بين الاصحاب جواز السفر المباح في شهر رمضان على كراهة الى ان يمضى منه ثلاثة وعشرون فتزول . ويدل عليه دوايمات كثيرة كصحيحة العلاعن محمد بن مسلم عن ابى جعفر (ع) قال : سئل عن الرجل يعرض له السفر في شهر رمضان وهو مقيم وقد مضى منه ايام ؟ فقال لا بأس بأن يسافر ويفطر ولا يصوم . وصحيحة عمسار بن مروان عن الصادق عليه السلام قال : من سافر قصر وافطر ، ونحو ذلك من الاخبار المستفيضة . و نقل عن ابى الصلاح انه منع المختار من ذلك ، وهو الظاهر من المفيد في المقنعة ، وقد يستدل له بظاهر هذه الآية و بما دواه الشيخ عن على بن اسباط عن رجل عن عبد الله (ع) قال : اذا دخل شهر رمضان فلله فيه شرط قال الله تعالى (فن شهد منكم الشهر فليصمه) فليس للرجل اذا دخل شهر رمضان ان يخرج الا في حج أو عرة أو مال يخاف هلاكه ، وليس له ان يخرج في اتلاف مال اخيه فاذا مضت ليلة ثلاث وعشرين فليخرج حيث شاه . ونحوها رواية ابى بصير عن الصادق (ع) وما رواه العياشي في تفسيره عن الصباح بن سيابة عنه (ع).

والجوابعن الآية بالمنبع من دلالتهاعلى ذلك لما عرفت من ان المعنى من حضر فليصم ما دام حاضراً لا انه لا يجوز له السفر والافطار ، واما الروايات فضعيفة السند مع امكان حملها على الكراهة جمعا . ويرشد اليه صحيحة الحلبي عن ابى عبد الله (ع) قال : سألته عن الرجل يدخل شهر رمضان وهو مقيم لا يريد براحاً ثم يبدو له بعد ما يدخسل رمضان ان يسافر ؟ فسكت فسألته غير مرة فقال : يقيم افضل الا ان يكون له حاجة لابد منها او يتخوف على ماله .

قوله (ولتكلوا العدة) الخ يجوز عطفه على اليسر اى يريد بكم اليسر في اسقاطه عنكم في تلك الحال ويريد اكمال عدة ما افطر تموه في حال المقدرة ويجوز أن يكون العطف على علة مقدرة مثل يسهل عليكم أو لتعلمو اما تعملون او المعنى شرع لمكم ما ذكرو بين لتكلوا المدةو تعظموا الله فى امثال ما امركم ولعلكم تدخلون بذلك في جملة الشاكرين ولتكبروا اقه في هذا الشهر بالثناء عليه والحدله على هدايته لمكم وارشاده الى ما يوصلكم الى شكره والقيام بواجب نعمه عليكم . دوى البرق في المحاسن عن بعض اصحابنا رفعه في قول الله عز وجل (ولتكبروا الله على ما مديكم) قال : التكبير التعظيم لله والهداية الولاية . وفي خبر آخر ﴿ وَلَمَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ قال : الشكر المعرفة ويمكن ان يكون المراد التكبير المسنون في الفطر الذي هو بعد اربع صلوات كما قاله الاصحاب ، ويدل عليه ما رواه في الكافي عن سعيد النقاش قال : قال ابو عبد الله (ع) اما ان في الفطر تكبيراً ولكنه مسنون . قال : قلت واين هو ؟ قال : في ليلة الفطر في المغرب وعشاء الآخرة وفي صلاة الفجر و في صلاة العيد . قال : قلت كوف اقول ؟ قال : تقول : . الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على مـــ هدانا ، وهو قول الله تعالى (ولتكملوا العدة) يعنى الصيام (ولتكبروا الله على ما هداكم) 75

ودوى في الفقيه عن الفضل بن شاذان عرب الرضا (ع) انه انما جعل يوم الفطر العيد . . . الى ان قال : وأنما جعل التكبير فيها أكثر منه في غيرهـــا من الصلوات لان التكبير أنما هو التعظيم لله وتمجيد عني ما هدى وعافى كاقال عز وجل: ﴿ وَلَتَكُبُّرُ وَاللَّهُ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعْلَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الحديث. وقد استدل بعضهم بقوله (ولتكلوا العدة) على أن شهر رمضان لا ينقص ابدأ ، وذلك لان عدة شهر رمضان محصورة يجب صيامهـا على الـكمال ولا يدخلها نقص ولا اختلال . وقد يستدل له بمــا رواه الشيخ عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لابي عبد الله (ع) أن الناس يقولون أن رسول الله (ص) صام تسعة وعشرين يوما اكثر بمــا صام ثلاثين . فقال : كذبو ا ما صام رسول الله الاتاما وذلكقوله تعالى ﴿ وَلَتَكُمُلُوا العَدَّةُ ﴾ فشهر رمضانثلاثون يوما وشهر شوال تسمة وعشرون يوما ، وساق الحديث الى ان قال : ثم الشهور على مثل ذلك فشهر تام وشهر ناقص وشعبان لا يتم ابدآ . وهمذا الحديث ايضا رواه ابن بابويه في كتابه بهذا السند . ومــا رَّاه في الكافي عن محمد بن اسماعيل عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله (ع) قال الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة ايام ثم اختر لها عن ايام السنة والسنة ثلاثمائة واربعـــة وخمسون يوما لا يتم شعبان ابدا ورمضان لاينقص والله ابدأ ولا يكون فريضة ناقصة ، ان الله عز وجل يقول ﴿ وَلَنْكُلُوا الْعَدَةُ ﴾ وشوال تسعة وعشرون يوما _ الحديث . وفي تفسير العياشي عن ابن ابي عمير عن رجل عن ابي عبد الله (ع) قال : قلت له جملت فداك ما نتحدث به عندنا ان النبي (ص) صام تسعة وعشرين يوماً اكثر مما صام ثلاثين احق هذا ؟ قال: ما خلق الله من هذا حرفا ما صامه النبي (ص) الا ثلاثين لان الله يقول (ولتكلوا العدة) وكان رسول الله ينقصه . ونحو ذلك بما روى في هذا المعنى ، ونسب في الدروس هذا القول الى ابن ابي عقيل والمرتضى الىشذاذ

من علماتنا ، وهو العمل بالعدد على ما فسره به المحقق في المعتبر ، ونسب القول بذلك الى الحشوية قالوا شهور السنة قسمان ثلاثور يوما وتسعة وعشرون يوما فشهر رمضان لا ينقص ابدا وشعبان لا يتم ابدآ ، وقدينسب القول بذلك الى المفيد في بعض كتبه مع أنه نقل عنه بعض المحققين من علماتنا انه الف رسالة في ذلك وذكر فيها أن القول بأن شهر رمضان لاينقص ونحوها بالغ في العمل بمقتضاها حتى قال : من خالف هذه الاخبار وذهب الى الاخبار الموافقة للعامة في ضدها اتني كما يتني العامة ولا يكلم الا بالتقيسة كاثنا من كان الا ان يكون مسترشداً فيرشد ويبين له فان البدعة انما تماث وتبطل بنزك ذكرها ولا قوة الا بالله ـ انتهى. وبصده قال الشيخ فىتهذيب فانه بعد نقله للاخبار الكثيرة المعتبرة الدالة على ان شهر رمضان يدخله مــا يدخل الشهور من النقصان وأن المناط في العمل هو الأهلة ذكر هذه الاخبار وبالغ فى ردها وتوجيهها بما لا مزيد عليه ، وتبعه على ذلك من تأخر عنمه وهو الذي يشهد به الوجدان بل ظاهر القرآن ، واما الآية المذكورة فليس فيها دلالة على ذلك بل لا يبعد ظهور دلالتها على المشهور لأن المعنى تكلوا عدة الشهر تاماً كان او ناقصا .

* * *

* (الرابعة) في السورة المذكورة [آية ١٨٦] (واذا سئلك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى و ليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) ذكرت هسنده الآية في هذا المقام تبعاً للقرآن ولتضمنها الدعاء واجابته ، وقد ورد في الخبر ان الدعاء من الصائم لا يحجب فكأن الدعاء صار من الأمور اللازمة للصائم ومن وظايفه ، سيا شهر رمضان الذي تفتتح فيه ابواب الجنان و تصفد فيه الشياطين ، وقد ورد فيه من الادعية والاذكار

شى.كثيركا ذكره الاصحاب فى كتب تخصه ، وروى انه سأل سائل رسول الله (ص) فقال : قريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت الآية , وقيل ان يهود المدينة قالوا: يامحمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السهاء مسير خمسهائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك ؟ فنزلت . وقيل وجه ذكرها هنا انه لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحتهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية فقال انى قريب أى بالعلم والقدرة وايعسال المطالب وقضاء المآدب لمن يقصدنى بذلك فهو من باب التمثيل بحال من قرب مكانه منهم (اجيب دعوة الداع اذا دعان) هو تقرير للقرب ووعد بالاجابة بل فيه حث على الدعاء و تكراره في جميع الاحوال . وفي قوله : ﴿ وَلَيْؤُمُّنُوا ا بي) حث على التصديق بذلك ليحصل لهم الرشاد الى الحق واشارة الى انه لا يجوز ان يأمنوا مكر الله بسبب الاهمال ولا يقنطوا من رحمــة الله بسبب التآخير ، فالعالم المصدق بالله يعرف انه لا خلف في وعده تعالى ، وانمأ يقع التأخير وعدم المسارعة الى الانجاز لاسباب ومصالح للعبدكما ورد بذلك عن البرنطي قال . قلت لابي الحسن (ع) جعلت فداك اني قد سألت حاجة منذكذا وكذا سنة وقد دخل قلى من ابطائها شيء . فقال : يااحمد ايــاك والشيطان ان يكون له عليك سبيل حتى يقنطك ان ابا جعفر (ع)كان يقول ان المؤمن يسأل الله عز وجل حاجة فيؤخر عنه تعجيل اجابتها حباً لصوتسه واستماع نحيبه . ثم قال :وما اخر الله عز وجل عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم فيها ان ابا جعفر كان يقول : ينيغي للمؤمن ان يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعاته في الشدة ليس اذا أعطى فتر فلا تملو ا الدعاء فانه من الله عز وجل بمكان ، الى ان قال ؛ ان صاحب النعمة فىالدنيا اذا سأل فاعطى طلب غير الذي يسأل وصغرت النعمة في عينه فلا يشبع من

شيء واذاكثرت النعمة كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تجب عليه وما يخاف من الفتنة فيها ، اخبر في عنك لو اني قلت لك قلالا اكنت تثقيبه منى ؟ فقلت له : جعلت فداك اذا لم اثق بقو لك فبمن اثق وانت حجة الله على خلقه . فقال : فكن بالله اوثق فانك على موعــد من الله أليس الله عز وجل يقول: ﴿ وَاذَا سَمُّكُ عَبَادَى عَنَى فَانَى قَرَيْبِ اجْبِ دَعُوةَ الدَّاعَاذَا دعانی) وقال : (لا تقنطوا من رحمة الله) وقال : (والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) فكر بالله اوثق منك بغيره ولا تجعلوا في انفسكم الاخيراً فانه مغفور لكم . وعن ابي بصير قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : ان المؤمن يدعو ويؤخر اجابته الى يوم الجمعة . وعن اسحق بن عمار قال : قلت لابي عبد الله (ع) يستجاب للرجل الدعاء ثم يؤخر ؟ قال نعم عشرين سنة . وفي صحيحة هشام عن ابي عبد الله (ع) قال : كان بين قول الله عز وجل (قد اجیبت دعو تکما) وبیر اخذ فرعون لربمین عاما وفى دواية اخرى عن اسحق عن ابى عبد الله (ع) قال : أن المؤمن ليدعو الله في حاجته فيقول الله عز وجل اخروا إجابته شوقا المحموتهودعائه ، فاذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل: عبدىدعوتني فأخرت اجابتك وثوابك كذا وكذا ودعوتني في كذا وكذا فأخرت اجابتك فثوابك كذا وكذا . قال : فيتمني للؤمن أنه لم يستجب له دعوة في الدنيا بما يرى من حسر الثواب . وفي بعض الاخبار ان غير المؤمن قسد يعجل اجابته كراهــة ان يسمع صوته و نداءه.

و بالجلة يجب أن يعتقد أن الدعاء في طلب الامور المباحسة لا يحجب عقتضى وعده الذي لاخلف فيه لكن قد تؤخر الاجابة لمصالح شتى كاتضمنته الاخبار المذكورة وغيرها ، وقد يحجب أذا لم يكن بالآداب والكيفيات الواددة كاروى في حسنة هشام عن أبي عبد ألله (ع) قال ؛ لا يزال الدعاء

محجوبا حتى تصلى على محمد وآل محمد . وفى الصحيح عن الحرث بن المعيرة قال : سمحت ابا عبد الله (ع) يقول اياكم اذا أراد احدكم ان يسأل من ربه شياء من حوائج الدنيا والاخرة حتى يبدأ بالثناء على الله عز وجل والمدح له والصلاة على النبى واله عليهم السلام ثم يسأل حوائجه . وفى دواية اخرى الما هى المدحسة ثم الثناء ثم الاقرار بالذنب ثم المسألة

وبالجلة للدعاء آداب وكيفيات واوقات والمكنة كما هو مذكور فى كتب الادعية ، واذا عرفت ذلك فلا يرد ما ذكره اهل التفسير من السؤال المشهور من انه قد يدعو الداعى ولم تحصل الاجابة .

Ф ф ф

* الخامسة في السورة المذكورة | آية ١٨٧] ﴿ احل لسكم ليلة الصيام الرفت الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشر وهن وابتغوا ماكتب الله لكم وكلوا واشر بوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشر وهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون ، القراءة المشهورة الصحيحة احل بالبناء للمجهول ورفع الرفث وقرىء شاذاً بالبناء للفاعل ونصب الرفث. والمراد هنابه الجماع وقيل هو الفحش من مقول عندا لجماع والصحيح الاول ، وعداه بالى لتضمنه معنى الافضاء وتسمية كل منهما لباساً على التشبيه لانكلامنهما يو ارى عورة صاحبه ويسترها بكسر الشهوة والميل الى ابدائها الى الغير ، وقيل يو ارى عورة صاحبه ويسترها بكسر الشهوة والميل الى ابدائها الى الغير ، وقيل لانكل واحد منهما يشتمل على صاحبه اشتمال اللباس . والجملة مستأنفة لبيان سبب الاباحة وذلك لان الصبر عنها صعب شاق حيث كن بمزلة اللباس الذى يعمون صاحبه ولا يستغنى عنه .

والما سبب النزول فقد روى في التهذيب والكافي في الصحيح عنابي

بصير عن احدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل إ احل لكم ليلة الصيام) الآية فقال : نزلت في خوات بن جبير الأنصاري وكان مع الني (ص)في الحندق وهو صائم فأمسى على تلك الحال وكانوا قبل ان تنزل هذه الآيــة اذا نام احدهم حرم عليه الطعام والشراب فجاء خوات الى اهله -بين امسى فقـــال لهم : هل عندكم طعام ؟ فقالوا : لاتنم حتى نصلح لك طعاماً ، فاتكى فنام فقالوا له : قد فعلت ؟ قال : نعم فبأت على تلك الحال ، فأصبح ثم غدا الى الخندق فجعل يغشى عليه فمر به رسول الله (ص) فلما رأى الذي بهاخبره كيف كان امره فانزل الله فيه الآية . وفي تفسير على بن ابراهيم عن ابيــه رفعه قال : قال الصادق (ع) كان النكاح و الاكل محرمين في شهر رمضان بالليل بعد النوم يعنى كل من صلى العشاء و نام ولم يفطر ثم انتبه حرمعليــــه الافطار وكان النكاح حراماً بالليل والنهار في شهر رمضان ، وكان رجل من اصحاب النبي (ص) يقال له خوات بن جبير اخو عبــد الله بن جبير الذي وكله رسول الله (ص) بمهم الشعب في يوم احد في خمسين من الرماة ففارقه اصحابه وبتى في اثني عشر رجلا فقتل على باب الشعب ، وكان اخوه هذاشيخاً كبيراً ضعيفاً وكان صائماً فاطبسات عليه امرأته فنام قبل ان يفطر فلسا انتبه قال لأهله : قد حرم على الاكل في هذه الليلة ، فلما اصبيح حضر حفر الخندق فاغمى عليه فرآه رسول الله (ص) فرق له . وروى ار القصة مع قيس بن صرمة كان يعمل في ارض له فلما اصبيح لا في جهداً فأخبر رسولالله (ص) وكان شبان من المسلمين ينكحون ليلا لغلبة شهو تهم . وذكر في الكشاف والبيضاوي انه كان في اول فرض الصوم اذا أمسي الرجل حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشاء الآخرة أو يرقد، فاذا صلاما أو رقد ولم يفطر حرم عليه ذلك الى القابلة ثم ان عمر واقع اهله يعد صلاة العشاء الاخرة فلما اغتسل لام نفسه فأتى النبي (ص) واعتذر اليه من نفسه

واخبره بما فعل فقال (ص) ماكنت جديراً بذلك باعمر ، فقام رجال فاعترفوا بماكانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت . ولا يخنى ان من اتصف بمشل ذلك فاسق ظالم لا يصلح للامامة كما مر فى قوله تعالى (واذا بتلى ابراهيم دبه) الآية .

قوله: (تختانون انفسكم) أى تظلمونها و تعرضونها للعقداب و تنقصونها حظها من الثواب بسبب كثرة الميل والشهوة ، والاختيان ابلخ من الدخيانة كالاكتساب والكسب ، وحيث كان ذلك من الامور الشاقة عليكم وفي علمه تعالى صدور المخالفة فيه والعصيان غالبا فبلطفه ورحمته تاب عليكم وقبل منكم التوبة عما صدر منكم وعفا عنكم ولم يؤاخذكم بذلك وخفف عنكم هذا التكليف ورفعه عنكم ، فالآن باشروهن بالجماع واطلبوا ماكتب لكم واباحه من الازواج والارزاق ونحو ذلك مما لم ينهكم عنه ، او المعنى اقصدوا بذلك طلب الولد فانه الاهم في نظر الشارع كما روى عنه (ص) تزوجوا و تناكحوا فانى اباهي بكم الامم ولو بالسقط .

وهنا فوائد : (الاولى) الآية دلت على قبول التوبة سمعاً وعلى جواز نسخ السنة بالكتاب ، وقد حقق ذلك فى موضعه .

(الثانية) قد ذكر الاصحاب استحباب الجماع في أول ليلتمن شهر رمضان لنكسر شهوة الجماع نهاراً مع قولهم في كراهته في أول كل شهر عما عداه و دبما استدل على ذلك بكون التعليل في الآية للندب ، والظاهر أنه لرفع التحريم فقط واستفادة الاستحباب في أوله من دليل أخر .

(الثالثة) المراد بليلة الصيام كل ليلة يصبح فيها صائما ، وظاهر اللفظ انه يباح ذلك في جميع آناء الليل الى الفجر ، وقد يستدل له ايضا بقوله (حتى يتبين لكم الخيط) الخ بناء على أن القيد لجميع مانقدمه من الجمل كما ذكره بعض اهل الاصول ، والقول بالاباحة في جميع الليل هو

المنقول عن ابن بابويه . وقد يستدل له ايضا بصحيحة حبيب الحثيمي عن ابى عبد الله (ع) قال : كان رسول الله (ص) يصلى صلاة الليل فى شهر رمضان ثم يجنب ثم يؤخر الغسل متعمداً حتى يطلع الفجر ، ومقتضاها جواز الجماع الى الفجر ، ومذهب اكثر الاصحاب أنه لا يجوز تعمد البقاء على الجنابة الى الفجر وأنه تجب المبادرة إلى الغسل إذا بني لطلوع الفجر بمقدار ما يغتسل وانه يجب المكف عن الجماع اذا لم يبق من الليل مقدار يسع الجماع والغسل وانه لو على ذلك بروايات متعددة معتبرة الاسنادفهي المقيدة لاطلاق الآية ، والرواية على ذلك بروايات متعددة معتبرة الاسنادفهي المقيدة لاطلاق الآية ، والرواية المذكورة يمكن حملها على التقية لما نقل انه مذهب جمهور العامة ، ولما روى في بعض الاخبار أنه (ع) اسند ذلك الى عائشة ، ويمكن الحمل ايضا على الفجر الاول او على الانكار .

(الرابعة) قوله (الخيط الابيض) الخ الخيط الابيض هو الفجر الثانى المعترض في الافق كالخيط المعدود، والخيط الاسود هو ما يمتد معمه من ظلمة آخر الليل، شبهها بخيطين ابيض واسود وليس ذلك من باب الاستعارة لان من شروطها ان يجعل المستعار منه نسيا منسيا، وروى بعض المفسرين عن سهل الساعدى انها نزلت ولم يكن فيها من الفجر، وكاند جال اذا صاموا يشدون في ادجلهم خيوطا بيضا وسودافل يزالوا يأكلون ويشربون حتى تبينا لهم ثم نزل البيان بقوله من الفجر، ولم اد في كتب اصحابنا ما يدل على صحة هذا النقل، وروى في التهديب والكافى في الصحيح على الحلبي عن ابي عبد الله (ع) قال : سألته عن الخيط الابيض من الخيط الاسود؟ فقال بياض النهار من سواد الليل. قال: وكان بلال يؤذن للنبي (ص) وابن بياض النهار من سواد الليل. قال: وكان بلال يؤذن للنبي (ص) وابن مكتوم وكان اعمى يؤذن بليل ويؤذن بلال حين يطلع الفجر فقال النبي (ص)

عن ابي بصير قال : سألت ابا عبد الله (ع) فقلت : متى يحرم الطعام على الصائم وتحل صلاة الفجر ؟ فقيال لي : إذا أعترض الفجر وكان القبطية فتُم يحرم الطعام وتحل الصلاة صلاة الفجر . وفي حسنة على بن عطيـة عن ا بن عبد الله (ع) قال : الفجر هو الذي اذارأيته معترضًا كانه بياض نهر سودا. (الخامسة) قد يستدل بهذه الآية على جواز أيقاع نية الصوم نهــاراً بيانه آنه تعالى اباح الاكل الى الفجر فيكون ابتداء الصوم بعده ، وليس هو مجرد الامساك بل هو مع مصاحبة النية قيكون محلها بعده ايضا. ويدل عليه ايضا قوله (ص) في الرواية المذكورة : اذا سمعتم صوت بلال فدعوا الطعام فانه كان يؤذن حين يطلع الفجر ووجمه الدلالة واضح ، ويؤيده ان وقت التنكليف بالصوم هو التهار ، والنية عبارة عن القصد الى الامتثال بالفعمل المأمور به في ذلك الوقت ، وهذا هو الظاهر من ابن الجنيد حيث نقل عنه جواز تجديد النية في الفرض وغيره الى بعد الزوال مع الذكر والنسيان وعن المرتضى انه اطلق وقت النية في الصيام الواجب من قبل طلوع الفجر الى قبل زوال الشمس ، والذي صرح بـه الاكثر انـه بجب مقارنتها لاولجز. من الصوم أى وقوعها في آخر جزء من الليل و تبييتها في الليل مع الاستمر ار لثلا يخلو جزء من الصوم عن النية لأن الصوم عبادة و احدة لا يتبعض وفيه نظر لجوازكون النية في الفعل المستغرق للزمان بعد تحققه كالوقوف بعرفة كما صرح بـ ه في الدروس ، وليس في الاخبار ما هو صريح الدلالة على لزوم المقارنة مع غيره في مشله ، والتكليف بها قبله من باب ما لا يتم الواجب الا به فيه تأمل مع انهم قالوا ان من نوى السفر من الليل ثم اصبح ولم يقض له الخروج فان صومه ذلك صحيح قطعا مع مضي شطر منه بلا نية وكذا المسافر اذا قدم قبل الزوال والمريض اذا برىء قبله ولم يتناولا شيئاكما دلت عليه الاخبار ، وتخصيص هذا بالمعدّور فيه تأمل . وهذاكله في الصوم|لمعين

بوقت واما غيره كمقضاء شهر رمضان فيجوز الى الزوال قطعا وكذا الناسى ونقل عن ابن البعنيد جواز تجديدها بعد الزوال ، ويدل عليه صحيحة عبيد الرحمن بن الحجاج قال : سألت ابا الحسن (ع) عن الرجل يصبح ولم يأكل ولم يشرب ولم ينو صوما وكان عليه يوم من شهر رمضان أله ان يصوم ذلك اليوم وقد ذهب عامة النهار ؟ قال : نعم له ان يصومه و يعتد به من شهر رمضان ، ومرسلة البزنطى عمن ذكره عن ابى عبد الله (ع) قال : قلت له الرجل يكون عليه القضاء من شهر رمضان و يصبح فلا يأكل الى العصر ايجوز له ان يجعله قضاء من شهر رمضان ؟ قال ؛ نعم ، ونحوهما من الاخبار وهذا في الفرض و اما صوم النافلة فالاظهر جواز تجديدها الى الغروب كا ذهب اليه الشيخ و جماعة و يدل عليمه بعض الاخبار و في بعض الاخبار الله من الوقت الذي نوى فيه .

(فرع)لو نوى الإفطار فى يوم من شهر رمضان ثم جدد قبل الزوال قال الأكثر لا ينعقد وعليه القضاء ، ويظهر من المحقق القول بالانعقاد وهو اللازم لما أفتاه ابن الجنيد والمرتضى على ما نقلناه عنها ، ولا يبعد استفادته من اطلاق الآية و بعض الروايات ، أما لو نوى الصوم ثم نوى الإفطار ولم يفطر ثم جدد النية فالمشهور أن صومه صحيح ، ونقل عن بعضهم القول بالفساد والاول أقوى لما ذكرناه .

(السادسة) قوله: (أثموا الصيام الحالليل) هو بيان لتحديد آخر وقته ، روى الشيخ عن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله (ع) قال: وقت سقوط القرص ووجوب الإفطار من الصيام أن تقوم بحذاء القبلة وتتفقد الحرة التي تنقع من المشرق فاذا جازت قة الرأس الحناحية المغرب فقد وجب الإفطار وسقط القرص ونحو ذلك اخبار كثيرة ومقابلها اخبار كثيرة ايضا دلت على أن المعتبر استتار القرص وبه قال الجهود وبعض أصحابنا ،

والآكثر على الأول وهو الآقوى قيل وفيها دلالة على تحريم الوصال ، وفيه نظر لآنها إنما دلت على انتهاء الوجوب الى ذلك لا على عدم جوازه فى الليل (السابعة) قوله : (ولا تباشروهن) الح دلت الآية الشريفة على مشروعية الاعتكاف كا دل عليه ايضاً قوله تعالى : (طهرا بيتى الطائفين والعاكفين) ويدل عليه ايضاً مع الاجماع السنة المستفيضة من انه اعتكف وأمر به ، وقد ذكرت احكامه مفصلة فى الكتب الفقهية . ولنشر الى بعضها على ما تضمنته الآية الشريفة .

الأول ــ الاعتكاف لغة هو الاقامة والاحتباس في المكان ، ونقل في الشرع الىكون مخصوص في مكان مخصوص مشروط بالصوم ابتداء .

التأنى ـ قيل المراد بالمباشرة هنا ما يشمل اللس والتقبيل والجماع، قال فى المدارك قطع الأصحاب بتحريم كل من الشلائة عملا باطلاق الآية إلا انهم قيدوا الأولين بالشهوة، واختلفوا فى انه هل يفسد بهما الاعتكاف أم لا قولان اختار الثانى فى المختلف، أقول: لم أظفر فى الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام على ما يدل على التعميم بل فيها ما يدل على خلاف ذلك فقى حسنة الحلى عن أبى عبد الله (ع) قال: كان رسول الله (ص) اذا كان العشر الأواخراعتكف فى المسجد وضربت له قبة من شعر وشمر المئور وطوى فراشه فقال بعضهم: واعتزل النساء؟ فقال أبو عبد الله: أما اعتزال النساء فلا، فان الظاهر ان تشمير المؤرك ناية عن التوجه الى العبادة وطوى الفراش كناية عن الجاع عاصة. قال الشيخ فى التهذيب بعد نقله لهذا الحبر ونقله للاخبار الدالة على لزوم الكفارة بالجاع فى رفع التنافى بينها: المراد بقوله داما اعتزال النساء فلا، عنالطتهن وعادثتهن دون الجاع والذى يحرم بقوله داما اعتزال النساء فلا، عنالطتهن وعادثتهن دون الجاع والذى يحرم على المتكف من ذلك الجاع دور غيره، فهذا تصر يح منه بتخصيص التحريم بالجاع، وهذا هو الظاهر أيضاً من ابن بابويه فى الفقيه وهو المتبادر

من اطلاق مباشرة النساء مع اصالة الاباحة .

الثالث _ ظاهر اطلاقها يدل على شمول التحريم للليل والنهار وهو المفتى به ، ويدل عليه اخباركثيرة حتى انه لو جامع بالنهار فعليه كفارتان وبالليل كفارة واحدة .

الرابع اشعرت الآية بان محل الإعتكاف المساجد وعليه أجمع العلما مكافة وانما اختلفوا في تعيينه فقيل مسجدمكة والمدينة ومسجدالكوفة والبصرة واضاف بعضهم مسجد المدائن ، وضابطه عند هؤلاء أن يكون مسجداً صلى فيه نى أو وصى ني صلاة جماعة أو جمعة على اختلاف بينهم ، وتظهر الفـائدة في مسجد المدائن فان المنقول ان الحسن (ع) صلى فيه جماعة لا جمعة ، وقيل المراد المسجد الجامع وهذا هو الآقوى لدلالة أكثر الروايات عليه كرواية على بن عران عن أبي عبدالله (ع)عن أبيه قال ؛ المتكف يمتكف في المسجد الجامع . ورواية يحيى بن العلى الرازى عن أبي عبد الله (ع) قال: لايكون اعتكاف إلا في مسجد جماعة . ورواية داود بن سرحان عن أبي عبد الله (ع) ان علياً عليه السلام كان يقول ؛ لا أرى الإعتكاف إلا في المسجد الحرام أو في مسجد الرسول (ص) أو في مسجد جامع . وهمذه الرواية رواهما في الفقيه عن البزنطي عن داود بن سرحان وطريقه اليه صحيح ونحوها دواية أبى الصباح . ويدل على القول الأول ما رواه عمر بن يزيد قال : قلت لأبى عبد الله (ع) ما تقول في الاعتكاف ببغداد في بعض مساجدها ؟ فقال : لا اعتكاف إلا في مسجد جماعة قد صلى فيه امام عدل صلاة جماعة ، وهذه الرواية رواها في الفقيه عن الحسن بن محبوب عن عمر وطريقه اليه صحيح ، والروايات الاولى أكثر وأقرب الى ظاهر القرآن مع امكان حمل الاخيرة على نني الكمال ونقل عن بعضالعامة القول بجوازه في جميع المساجد نظراً الى عموم الجمع المحلى باللام ، وقد ينسب الى بعض الاصحاب أيضا . الخامس - قيل ف الآية دلالة على بطلان الاعتكاف إذا حصلت المباشرة المذكورة لآن النهى في العبادة مبطل لها ولان المباشرة مبطلة للصوم الذي هو شرط في الاعتكاف ، وبطلان الشرط مستلزم لبطلان المشروط ، وفيها نظر .

السادس ـ فى ذكر هذه الجلة فى سياق الصوم اشعار بكون الاعتكاف لا يكون إلا بالصوم ، وهو الذي استفاضت به الاخبارواجمع عليه علماؤنا ووافقنا على ذلك كـثير من العامة ، وجوز الشافعي الاعتكاف بغبر صوم .

السابع ـ حد الاعتكاف اقله عند الاصحاب ثلاثة أيام وعلى ذلك دلت الروايات عن أهـل البيت عليهم السلام ، والظاهر منها ان المراد ثلاثة ايام بلياليها ، واختلف فى ذلك العــامة فقال مالك لا يجوز أقل من عشرة أيام وأبو حنيفة حده بيوم واحد ولا تحديد عند الشافعي فيجوز عنده ولو ساعة .

الثامنة ـ قوله تعالى : (تلك حدود الله) الح هو اشارة الى جميسع ما ذكر من الاحكام وهو من قبيل الناكيد ، والتعبير بالقرب مبالغة فى ذلك كا يظهر من قوله (ع): د من حام حول الحى أوشك أن يقع فيه ، ·



	محتويات الكتاب	



الموضوع الصفحة
مقدمة الناشر
كتاب الطهارة
احكام المياه احكام المياه
الأولى: ﴿ وهو الذي لرسل الرياح بشراً ﴾ ٦ الثانية : ﴿ وينزلُ عليكم من السهاء ماء ﴾ ١١ الثالثة : ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب ﴾ ١٧
احكام الوضوء الحكام الوضوء المرابعة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا اذا قمتم ﴾ ١٦
احكام التيمم
الخامسة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا لا تَقْرَبُوا ﴾ ٢٠ الحكام الحيض

ضوع ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	مفحة
مادسة : ﴿ ويسئلونك عن المحيص قل ﴾	٤٧
كام النجاسات	
سابعة : ﴿ انما المشركون نجس فلا يقربوا ﴾	٥٢
امنة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرِ ﴾ .	09
ىاسىمة : ﴿ وربك فكبر . وثيابك	70
ماشرة : ﴿ انه لقرآن كريم . في كتاب ﴾ .	٧٢
عكام بعض الآداب	• • •
عادية عشرة : ﴿ وَمَا امْرُوا الاَّ لَيْعَبِدُوا ﴾ .	79
ن انیة ع شرة : ﴿ وَاذْ ابْتَلَى ابْرَاهْیم رَبِّهُ ﴾ .	~
نائية عشرة : ﴿ وَاذْ ابْتَلَى ابْرَاهِيمَ رَبِهِ ﴾ . في المنطقة عشرة : ﴿ وَاذْ ابْتَلَى ابْرَاهِيم	VY V4
·	
عكام الصلاة	v 4
مكام الصلاة	v 1
تكام الصلاة	v 1
عكام الصلاة	V9 V9 A1
عكام الصلاة على المؤمنين	V9 V9 A1

ــــــــــــــــــ الصفحة	الموضوع ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
99	الثانية : ﴿ أَقُمُ الصَّلَاةُ طُرِفِي النَّهَارِ
	الثالثة : ﴿ فسبحان الله حين تمسون وح
ع بحمد 🛊 ١٠٥	الرابعة : ﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح
	الخامسة : ﴿ فاصبر على ما يقولون وسب
11.	أحكام القبلة
ساء ﴿ الساء	الأولى : ﴿ قد نرى تقلب وجهك في الس
· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	الثانية : ﴿ سيقول السفهاء من الناس .
•	الثالثة : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا القَبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ .
-	الرابعة : ﴿ وَللهُ المشرقُ وَالمُغربُ }
	الخامسة : ﴿ وَمِن حَيْثُ خَرِجَتَ فُولُ وَجَ
•	السادسة : ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجَتَ فُولَ .
\ YY	السابعة : ﴿ وَلَكُلُّ وَجَهَةً هُو مُولِيهًا ﴾
وجوهكم ﴾ ١٢٨	الثامنة : ﴿ قُلُ أَمْرُ رَبِّي بِالقَسْطُ وَاقْيَمُوا ﴿
174	مقدمات اخرى للصلاة
179	الأولى : ﴿ يَا بَنِي آدم قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ .
	الثانية : ﴿ يَا بَنِّي آدمُ حَذُوا زَيْنَتُكُم عَنْدُ
·	الثالثة : ﴿ حرمت عُليكم الميتة والدم و-
•	الرابعة : ﴿ وَالْانْعَامُ خَلَقُهَا لَكُمْ فَيَهَا دَفَّ
	الخامسة : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مُمَا خَلَقَ ﴾
	السادسة : ﴿ وَمِن اطْلَم نَمُن مُنع مُسَاجِدُ

لصفحة	الموضوع ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
120	السابعة: ﴿ انما يعمر مساجد الله من ﴾
10.	الثامنة : ﴿ واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها ﴾
104	مقارئات الصلاة
107	الأولى : ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾
104	الثانية : ﴿ قُلُ الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ﴾
108	الثالثة : ﴿ وَرَبُّكَ فَكُبُو ﴾
101	الرابعة: ﴿ فَاقْرَوُ ا مَا تَيْسُرُ مِنَ الْقَرْآنَ عَلَمَ ﴾
101	الخامسة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا ﴾
17.	السادسة : ﴿ وَانْ الْمُسَاجِدُ لِلَّهُ فَلَا تَدْعُ مِعْ ﴾
177	السابعة : ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾
170	الثامنة : ﴿ وَلا تجهر بصلاتك ولا تخافت ﴾
۱۷۰	التاسعة : ﴿ ان الله وملائكته يصلون على ﴾
۱۸۰	مندوبات الصلاة
۱۸۰	الأولى : ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾
184	الثانية : ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ ﴿
۱۸۳	الثالثة : ﴿ قد افلح المؤمنون . الذين هم ﴾
۱۸۳	الرابعة : ﴿ فَاذَا قَرَأَتُ القَرْآنُ فَاسْتَعَذُّ بِاللَّهُ ﴾
۱۸۸	صلاة الليل
۱۸۸	الخامسة: ﴿ يَا أَيُّهَا المَرْمَلِ قَمَ اللَّيْلِ ﴾
198	السادسة: ﴿ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ﴾

لصفحة	الموضوع ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
190	السابعة: ﴿ كانوا قليلًا من الليل ما ﴾
197	احكام متعددة تتعلق بالصلاة
197	الأولى : ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن ﴾
Y.0	الثانية : ﴿ قُل إِنْ صِلاَ تِي وَنِسِكِي ﴾
Y . 0	الثالثة : ﴿ انَّمَا وليكم الله ورسولُه والذين ﴾
Y11	الرابعة : ﴿ انني انا ألله لا إله إلا انا
714	الخامسة : ﴿ وَهُو الذي جعل الليل ﴾
Y10	السادسة : ﴿ فَاذَا انسَلْخَ الْأَشْهِرِ الْحَرِمُ ﴾
717	السابعة : ﴿ يَا ايها الناس اعبدوا ﴾
Y1 Y 1 Y	صلاة الجمعة
717	الأولى : ﴿ يَا ايُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذَا ﴾
777	الثانية : ﴿ فَاذَا قَضِيتَ الصَّلَاةَ فَانتشرُوا فِي ﴾
445	الثالثة : ﴿ وَاذَا رَاوَا تَجَارَةً أَوْ لَهُوا انْفَضُوا ۚ ﴾
***	صلاة العيدين
YY V	الرابعة : ﴿ قد افلح من تزكى . وذكر اسم ﴾
779	صلاة الاموات
779	الخامسة : ﴿ وَلَا تَصِلُ عَلَى احد منهم ﴾
777	احكام القصر والتمام
744	السادسة : ﴿ وَاذَا صَرِبْتُمْ فِي الْأَرْضُ ﴾

الموضوع ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ	الصفحة
صلاة الخوف	7 £ 1
السابعة : ﴿ وَاذَا كُنْتُ فِيهِمْ فَاقْمَتْ ﴾	711
الثامنة : ﴿ فَاذَا قَضِيتُم الصَّلاة فاذكروا ﴾	Y £ £
التاسعة : ﴿ فَانْ خَفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رَكُبَانًا ﴾	710
العاشرة : ﴿ فَاذَا فَرَغْتُ فَانْصِبِ وَالَى رَبِّكَ ﴾	717
الحادية عشرة : ﴿ واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ﴾	Y £ A
الثانية عشرة : ﴿ وَاذَا قَرِيءَ القَرآنَ فَاسْتَمْعُوا ﴾	7 2 9
السور والعزائم	700
الثالثة عشرة : ﴿ انما يؤمن بآياتنا الذين ﴾	Y00
and the same	
كتاب الزكاة	V= 1
في وجوب الزكاة ومحلها	771
في وجوب الزكاة ومحلها	Y=1
في وجوب الزكاة ومحلها في وجوب الزكاة ومحلها في الأولى : ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل ﴾ الثانية : ﴿ وويل للمشركين الذين لا ﴾	
في وجوب الزكاة ومحلها	Y=1
في وجوب الزكاة ومحلها في وجوب الزكاة ومحلها في الأولى : ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل ﴾ الثانية : ﴿ وويل للمشركين الذين لا ﴾	Y~.1 Y~.0
في وجوب الزكاة ومحلها	7~1 7~0 7~7
في وجوب الزكاة ومحلها	77.1 77.0 77.7 77.7
في وجوب الزكاة ومحلها	777 770 777 777 777

الصفحة	الموضوع ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
۲۸۰	الثانية : ﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا ﴾
3.47	الثالثة : ﴿ واما اتيتم من رباً ليربو في ﴾
440	الرابعة: ﴿ انما الصدقات للفقراء ﴾
7.87	الفقراء والمساكين
PAY	المؤلفة قلوبهمالمؤلفة قلوبهم
44.	الرقاب الذين يعطون التركةالرقاب الذين
797	الغارفون
797	سبيل الله
794	ابن السبيل
790	اوصاف المستحقين
797	الخامسة : ﴿ ان تبدوا الصدقات فنعها ﴾
٣٠١	في امور تتبع الاخراج
٣٠١	الأولى : ﴿ وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرِ فَلَأَنْفُسَكُمْ ﴾
.4.4.	الثانية : ﴿ للفقراء الذين احصروا في
4.5	الثالثة : ﴿ يَسَالُونُكَ مَاذَا يَنْفَقُونَ قُلَ
4.0	الرابعة : ﴿ يَسَالُونَكَ مَاذَا يَنْفَقُونَ ﴾
۳۰ ۸	الخامسة : ﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم ﴾
٣١٠	السادسة : ﴿ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ امُوالْهُمْ فِي ﴾
710	زكاة الفطرة زكاة الفطرة
710	السابعة : ﴿ قد افلح من تزكى . وذكر اسم ﴾

الصفحة	الموضوع
	كتاب الخمس
417	في شرائط, الخمس واحكامه:
۲۱۷	الأولى: ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء ﴾
۳۱۸	ما يجب فيه الخمس
٣٢٠	المستحق للخمس المستحق للخمس
441	بيان كمية القسمة
444	بيان كيفية القسمة
444	في ذي القربي ومن هم
444	الثانية : ﴿ يَا ايُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انفقوا ﴾
444	الثالثة : ﴿ وآت ذا القربي حقه والمسكين ﴾
***	الرابعة : ﴿ يسألونك عن الانفال قل الانفال ﴾
44.8	الحنامسة : ﴿ وَمَا افَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولُهُ فَهَا ﴾
	كتاب الصوم
٣٤.	شرائط الصوم واحكامه
48.	الأولى : ﴿ كتب عليكم الصيام كما كتب ﴾
444	الثانية : ﴿ اياماً معدودات فمن كان منكم ﴾
434	حد المرض الموجب للافطار
410	مواضع سقوط الصوم
404	مقدل الفدية مشرمطما

الصفحة	الموضوع ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
401	فضائل شهر رمضان
401	الثالثة : ﴿ شهر رمضان الذي انزل ﴾
۲.	جواز السفر في شهر رمضان
۳۲۳	كيفية الدعاء
٣٦۴	الرابعة : ﴿ واذا سألك عبادي عني ﴾
٣٦٦	حلية الجماع في ليالي رمضان
411	الخامسة : ﴿ احل لكم ليلة الصيام الرفث ﴾
414	الفجر وعلائمه
**	في نية الصوم
***	احكام الاعتكاف

٩

الْكُتُبُ : بَرُّ الْمَبُد مَ مُقَابِل مَدِّرسَة قصَّر الثَّقَافِ بِنايَة كُتَّابُ وبِجَاوِيُّ الْمُتَوْدِع : المَرْجِبَة مثنارع البَلدتية ميلك دياب. هناتف : ٢٧٧٣٠٠

صَب: ١٤٥٧ - بكيروت.







Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)